السنة الرابعة ـ العدد ـ ٤٧ ـ ذى الحجة ١٣٩٩ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٩م

وحدة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربى والثقافة الانسانية



كسنجر
جنون الحرب والعظمة
د. محمد إبراهيم الشوش

إطلالة الخليج على البحار الواسعة
محمد جابر الأنصارى

رحلة القلب المشتاق
كمال سعد

مصطفى محمود: القرآن يجيب على كل التساؤلات


بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

سكرتير التحرير
نبيل خالد الآغا

الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

العدد ٤٧

نوفمبر ٧٩





شئون عامة

١٠ كيسنجر : جنون الحرب والعظمة
د٠ محمد ابراهيم الشوش

٢٨ الى متى الازمات ؟ د٠ حافظ الجمالى

٣٨ العنف العربى ولعبة اوربا المفضوحة
محمد عباس نور الدين

٥٨ المستوطنات الصهيونية ، ماذا نعرف عن خطاياها ؟
نبيل خالد الاغا

٩٣ ازمة المساء د٠ فاروق عبد الهادى



اسلاميات

٢٠ ابو الاعلى المودودى وجهاد نصف قرن في الاسلام
د٠ حسن عيسى عبد الظاهر

٣٢ الدولة الاسلامية : ماذا تعنى ؟
د٠ حسين مؤنس

٤٢ القدس : قبلة المسلمين الاولى روحى الخطيب

٤٨ هجرة ولا كالهجرات نذير حمدان

لقاءات

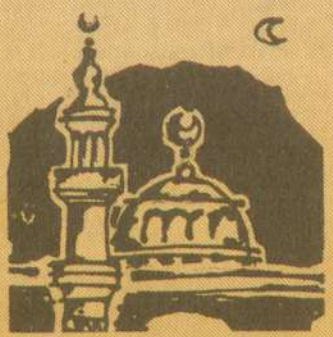
٥٢ « الدوحة » تحاور الدكتور مصطفى محمود
اجرى الحوار : صلاح خليفه

استطلاعات

٦٧ رحلة القلب المشتاق كمال سعد

٧٨ « خورفكان » : اطلالة الخليج على البحار الواسعة
محمد جابر الانصارى

٨٣ الغابة في خطر رافت فهمى



صفحات للراى

١٩ نقطة حبر : من سوق عكاظ ٠٠ الى سوق ٦ اكتوبر على سيار

٣١ اضغاث أحلام : اطلس علمى لمكة المكرمة ٠٠
درويش مصطفى الفار

٣٧ زاوية الراى : بدايات سعيدة لاطفالنا
محمد جابر الانصارى

٦٣ قضايا خليجية : منظمة اوبيك للشئون الدرامية
مرزوق بشير

١٤٦ الورقة الاخيرة : الاسلام والمسلم
د٠ صالح الشماع

١٢٣ الاطفال الموهوبون عيسى الجراجرة

١٣١ اصابع بلا بصمات مصطفى سليمان

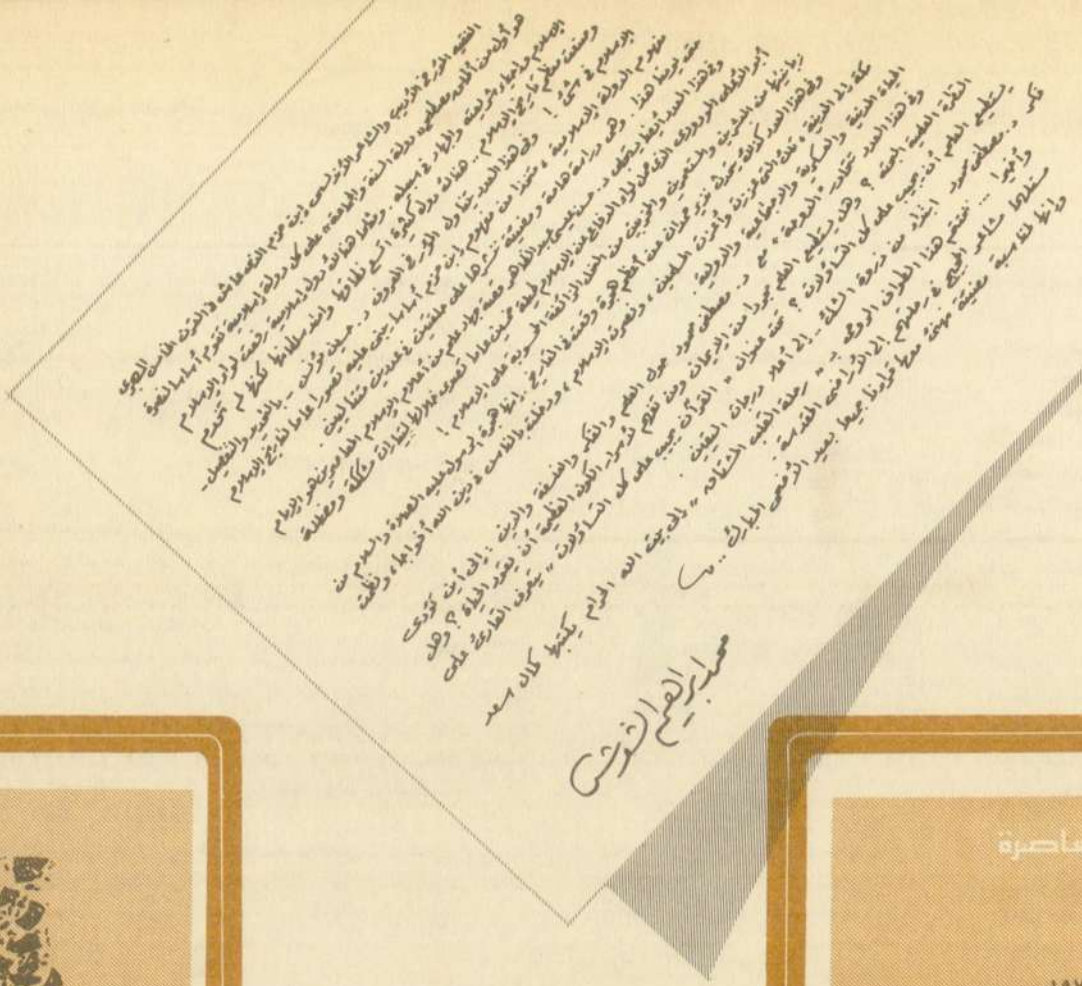
أدب وأدباء

٨٨ التراث في الفن الشعبى خليل صفيه

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقى : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٧٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٣٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

ما ينشر في المجلة لا يعبّر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة
المواد الاتحاد الى مراسليها لم تنشر



حياتنا المعاصرة

اشراف خديجة الصدر

٩٤ الشيخوخة لها علاج

١٠٠ جوائز نوبل أكتوبر ١٩٧٩

١٠٦ اللياقة البدنية والصحة

١٠٧ استنشاق الهواء

النوم

١٠٩ التوازن الطبيعي

١١٢ حكايات علمية

١١٣ رأى في مشكلتك





قصص شعر كاريكاتير



٦٤ سحب جليدية « قصة » محمد سماره

٩٢ تشكيل « شعر » النور عثمان أبكر

١٢٥ روايتان عن العشق « شعر » محمود شلبى

١٢٦ الكارثة « قصة » محمد عبد الملك

١٣٠ عندما ترجل الابطال « شعر »
حسن عبد الله القرشى

١٣٤ اعداء النهر « قصة » احمد اسماعيل

١٣٧ اكتب للكبار « قصيدة » شذى الساعدى

مراجعات وتيارات ثقافية

١١٥ القضية فى الادب السعودى
محمد منصور الشقحاء

١١٦ حوار مع المؤرخ السعودى عبد العزيز الرفاعى
أحمد محمد سعيد

١١٧ اخطاء شائعة عبد الله جابر

١١٨ الانسان الكامل بين ابن عربى وعبد الكريم الجيلى
د . ناجى التكريتى

١٢٠ قصتى مع ابن فضلان
أحمد عبد السلام البقالى

فنون

١٢٢ مسرح المستقبل حافظ أحمد أمين

ابواب القراء



اشراف نادية محمد رزق

٦ رسائل الى المحرر

٤١ افكار جديدة

٥٦ من تجاربى الشخصية

١٣٢ رأيت ـ سمعت ـ قرأت

١٣٨ من كل نبع قطرة

١٤١ الكلمات المتقاطعة

١٤٤ المسابقة



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت • سمعت • قرأت
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية •

كيف نواجه تحديات العصر؟

من مجدى مرزوق ندا ـ كلية الحقوق ـ جامعة المنصورة ج.م.ع .

ان الأمة العربية لفى اشد الحاجة في محنتها الراهنة إلى العلم الصادق الأمين المعبر بصراحة عما تعانيه الجماهير من تمزق وانحلال ، في وقت هي فيه احوج إلى الوحدة والترابط ، للوقوف جنبا إلى جنب لمواجهة تحديات العصر ومتطلباته ..

وكواحد من ابناء هذه الامة ، اجد نفسى دائما مشدودا إلى ما يطرحه الدكتور محمد ابراهيم الشوش من قضايا في مقاله « الشهر الذي مضى » ، ففي هذا المقال اجد راحة نفسية تشبع عطشى الشديد إلى قلم حر جرىء يتناول اوجاعنا بصراحة ودون لف او دوران .. فتحية إلى ذلك الكاتب العربي الذى راعي الله في ضميره وهو يكتب ، ولم يتزلف لانسان ، ولم يضلل الذين اعطوه شرف توجيه ابناء هذه الامة ..

وما احوجنا في تلك الفترة إلى كتاب يحرصون على الصدق وعدم المبالغة والتضليل .. إن تقدير الجماهير لامثال هؤلاء الكتاب هو اعظم وسام على صدورهم .. فهو وسام الثقة والشرف ..

من احمد سالم بن هود العطاس-جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . المديرية الجنوبية ـ المكلا .

تحية للدكتور ابراهيم الشوش الذي يفتح امام قراء هذه المجلة افاقا عربية وعالمية ، وينبه إلى كثير من القضايا الحيوية التي من بينها نداؤه بترك معارك الخلاف الداخلية ومطالبة العرب بالتنبه إلى نقاط الضعف فى السياسة الصهيونية حتى يكسبوا ارضا اعلامية تساند قضيتهم وتدعمها في كافة المحافل الدولية ، وحتى نواجه خطر الاعلام الصهيوني المنظم .



من عبد الحى عبد الساوى السودان ـ الجزيرة ودكرى .

قرأت بامعان شديد مقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش « عندما انطلق المارد الأسود » فقد كان مقالا صادقا كشف فيه الدكتور الشوش عن ذلك الاخطبوط الصهيوني الذي يمسك بيراثن الادارة الامريكية والشعب الامريكي ووضح فيه بداية النهاية للمد الصهيوني في امريكا وانحصار التاييد لاسرائيل في اوساط الشعب الامريكى وخاصة السود بعد استقالة اندرو ينج التي احدثت فجوة كبيرة بين السود واليهود . وقد اجتمع السود بالفلسطينيين فكان هذا نصرا عظيما للعرب أتاهم من حيث لا يحتسبون ولكن تساؤل الدكتور الشوش كان في مكانه هل يستفيد العرب من هذه الثغرة التي احدثتها اسرائيل في نفسها ؟ أم ان خلافتنا الداخلية لا تدعنا نلتفت الى ما يدور في الساحة العالمية من احداث انى اناشد العرب جميعا ان يستفيدوا من هذا النصر . ولكن يا ترى هل هم فاعلون ؟

شئون عربيّة



من صابر رافع جلفوم الزرقاء ـ الأردن

ان المعاناة التي يعيشها شعب القضية الفلسطينية موضوع في زاوية النسيان ، حيث لا يلقى عليه الضوء الاعلامى الكافي ، الا في القليل من الكتب ومن النادر قراءتها إلا للقليل من القراء ، ولذا فاننى اهيب بكم ان تجدوا زاوية في مجلتكم تسمى « الماسى الفلسطينية » او « ماسى الشعب الفلسطيني » وقد تكون اكثر نجاحا هذه الفكرة إذا تسلمها واحد من ابناء هذا الشعب الذي يعيش في المخيمات وعاصر النكبة والاحداث وربما نكب من جراء هذا ، فهو باستطاعته ان يكتب بحرارة اكثر ويقول للعالم كفى ظلما لهذا الشعب الذي لا يكن للعالم سوى المحبة والسلام ..

من بلبصير الصديق الرباط ـ المغرب

أثار « محمد جابر الأنصاري » بالعدد رقم ٤٣ الدعوة لرفض الحوار مع الثقافة الاسرائيلية ، لأن هذا الحوار لن يكون الا خادما للمصالح الصهيونية واتباعها .. وانا معه في ذلك ، بل وأدعو كل مثقف عربي إلى مقاطعة فكرة هذا الحوار الذي لن يكون نتيجته الا تسريب الأفكار الصهيونية إلى عقول الشباب العربي .

من البكر عثمان شندى الصانم ـ السودان

يشهد الوطن العربي اليوم نهضة شاملة تتجلي آثارها واضحة في الميادين السياسية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية بيد ان هذه النهضة لن تحقق اهدافها المرجوة إلا اذا صحبتها نهضة تعليمية تستهدف نشر التعليم والثقافة بين ابناء الامة جميعا وفي مختلف اوساط الشعب ، وينبغى ان نعترف في البداية أن الحكومات العربية انشات المدارس وعدلت المناهج واصلحت نظم الادارة المدرسية وسنت القوانين واكثرت من عقد المؤتمرات واقامة المعارض وايفاد البعثات وشجعت إلى حد ما حركات البحث والترجمة والتاليف لكن اهتمامها بتعليم الصغار كان اعظم من اهتمامها بتعليم الكبار ، وظلت مشكلة الأمية دون ان تمسها روح هذه النهضة الحديثة ودون ان تدرس دراسة جدية ودون ان توضع لها الحلول الملائمة والغريب في الأمر ان الذين نطلق عليهم لقب المفكرين لا يحسون بوجودها علما بان كبار الأدباء لو اشتركوا في هذه الحملات بطريقة او باخرى لكان لمساهمتهم هذه الاثر الكبير في نجاح حملات مشكلة محو الأمية .

من محمد مصطفي السمرى طالب بطب الاسكندرية

صدق علي سيار عندما قال بان مشكلة الأمة العربية ليست هى في ان الاستعمار العالمى تحت أي علم جاء يحاول ان يذلها وان يسلبها حقها في الوجود فتلك حقيقة تعيشها كل شعوب العالم ولكن مشكلتها تنبع من كونها أمة تعنى بالكلام اكثر مما تعنى بالفعل وتهتم ببناء القصور اكثر من اهتمامها ببناء النفوس .

فهل تستيقظ الأمة العربية



من غفوتها الحضارية ، خاصة وأنها تملك سلاح البترول والتي أتاح لها مقدرات لم تتح لها منذ عهد الاسلام الأول ، والتاريخ اليوم يعيد نفسه فقد قامت ثورة الاسلام والتقدم والحضارة متركزة في الأمم الأخرى ، وعندما أوتى العرب القوة نقلوا تلك الحضارات واستوعبوها واضافوا اليها .

فهل نترك الكلام والخلافات ونبدأ العمل في حل مشكلاتنا واللحاق بركب الحضارة ونقل التكنولوجيا الحديثة وصياغة الانسان العربي مرة أخرى ؟ وان نغرس فيه الايمان بالعمل والنظام والابداع .. فهل نفعل ؟ هذا بصيص أمل .. لعله ينمو .

من صالحة الماطوسى
مجاز الباب ـ الجمهورية التونسية

ان حضارتنا العربية في خطر ، وعروبتنا وقوميتنا كذلك ، إنها الحقيقة حتى ولو كانت مرة !



اذن فنحن مطالبون بالنهوض واليقظة والتفكير في البناء من جديد ، والعمل بمنطق واحد وفكر واحد حتى نقف ضد القوى التي تريد أن تجعل امتنا كرة في يدها تتقاذفها وترمى بها في الجهة التي تحقق مصلحتها .. ولهذا يجب أن نتدارس المستقبل ونخطط له بحكمة ومنطق حتى نستطيع رفع المشعل من جديد !

من عادل محمد النشار
ج.م.ع العتبة الخضراء

كم هزتنى الكلمات الصريحة التي قالها وزير الاعلام السودانى في حواره الصريح مع مرزوق بشير حين قال :

« ان الاعلام العربي مشغول بنفسه أكثر .. بمعنى اننا مشغولون بالهجوم على بعضنا وبالتركيز على مثالب بعضنا وسلبيات بعضنا أكثر من انشغالنا بالعدو المشترك !!! » .

كم اتمنى ان يتحول الحديث إلى حوار على مستوى كل العرب وليسال كل نفسه ويجيب بصراحة وصدق ووضوح ويحدد بالضبط ماذا يريد للأمة العربية ؟ وما السبل المؤدية إلى هذا المراد ؟ وهل هذه السبل كلها أو بعضها يجرح اخوانه في الدول الأخرى أم لا ؟

وما هو الدور الذي يجب ان تفعله كل دولة على حدة لكى نصبح دولة واحدة رايتنا الاسلام ومنهجنا القرآن الكريم ؟

وليسال كل منا نفسه ولا يجيب احداً إلا نفسه فالكلام العلني فقد أو كاد يفقد معناه في ظل هذه الصراعات الايدلوجية في الوطن العربي للأسف الشديد . وما اكثر الهموم والمشاكل بين الأخوة واولاد العم ...

وما أقل الاتحادات ومشاريع التنمية وصدق الكلمة في عصر انقلاب موازين الحياة العربية ..

من يزيد حمدي
كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق

عندما قرات مقال نبيل خالد الأغا التي كتبها بعنوان « أيام بين الأهل والأعداء » شعرت بلحظات اثارت احاسيسى وعواطفى .. فقد جعلنى هذا المقال أتطلع إلى قطعة غالية من الوطن العربي الحبيب اغتصبها العدو دون حق وبالقوة .. ولذا أرجو أن

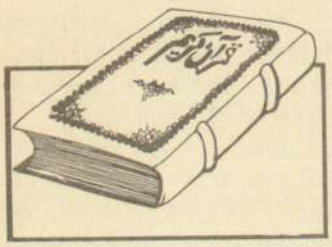


تواصلوا كتاباتكم عن الوطن السليب الذي يتطلع إلى استرداده كل عربي مخلص في الأمة العربية .

إسلاميات

من فارس أبو زيد مدبولى ـ ج.م.ع ـ امبابة ـ الجيزة

لقد انطلقت مجلتنا الغراء (الدوحة) خطوات عظيمة في مجالات شتى ولكن ينقصها التوسع في المجال الدينى مثل التعريف بالشخصيات الاسلامية والأبطال العظماء وايضا كتابة مقالات علمية مثبتة بايات من القرآن الكريم من كبار الكتاب لأن الشباب يحتاج إلى نصح دينى يساعده في حياته .



من محمد أحمد صديق ـ السودان مدني
مركز التدريب المهنى

لا أبالغ عندما أقول ان الدكتور عبد الله الطيب موسوعة في شتى ضروب الثقافات من اداب وعروض وبلاغة ونقد ورواية ، بالاضافة إلى معرفته بالتراث الاسلامى من قرآن وتفسير وسيرة وتاريخ ، فضلا عن إلمامه الواسع بالآداب الأوربية والمقارنة ..

كل الذي ارجوه ان تضموا الدكتور عبد الله الطيب بكتاباته إلى مجلة الدوحة حتى يثرى العالم العربى بثقافته .

من شريف محمد عثمان حافظ ـ السودان ـ مدنى
وزارة الزراعة

في كل عدد من أعداد مجلة الدوحة اقرأ عن الاسلام والحضارة العربية ، واثرهما على الحضارة الغربية المادية المعاصرة ، والكتاب بذلك يحثون المسلمين في كل انحاء الدنيا ، وبشتى الأساليب ، إلى الرجوع لدينهم الحنيف والنهل من منابع حضارته الاسلامية العريقة ..

ولقد سررت كثيراً من هذه الدعوة التى جاءت من كبار مثقفينا الذين درسوا الحضارة الغربية ، وعلموا ماهيتها وابعادها .. فهل يتعلم شبابنا من تلك المقالات البناءة حتى يتخلصوا من العقد النفسية تجاه الاسلام والعروبة ؟!

جوائز القراء

القراء الفائزون في المسابقات والأبواب التي يحررونها ، ولم تصلهم جوائزهم حتى الآن ، يرجى منهم أن يرسلوا لنا عناوينهم الثابتة ، ويراعى ذلك فيمن يشتركون في جوائز الأعداد القادمة ، لكى تصلهم المكافآت في الموعد .

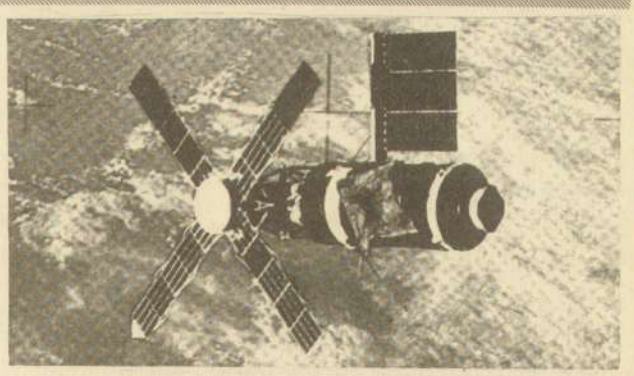
الشاعر المحجوب

من ياسر السيد مدني السيد ـ السودان ـ نيالا ـ مدرسة جنوب دارفور الثانوية

قرات في العدد ٣٩ من مجلة الدوحة مقال « الشاعر المحجوب » للأستاذ والكاتب الكبير الطيب صالح وفيه كانت بالنسبة لنا شرف عظيم وذاكرة لم تنس عن حياته التى نعرفها ونفخر بها دائما . فقد تحدث فيها كاتبنا عن بعض انتاجه الأدبى والفكرى والسياسى ودوره الفعال والحاسم في نهضة الأدب والفكر في المجتمع والشعور القومية التي أدخلها في ضمير الملايين من محبيه وقرائه وبدوره في بناء مستقبل التعليم بالبلاد .. وكان المحجوب الشخصية السودانية المنفردة التي يعرفها كل ثوار النضال والتحرير العربي الأفريقي وكان من أقوى المناضلين فكراً وعملا وفصاحة في سبيل تحرر بلاده من الاستعمار الثنائى ومن ثم كان دوره الكبير في تحقيق وجمع كلمة العرب أبان حرب ١٩٦٧ م حين كانت صفوفنا العربية ممزقة تحت أقدام العدوان الصهيوني .

أربعين عاما ظل يكتب ويتحدث عن قضايا بلاده وتحررها بسجاياه الفكرية والروحية وايمانه بشرفه ووطنه والذي ظل ينطلق ويتمسك بهما واننا بقدر ما نفخر بشخصنا وأديبنا الشاعر المحجوب فعلينا أن نفخر بكاتبنا الطيب صالح فلولاه ما تمكن اخواننا العرب من الاستطلاع عليه ولبعض انتاجه الأدبى وللمؤسف جداً أن أدباؤنا ومثقفونا لم يلفتوا إلى اعماله إلا القليل وحتى صحفنا لم تنشر أكثر انتاجه ولو تخليداً لتضحياته من أجل بلاده ، فنحن بدورنا لم ننس كل ما قدمه وسيكون بيننا وبين قلوبنا .

حياتنا المعاصرة



من خالد عبد الله بن تركى ـ الدوحة ـ قطر

في العدد « ٤٤ » وفي باب « حياتنا المعاصرة » كانت ماساة سكايلاب التي شدت انتباهى ، ويالیت العلماء يحصرون اهتمامهم في مجال الفضاء لخدمة البشرية واضرب بذلك مثلا ، فالاقمار الصناعية تستطيع الكشف عن مواقع تجمع الأسماك ، وتتنبأ بهجوم الآفات على المحاصيل ، وتحدد بكل دقة مواعيد التسميد وأنواعها ، وترشدنا إلى المواقع التي يجب أن نبحث فيها عن المعادن ، وتحذرنا من مخاطر الطبيعة .. وإذا كنا ننادى بمحاربة التلوث ، فهى خير وسيلة للكشف عن التلوث في البحار والمصارف ..

وجهة نظر

من علاء عبد السيد ج.م.ع ـ كوم أمبو ـ أبو سنبل

في العدد ٤٣ وفي باب « اضغاث احلام » ذكر الأستاذ درويش الفار ان « البوظة » نوع من الشراب درج النوبيون على صنعه من دقيق الذرة ، وله رائحة وطعم يتعافه كل ذى ذوق سليم . والحقيقة ان كلمة « البوظة » لا توجد في قاموس اللغة النوبية ، ولا يوجد مشروب بهذا الاسم في النوبة ، والنوبيون أصحاب حضارة ، ولايتناولون مشروبا يعافه كل ذى ذوق سليم .

ارجو ان يقرا الكاتب مرة اخرى عن النوبة ، ويدرس عاداتهم وتقاليدهم واخلاقياتهم، وسيجدهم سبقوا الحضر .. ولو احتاج لحصل بسهولة على قاموس اللغة النوبية من هيئة اليونسكو التى اصدرته في الستينات .

استطلاعات

من مكى عبد الرحمن كرار أم درمان الثورة ـ الحارة الأولي

عرفنا الكثير عن المدن العربية ، بعد قراءة التحقيقات الصحفية التى طالعتنا بها مجلة الدوحة .

واقول ان مدينتا أم درمان لها تاريخ عريق ، وبها آثار عديدة ، ويطلقون عليها اسم « البقعة المباركة » .

حبذا لو حضر كمال سعد لزيارتها والحديث عنها ، فانه بالقطع هناك الكثيرون من العرب الذين لا يعرفون شيئا عن هذه المدينة العريقة .



من سلمان سالم أبو عابد جامعة عين شمس ـ كلية الآداب

بالرغم من أن مجلة الدوحة تعالج كثيراً من الموضوعات ، وتثيرها للمناقشة حتى يقوم بالبحث فيها من له استطاعة البحث ، الا أنها تغفل جانبا مهما وهو المكان الذي يخرج كل عام الألوف من الشباب .. أي الجامعات العربية .. ان مجلتكم فقيرة في استطلاعاتها عن الجامعات ، بالرغم من أنها أحيانا تكون بداية الطريق لكثير من أدبائنا وشعرائنا .

من عمر علي أبو نعيم السودان ـ الجزيرة قرية ود الجمل الخوالدة

أثارنى استطلاع كمال سعد « بالعدد ٤٥ » عن المسلمين في الساحل الكينى والذين يتمركزون في ممبسا ومياندى ولامو . ولذلك اقترح ان يخصص باب خاص في كل عدد ليعرفنا عن حال المسلمين المضطهدين في كل بقاع العالم وما اكثرهم .

فنون تشكيلية



من زبيدة الوردى معهد محمد الخامس تارودانت ـ المغرب

كلنا يعرف الفنان الرسام جمال قطب من خلال الرسوم التي تطبع له على اغلفة القصص والمجلات العربية ان لم نقل معظمها . ومن جملتها مجلتنا الغالية الدوحة حيث اشرف هذا الفنان على رسوم بعض المشاهد لرواية نجيب محفوظ : الرجل الثانى . ونشر له ايضا على صفحات هذه المجلة لوحة للملكة البريطانية اليزابيث اثناء زيارتها لقطر ..

حيث اهديت لها . والذي اود من وراء هذا كله هو ان تتفضلوا وتعرفونا بهذا الفنان .. وهل يقيم معارض للوحات .. ام انه يقتصر على رسم مشاهير الادب والفن والسياسة ورسم مشاهد لبعض القصص والروايات .

الأرض العربية

من محمد عبد السلام الصعيدى ج.م.ع ـ شبين الكوم . محافظة المنوفية

حينما قرات للدكتور « صالح الشماع » تحت عنوان « الاخلاص في النفس العربية » احسست انه نداء للعرب جميعا بالحب والوفاء ، واحترام الارض العربية والسماء العربية والهواء العربي ، بل اعتبرت نفسى من الكويت ، او قطر ، او من اية دولة عربية دونما انتماء محدد .. فانا مصري التراب وعربي الاصل .

فنون وسينما

من مجيد رشيد الحسين الجمهورية العراقية بغداد

لماذا لا يكتب الناقد السينمائي رؤوف توفيق عن السينما اليابانية بصورة خاصة وسينما شرق آسيا بصورة عامة؟ نريد مقالا عن احدث اخبارها ، وما وصلت اليه ، وكيف بدات ، ومكانها من السينما العالمية .

من علي محى الدين محمد صحابي ـ جامعة القاهرة فرع الخرطوم

شمل باب السينما ذخيرة هائلة في شتى المواضيع الثقافية في مجال السينما في الدول العربية خاصة وفي العالم الخارجى عامة فمثلا في العدد ٣٩ في شهر مارس ١٩٧٩ تناول السينما المصرية وما يقوم به الممثل المصري البارع عادل امام وكثيرون غيره دون تحيز وتمييز .. كما تناول في عدد ٤١ من شهر مايو ١٩٧٩ جوائز الاوسكار في الافلام الامريكية والعالمية وتناول في ذلك ممثلين مثل جين كلايبرج من لقطة « امراة متزوجة » .

ثم تناول الممثل « روبرت دى نيرو » من لقطة « صائد الغزال » وهكذا ....



اننى اتساءل هنا لماذا لم يتناول الاخ رءوف توفيق في واحد من اعداده مجال السينما في السودان لنرى تحليلا ونقداً لمستوى الاعمال التي تقدم ، وهناك كثير من الافلام التي تستحق النقد والتحليل مثل « عرس الزين » الذي كتبت عنه اغلب صفحات النقد بالمجلات والصحف العربية .

أدب التراث



من مكى سليمان الطريفى معلم بجمهورية السودان الديمقراطية

اعطيتم الفرصة لكثير من الادباء الشباب لاظهار موهبتهم على صفحات مجلتكم ، وزيادة في الفائدة اقترح ان تقوم المجلة بترجمة روائع القصص لكبار الكتاب مثل تولستوى وفيكتور هيجو وديكنز وغيرهم ليستفيد منها الادباء الجدد ويزدادوا معرفة بالفكر الانساني .

من ايمن مصطفي خفاجى ج.م.ع ـ المحمودية بحيرة

الحيدري » وحبه الكبير .. وكان المقال الاول الذي اقراه له ، فرجعت لاعداد سابقة وقرات بعض المقالات الاخرى ، واعجبت بالنقد البناء الذي يسرده ، إننا في العالم العربي ، بحاجة لمثل هذه الاقلام البناءة التي تساعد النشء من الكتاب على المسلك العلمى السليم .



حصل الزميل محمد جابر الانصاري على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز من الجامعة الامريكية ببيروت . وكان عنوان الرسالة « النزعة التوفيقية في الفكر العربي المعاصر : ١٩٣٦ ـ ١٩٧٠ » .

فلسفة النقد



من نعمات جمعة بغداد ـ رقم الدار ٣٦/٢٥/١٤

لقد كانت فلسفة النقد الادبى قديما تحاول ان تحكم على العمل الادبي بالقبح والحسن وتلزمك بمبادىء معينة . اما الآن فهي فلسفة تحليلية وظيفتها ان تصل إلى معرفة الأسباب التي ادت للوصول إلى انتاج ادبي معين ، انها عملية تحليل وتفسير للأسباب والنتائج اي تحديد الخصائص الجمالية والنفسية والاجتماعية لكل اديب فضلا عن اسلوب تعبيره اللغوى . ان النقد الادبى قد ظهر اول الامر في صورة تاثرات عفوية تلقائية لفنون الادب الاخرى ولم تتحدد له وظائف الا بعد مرور وقت طويل على ظهور فنون الادب الاخرى وبعد ان نمت ملكة التفكير عند الناس حيث اخذوا يبحثون عن اصول ومبادىء عامة يفسرون بها التاثرات التي يتلقونها عن الفنون الادبية المختلفة وبذلك اخذ النقد يتطور من التاثرية الذاتية الى الموضوعية التي اوشكت ان تحوله إلى علم قائم على اصول محددة لكل من فنون الادب عند رائد النقد الموضوعى وواضع اسسه الفيلسوف اليونانى ارسطو وبخاصة في كتابيه (الخطابة) و (الشعر) . ان ميادين النقد في عصرنا كثيرة وهي ميادين لا تتفاعل ولا تتقاطع ولا توجد بينها حواجز ـ من ناحية الاستفادة النقدية ـ اذ كثيراً ما تتداخل وكثيراً ما يحاول الناقد الحديث ان يفيد منها جملة او تفاريق حسب مهارته وقدرته العقلية وطبيعته الانفعالية وذوقه الادبي .

د. محمد إبراهيم الشوش



كسنجر... جنون الحرب والعظمة

- لماذا أصبحت كتابة المذكرات التيار الغالب فى ميدان النشر؟!
- أحيطت مذكرات كسنجر بهالة من السرية تفوق أسرار الدولة!
- نكسون خجول وبريجنيف متوتر وشواين لاى يتمتع بسكينة داخلية
- المواعيد مع ماو لا تحدد كما يحدث مع الحكام وأصحاب السلطة
- ماذا لو كانت قوى النظام والمؤسسة الأمريكية قد منحته بعض الحب؟!
- كان نكسون وحيداً فى لحظة انتصاره شامخاً فوق قمة سرعان ما انبثقت عن هاوية!
- لم تبلغ المعاناة البشرية وعذاب الآخرين من نفسه شيئاً
- مثل نيرون كان يجد المزاج للمزاح على ضوء الحرائق والدمار
- وضع السياسة يجب أن يكون منفصلاً عن ذاتية واضعى السياسة
- دفعه إلغاء العاطفة الإنسانية إلى الإيمان المطلق بمنطق القوة!
- كيف تحول التذمر العادى لدى الشباب إلى غضب قومى منظم؟
- الآن يستطيع تحويل مواهبه حيث لن يضر أحداً!

اردت لهذا الحديث وفاءا لما وعدت القارىء في العدد الماضي ، ان يتناول دور المخابرات الاسرائيلية في دعم الكيان الصهيوني استكمالا لما بدات من قول حول دوره الشيطاني الطويل الساعد في نسج خيوطه وأخطبوطه حول الامم المتحدة ومندوبيها بالتعاون الفاضح مع مخابرات الدولة المضيفة لهذا التجمع العالمي ، بما تكشفت عنه الاحداث المثيرة التي ادت إلى استقالة اندرو يانغ . اردت القاء بعض الضوء على ذلك الدور الموروث الكامن في الشخصية اليهودية الصهيونية تمارسه عبر القرون وعلى مدى الاجيال وباختلاف النظم والبلاد والحكام والذي ورثه الكيان الصهيوني ونماه ، ومقارنته بمخابراتنا المشتتة المنغلقة على نفسها ، الدائرة في حلقة التجسس على بعضها البعض حين تخلو هنيهة من شغلها الشاغل في تتبع مواطنيها والايقاع بهم حماية لنظم اوجدتها لهذا الغرض لا لغرض وطني او قومي سواه . لكن انشغال الوسط السياسي والفكري والاكاديمي والصحفي طوال الشهر الذي مضى بمذكرات هنري كسنجر « سنوات البيت الابيض » التي صدرت عن دار ليتل براون في بوستون في ٢٣ اكتوبر تشرين الاول ونشرتها في ثلاث حلقات طويلة مجلة تايم الامريكية تحتم ان نقف عندها قليلا .. هذه الوقفة لا تنبع من اي قدر من التجلة والاحترام للرجل تحملنا على اعتبار ما يصدر عنه من قول حكمة يلزم تسجيلها للتاريخ والهام الاجيال . فبالرغم من كل الهالة والضجيج الاعلامي الذي صاحب نشر هذه المذكرات فان كسنجر لم يكشف عن جديد في تبرير وتفسير تصرفاته لم يصدر عنه مراراً وتكراراً في مقابلاته ومؤتمراته واحاديثه الصحفية والاذاعية والتلفزيونية التي لم تنقطع منذ ان ظهر على مسرح الاحداث ، لكنها تكشف جوانب شديدة الاهمية في نفسية الرجل كما تكشف جانبا من طبيعة السلطة الامريكية واسلوب اتخاذ القرار .

المذكرات لماذا ؟

وكتابة المذكرات والسياسية منها بوجه خاص تمثل تيارا ادبيا غالبا في حياتنا الفكرية المعاصرة كافراز طبيعي للوضع السياسي العالمي المضطرب وما تعرضت له القيم والأسس الثابتة من زلزلة وشك . وقد اصبحت المذكرات بكل انواعها السياسية والعسكرية والاجتماعية تجارة رابحة في سوق النشر العالمي تقرؤها كتبا ومسلسلات في الصحف في كل لغاتها يصول فيها القادرون والمدّعون ، ويغمس في مدادها المهمون والذين يريدون ان يحسبهم الناس مهمين ، المؤثرون على الاحداث والذين يعيشون على هامشها ، الذين يملكون الاسرار والذين يملكون خيالا فسيحا لاختراع الاسرار وانتحال القول والصداقات .. كلهم يجد فيها الفرصة لينسب لنفسه فضل نجاح تحقق او قولا كان يتمنى لو صدر له او ليتبرا من فعل او قول ثبت فيما بعد فشله وخطؤه ، او لينال من خصومة . حتى المجرمين وشهّاد الزور وجدوا في جرمهم مادة رابحة للكتابة تتسابق عليها دور النشر والصحف .

واذا كانت بلاد العالم كلها غارقة في هذه اللعبة المربحة المسلية فان امريكا اكثرها اغراقا وانغماسا لان السياسة الامريكية تقوم اصلا على تضخيم ادوار البشر في الاحداث ، ولان امريكا كندي وجونسون ونكسون وفورد شهدت فترة مليئة بالاحداث المثيرة للخلاف والجدل ، وبرزت إلى السطح فيها قضايا وفضائح عسكرية وسياسية واخلاقية هزت المجتمع الامريكي من اقصاه إلى اقصاه واحدثت شرخا عميقا في الكيان الداخلي واثارت الشكوك في كثير من المواقف والقيم التي كانت ثابتة ومقدسة ... شهدت هذه الفترة اغتيال جون وروبرت كندي ومارتن لوثر كنج وحرب فيتنام وتدمير كمبوديا وفضيحة ووترجيت ، والقمع البوليسي للمعارضين ، ومراقبة المحادثات الهاتفية وعمليات المخابرات المركزية ، فترة تكشفت اسرارها على يد ما يسمى بصحافة التنقيب والتحقيق والمطاردة التي مارسها بلا خوف تحت مظلة حكم ديموقراطي دستوري رجال لا يخشون في الحق لومة لائم مثل جاك اندرسون ، وودورد وبرنستاين وكتاب ساخرين قساة لا يرحمون مثل جوزيف هللر وماك جينس ونورمان ميلر .

وكان لا بد في هذا الجو المشحون بالخلاف والانقسام والاتهام وانهيار قداسة المناصب والمؤسسات ان يتصدي اصحاب المناصب ينصفون انفسهم او يرفعون من شانهم او يلوون عنق التاريخ بما يرضون ، تبريرا لافعالهم وتحقيقا لربح يتيح لهم استمرار الحياة الرغدة التي تعودوا عليها ..

كل الذين اشتركوا في حكم هذه الفترة ـ الذين طالتهم يد القانون والذين ينتظرون ما تسفر عنه الوثائق المخباة والشرائط المسجلة ... سارعوا إلى كتابة مذكراتهم والدفاع عن انفسهم .

على راس هؤلاء كتب كبيرهم نكسون مذكراته الضخمة ، ما افلحت كل اساليب الدعاية في حمل الناس على قراءتها لان الناس يعرفون عن نكسون اكثر مما يعرف عن نفسه ، ولان الناس لا يثقون فيما يصدر عنه ، ولان عددا كبيرا من المستنيرين يرفض من حيث المبدا ان يربح انسان من وراء مخازيه وفضائحه ولانه نجم افل والناس لا يحبون الافلين .

كذلك كتب مذكراته جون ايرلخمان واسبيرو اجنيو وهالدمان . حتى جيرارد فورد ، الذي لا في العير ولا في النفير ، سارع إلى التعاقد لكتابة مذكراته ، تقول احدى الصحف :

« بقى له ١٧ يوما في المنصب ولكنه تعاقد في سرية وهدوء مع وكالة وليم موريس للمواهب لتمثله عندما يعود إلى الحياة العامة وستحصل الوكالة على ١٠٪ من اى كتاب قد يكتبه الرئيس واية محاضرة قد يلقيها واي ظهور تلفزيوني يدعى له » .

حتى ديفيد ايزنهاور ذلك الصبي الغر حديث التخرج

يريد ايضا أن يكتب مذكراته :

« سيكتب ديفيد ايزنهاور دراسة عميقة لشخصية جده (ساضمن الكتاب بعض انطباعاتى ولكن كلما أبعدت نفسى كان افضل) والوقت مناسب جداً بالنسبة له كما أوضح ديفيد ايزنهاور (لقد تخرجت لتوى من كلية الحقوق ولقد كنت اطمح دائما لاكون كاتبا .. ولقد خطرت لى هذه الفكرة) » .

حتى بعض نسائهم كتبن المذكرات حول حياتهن الخاصة لم يذهبن مذهب مارجريت ترودو الفاضح ، ولكنهن تحدثن عن تجربتهن وشرحن لمن يهمه الأمر كيف تغلبن على ماساتهن الشخصية من إدمان ويأس ومرض وشيخوخة .

المهارة الدعائية

كلهم : نساءا ورجالا وصبية انغمسوا في اللعبة ، وكلهم استغل اسمه أو منصبه او شهرة ابيه أو جده وكتب ، ولكن ليس منهم من أجاد اللعبة مثل كيسنجر . لعبة العلاقات العامة واسلوب الدعاية الشخصية يعرفها كيسنجر جيداً : تربت معه منذ نعومة اظفاره :

« في قصة حياة كيسنجر لكالب هنالك مدح لكيسنجر كطالب نابه في هارفرد برواية أحد زملائه في الدراسة والذي وصفه بانه كان يمتلك قدرة فائقة : و (ولكن أي مكر وأي نفاق كان انانيا محبا لنفسه ، انتهازيا من الدرجة الأولى . كان الطلبة منقسمين بين انصار بروفسر ايليوت وبروفسر كارل فردريك .. إلا كسنجر ، كان على وفاق مع الاثنين معا) » .

عن طريق هذه الخبرة الدعائية المهولة إستطاع أن يحيط نفسه بهالة من النجاح الذي يحيط عادة بنجوم السينما والرياضة ، ظل ملازما له في الميدان الشخصى والاجتماعى برغم قصره ودمامته وكثافة شعره ، وفي ميدان الحياة العامة ، برغم سجل الفشل الدبلوماسى المريع الذي لازم كل نشاطه السياسى في الهند الصينية والشرق الأوسط وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وبرغم السجل المخزى واللا انساني لقراراته التى نتج عنها الدمار والقتل والتشويه لمئات الألوف من البشر ، وبرغم ميله النرجسى للعمل منفرداً فى الظلام بعيداً عن رقابة الأجهزة الدستورية في بلاد تقوم على حكم الدستور .

وبسبب هذه المهارة الدعائية ظل حتى بعد خروجه من السلطة محط اهتمام رؤساء الدول وقادتها يحتفون به ويتكالبون على ارضائه ومشورته ويسعون لكسب تاييده لقضاياهم .. ولا يقتصر الأمر على ميدان العلاقات الدولية والسياسة الخارجية ، وانما يتعداه إلى ميادين المال والاقتصاد والفنون حيث تنهال عليه العروض ليعمل مستشاراً للبنوك ودور النشر والتلفزيون ومتاحف الفن التشكيلي واختيار ملكات الجمال .

رتشارد نكسون وهنرى كسنجر في يوم ممطر في الكرملين اثناء قمة موسكو في مايو (ايار) ١٩٧٢



تصف صحيفة النيويورك تايمز كيف انه ادار المفاوضات الخاصة بحقوق نشر مذكراته حتى قبل ان يشرع فيها بنفس النشاط والتركيز والمناورات الماكرة والدهاء العميق الذي اتسم به نشاطه السياسى والدبلوماسى في العمل العام :

تقول المعلومة الأولى :

يوشك وزير الخارجية هنري كسنجر أن يقوم باكثر مهامه الدبلوماسية تحدياً لقدراته وصعوبة : بيع مذكراته . ان مهارته في المساومة حول حقوق النشر لقصة حياته قد تعنى الفرق بين الحصول على سعر مرتفع ، والحصول على أكبر سعر لكتاب في تاريخ النشر في العالم ..

إن الأرقام التي تتردد في هذا الشان تتراوح بين مليون وثلاثة ملايين دولار بالاضافة إلى امتيازات اخرى . وتشمل هذه الامتيازات حسب بعض الروايات وظيفة استشارية كمحرر ، كتابة أبواب ثابتة في الصحف والمجلات ، وظيفة مستشار ومحلل تلفزيونى .. عدداً من الموظفين المتفرغين وسيارات فاخرة بسائقيها واشياء اخرى .

ان مستر كسنجر والذي ادار كل مفاوضاته السابقة بنفسه ، لن يعمد إلى الاستعانة بوكالة ادبية تنوب عنه ..

وتقول المعلومة الثانية :

« لكى يكسب مذكراته قيمة مادية تعاقد وزير الخارجية كسنجر مع وكالة ادبية قوية ذات نفوذ واسع وهي الوكالة العالمية للاعمال الابداعية والتي تضم من بين المتعاملين معها عدداً من المشاهير من بينهم بربارا استرايساند وستيف ماكوين ، وايزاك شتيرن ، وآرثر مللر . وتنسى وليمز ، وهارى ريزونار ، وجوزيف هللر وسير لورنس اوليفيه ...

وتمشيا مع لعبة استدراج القارىء واستثارة شغفه خلقت مجلة تايم الامريكية حول المذكرات التي اشترت حق نشر الجزء الأول منها في ثلاث حلقات هالة درامية بوليسية جعلت من مخطوطتها سراً خطيراً لا يعدله سر من اسرار الدولة .. تقول كلمة الناشر :

« لقد اوكل أمر تلخيص مذكرات كسنجر « سنوات البيت الأبيض » من ٧٥٠ر٠٠٠ كلمة إلى حوالى ٣٠ر٠٠٠ كلمة فقط لنشرها في التايم مع المحافظة على تتابع الأحداث والعمق الفلسفى فيها إلى رونالد كريس مساعد مدير التحرير ... ولقد كانت الاحتياطات السرية لا مثيل لها . فقد كانت النصوص التي تمت مراجعتها من قبل كسنجر تحمل باليد من مكاتب الناشر ليتل براون في بوستون إلى نيويورك حيث تحفظ في خزائن بنك شيس مانهاتن ثم يحملها ساع خاص إلى مكتب كريس الذي جهز بخزانة حديدية متينة لهذه الغاية » .

خارج الحدث

والكلمات الأولى التى تفتتح هذا الجزء من المذكرات



كسنجر وشواين لاى يستمعان لماو



ليونيد برجنيف



ماو تسى تونغ

والتي يصف فيها كسنجر رئيسه نكسون وهو يدخل قاعة الاحتفال لحظة تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة تظهر جانبا فريداً من شخصية الكاتب :

يحدثنا عن تلك اللحظة التي شهدها جالسا مع الوزراء بوصفه مستشاراً للأمن في البيت الأبيض بقوله :

دفقة اخرى من الالحان الصاخبة ... ثم طلع الرئيس المنتخب ريتشارد نكسون . كان فكه يرتفع في شموخ لكنه بدا وكانه غير واثق من حقيقة الأمر .. كان ظاهر النشوة بانتصاره ومتعبا كعداء افرغه السباق الكبير من كل قوة ... ولم يكن من الممكن ـ كالعادة ـ تحديد ما يبهجه في تلك اللحظة ، المناسبة أم تصوره السابق لها » .

عجيب امر هذا الرجل لا تهزه المناسبة ولا تنفذ إلى قلبه ، يختاره رئيس اكبر دولة في العالم ولأول مرة في منصب حساس خطير في بلد لا يزال يتحدث لغتها في لكنة اجنبية ، ومع ذلك يجد في نفسه القدرة ليقف بقلبه بعيداً متفرجاً يصف الناس وكانه آلة تصوير جامدة .

هذه القدرة اللا انسانية التي يتمتع بها كسنجر لانتزاع نفسه مما يدور حوله من احداث وتصويرها من الخارج قد اتاحت له ان ينفذ إلى الآخرين ويحللهم في برود آلة دقيقة الملاحظة .

هكذا يصف اول لقاء له مع نكسون :

« انذاك كنت اجهل ان نكسون انسان خجول بشكل مؤلم . كان لقاء الناس لأول مرة يملؤه بنوع من الرعب الخفى ، خاصة اذا كانوا في وضع يمكنهم من تحديه والاختلاف معه . وربما كان ، كعادته ، قبل مثل هذه اللقاءات يستجمع اعصابه في الغرفة المجاورة ويستعرض ملاحظاته المدونة في دفتر اصفر صغير لا يظهره لزائريه » .

وتبرز هذه الخاصية الغريبة في تسجيله لهذه الصورة الانسانية التي ترسم ملامح بريجينيف في دقة ودرامية .

« كان بريجنيف مضطرب الاعصاب في اجتماعنا به اول مرة ربما لشعوره بعدم الاطمئنان وهو يتعامل للمرة الأولى مع مسئولين كبار من امريكا ... او ربما بسبب ما عبه من كميات كبيرة من التبغ والكحول .... او لمرض قلبه وضغوط عمله . كان دائم الحركة بيديه ، يلوى ساعة رسغه ، ينفض الرماد عن سيجارة لا تفارقه ، يقرع حاملها بالمنفضة .. لم يكن باستطاعته ان يظل ساكنا ... واثناء ترجمة ملاحظاته كان يقفز متوتراً ، يتمشى ، يشارك بصوت مرتفع في احاديث زملائه ، او يترك الغرفة

دون سبب يبديه ثم يكر عائداً ، ولذا كان التفاوض معه يواجه باختفائه في اية لحظة ، او تركيزه في الوقت الذي تكون فيه منهمكا في الحديث لا بما تقول وانما بفرض الطعام عليك » .

ومثل ذلك هذه اللمحة الفريدة عن شواين لاى : « يتمتع شواين لاى بسكينة داخلية هى التي ـ كما عرفت بعد حين ـ تجعله لا يلقى بالا للمناورات التافهة التي تسم التفاوض مع غيره من الشيوعيين وقد استغرقت كل مقابلاتنا في رحلتى هذه ، وفي زيارات اخرى ساعات طويلة . وعادة ما كانت جلسات محادثاتنا تمتد لخمس او سبع ساعات ، ولم يحدث في أي منها أن أظهر أي ضيق او الم بانه مرتبط بأي شيء آخر .. ولم يحدث ان قاطعتنا مكالمات هاتفية او اية مسائل بيروقراطية عاجلة ملحة تتعلق بتسيير دولة عملاقة كالصين . ولا ادرى كيف وفق في ذلك » ..

ويخرج من أول مقابلة له لشخصية فلسفية شديدة التعقيد كماو تسى تونغ بهذه الصورة المقروءة الواضحة المحددة التفاصيل :

كان ماو تسى تونغ ، الذي نذر حياته لتغيير هيكل المجتمع الصينى التقليدى وقيمه ، يحيا في العاصمة الامبراطورية منطويا وغامضا كالاباطرة الذين يحتقرهم ....

المواعيد معه لا تحدد مسبقا وفق جدول زمنى كما هو الحال مع الحكام واصحاب السلطة .. بل استدعاء يصدر لك للدخول في حضرته هكذا فجاة وفي اي وقت ..

تفاجا إذ تدخل في حضرته انه قوى البنية طويل القامة بالنسبة لصينى . يأسرك بابتسامة نافذة وساخرة في الوقت ذاته ، كانها تحذرك من محاولة خداعه ، وهو الخبير بذات النفوس .

ولا أذكر اننى قابلت شخصا يتدفق عزيمة قوية مركزه أولية وصافية مثله ربما باستثناء شارل ديجول ...

كانت هنالك امراة لا تفارقه تساعده في النهوض والجلوس ... وكان يهيمن على المكان لا بتلك الابهة والفخامة التي يضفيها جلال المنصب عادة على رؤساء الدول ولكن بتلك القوة الداخلية الآسرة التي تضفيها شخصيته المهيمنة على المكان .

ويتجلى تاثير ماو طاغيا ومؤثراً بخاصة حين نقارنه بحالته الصحية ... لقد عانى عدداً من الصدمات التي أوهنته قبل اجتماعنا به وما كان يتحرك الا بصعوبة وبقدر ومشقة وكانت الكلمات تفارق جسمه في عناد ، وفي زخات تطلقها حبال صوته وتستدعى كل واحدة منها استجماعا جديداً لقواه الجسدية حتى تتوفر قوة تكفى لانتزاع دفعة اخرى . ومع ذلك وحتى حين كان في ظل الموت كانت افكاره صافية واضحة وذكية ساخرة . وعلى النقيض من كل القادة السياسيين الذين عرفتهم كان ماو لا يخلو ابدا إلى حديث جانبى مع نفسه ... ولم يكن يحفل بنقاط محددة مسبقا .. كانت معانيه تتدفق عن حوار سقراطى يوجهه هو بلا جهد وفي تلقائية خادعة ..



شواين لاى

وفي وقت لاحق حين تفهمت بشكل افضل الأسلوب المركب الذي يصوغ به ماو حديثه ادركت انه مثل ساحات داخلية في مدينة محرمة .. كل منها يؤدى إلى مخابىء أعمق ، ويبقى المعنى في النهاية منطويا في كلية لا يستجليها سوى التفكير الطويل .

طريق الهاوية

النفاذ إلى شخصية الآخرين دون أي تعاطف انسانى معها يفسد موضوعية الحكم المجرد عليها ، هو الذي اتاح له أن يحيل منصبا استشاريا محضا إلى أقوى واعتى منصب في الولايات المتحدة يطغى حتى على الرئيس نفسه عن طريق ادراك شخصية نكسون ونفسيته المعقدة واستغلال نقاط الضعف الكامنة فيه،كان يعرف فيه حنقه على جهاز وزارة الخارجية ، وكان يدرك مركب النقص وعدم الثقة في الآخرين الذي كان يدفعه إلى أن يدير السياسة الخارجية من البيت الأبيض ، وكان يعرف الأسلوب الذي يتبعه نكسون في اتخاذ القرار .

« ان توصل نكسون إلى قرار ما كان دائما يمر عبر طريق سلحفائى ، ولكن حين تحين لحظة القرار يتحول التوتر العصبى إلى حزم رصين . وفي لحظات الازمات الحقيقية يبدو نكسون دائما هادئا بارد الاعصاب . وغالبا ما يعزل نفسه في مبنى المكتب التنفيذي حيث يجلس ومعه مفكرته الصفراء



نكسون يستعرض الموقف مع كسنجر قبل رحلته السرية إلى بكين عام ١٩٧٢

فيتنام المأساة



يسجل فيها كل خياراته .. ثم يدعو معاونيه ويكرر نفس الاسئلة حتى ليكاد المرء يفقد اعصابه ولكن بمجرد ان ينتهى إلى القرار فانه لن يحيد عنه حتى ولو كان ذلك يعنى المخاطرة بمصلحته السياسية » .

وعندما أعيد انتخاب نكسون ، واتخذ في لحظة النصر قراره الشهير بفصل كل العاملين معه ، والذين كافحوا لتحقيق النصر له ، وصفه كسنجر في كلمات يبدو فيها لاول مرة شيء من الاحساس بالتعاطف والادراك العميق لهذه النفس المعقدة :

غريبة هى الوسائل التى يختارها القدر ليتمم اغراضه ومراميه : هذا الرجل الوحيد في ساعة نصره والذي لم يكن كريما في بعض دوافعه ، والذي قاد امتنا في اشد فترات تاريخنا كربا وضيقا ، قد سعى لخلق ثورة في سياسة امريكا الخارجية تخلصها من اسار التارجح الخطر بين الالتزام بما هو فوق طاقتنا وعزلتنا .

ومع أن قوى النظام كانت تحتقره ، وكان قاصراً في فهمه للناس ، إستطاع أن يصمد ويحاول في تصميم أن يبرهن انه لا يحق لأقوى دولة في العالم الحر أن تتنازل عن القيادة .

ماذا لو كانت قوى النظام والمؤسسة الامريكية قد منحته بعض الحب ؟ أكان سينزوى اكثر فاكثر في قفر تذمراته وحنقه ؟ ام كان سيتحرر بفيض من النور الالهى ؟

لم يعد ذلك ذا اهمية الآن .

ومع أنه كان منطو في عزلة لا تخترم ، كان يرى فسحة من أمل وبشرى ما قدر الا لنفر قليل من الساسة أن يلهموه . وظل يطمح إلى نظام عالمى جديد تقل فيه العداوات القديمة وتتوطد الصداقات ويفتح باب أمل جديد للدول التي برزت حديثا .

لقد كان وحيداً في لحظة انتصاره ، شامخاً فوق قمة ، سرعان ما انبثقت عن هاوية » .

جمود العاطفة

هذا التنائى العاطفى الذي اتاح له وصف الآخرين من مقعد متفرج ، لا يقتصر على الناس وانما يتعداه إلى اكبر الأحداث ... قال عنه انطونى لويس في صحيفة النيويورك تايمز مشيرا إلى احداث فيتنام وكمبوديا :

« لم تبلغ المعاناة البشرية من نفسه شيئا وليس هنالك من دليل واحد على أن ما حدث من موت وتشويه ودمار وتشريد قد أثار في نفسه أي احساس بالتعاطف أو الذنب كما حدث بالنسبة للآخرين حوله » .

سئل عن دوره في الغارات الامريكية على كمبوديا والتي ذهب ضحيتها ٥٠٠ الف قتيل والتي ادت إلى سلسلة من التخريب لازال يعانى منها شعب كمبوديا إلى اليوم ، فاجاب :

« قد اكون قاصر الخيال ولكننى عاجز عن ادراك الجانب الاخلاقى والانسانى في هذا الموضوع » .

مثل نيرون روما كان يجد وقتا ومزاجا للمزاح على ضوء الحرائق والدمار : قال عن قذف كمبوديا بالقنابل اثناء عطلة عيد الميلاد :

« لقد قذفناهم بالقنابل ، حتى يتركونا نقبل شروطهم » .

وبرر التدخل في شلى :

« لست أدري لماذا كان يجب أن نقف مكتوفى الأيدي ونحن نشاهد بلداً يرتمى في احضان الشيوعية بسبب عدم مسئولية شعبه » .

ولهذا لم يكن غريبا أن يدعو إلى سياسة أمريكية ثابتة لا تتاثر بالأشخاص والعواطف ...

كانت هذه هى نصيحته التي اعطاها لنكسون لحظة أول لقاء بينهما :

« لقد سألنى ماذا يجب أن يكون هدف سياسته الخارجية ، ولقد اجبت بأن المهم جدا هو تخليص سياستنا الخارجية من التذبذب التاريخى العنيف بين الفرحة والتفاؤل المطلق والغم والتشاؤم الممض ، ومن الوهم بأن القرارات تعتمد على عواطف وأمزجة القادة ، إن وضع السياسة يجب أن يكون منفصلا عن ذاتية واضعى السياسة ، متصلا بالمباديء الأساسية للمصلحة الوطنية والتي تبقى برغم تغير الرؤساء والحكومات » .

وكانت هذه النظرة هي اهم أسباب الخلاف والاختلاف بينه وبين روجرز :

« كان روجرز يملك عقلا محللا ذكيا ولكنه درب كمحام ان يعالج كل قضية على حدة وعندما تطرأ ... بينما كان تناولى للأمور استراتيجيا يأخذ في الاعتبار الصراع على خريطة العالم ككل .. كنت أحاول ربط الأحداث ببعضها البعض كنت

قاذفة القنابل بي ٥٢ تلقى بحملها في كمبوديا



احاول ان اوجد مغريات او ضغوط في جزء ما من العالم للتاثير على الاحداث في جزء آخر منه » .

منطق القوة

ولقد كان طبيعيا ان يدفعه الغاء العاطفة الانسانية والعامل الانساني إلى الايمان المطلق بمنطق القوة كحل لكل المعضلات . واليه ينسب القول الشهير الذي تملص منه باعتباره مزاحا « بان القوة هى اكثر الامور اثارة للشهوة » .

وفي هذه المذكرات يؤكد بان الوفاق الدولي لا يمكن ان يكون بديلا عن توازن القوى وان السلام كالحرب يعتمد في النهاية على قوة امريكا العسكرية .

وقد ظل هذا موقفه الثابت في كل الاحداث التي مرت بها ادارة نكسون وفورد ... منذ اول حدث كبير واجه الادارة الامريكية في علم ١٩٦٩ بتركيز الوجود السوفيتى في كوبا عند طريق انشاء قاعدة نووية :

« كان من رايي ان التحرك السوفيتى لا يعدو ان يكون جزءا من عملية متكاملة لاختبارنا . ولهذا كنت احبذ بشدة مواجهة التحدى على الفور كيلا يسيء السوفيت فهم تساهلنا فيصعّدوا تورطهم لدرجة لا يمكن معها ازالة القاعدة الا عن طريق ازمة كبرى » .

وحول ازمة الاردن في سبتمبر عام ١٩٧٠ يصف اختلاف وجهات النظر الامريكية بقوله :

« الذين كانوا يفضلون التصعيد البطيء المخطط بحساب كانوا يحاولون تفادى مواجهة عسكرية مع الاتحاد السوفيتى ... وكنا : نكسون وانا ، نعتقد ان هذا الأسلوب هو اكثر الطرق المؤدية إلى ازمة يصعب التحكم فيها ... وان الطريقة المثلى لتفادى المواجهة مع السوفيت هى خلق تصعيد سريع وعنيف يصعب على السوفيت مجاراته دون المخاطرة بالحرب ... بدل ان ندفعهم إلى مجاراتنا في تصعيد بطيء حتى يصلوا إلى نقطة يصعب الرجوع عنها » .

وقد ظل حتى كتابة مذكراته شديد الاقتناع بان اظهار العضلات والتهديد العسكرى والتصعيد الامريكى باعلان التعبئة وتحريك الاساطيل والجيوش والقذف بالقنابل قد ادت مفعولها بايقاف التدخل السوفيتى في السويس والاردن كما ادت إلى حفظ ارواح الامريكيين في فيتنام وحماية باكستان من التمزق الذي كانت تخططله الهند ، كما سارعت في تحقيق السلام في فيتنام ، ولولا رفض الكونغرس لمزيد من التدمير والتخريب لما انتهت الحرب في فيتنام إلى ما انتهت اليه ..

والذي قاله عن السوفيت ينطبق على كل الذين تعاملت معهم أمريكا :

« وبالطبع لم نستطع نسيان الخداع الذي حاولوه ولم نكن غافلين عن الحقيقة وهى ان ايقاف السوفيت عند حدهم ان تحقق انما هو نتيجة لجهودنا لفرض الموضوع واصرارنا عليه بعناد » .

الطرق الخلفية

بيد أن اللجوء إلى القوة في كل الازمات تعترضه صعوبات جمة في اطار ديموقراطى يعتمد على اقناع العديد من الأجهزة الدستورية كما ان الاعداد له عن طريق الجهاز التنفيذي البيروقراطى يؤدي إلى ابطائه ... وكل هذه المعوقات تبطل مفعول اي قرار يعتمد على الحسم والسرعة .. ولهذا كان كسنجر ضيق الصدر بالكونغرس شديد الحنق على المعارضة الشعبية ينسب لهما كل اسباب الفشل الذي منيت به سياسة امريكا .

وكان متعاطفا مع وكالة المخابرات المركزية في كل افعالها الخفية الخارجة عن الدستور والقانون ، ثائراً على اسلوب الكشف عن الفضائح والمخازى والاسرار الخبيثة كووترجيت ، ونشر وثائق البنتاغون . ينسب لكل هذه الممارسات الديموقراطية التي ترفض العمل في الظلام ، سبب الضعف والانهيار الذي منيت به سياسة امريكا الخارجية .

وكان ميالا إلى العمل المتستر في الظلام واتباع المسالك الخلفية يعمد إلى الكذب والتضليل إذا دعى الحال ... كما كان يدير سياسته بصورة فردية بعيداً عن الأجهزة التنفيذية في وزارته والتي كان يشير اليها دائما بتعال واحتقار ويصمها بانها تخنق الابداع وتميل إلى الابقاء على الوضع القائم مهما كان ..

وفي مقابلة اجرتها معه الصحفية الايطالية الشهيرة اوريانا فالينشى .. قال عن اسلوب عمله :

لقد كنت دائما اعمل منفرداً ، ان الامريكيين يحبون ذلك كثيراً .. ان الشخصية المفضلة لدى الشعب الامريكى هى شخصية الكاوبوى وهو يقود قافلته وحيداً على صهوة جواده او يقتحم القرية مفرداً ليقضى على الأشرار .

هذه الشخصية الرومانسية المفاجئة تناسبنى لأن العمل الفردى ظل دائما جزءا من اسلوبى او إذا شئت جزءا من مهارتى » .

لم يكن يرى من ضير في تجاوز الاطار الديموقراطى واتخاذ القرار في مواجهة المعارضة الشعبية له لأنه كان يرى ان التبرير الوحيد لأي عمل ما هو النجاح :

« ان الرئيس لا يستطيع ان يرفع اللعنة عن قرار تضطرب حوله الآراء بالتردد والاحجام عن تنفيذه ، وفي حالة اتخاذ قرار باستخدام اداة الحرب يجب ان يتم ذلك باقتناع لا يهتز ولا يتغير . ان القرار الرئيسى لأى قائد هو ان يوافق على استخدام القوة او يحجب موافقته فان قرر استخدامها فان تبرئته الوحيدة هى النجاح » .

هذا الموقف وضعه في مواجهة مع الكونغرس ... وقد وصف جون برادماس نائب زعيم الأغلبية في الكونغرس مقابلة له مع كسنجر بقوله :

« لقد كنت اريد ان اوضح له بان السياسة الخارجية يجب ان تدار في اطار القانون ولكننى لا اعتقد انه فهم عنى شيئا » .

ولم يكن غضب كسنجر ليقف عن حد المؤسسات الدستورية ولكنه يتعداها إلى الغضبة الشعبية التي اجتاحت الحرم الجامعية من جراء سياسته العدوانية وهو يحاول ان يجد لذلك تفسيراً فلسفيا بعيداً عن الحدث .

« كانت الحرب في الهند الصينية استكمالا لحلقات خيبة الأمل في حقبة من الزمان بدات بدعوة مثالية وانتهت بالخيبة والتصدع في العلاقات الاجتماعية والعرقية والسياسية الراديكالية وكانت البدائل الصعبة التي ورثناها هي حصيلة افكار ليبرالية اصلاحية ونظريات اكاديمية عن تصعيد الحرب تدريجيا .. وقد ادى انهيار المطامح الكبرى إلى فقدان الثقة بالنفس كما ان السلسة قد اصيبوا بالصدمة من جراء الاحتجاج الطلابى ... ولم يكن هجوم الشباب وهم ابناء هؤلاء الساسة ومن الشريحة العليا للطبقة الوسطى منصبا على المسائل السياسية وحدها وانما على اساليب الحياة وقيم المجتمع ، وقد انبثقت هذه الحركة من شعور بالذنب شجع عليه علم النفس الحديث والعبارات الراديكالية ، وهى رمز لنهاية الثقة في التقدم المادى وقد حول انعدام الأمان لدى الكبار هذا التذمر العادى عند الشباب في فترة النضوج إلى غضب قومي منظم ومعظمهم ضحايا مجتمع البذخ الذي وفر لهم الوقت لينكبوا على بكاء انفسهم والتعليم الذي مكنهم من التركيز على النقد الرائج للنظام .. وغالبيتهم ضد المؤسسات لا لأن ذلك هو المنحى الطبيعى لاغتراب الشبيبة . وانما ايضا لأنه نتاج التعليم الاكاديمى المعاصر في امريكا من اجتماع وعلوم سياسية وعلم نفس والذي ظل يركز على ادواء المجتمع وعلله ولا بد ان ينغرس كل هذا في تربة خصبة واسعة في بلد تهيء فرص التعليم العالى لثمانية ملايين من ابنائها » .



قمع الشرطة لتظاهرات الطلاب في حرم جامعة ولاية كنت

العدد القادم

التحدّى العلمانى : الجذور والأبعاد
د. عون الشريف قاسم

الحلقة الثانية من الدول الإسلامية .. ماذا تعنى ؟
د. حسين مؤنس

حقيقة مسرح الستينات
نعمان عاشور

المعادلة الشخصية
د. حافظ الجمالى

الإسلام وقضايا العصر
أحمد بهجت

مواجع الكاتبة الفلسطينية سلمى الخضراء الجيوسى
على شلش

عندما يحقد الغرب على الحضارة العربية الإسلامية
محمد عباس نور الدين

ليلة السبت فى "چوهانسبرج"
عبد التواب عبد الحى

الجريمة فى عنقاء لويس عوض
عبد المنعم الجداوى

مهرجان القاهرة السينمائى :
نافذة ضيقة .. لكنها مهمة جدًا
رءوف توفيق

الشهر الذى مضى

ما تعنيه أمريكا

ولعل من سخرية القدر وغرائب الامور ان يحاول كسنجر تبرير مواقفه كما يبرر اتخاذ قرارات لا انسانية ادت إلى قتل وتشويه مئات الالوف من البشر ووضعت العالم على شفا حرب نووية اكثر من مرة ، وادت إلى تقويض بلد مثل كمبوديا لا يزال يتدحرج في هاوية لا قرار لها بنفس الأسلوب الجهنمى الذي اتبعه في تمزيق لبنان : يعزو ذلك إلى حماسه وقناعته بدور امريكا فى حماية الحرية والديموقراطية في العالم :

« إن المبادىء والأسس التي يقوم عليها شرف امريكا ومسئوليتها العالمية ليست مجرد تعبيرات جوفاء بالنسبة لى .. لقد ولدت في المانيا في بلد فورت بمقاطعة بافاريا ... وجاء هتلر إلى الحكم وانا في التاسعة من عمرى وحتى لحظة هجرتى إلى امريكا تعرضت واسرتى إلى المهانة والاذلال ... وعندما سرت لأول مرة في شوارع نيويورك وابصرت عدداً من الصبية اسرعت في الاختفاء خوفا من الاعتداء والضرب ثم تذكرت أين انا ..

لهذا فاننى املك شعوراً خاصا لما تعنيه امريكا .. ولا استطيع ان اقبل ذلك الشعور بالحقد الذاتى الذي يتخذ من كل نقص او خطا ذريعة للنيل من هذه التجربة العظيمة . إننى سعيد جدا ان اتيحت لى الفرصة لكى أؤدى بعض ما علىّ من دين لهذا المجتمع الذي لم تستطع عيوبه ان تخفى عنى عظمته ومثاليته وانسانيته وتجسيمه لآمال البشر » .

ويحكى كسنجر لكاتب سيرته كالب بلن علاقته مع استاذه بروفسر ياندیل ايليوت كانت علاقة معلم وصديق وملهم :

« كنا نتمشى أيام الآحاد لمسافات طويلة . كان يتحدث عن قوة الحب وكان يقول ان الذنب الوحيد الذي لا يغتفر حقيقة هو استعمال الناس كما لو كانوا اداة جامدة » .

كل ذلك جميل ولكن لا ان يصدر عن رجل لم تكن التجربة الديموقراطية واحترام الانسان في اي وقت من الأوقات جزءا من اهتماماته ... وما عرف عنه ـ وهو الاستاذ الجامعى المستنير ـ ان رفع الصوت وهو في قمة السلطة محتجاً على اسلوب الشرطة الفاشيستى في قمع المعارضة الشعبية الكاسحة للحرب في جنوب شرقي آسيا ...

وهي كلمات جوفاء اذ تصدر من الرجل الذي اعطى مباركته وتاييده المطلق لمراقبة هواتف زملائه ، والذي ظل صديقا وفيا لكل حكم ديكتاتورى استبدادى في شلى واليونان والفلبين وايران وسنداً قويا للكيان الصهيونى والنظم العنصرية في افريقيا ...

ان اروع ما في هذه المذكرات انها قد تتيح له ، بما فتحته عليه من خير وعروض وملايين وفيرة ، فرصة ليصول ويجول بعيداً عن ميدان السياسة واتخاذ القرار . وكما قال احد محررى صحيفة (الجمهورية الجديدة) الامريكية مبتهجا حين سمع بقبول كسنجر للعرض الذي قدم له للعمل في التلفزيون . الحمد لله : الآن يستطيع ان يحول مواهبه الشيطانية إلى ميدان التلفزيون حيث لن يستطيع ان يضر احداً .

د. محمد ابراهيم الشوش

نقطة نظام



من سوق عكاظ .. إلى سوق ٦ أكتوبر

أسابيع ويطل علينا القرن الخامس عشر الهجري حاملا معه تاريخ أربعة عشر قرنا من الامجاد والمفاخر والشموخ في جانب .. وسطور معتمة سوداء عاشتها هذه الأمة تلعق جراحها وتسحب أقدامها من مواقع انتصاراتها في جانب آخر .. وتقف مشدوهة على عتبة الألف وخمسمائة سنة شبه مشلولة .. شبه مهزومة تتفرج على عالم مليء بصخب الحركة ... مشدودة إلى الماضي عبر حبل التاريخ .. مغروسة حتى العنق في ضجيج الآلة ومعادلات الأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر ... !

على أنه ليس صدفة أنه منذ أن انهارت غرناطة قبل خمسة قرون تحولنا عبر رحلة التفكك والضياع من أمة تستجيب لصيحاتها أركان الأرض الاربع إلى مجرد شعوب تعيش على هامش التاريخ .. تخسر كل يوم معركة وتنسحب كل يوم من موقع ويخرج من بين صفوفها كل ساعة زعيم يتاجر بها في سوق النخاسة الدولية .. ليس صدفة كل ذلك بعد ان استمرأنا ان ناكل مما لا نزرع ونلبس مما لا نصنع ـ على حد تعبير جبران ـ ونحارب بسلاح يصنعه عدونا .

وللحقيقة فقد استنفرت الدول الاسلامية ـ أو بعضها على الأقل ـ منذ مدة أجهزتها لتعمل على وضع برنامج احتفالي مهيب يتفق والمناسبة الاسلامية الكبيرة .. وإذا لم يخب ظني فان العالم الاسلامي سيشهد مهرجانا احتفالياً غاية في الروعة والامتاع سيمتد شهراً أو شهرين وربما سنة كاملة وسيسمع خلالها المسلمون ، حيثما كانوا ، عشرات القصائد العصماء وعشرات البحوث العقيمة ومئات المقالات الرنانة التي تشيد بالاسلام وعظمته وتبحث في الجوانب المضيئة لهجرة الرسول من مكة إلى المدينة قبل خمسة عشر قرناً ... وستصدر كتب كثيرة وملاحق لمجلات اسلامية ـ وربما غير اسلامية ـ في جميع اصقاع الدنيا وسيعيش المسلمون أرهاصات البعث الاسلامي سطوراً في الكتب ونصباً تذكارية في الشوارع وتواشيح دينية في الاذاعات والتلفزيون .. ذلك هو الوجه الاحتفالي المشرق الذي نعده لاستقبال الضيف القادم الينا من أعماق التاريخ ... ولكن الأمر مع ذلك يحتاج منا إلى وقفة .. فليس المطلوب منا ونحن نستشرف عالم القرن الاسلامي الجديد ان نتلهى بأطلاق البالونات الملونة ومتابعة حفلات الالعاب النارية ... وأن نشحذ القرائح في تدبيج القصائد وكتابة المقالات ... ثم أن نقف عند ذلك لا نريم ..... ؟!

ولكن المطلوب هو أن ننفذ إلى عمق الأحساس بهذا الحدث وذلك لا يمكن أن يتم الا عبر سلسلة من التساؤلات لا مفر من الاجابة عليها اذا كنا نحمل ذرة جد واحدة ... مثال ذلك كم معهداً علمياً انشأنا لتعليم الأجيال القادمة وكم مليوناً من الدنانير أنفقنا على تطوير وتنمية الانسان المسلم وما هي الانجازات العلمية التي حققناها ـ أو على الأقل ـ بدأنا مشوار تحقيقها ... وما هو الأسلوب الذي يتوجب علينا أن نتعامل به مع حضارة العصر وتحديات القرن العشرين ـ الواحد والعشرين .... وما هي خطتنا لأسترجاع أراضينا المقدسة وما هو منهجنا في ملاقاة خصمنا وما هي الخطوات التي اتخذناها لتحويل كنوز الأرض التي وهبنا الله اياها إلى أداة انتاج ترفع عنا ضغط الحاجة إلى القوى الكبيرة ذات الانياب الجارحة والقلوب السوداء التي تقف وراء الحيطان تتلمظ شوقاً لافتراس الضحية ونهب الكنوز .. ؟!

كل ذلك مطلوب منا ان نستوعبه ونحن ندخل متاهة قرن جديد نأمل أن لا يكون مجدبا كالقرن الذي سبقه ... والذي شهد فورة انتصارات بلغت بها أمتنا الاسلامية الذروة وشهد من الانكسارات والانهيارات ما لو تجمع لأمة أخرى لقضى عليها .

ومع ذلك .. لعل لنا ان نعجب ونحن نوشك ان ندخل بوابة القرن الخامس عشر للهجرة حين نعرف بأن أحساسنا بهذا الحدث ـ وأرجو أن أكون مخطئا ـ لم يكن ابداً بمستوى الحدث .. فما رأيناه وسمعناه وما انتهي إلى علمنا لن يكون وقفة مع النفس تستشرف آفاق الدنيا المائجة بقدر ما سيكون مهرجاناً خطابياً كآلاف المهرجانات الاحتفالية التي اشتهرنا بها منذ سوق عكاظ وحتى سوق ٦ أكتوبر .... !

وتلك هي مأساة الانسان المسلم ... ان يتشبث بالقديم دون ان يقدر على التعايش مع الجديد .. !

علي سيار

د. حسن عيسى عبد الظاهر

أبو الأعلى المودودي
وجهاد نصف قرن في الإسلام

● تـرك الـدراسـة مضطـراً لينصـرف إلى شـئون الحيـاة الضـروريـة القاسـية!

كانت بداية الانطلاق ذات يوم من عام ١٩٢٦ م ، جلس الشاب (أبو الأعلى المودودى) في المسجد يستمع إلى الخطيب وهو يدافع عن الاسلام ، ويرد عنه تهمة الانتشار بقوة السيف التي روجها آنذاك في تصريحاته المتعددة (المهاتما غاندى) مهاجما الاسلام ، وختم الخطيب كلامه بقوله : (ان الاسلام بحاجة إلى من يدعو إليه ، ويحمل لواءه ، فهل منكم من يكون ذلك الرجل ؟؟) .

وقرر (أبو الأعلى) أن يكون ذلك الرجل.

وصدق مع نفسه ، وصدق مع الله وسار رحلة الحياة ــ وخلال ستين عاما ــ على طريق الجهاد الصادق . وكانت خاتمة المطاف عام ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م ، إذ كان (أبو الأعلى المودودى) أول من استحق أن يمنح أكبر جائزة في العالم الاسلامى وهى جائزة (الملك فيصل) العالمية بعد أن رشحته لها المنظمات الاسلامية ، والجمعيات والاتحادات الاسلامية في جميع أنحاء العالم ، وقد كان الشرط أن يكون المرشح لهذه الجائزة قد قام بخدمة للاسلام والمسلمين بجهد بارز يتعدى ما هو عادى وواجب وينتج عنه فائدة ملحوظة للمسلمين تحقق هدفا أو أكثر ..

وكان (أبو الأعلى) أول من تنطبق عليه هذه الشروط في العالم الاسلامى قاطبة ومنحها مستحقا لها ، وكان ذلك تقديراً اسلاميا على مستوى عالمى ،

وكان ضمن الجائزة مبلغ نقـدى (٢٠٠ر٠٠٠) مائتا الف ريال سعودى تسلمها وقدمها لاحدى هيئات الجماعة الاسلامية ــ غرس يديه ــ وهى ادارة (تحقيق الاسلام) لتستعين بها في نشاطها في الدراسات المقارنة للنظام الاسلامى بالنظم الأخرى وتيسير امكانية تطبيقه .

ثم لبى نداء ربه في أول ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ ــ ٢٢ سبتمبر ــ أيلول سنة ١٩٧٩ م ، وقد ترك للأمة الاسلامية أكثر من مائة وأربعين مؤلفا في شتى العلوم الاسلامية تضم بين صفحاتها دراسات ناضجة وواعية ، وخلف أجيالا تحمل فكره عن وعى والتزام ، وبناء كبيراً هـو (الجماعة الاسلامية) في شتى أنحاء العالم .

وخلال نصف قرن وأكثر . لا يكاد قارىء يتصفح مجلة اسلامية الا ويجد بين ثبت الكتاب اسمه علما من أعلامهم ، وبين صفحاتها تشرق مقالته أو بحثه .

ذلك هو (أبو الأعلى المودودى) الذي نلتقى واياك أيها القارىء الكريم في صحبة نرحل فيها إلى موطنه ، وبيئته لنتعرف عليها ، وعليه ، ثم نجوب واياك حول بعض آفاقه الفكرية ، وآثاره الاصلاحية لنجلى حقيقة أمرين :

أولهما : أنه مع غياب علم من أعلام الاسلام وامام من أئمة العصر عن وجه هذه الحياة ــ ومع عظم المصاب فيه ــ فان طود الاسلام يظل شامخا لا يتزلزل ، فطبيعة هذا الدين ورسالته في الحياة معطاءة . بل هى كما شبهها الله عز وجل (كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها) ــ ٢٤ ــ ٢٥ سورة ابراهيم ــ فكلما غاب عن الميدان قائد تسلم الراية بعده خلف صالح ، ولا يكاد يخلو عصر أو بيئة منهم ، وصدق رسولنا صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى قائمة على أمر الله لا يضرها من خالفها حتى يأتى أمر الله) ــ متفق عليه ــ

ثانيهما : ان أجيالنا أحوج ما تكون في عصرنا هذا إلى التعرف على أعلام أمتهم وما أسهموا به في مواكب الفكر والحضارة الاسلامية والانسانية ، وصاحبنا (المودودى) في الذروة من رعيل الأعلام الذين تقام بهم الحجة وتتلمس في هداهم القدوة .

الميلاد والظروف الصعبة

ولد (أبو الأعلى المودودى) ، ونشأ ، وتربى ، وعاش ، في شبه القارة الهندية من مطلع هذا القرن ــ العشرين ــ وحتي أوائل الربع الأخير منه .

وبلاده ، التي ولد ، وعاش ، وجاهد فيها تبلغ من الاتساع ، والتنوع ما تتجاوز مفهوم (الوطن الواحد) و (الأمة الواحدة) و (العقيدة الواحدة) . فهى (جغرافيا) فسيحة ، تعد بحساب المساحات أكبر من بريطانيا (العظمى) عشرين مرة .

وهى (بشريا) تنتظم أمما وشعوبا شتى ، ليسوا من جنس واحد ، ولا يتكلمون لغة واحدة ، وينقسمون إلى طبقات ، والطبقات إلى فروع ، كل منها ينطوى على نفسه ، في العبادة ، والزواج ، والمعيشة ، على نمط من التعصب العقائدي للتقاليد ..

وهى (وطنيا) لم تكن على وحدة بأى معنى من معانى الوطنية .

من أجل هذا وغيره لم يكن ينظر إليها كأمة واحدة ــ مثل مصر أو بابل ــ وإنما كان النظر إليها كشبه قارة ، أو قارة بأسرها ، فيها من تنوع المناخ ، والسكان ، واللغات ، والآداب ، والفلسفات ما في قارة بأكملها .

هذه القارة ، بل شبه القارة ، بكيانها هذا تنقسم إلى قسمين عظيمين :

الأول : هضبة مرتفعة نوعا في الجنوب ، يطلق عليها اسم (هضبة الدكن) .

والثاني : عبارة عن السهول الشمالية المنحصرة بين هضبة الدكن جنوبا ، وجبال هملايا شمالا ، وفي هذا القسم ، وفي الطرف الشمالى منه يقع اقليم (البنجاب) بعاصمته الجميلة (لاهور) ، وفي ولايـة (حيدر اباد) من هذا الاقليم ، وفي مدينة فيها هى مدينة (أورنك اباد) ولد الأستاذ العلامة (أبو الأعلى المودودى) في ٢٥ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٣ م .

موطنه إذا هو الهند ــ قبل أن يقسم إلى الهند وباكستان ــ وهو وطن يموج من قديم بالديانات ، والنحل ، والمذاهب ، ولا تفترق طبيعته فيها عن طبيعته المناخية المتنوعة والمتلونة بألوان شتى أشبه ما تكون بألوان (قوس قزح) ، وتتألف من أطياف وظلال مختلفة من المذاهب والنحل .

عامل (العقيدة) فيه هو قوام حياته ، وأساس نظامه ، وأكبر مؤثر في تاريخه قديما وحديثا ، ويبلغ التعصب له ، وبه ، مدى لا يقوم عليه تباعد الآراء فحسب ، بل تباعد الحياة نفسها بعاداتها وتقاليدها تباعدا تظهر آثاره مع ساعات الليل والنهار ، بل ان هذا العامل ــ عامل العقيدة ومذاهبها ــ تتمثل فيه مراحل ديانته من الوثنية البربرية وتقديس الحيوان ، والوهم ، إلى أدق مذهب في وحدة الوجود ، وأوغلها في الروحانية ، وكما ضم بين جنباته الأدعياء وكذبة المتنبئين والسحرة والمشعوذين ، ضم كذلك من الفلاسفة من عزفوا مئات الأنغام على وتر التوحيد ، وأعلام الفكر والأدب ، ووسع في جنباته الفساح ــ وجنبا إلى جنب ــ الهندوسية ، والبوذية ، والاسلام ، والسيكية والمسيحية ، وكما يقول ول ، ديورانت ــ قصة الحضارة ص ١٤ ، ٥٩ ، ٤٣٦ ــ : « الحرارة هي العنصر الرئيسى السائد من (دلهى) إلى (سيلان) ، تلك الحرارة التي أضعفت الأبدان ، وقصرت الشباب ،

أبو الأعلى المودودى
وجهاد نصف قرن فى الإسلام

وعمره ٢٣ عامًا قرّر المودودى الشاب أن يكون ذلك الرجل الذى يحتاجه الإسلام

المودودى في مطار لاهور عام ١٩٦٩



وأنتجت للناس هناك ديانتهم ، وفلسفتهم المسالمتين .

وليس يخفف عنك هذه الحرارة إلا أن تجلس ساكنا ، ولا تعمل شيئا ، ولا ترغب في شيء ، وقد تأتى أشهر الصيف فتأتى رياحها الموسمية برطوبة منعشة ، ومطر مخصب من البحر ، فاذا امتنعت الرياح الموسمية عن هبوبها تضورت الهند بالجوع ، وطافت بها أحلام (النيرفانا) ــ السعادة الكاملة أو حالة انطفاء الرغبات في النفس ــ وهى ازاء هذا كله ما تزال تكافح الخرافة ، والاسراف في بضاعتها اللاهوتية ، ولكننا لا نستطيع التنبؤ بالسرعة التي تستطيع بها أحماض العلم الحديث أن تذيب الهتهم التي تزيد عن حاجتهم » .

ونسى (ول . ديورانت) ، أو تناسى أثر الاسلام في اذابة كثير من ذلك الركام من الآلهة المصطنعة .

وكما يقول أحد أبناء هذا الوطن وهو الأستاذ (مسعود عالم الندوى) مبرزا هذا الأثر الكبير للاسلام : « كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليونا من الآلهة منذ قديم الزمان ، فلما خالطوا المسلمين ، وقرع سمعهم صوت الحق ترقت فكرتهم الدينية ، وجعل مصلحوهم يغيرون شيئا فشيئا » .

ويسوق لذلك نماذج من حركات الاصلاح ، وغيرها مما له دلالة على خصوبة أرض الهند في إثبات المذاهب والنحل ، صحيحها وباطلها ، وما كان للاسلام من أثر في التهذيب والتصحيح ــ تاريخ الاسلام في الهند ص ٣١٩ ــ .

ويأتى صاحبنا (أبو الأعلى المودودى) يمثل حلقة من سلسلة هذا النور في التهذيب والاصلاح ، ويقف على مجري التاريخ ودروبه الطويلة علما شامخا من سمات هذا العصر كاد أن يتغير به وجه الحياة هناك ، بل وفي العالم الاسلامى قاطبة .

الامام المجدد

فمن هو (أبو الأعلى المودودى) ؟؟

هو بلغة التاريخ : منعطف فكرى وحضارى تحول به مجري الحياة وجداوله إلى حاضر ، ومستقبل مشرقين .

وهو في تعداد المصلحين : إمام مجدد ترك بصماته واضحة القسمات على صفحة الحياة في هذا العصر .

وهو بلغة الفكر معلمة اسلامية ناضجة تتسم بصدق الكلمة ، ووضوح الهدف ، في أداء مستقيم سهل .

وهو بلغة النسب ، والحسب ، والمنبت ، والمحتد : أبو الأعلى ، أبوه : السيد أحمد حسن ، ينتمى إلى أسرة عريقة في العلم ، والفضل ، تعرف بالأسرة (المودودية) ، يصل بها النسابون ويقفون عند جدها الأعلى الشيخ (قطب الدين مودود جشتى) مؤسس (الطريقة الجشتية) في شبه القارة الهنديه ، ومن أعلام القرنين الخامس ، والسادس الهجريين توفي سنة ٥٢٧ هـ .

وكالعهد بالأسرة المسلمة محضنا ــ تربويا وعلميا ــ تلقى (أبو الأعلى) على والده مبادىء العلوم الاسلامية ، بالقدر الذي أهله للالتحاق بالمدرسة المتوسطة وهو في الحادية عشرة من عمره .

ولم يطل به المدى على درج التعليم المدرسى فقبل أن يكمل دراسته الثانوية مات والده ، وتركه يواجه الحياة وهو غض العود

وأمام هذا الحادث في صباه ترك (أبو الأعلى) ــ مضطرا ــ الدراسة النظامية في المدرسة لينصرف إلى شئون الحياة الضرورية تحت ضغوط شديدة ، وظروف مادية بحتة وقاسية .

دخل (أبو الأعلى) معترك الحياة في هذه السن الغضة ليجهد من أجل ضرورات الحياة ، والعجب أن ذلك لم يلفته عن جهاد أكبر في سبيل تحصيل العلم ، فما انقطعت به سبيل ــ على حداثة سنه ــ عن طلب العلم يحصله من الكتاب ، والمطالعة ، ومتابعة الدرس بالليل والنهار ، ينهل من ينابيعه أنى تيسرت له ، وبالجهد المتواصل الذي لا يفتر .

وكان في مطالعته ودأبه يحصل من معينين :

معين العلوم ، والثقافات الاسلامية العامة ، والمتخصصة ، قديمها ، وحديثها .

ومعين العلوم والثقافات الحديثة والمعاصرة ، لا يغمض عينيه عن آثارها وثمارها في الحياة باختيار وانتقاء .

وكانت هذه المرحلة من حياته في العقدين الأول ، والثانى من هذا القرن ، وناهيك بهما من عقدين مليئين بالأحداث الوطنية والعالمية ، أحداث مست كل انسان عاصرها بطرف ، وكان لها من الآثار المباشرة ، وغير المباشرة في مجرى الحياة بعامة وبخاصة . حتي كان مطلع العقد الثالث وبالتحديد عام ١٩٢٠ م :

بدأ (أبو الأعلى المودودى) مرحلة جديدة من حياته تحددت فيها أهدافه ، ومساره في الحياة ، تلك المرحلة وصلته وصلا مباشراً بالكلمة ، الكلمة الصادقة الهادفة ، يقولها ويكتبها ، وبدأ يضع قدمه على طريق صعب شاق ، كان مفتتح نشاطه فيه هو الاشتغال بالصحافة ولما يجاوز السابعة عشرة من عمره ، وكأننا به وقد أعده الله عز وجل ليكون صاحب قلم ، وصاحب فكرة ، وصاحب كلمة ، مجاهداً في سبيلها ، ساعيا في تحقيقها ، فما كاد يضع قدمه على هذا الدرب حتى قفز إلى منصب رئاسة التحرير في كبرى جرائد البلاد آنذاك ، ومنها جريدة (تاج) في (جبل بور) ، وجريدة (مسلم) ، وجريدة (الجمعية) في (دلهى) .

ولكى يتبين القارىء نوعية اللون الصحفى الذي مارسه في تلك الفترة نذكر أن جريدة (الجمعية) كانت آنذاك في طليعة الصحافة التي تدافع عن الاسلام ، ومصالح المسلمين وحقوقهم .

رشحته المنظمات الإسلامية في كل العالم لأكبر جائزة في العالم الإسلامي

المودودى لدى استقبال شعبي عام ١٩٧٤



وصادف ذلك التيار هوى في نفسه ، ونماه ، وزكاه ، فأخذ يكتب ، ويقول ما يريد ثابتا في خطوه ، سائرا إلى غايته .

الجهاد في الاسلام

دخل (ابو الأعلى) ميدان الجهاد مسلحا بالثقافة الاسلامية ، غير بعيد عن ثقافة العصر وعلومه ، حاملا لواءين :

لواء التعريف بالاسلام تعريفا واعيا ، معينه فيه الكتاب والسنة ، وهدفه منه تجلية حقيقة هذه الرسالة الخاتمة ، وتذكير المسلمين بها .

ولواء الدفاع عن الاسلام ، وتصدى — في سبيل ذلك — لتيارات كاسحة كان زبانيتها من المبشرين ، والمستعمرين ، والهدامين ، والمخربين ، من النحل الزائفة ، المحسوبة على الاسلام ، وواجه — في ذلك — فكرا شائنا ومعاديا ، وفكرا زائفا ومبلبلا ، وفكرا جامدا ومتحجرا ، وتصدى لذلك كله لا من موقف المدافع الذي يرد عن الوجه اللطمات ، ولكن من موقف المؤمن بقضيته ، فأخذ يعرى الباطل وأهله ، ويكشف النقاب عن الخداع وأوكار الماكرين والحاقدين ، يقتحم عليهم حصونهم ، ويفند لهم فكرهم .

ثم كانت باكورة انتاجه في تلك الحقبة ، وغضون هذه الفترة من حياته تأليفه لكتاب بل لموسوعة (الجهاد في الاسلام) ولهذا الكتاب ، وموضوعه ،حديث ذو شجون نقف بالقارىء عنده وقفة نتبين فيها مواطن الصراع وأبعاده :

في منتصف القرن التاسع عشر ، وبينما كانت حركات الاصلاح والتجديد في الهند سائرة بتؤدة داخل البلاد تحت ظلال ثقيلة من كابوس الاستعمار ومحنه ، انفجر بركان الثورة هناك ضد المستعمرين من الانجليز بعد فظائع لا تطاق ، وكاد الثوار أن ينجحوا لكن استطاع المستعمر أن يقضى على الثورة والثائرين بكل عنف ، وتتابعت النكبات وأقام المستعمر هناك نظاما لحكم البلاد يعتمد من مئات من الخبراء يؤازرهم جيش صغير ، وعلى اصطفاء عناصر تدين لهم بالولاء السياسى ، والفكرى .

وجعل المستعمر نصب عينيه القضاء على البقية الباقية ، من الحمية في قلوب المسلمين بكل وسيلة ، وأبعدوهم عن الوظائف ومناصب الحكم ، وأقاموا نظاما للتعليم لا يوافق طبيعة المسلمين ، ولا ثقافتهم ، واستقدموا طوائف المبشرين ، وملأوا بهم أرجاء البلاد يسرقون عقائد الناس ، ويزلزلون الضعاف باثارة الشكوك والريب ، وواكب هذا كله لون آخر من الغزو هو الغزو الفكرى ، أخذ ينمى ويعمق الصراع الدينى بين المسلمين وغيرهم من الطوائف .

ثم بدأوا يفتحون جيوبا مريبة ، ويزرعون خلايا في جسم الأمة الاسلامية أشبه ما تكون بالخلايا السرطانية قصدوا من ورائها محاولات الزحزحة ، والتشكيك ، والتضليل بغية إضعاف المسلمين وشغلهم بقضايا جانبية ، وتوجيه وتشتيت الفكر الاسلامى في عدة تيارات ينم كل منها عن هدف لهم .

فتيار يسير في اتجاهه بعض مفكري المسلمين بدعوي اقامة حركة تقدمية تهدف بطريق غير مباشر مساعدة المستعمر واقرار سلطانه تحت ستار من نظم الاصلاح التعليمى . وتيار يقوم به بعض الغربيين الصليبيين بابراز الخلافات المذهبية لتعميق الهوة وفصم عرى الوحدة الوطنية . وتيار يأخذ طابع الدين والعقيدة ، ويأتى لبنيان الاسلام من داخله بالتأويل الفاسد والدعاوى الكاذبة ، والحشو المضلل ، وتحويل المسلمين عن وجهتهم إلى مسارب مظلمة ، ومتاهات مشغلة تصرفهم عن عدوهم المتربص إلى معاداة أنفسهم ردينهم ومسخ شخصيتهم .

ومن خلال دخان هذه المعارك وفي ظلالها الحالكة ، كان المستعمر يبحث عن دين جديد للهند وشخصيات للقيام بدور الأنبياء لهذا الدين الجديد .

وقد كان رد المسلمين على ذلك كله أن أصبحت الدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر نغمة على كل لسان ، وشغل كل عالم .

وكانت مواجهة المستعمر لها من العنف والفظاعة أن يقول قائلهم — نكلسون — : علينا أن نسن قانونا يبيح لنا احراق الثوار وسلخ جلودهم وهم أحياء !!

ووسط هذا التوتر والتحفز ، وفي هذا الوقت الذي تكالبت فيه قوى الصليبية والاستعمار على الهند وعلى العالم الاسلامى قاطبة انبعث صوت مميت وقاتل لقوى الأمة ينادى بابطال الجهاد بدلا من شحذ الهمم وقض جانب المعتدين .

وكان هذا الصوت من قلب (البنجاب) الدامي ومن قرية (قاديان) ، كان صوت مؤسس القاديانية (مرزا غلام أحمد القادياني) ، وأخذ يفتى بكل صراحة وقوة بحرمة الجهاد ، وادعى لنفسه نبوة جديدة يقررها بقوله : لقد ألغى الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاء باتا .

أخذت هذه التيارات كلها تبيض وتفرخ حتي اشتد عودها واستغلظ ، ونما تيارها ، وكاد يخفت صوت الداعين إلى الحق ويذهب في ضجيج تلك المعارك ، حتي كان العقد الثالث من القرن العشرين ، وفي وسط

أبو الأعلى المودودى وجهاد نصف قرن فى الإسلام

كيف واجه الأوضاع المعقدة التى تحول دون نظام الإسلام وتطبيقه فى الحياة؟

هذا الظلام الحالك انبعث ذلك الصوت الشاب الفتى الواعى صوت (أبو الأعلى المودودي) ، وأخذ يتصدى لهذه الجبهات كلها بقلمه ولسانه .

وكان كتابه (الجهاد في الاسلام) مصباحا وهاجا يعيد للمسلمين التذكرة بعد التذكرة ، ويرد على الأدعياء دعاواهم الباطلة .

فريضة الجهاد

كتب (أبو الأعلى) : (الجهاد في الاسلام) في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير سنة ١٩٢٨م وصب فيه فكره وروحه ، وأتى فيه بالعجب باستقصاء للمادة العلمية ، والسهولة في الأداء بأسلوب سهل ممتنع ، والشمول في البحث مع جمال العرض ، وقوة الاقناع ، وكان من وراء تأليف هذا الكتاب ما ذكرناه من عوامل ومناخ ثقافى ودينى يخيم على البلاد آنذاك فكان صيحة تذكير وايقاظ ، وكان من ورائه أيضا سبب آخر مباشر هو تهجم الزعيم الهندى آنذاك (المهاتما غاندى) على الاسلام واتهامه في تصريحات عديدة (بأن الاسلام لم ينتشر إلا بقوة السيف) يعبر بذلك عن سلسلة من حلقات العداء للاسلام .

وهكذا تلاقت الجبهتان .

جبهة المقوضين من الداخل ، وجبهة المهاجمين من الخارج .

وكان كتاب (الجهاد في الاسلام) مواجهة قوية وصريحة لكلتا الجبهتين معا ، ولتصحيح مفاهيم المسلمين عن هذه الفريضة التي هى ذروة الاسلام ، وأفضل الأعمال فيه بعد الايمان بالله عز وجل .

أفاض الأستاذ (المودودى) في كتابه هذا في شرح فريضة الجهاد على أساس من الكتاب والسنة شرحا مقنعا واضحا رد فيه على الشبهات بالدليل والحجج البينات ، وأتى فيه بما لا مزيد بعده لمستزيد .

واسترسل (أبو الأعلى) في سيره على هذا الدرب يحصر همه وجهده في تنقيح الأفهام الاسلامية التي لغط فيها المؤولون والمبغضون ، ويغربل الدعوات والنعرات التى أخذت تعمل من داخل الجبهة الاسلامية نفسها ، ويعالج المشكلات السياسية ، والتربوية ، والاقتصادية التي

المودودى يوجه خطابا هاما إلى مسلمي الباكستان



تشابكت فيها الأقلام ، وضاعت فيها قولة الفصل ، وكانت تدخل في عداد المعضلات التي يستعصى حلها على قادة الفكر والرأى في البلاد .

وهو ـ بصدد هذا ـ يحاول المحاولة بعد المحاولة جادا وقويا في افراغ تعاليم الاسلام السامية في قالب عصرى يلائم مدارك أهل العصر وطبائعهم ، وأعطى في هذا دراسات مقارنة ، وجديدة ، وفذة يكاد ينفرد بها في عصره .

وواكب هذه التيارات تيار آخر التهب الصراع فيه حادا وقويا على المستوي الوطنى والعالمى وبخاصة في منطقة الشرق أدناه وأقصاه هو تيار الصراع بين القوميات والوطنيات والنعرات الشعوبية على مختلف صورها ، ولم يغب (أبو الأعلى) عن هذا الميدان بل نزل إليه بقوة يبرز عالمية الاسلام التي تذهب بنورها كل ضباب العصبيات ، لكن أي ميدان يتسع له ولهذا الجهاد العريض ، وأي منبر يصمد لأذاعة كلمة الحق منه مهما كان وقعها ؟

كان هذا الميدان ، وكان هذا المنبر هو :

مجلة ترجمان القرآن

بدأ (أبو الأعلى) يخوض غمارهذا الطوفان ، فأصدر مجلة مستقلة شهرية أسماها (ترجمان القرآن) سنة ١٩٣٣ م ، وكانت كاسمها ترجمانا لهدى القرآن ونوره وسط هذه التيارات ، وأخذ يواصل على صفحاتها جهاده يجلى به عن تيار أقوي وأصل وأثبت وأشد هو التيار الاسلامى مستمداً من القرآن الكريم كتاب الله إلى عباده ، والسنة النبوية ترجمان هذا الكتاب لاخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وبدأ بالدعوة والعمل على تكوين فكرة سليمة لدى جماهير المسلمين وغيرهم عن الاسلام ونظمه للحياة .

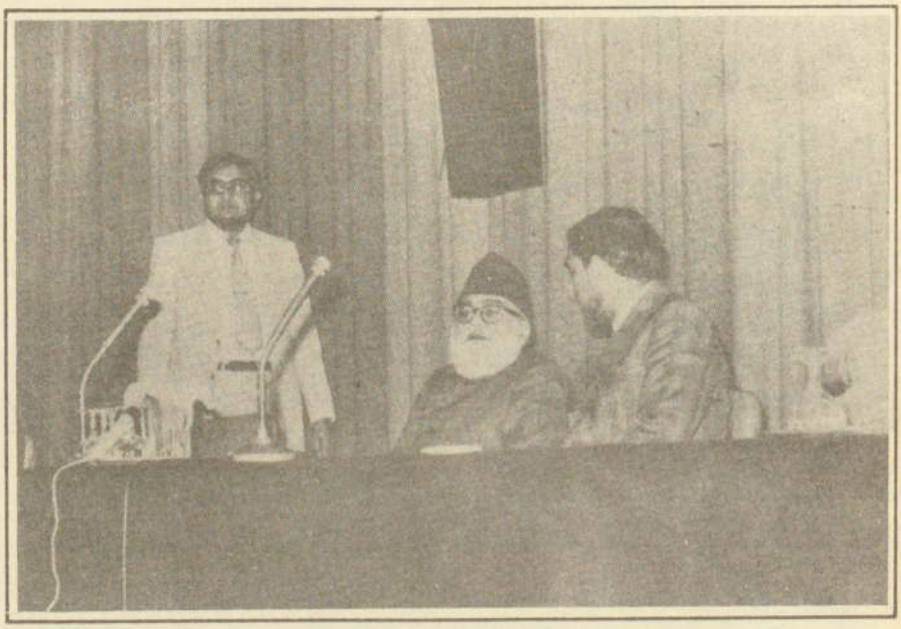
وخلال العقد الرابع من هذا القرن غرس في هذا الحقل وأضاء على سبيله هذه المصابيح من الكتب والرسائل فكتب عن : (الحضارة الاسلامية ومبادؤها) ، (مبادىء الاسلام) ، (أركان الاسلام) ، (نظرة في العبادات الاسلامية) .

وأخذ ينحى عن الفكر الاسلامى الآراء والنظريات المنحرفة ، والتأويلات الفاسدة فكتب عن (مسألة الجبر والقدر) ، وعن (الربا) ، وعن (موقف الاسلام من القومية) ، وعن (التنقيحات في نقد الآراء المضطربة في باب الاسلام ومبادئه) ، و (النظام الجديد للتربية والتعليم) ، و (معضلات الاقتصاد وحلها في الاسلام).

ولم يغفل جانب الكشف عن مواطن الضعف في تصور الناس للاسلام ، فكتب عن : (حقوق الزوجين) . وعن (الاسلام وتحديد النسل) ، و (تاريخ تجديد الدين واحيائه) و (منهاج الانقلاب الاسلامى) ، و (الاسلام والجاهلية) ، و (التفهيمات في المسائل المهمة في الفقه والكلام) ، وعن (الاسلام ،موقفه من المعضلات السياسية في تحرير الهند) ثم هذا العمل الخالد الذي أنجزه في ستة مجلدات (تفهم القرآن) ويقول عنه : (لم أضع أمامى ـ وأنا أكتبه ـ إشباع حاجات العلماء والباحثين ، ولا من درسوا العلوم العربية والدينية ويريدون دراسة القرآن دراسة عميقة ، إنما أردت أن أقدمه للمثقفين غير المتخصصين الذين لا يستطيعون الاستفادة من كنوز العلوم القرآنية الضخمة . كذلك وضعت نصب عينى أن يفهم القارىء العادى وهو يقرأه معنى آيات القرآن فهما جيداً ، وكنت بدأت هذه المحاولة في المحرم عام ١٣٦١ هـ ـ فبراير سنة ١٩٤٢ م ووصلت في مدى خمس سنوات إلى نهاية سورة يوسف ثم وقع لى ما منعنى من مواصلة الكتابة أو حتى مراجعة ما كتبت ، إلى أن أودعت

المطالبة بوضع دستور إسلامي للبلاد مستمدّ من كتاب الله وسنة رسوله

المودودى يستعد لالقاء خطاب في مؤتمر اسلامي عام ١٩٧٢



السجن عام ١٩٤٨ م فكان سجنى فرصة استطعت فيها إعداد هذا الكتاب للنشر ..).

هكذا كان الرجل في كتابته وخطبه ومحاضراته وندواته على طريق شاق كله نصب وتعب صدق فيه مع الله ، ومع نفسه ، وظل على دروبه الطويلة ستين عاما ما توقف له قلم ، وما بح له صوت ، وما توقف عن رحلة ، وما قعد به مرض ، ولا حال السجن بينه وبين الكلمة يقولها ويكتبها حتي كان الرحيل الأخير ، وما خفت له صوت ، فمازالت كلمته المكتوبة نوراً على طريق الاسلام والهدى والرشد .

لكن هل كان جهاد (أبو الأعلى المودودى) قاصراً على الكلمة والتأليف والخطب ؟ أم كان له مجالات أخرى خرج فيها بالكلمة من حيز القول إلى حيز العمل ؟ هذا ما نستقبله معه في المرحلة الثالثة من حياته .

الجماعة الاسلامية

لم يكن الطريق سهلا ولا معبدا أمام ما يدعو اليه (المودودى) في مجالات تفهيم الاسلام ، ورد الشبهات عنه ، ولفت المسلمين وغيرهم إلى مواطن الضعف في تصورهم للاسلام ، ومواجهة التطورات والأحداث العالمية فيما يمس الاسلام وأمة الاسلام ، وكان لكتاباته ومؤلفاته صداها القوى والبعيد ، لكن مع هذا الصدى – وحتي مطلع العقد الخامس من القرن العشرين – لم تكن الأغلبية من المسلمين – أفرادا وجماعات – في الهند على استجابة لدعوته أو حتي على ميل لاختيار نظرة الاسلام الخالصة لبناء حاضرها ومستقبلها، بل ظلت تسعى وتجهد في سعيها إلى تحقيق أهدافها على النعرات العصبية من قومية ، ووطنية ، وطائفية ، وغيرها .

وكان مواجهة هذا الوضع نقطة تحول لدى الأستاذ (المودودى) لاعطاء العمل للدعوة تصوراً ومنهاجا جديدين ويأخذ فيهما طابع التربية والاعداد في تنظيم دقيق ملتزم ومثمر . وكانت نقطة البداية على هذه السبيل في شهر أغسطس (آب) سنة ١٩٤١ ، اجتمع (أبو الأعلى) مع خمسة وسبعين رجلا ممن تأثروا بفكره ودعوته ، وكان اجتماعهم في مدينة (لاهور) وكانوا من مختلف أنحاء البلاد وجميع طبقات الأمة وأسسوا (الجماعة الاسلامية) ، وانتخبوا الأستاذ (أبو الأعلى المودودى) أميرا لها .

وعلى مدى أربعين عاما شغلت الجماعة الاسلامية حيزاً كبيراً من الفكر الاسلامى ، والعمل الاسلامى المعاصرين في أقطار اسلامية وغير اسلامية ، وعلى مختلف المستويات الثقافية ، والطبقات الاجتماعية ، وبخاصة في الجامعات ودور التعليم حيث يقبل الطلاب بأعداد وفيرة على قراءة كتب الأستاذ المودودى وممارسة نشاط الجماعة الاسلامية ضمن اتحادات الطلاب الجامعية وغيرها ، من أوجه النشاط الاسلامى المختلفة .

فما هي فكرة الجماعة الاسلامية وغايتها ؟

ولنترك للجماعة الاسلامية الكلمة لتجيب عن هذا التساؤل ؟

« ان الغاية الوحيدة التي لأجلها قامت الجماعة الاسلامية ، وتناضل ، وتجاهد إنما هى :

اقامة النظام الاسلامى ، ابتغاء لوجه الله تعالى . فما هي بجماعة سياسية ، أو دينية ، أو اجتماعية ، بذلك المعنى الضيق المحدود الذي يعرفه الناس عامة للأحزاب السياسية، والجمعيات الدينية ، والتجمعات الاصلاحية ، بل هى جماعة شاملة تؤمن بنظرية عالمية للحياة البشرية ، وهي الاسلام، وتريد تنفيذها فعلا في عقائد الناس ، وأفكارهم ، وأخلاقهم ، وعاداتهم ، وعلومهم ، وفنونهم ، وآدابهم ، ونظمهم للمدنية ، والثقافة ، والاجتماع ، والاقتصاد، والسياسة ، والعلاقات الدولية . وإن السبب الحقيقى الوحيد لكل ما في الأرض اليوم من القلق والاضطراب ، والفساد ، والدمار ، هو انحراف أهلها عن طاعة ربهم ، وغفلتهم عن مسئوليتهم في الآخرة ، وإعراضهم عن اتباع هدى الأنبياء وطريقتهم المثلى » .

.. وبهذا الوضوح والتحديد كانت البداية لطريق طويل مملوء بالمواجهات والتحديات والنصر والهزيمة ، والسجن حتي الحكم بالأعدام .

وكان من وراء هذا التحديد أحداث جسام ، ذلك أن شبه القارة الهندية كان يموج بالعصبيات الطائفية والدينية ، وكان المسلمون وسط هذا الطوفان مستهدفين في عقيدتهم ، وعبادتهم ، ونظم حياتهم ، ونادى (اقبال) بضرورة قيام وطن اسلامى مستقل ، ولقيت دعوته اقبالا واعراضا ، أما الاقبال فقد كان بتبنى صفوة المثقفين لهذه الدعوة ، والعمل على اخراجها لحيز التنفيذ، وأما الاعراض فكان من فئات استجابت لدعوة (المؤتمر الوطنى الهندى) بزعامة (غاندى) الذي كان يحارب فكرة قيام وطن اسلامى بحجة الحفاظ على وحدة الهند .

ونشط العاملون على قيام (باكستان) دولة اسلامية ، وعلى رأسهم (محمد علي جناح) ، و (الرابطة الاسلامية) .

وهكذا بدأ الأمر في أول خطواته قوميا بحتا (قومية اسلامية) مقابل (قومية هندوكية) ، ثم ماذا بعد ذلك ؟

عقيدة ونظام وتطبيق

لم يكن التصور ، ولا الطريق واضحا وبخاصة أن القائمين على (الرابطة الاسلامية) مع حماسهم واخلاصهم لم تكن بضاعتهم من الثقافة الاسلامية بالقدر الذي يعطيهم تصورا كاملا عن نظام الاسلام للحياة ، فضلا عن اعجابهم المفرط بل وافتتانهم بحضارة الغرب ، وكان غاية ما يمكن هو قيام (دولة) تحمل اسم الاسلام ، ويأوى اليها المسلمون المضطهدون ، وليس لها من الاسلام الا الاسم في مقابل (دولة) اخرى لها عقيدتها ، وشرائعها ، وعاداتها ، وكانت المرحلة خطيرة وحاسمة بالنسبة للمسلمين في شبه القارة الهندية ، وما كان لأبى الأعلى المودودى أن يجرفه التيار ولا يبصر الهدف ، فكان عمل (الجماعة الاسلامية) على قدم وساق لتنقيح وتصحيح المفاهيم عن نظام الاسلام للحياة ، وتوجيه دفة العمل الاسلامية آنذاك إلى الهدف الواضح السليم ، ورسم الخطوات له ، على اساس أن الاسلام عقيدة ، ونظام ، وتطبيق ، لا مجرد قومية وعصبية جوفاء مفرغة من المضمون الأساسى لنظام الاسلام .

واخذت (الجماعة الاسلامية) طريقها للعمل حسب برنامج محدد ومفصل يقوم على جانبين ، نظرى ، وتطبيقى .

أما الجانب النظرى فيقوم : أولا على تحديد وتوضيح المفاهيم الاسلامية ، وذلك بتنحية الأفكار الخاطئة عن الاسلام وبيان زيفها ، وغرس مكانها الأفكار السليمة المدعمة بنصوص الكتاب والسنة ، وتجلية حقيقة الاسلام صحيحة نقية .

ثانيا : تقييم الحضارة الغربية ونظمها تقييما سليما يحد من افتتان الناس بكل ما فيها واخذها بغثها وثمينها ونسيان أصالتهم وتراثهم الحضاري ، وكان لا بد ـ في هذا الصدد ـ من بناء الشخصية التي تعرف ما تأخذ وما تدع ووضع يدها على الصحيح ، ونبذ السقيم .

ثالثا : المحاولات الجادة بالدراسة المقارنة لبيان كيفية تطبيق مبادىء الاسلام ونظمة على مسائل الحياة وشئون الناس من غير إعنات ، وتقريب فهمها وتيسير العمل بها ، ودفع الأضاليل والشبهات التي ألحقها بها

المودودى يتلقي نسخة من القرآن الكريم هدية من أحد المسلمين الباكستانين



دخل أبو الأعلى ميدان الجهاد مسلحا بالثقافة الإسلامية وروح العصر

اعداؤها ..

أما الجانب التطبيقى فقد أخذ طريقه من نقطة بدء سليمة وصحيحة ، وهى اختيار الانسان الصالح لحمل الرسالة الصالحة ، وبناؤه بناء قويا وسليما . ولذلك قام نظام (الجماعة الاسلامية) على الاختيار الدقيق لأفرادها وذلك :

باستخلاص وانتقاء الأفراد الصالحين وجمعهم في نظام واحد منسق وتربيتهم ، وكان البحث عن الفرد الصالح مهمة دقيقة ومتأنية ـ رجلا كان أم امرأة ـ من القرية أم من المدينة ، من المثقفين أم من غيرهم ، من الأغنياء أم من الفقراء ، واتسعت رقعة البحث والاختيار حتى شملت المدن والقري ، وجميع طبقات الأمة لبنة مع لبنة ، ثم تصنيفهم ما بين مقبل على ميادين السعى والعمل باذل في سبيل ذلك الجهد والوقت والمال ، وما بين مؤيد يقف عند حدود الاعجاب والتأييد فحسب .

ثم يستمر البناء التربوى للفرد في تسلسل دقيق حتي يضعه في صفوف العاملين المصلحين .

وفي سبيل ذلك وضعت من نظم التربية ، وفتحت من ميادين العمل ، وأقامت من المراقبة الدقيقة ما يكاد يكون مثاليا ، وما حقق الكثير من الثمرات المرجوة في شتى ميادين الاصلاح .

كان انشاء (الجماعة الاسلامية) نقطة تحول في حياة الاستاذ (المودودى) ومنهجه في العمل في الحقل الاسلامى ، ومواجهة الاوضاع المعقدة التي تحول دون نظام الاسلام وتطبيقه في الحياة ، واتسعت دوائر العمل وما زالت (ترجمان القرآن) تحمل إلى الأمة الاسلامية نبضات هذا العمل حتي كان عام ١٩٤٧ م ونفذ مشروع تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين باكستان ، والهند ..

الجهاد الشاق

وهاجر الأستاذ (أبو الأعلى) إلى باكستان متخطيا الصعاب والمذابح والويلات التي ذاق لهيبها المسلمون في الهند ..

واستقر به المقام في موطنه ومقر جماعته في مدينة (لاهور) ، وبدأت (دولة باكستان) الجديدة خطواتها في ظل قومية اسلامية فارغة المضمون من النظام الاسلامى والعمل على تطبيقه .

وبدا (أبو الأعلى) جهاداً شاقا في مواجهة هذا التيار ، وأخذ ينادى ويعمل لجعل (باكستان) دولة اسلامية خالصة ، تحقيقا للغرض الذي أنشئت من أجله .

وكانت المواجهة صريحة وقوية ، واستقطبت شعب الأمة الباكستانية ، وثارت ثائرة قادة باكستان ، ومن كان يدور في فلكهم الفكري ونظامهم القومى آنذاك ، وانتهت الجولة الأولي في هذا الجهاد بادخال (أبو الأعلى) السجن عام ١٩٤٨م أي بعد تأسيس (باكستان) بسنة ، وخرج من السجن عام ١٩٥٠ م بنصر مؤزر حيث أعلنت الجمعية التأسيسية قرارها المعروف

(قرار المبادىء) تجاوبا لمطالب الشعب التي حمل رايتها وسجن من أجلها (أبو الأعلى) وفي هذا القرار تم اقرار كون باكستان (دولة اسلامية) حكمها ، ونظامها بمنهج الله عز وجل .

واستأنف (أبو الأعلى) نشاطه أقوى ما يكون ، وأثبت ما يكون .

وبدأ الخطوة الثانية وهي المطالبة بوضع (دستور اسلامى) للبلاد مستمد من الأصلين كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيقا لمغزى (قرار المبادىء) الذي أعلنته الجمعية التأسيسية. ونشطت الدعوة لذلك واستجابت لها الأمة فقامت على قدم وساق . واذا بالمواجهة الشديدة تكاد تعصف بها وتحاول أن تلوى زمامها باثارة الاضطرابات العنيفة التي انفجر بركانها في مقاطعة (البنجاب) الغربية في ظل فتنة طائفية عارمة أجج نارها طائفة (القاديانية) تلك الأقلية التي حاولت أن تلصق نفسها بالاسلام ، وطالب المسلمون السلطات آنذاك باعتبار هذه الطائفة أقلية غير اسلامية في الدستور المنشود ، ولئن بدت مسألة (القاديانية) في مجرى الحوادث ومسارها مسألة جانبية فقد كانت ذات خطر وكانت تمثل نتوءا خطيراً يهدد كيان الدولة الجديدة ويزلزل أركانها ومبادئها . وكان لا بد من حسم هذه الفتنة ، وكانت معركة طاحنة أودت (بأبي الأعلى) إلى السجن في شهر مارس (آذار) سنة ١٩٥٣ م وكادت أن تودى بحياته فقد أصدرت المحكمة العسكرية في ظل الأحكام العرفية وتحت سطوة القاديانيين حكمها باعدام (أبو الأعلى المودودى) ، وكان لهذا الحكم صداه البعيد في العالم الاسلامى شعوبا وحكومات وتحركت جنباته بالاحتجاج والاعتراض والتنديد والتهديد مما اضطرت معه السلطات الحاكمة آنذاك إلى التراجع واستبدلت بحكم الاعدام عقوبة السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة بتهمة تأليف (أبى الأعلى) رسالته المسماة (المسألة القاديانية) .

ودخلت هذه المسألة التاريخ الاسلامى الحديث .

ولما ألغيت الأحكام العرفية أصدرت المحكمة العليا في (لاهور) حكمها باطلاق سراح (ابى الأعلى) وكان ذلك سنة ١٩٥٥ م وخرج ليواجه ويحمل أعباء ضخمة ومهمات ثقيلة من العمل الاسلامى في وطن كادت تمزقه الكوارث السياسية والطبيعية معا . فقد أصيبت باكستان الشرقية بفيضانات عنيفة ذاك العام وقامت الجماعة الاسلامية بدورها في مواجهة هذه النكبات بروح اسلامية آست الجراح والمنكوبين . ولم تكن هذه هي المرة الأخيرة بل كان لها نظيرها عام ١٩٦٣ م .

ولم يغب (أبو الأعلى) عن العمل الانسانى مع شعب الأمة المنكوبة طوال جهاده الطويل . خرج (أبو الأعلى) من السجن ، وبدأ رحلة طويلة عام ١٩٥٨ طوف فيها بأرجاء العالم الاسلامى وزار فيها المملكة العربية السعودية ، والأردن ، وفلسطين ، وسوريا ، ولبنان ، ومصر ، ومنطقة الخليج ، وكان ضمن أهداف زيارته التعرف على الآثار والأماكن التاريخية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

وعاد من الرحلة ليواجه المحنة ، وزج به في السجن للمرة الثالثة ، وجمد نشاط (الجماعة الاسلامية) وكان ذلك عام ١٩٦٤ م ، الا أن محكمة الاستئناف برأته والجماعة الاسلامية من التهم الموجهة اليهما ، وخرج من المحنة أصلب عودا وأقوي نشاطا ، واتسع نطاق العمل للجماعة الاسلامية في ترتيب ونظام اذ كانت قد قسمت البلاد من الناحية الادارية إلى ثمانى عشرة منطقة في باكستان شرقها وغربها ، وكل منطقة تشمل عدة فروع لها أمير ، وقيم، ومجلس تنفيذي ، ومجلس شورى على النطاق المحلى ، ونمت فروعها وجاوزت المئات والحدود إلى أوطان أخرى وتعددت وجوه نشاطها ما بين عمل فكرى ، وتربوى ، واجتماعى ، في صفوف العمال والطلاب والفلاحين وجميع طبقات الأمة .

ولم تنس في زحمة العمل دور المرأة المسلمة فأنشأت لها داخل نشاطها قسما خاصا يقوم بشتى النشاط في هذا الحقل ..

وبعد وضع الدستور الجديد لباكستان دخلت الجماعة الاسلامية بتوجيه أميرها مرحلة جديدة أسمتها مرحلة الانشاء والتعمير واستنهضت فيها المجتمع لاقامة الحكم الاسلامى في البلاد ، واصلاح المجتمع اصلاحا شاملا يهيئه لتحمل أعباء هذه المرحلة ووضعت لذلك الغرض مشروعا يعرف بالمشروع الخماسى بدأ العمل بموجبه سنة ١٩٦٥ م .

ما قبل الرحيل

وفي سنة ١٩٧٣ م ، وقد قام بناؤها على أسس راسخة ، رأى (أبو الأعلى) أن يتخلى عن امارته لها لأسباب صحية تزاحمت عليه فيها علل الشيخوخة وأمراضها . وانتقل إلى قرية (دار السلام) التي كان قد أنشأها مقراً للجماعة يواصل منها تحت أعباء المرض جهاده الذي لم ينقطع بالكلمة والتوجيه الراشد حتي لبى نداء ربه يوم السبت مساء في الأول من ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٧٩ م في مستشفي (ميلارد فليمور) بضاحية (بوفالو) بولاية نيويورك بالولايات المتحدة حيث كان يعالج . ونقل جثمانه إلى وطنه باكستان حيث شيعته الملايين إلى مثواه الأخير مودعا من الأمة الاسلامية كلها بالدعوات والصلوات رحمه الله رحمة واسعة .

● ●

تلك سطور فيها محاولة لتسجيل خطوات هذا الامام على درب هذه الحياة .

لكن يبقى بعد ذلك الحديث الطويل عن الجانب الأكبر من حياة (أبو الأعلى المودودى) وهو الجانب الفكرى الذي أثرى به المكتبة الاسلامية المعاصرة أكثر من نصف قرن وتربت عليه ثلاثة أجيال ، وحول مجرى الحياة في شبه القارة الهندية ، وكان وراء كل جهد اسلامى في دولة باكستان وغيرها من أقطار العالم الاسلامى ، بل والعالم الانسانى كله .

كان (لأبى الأعلى المودودى) مواقف فكرية واضحة القسمات لقضايا العصر فقد أسهم بقلمه اسهاما بناء في قضية حقوق الانسان ، وقضية فلسطين ، ثم قضية التحدي الحضارى الذي يواجهه العالم الاسلامى المعاصر وبخاصة أمام حضارة الغرب ، وغير ذلك من القضايا العالمية والمحلية ، والاسلامية ، وكان فيها صاحب الكلمة المسلمة التي تجلى نظرة الاسلام وأصالة حلوله لمشاكل الانسانية .

هكذا عاش (أبو الأعلى المودودى) حياة خصبة أثرت مجتمعها بل والمجتمع الاسلامى والعالمى بالعمل الاسلامى المثمر.

د . حسن عيسى عبد الظاهر



إلى متى الأزمات؟

د. حافظ الجمالي

فى علم النفس يتحدثون عن اشياء كثيرة • ويتحدثون فيما يتحدثون عن الاهواء، ويقولون فيما يقولون : ان الهوى يعمى ويصم ، أى أن صاحب الهوى ، لا يرى مما حوله الا ماله علاقة بهواه، ولا يدرك شيئا الا من خلال هذا الهوى • ومنذ زمان طويل ، طويل ، وقبل ان يدرك احد ان علم النفس سيكون علما قال الشاعر العربى يصف احد عشاق الخمرة :

وكل شىء رآه ظنه قدحا
وكل شخص رآه ظنه الساقى

واذا كنت اقول هذا كله ، فلكى اجد مبررا للقول : اننى ايضا صاحب هوى ، وان هذا الهوى هو البحث عن دواء للعلل العربية ، والماسى التى تقع فيها هذه الامة والمكائد التى ينصبها غيرها لها ، أو تلك التى تنصبها هى لنفسها ، بوعى احيانا ، وبغير وعى ، اكثر الاحيان ، وأكاد لا ارى فيما اقرأ من الكتب أو المجلات الدورية ، أو الدراسات المختصرة أو المطولة ، الا هذا الذى يتصل بالموضوع الذى احسب أنه هواى الاول • وامعانا فى السذاجة التى يشدنى اليها هذا الهوى ، اعجب واظل اعجب ، وسابقى اعجب ، كيف ان من الناس من يجد مجالا للكتابة أو الحديث فى غير هذا الموضوع ؟ ومنذ مدة ضيقة نسبيا ، مات احد الفلاسفة العظماء الشأن ، فاذا بى اجد فى احدى مجلاتنا الهامة ، والوحيدة تقريبا ، فى وطننا الصغير ،دراسة شبه مطولة عنه ، وعن اعماله ، وعن افكاره • وحسبت مبدئيا ان من المعقول ، والمنطقى والمقبول ان يتحدث عن فيلسوف عظيم ، بمناسبة موته، أو بمناسبة اخرى من مناسبات حياته ، كاصداره كتابا ، أو مضى خمسين سنة أو مئة سنة على تاريخ ميلاده ، أو وفاته • ولاشك ان كل العالم الثقافى، فى صحفه أو مجلاته سيفعل مثلنا ، ويخصص جزءا من اعمدة دورياته للكتابة عنه •

ومع ذلك فقد تساءلت بكل سذاجة: ترى ماذا يجدى علينا أن نعرف متى ولد هيدجر ـ وهذا هو الفيلسوف المعنى ـ ومتى مات ، وما هى خلاصة فلسفته ؟ وفيم كان قريبا من أفلاطون أو ارسطو ، أو كانت أو هيجل، وفيم كان بعيدا عنهم؟ ولقد بدا لى ـ جديا ـ ان هذا الامر ان بحثنا فيه أو لم نبحث ، فان الامر سيان • ولئن بحثنا ، فذلك عناء فارغ ، وتعب لا جدوى له ،لانه لا يعنى الا فئة محدودة من المثقفين• وهؤلاء الذين يعنيهم ، يعرفون عن الرجل اكثر مما كتب عنه فى اكثر الاحيان •

لكن الامر يتجاوز نطاق البحث عن هذا الفيلسوف أو ذاك ، وهذا الاديب أو غيره ، ويصح على كل ما يعالج من مواضيع، فى صحفنا، ومجلاتنا ، والكتب الصادرة عن مؤسساتنا الثقافية • اذ كيف يمكن ان يحتاج الحلوى، من لا يجد الخبز وكيف يحتاج الى ربطة العنق الجميلة من لا يملك اللباس ؟

والان أتساءل : أتكون نظرتى هذه ضيقة الى هذه الدرجة ، بحكم الهوى الذى يسيطر على ويسد على



افلاطون



ارسطو



- كيف يمكن أن يحتاج الحلوى من لا يجد رغيف الخبز؟!
- مشكلاتنا متى تحل؟ ومصائبنا متى تقل؟ وقوّتنا متى تكبر؟
- متى يُتاح لجيل عربي ما.. أن يقرأ عن الهناء العربي والرفاهية العربيّة؟

المنافذ، ويجعلني سجينا في موضوع واحد لا أتجاوزه ، مهما تحدثت ، أم أن فكرتي هذه ، ليست شخصية ولا خاصة ، ولا ذاتية ، بل هي فعلا فكرة كل الناس ، وهوى كل الناس؟ وعندما اريد ان اعرف قيمة هذه الفكرة ، وما اذا كانت شخصية ، أم عامة ـ وبالتالي موضوعية ـ فليس لي من حيلة الا سؤال الناس.

الوضع العربي

والاحظ فيما الاحظ حديث الناس متى التقى أحدهم الاخر ، اثنين كانا ، أم جماعة ، وأدرك مباشرة انه ما من سؤال ، ولا من حديث ، يتناول الادب الرمزي ، أو الواقعي ، والفرق بين الرومانسية، والسريالية أو في المواضيع العلمية والادبية الاخرى ، الا في القليل النادر ، وفي حلقات ضيقة جدا . أما الحديث العام ، المشترك ، الدائر دوما ، في ذهن كل مواطن على حدة ، وفي اذهان كل المواطنين ، فانه هذا البحث عن مشكلاتنا متى تحل ، وعن مصائبنا متى تقل ، وعن قوتنا متى تكبر ، وعن ضعفنا متى ينتهي ؟

ومع ذلك فانه يمكن الشك في ان هذا الحديث مشترك بين الناس ، اذ من يعرف ما هي الاحاديث التي تدور بين حلقات العمال ، أو حلقات التجار أو حلقات المتعهدين ؟ أولا نغامر بعض المغامرة عندما نقول : انه شبيه في كل شيء باحاديث بعض المثقفين ، أو رجال الفكر ؟ أما انا فاحسب ، ان الامر لا يخلو من مغامرة ، ولو انني لقيت يوما احد الاصدقاء، بمناسبة حادث سيء اصاب بعض افراد اسرته (وزيادة في الايضاح ، أقول انه مهندس في فرع خاص من فروع الهندسة المدنية) ـ وتكلمنا عن الحادث السيء ، لحظات ، لعلها خمس دقائق أو عشر. ولكن بقية الساعتين اللتين قضيتهما معه ، كانت احاديثها تدور حول القضايا العامة . وشعرت انئذ ان في وسعي ان ابقى معه اي عدد من الساعات اريد، وان الموضوع لن يتغير. وعندما استأذنت بالانصراف ، سألت صديقي : من غيرنا من الناس ، سيتحدث مثلنا اذا كان بينهم لقاء ؟ وما اسرع ما سمعت الاجابة من لسانه : كلّ اثنين أو اكثر ، متى اجتمعا أو اجتمعوا في اي مكان ، لم يكن لهم الا هذا الحديث .

لكن لدى برهانا اخر ، ربما كان اكثر موضوعية ، احده في أسماء مجلاتنا . فما هي اهم هذه المجلات؟ وما هي المواضيع التي تحدها فيها، فتغرينا بالاطلاع عليها ؟ لا ريب ان كل الناس يعرفون ان مجلاتنا المشهورة في الوطن العربي ، هي الدوحة ، والمستقبل ، والمستقبل العربي ـ وعما قريب ، الاحياء العربي ـ والعربي ، والوطن العربي ، والكفاح العربي ، والاسبوع العربي ، والفكر العربي ، والموقف ، و ٢٣ يوليو .. وما يشبه ذلك من اسماء . أما المضمون المشترك لهذه الدوريات كلها ، فهو البحث عن الوضع العربي ، في مشكلاته الانية أو المستقبلية ، بدرجات من العمق، تختلف باختلاف مستوى المجلة .

والاعلام الرسمي ، أو الشعبي الذي يتم بين الافراد ، من فم الى فم وبين كل اثنين أو ثلاثة أو اربعة ، فانه هو الاخر في صورتيه معا ، لا يتحدث الا عن المشكلات العربية، والمصائب العربية ، والازمات العربية ، مما يجعل الانسان يتساءل : ترى متى يقدر لجيل عربي ما ، ان يقرأ مجلة أو يسمع اذاعة عربية تتحدث عن : الهناء العربي ، أو الرفاهية العربية ، أو الصعود الحضاري العربي ؟

بين العجز والقدرة

وعلى ذلك فان نفوس المواطنين العرب ، في كل صعيد ، تعيش دوما

إلى متى الأزمات؟

● أن نتصور أن حياتنا ملأى بالطهارة والفضيلة والسلامة.. ثم يقع لنا هذا الذى يقع .. فما أكبر سذاجتنا إذن !!

حالة توتر • وليس من الغريب أن يعيش الانسان بعض أيامه فى حالة التوتر ، فالدنيا ليست كلها ارضا مفروشة بالرياحين • لكن الغريب عندنا ان يكون فى دنيانا من الرياحين شىء ، وان الذي نجده فى طريقنا دوما هو الاشواك ، والغليظة منها بالدرجة الاولى • ولا اذكر الا على سبيل المثال ، تتابع الاستيطان فى الارض المحتلة، ومأساة لبنان شمالا وجنوبا ، وما قد يحدث بين أى قطر عربي واخر ، وحتى داخل كل قطر عربى ، بغير تعيين ، والتهديد باحتلال منابع النفط، والتضخم الذى تتاكل معه الارصدة العربية فى المصارف البريطانية والامريكية ، واستمرار التخلف رغم الاف المتخرجين والمختصين ، من كل مكان ، وهبوط مستوى الدخل القومى (فدخل بريطانيا مثلا اكبر من كل دخول الامة العربية ، كما يعلن ذلك الصادق المهدى فى محاضرة نشرتها مجلة المستقبل منذ شهرين تقريبا) • ودع هذا كله ، وضع أى شعب فى العالم تجاه مشكلة ، كمشكلة اسرائيل بالنسبة الينا • ترى اليس هذا باكثر من كاف لانشاء حالة توتر لا اقسى ولا الم ؟

لكن وراء هذه الابعاد الظاهرة ، للتوتر ، بعدا اخر لعله الاقوى • فما من عربى ، فيما اظن ، يشعر ان الواقع الذى يعيشه أو نعيشه ، هو الواقع الذى لابد ان نعيشه ، والذى لا نستحق غيره ، ولو صح ذلك لكان اليأس احدى الراحتين • ولكن فى اعماق كل عربى ، شعورا عنيفا بأنه قادر ، وأمته قادرة ايضا ، على جعل واقعها أكمل وأجمل ،، وأزهى وأفضل ، وأن التوترات التى تعانيها

هيجل



زهير محسن



ليست مما يستحيل القضاء عليه • الا ان « شيئا ما » يحول بينها وبين قدرتها على تجاوز الاحباط • ومن هنا يعانى المواطن من «تمزق داخلى» ينعكس على كل صور نشاطه ، الفردية والوطنية ، ويجعله دوما يحس بأنه « ذليل » بدون استحقاق •

وعندما يسمع المواطن ما تقوله الاذاعات العربية عن روائع التنمية فى كل بلد عربى ، وعن المنجزات الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التى تتم على كل صعيد ، فانه لا يتمنى الا ان يصدق هذا الذى يقال • ولكنه يتساءل مع ذلك : كيف يكون هذا صحيحا ، ثم لا يكون المقابل الموضوعى الا مزيدا من النكبات ؟

وهنا يتساءل الانسان عن اغتيال زهير محسن بعد محمود الهمشرى ، وباسل قبيسى ، ومحمود بودية ، ومحمود صالح ، وعز الدين القلق، وعدنان حماد ، اتراه كان امرا محتوما لا سبيل الى اتقائه ؟ وبطبيعة الحال فان الشهداء فخر لامتهم ••• ولكن هذا هو الغرم ،فمتى اذن يكون الغنم ؟ والى متى تستمر هذه الاوضاع العربية، لا المستمرة القلق فحسب ، بل المتزايدة القلق ، بلا انقطاع ؟ أو هذا حقا كل نصيبنا من الحياة ، فلا نستحق غيره ؟

أى ذنب عظيم ؟ !

واذن فنحن لا نعيش حياة متأزمة فحسب ، بل نعيش حياة متزايدة الازمات• فهل يمكن ان يكون سلوكنا كله معقولا ، وحياتنا كلها سليمة واوضاعنا على افضل ما ينبغى ، ثم نصاب بكل هذه النكسات والعجائب ؟ وأى شعب فى الدنيا يوازينا فى هذا كله ، وتمتلىء حياته بالصخب والالم والاسى، كما تمتلىء حياتنا نحن ؟ بل أى شعب يهدد حتى فى وجوده نفسه ، لا فى اقتطاع اراضية جزءا بعد جزء ، مثل شعبنا نحن ؟ وأى ذنب عظيم، عظيم ، بل أية جريمة منكرة ، ارتكبناها يوما ما ، ليلاحقنا اثمها يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة ، وقرنا بعد قرن ؟

اما ان يكون عدونا غادرا ، أو ماكرا ، أو متامرا ، فما احلى ان نتصور العكس• واما ان نتصور ان حياتنا ملأى بالطهارة والفضيلة والسلامة ، ويقع لنا مع ذلك مثل هذا الذى يقع ، فما أكبر سذاجتنا اذن ؟ ولكن أهى سذاجة فحسب ، أم أن وراء السذاجة ما لا نحب أن نسميه باسمه ، أو نبوح بسره ؟

ومنذ خمسة عشر قرنا تقريبا ، كان سقراط يقول : ايها الانسان اعرف نفسك ، أفلا نجد الان ان هذه الكلمة تستحق ان تطلق علينا جميعا ، وان نقول معها : ايها العرب ، اعرفوا انفسكم ! ولكن من اكبر العماية الا يريد المبصر ان يرى ، ومن اكبر الصمم الا يريد السميع ان يسمع •• ترى اى نوع من المصائب ، يجب أن تنهال على رؤوسنا حتى نعود فنريد ان نرى ما يجب ان يرى ، ونسمع ما يجب ان يسمع ؟

دمشق : حافظ الجمالى



اضغاث أحلام

أطلس علمي لمكة المكرمة .. والمدينة ..

عبر الطريق الطويل الذي يخترق جزيرة العرب فيما بين الدوحة ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة .

وعلى الرغم من ضوضاء ذلك السيل الهادر ، الذي لا ينقطع ليلا ونهاراً ، من الشاحنات والناقلات القادمة إلى (بلاد العرب) من كل (حدب وصوب) تحمل (كل شيء) يمكن ان تتخيله مما تنتجه المصانع والمزارع في أركان المعمورة .

فان المرء يستطيع ان يستعرض حالما ببصيرته قافلة العلاء بن الحضرمي حين بعثه (الرسول الأعظم) ليحمل رسالة الاسلام إلى (المنذر بن ساوى) زعيم بنى تميم ، وحاكم شرق الجزيرة العربية في أوائل القرن الأول الهجرى ، وقافلة القرامطة قادمة بالحجر الأسود الشريف ، مسروقا ، بغية تحطيم الدعوة المحمدية ، دون جدوى ، وجيوش خالد وابى عبيدة وسعد بن ابى وقاص وعمرو بن العاص ، تسير على نفس الطريق او بمحاذاته ، لتضع حجر الأساس لدولة مدنت العالم ونقلته إلى طريق الحضارة والعلم والمعرفة ورفعت لواءها ، بالحق ، قرونا طويلة ، وعلمت الناس في مشارق الأرض ومغاربها انشاء الجامعات والمعامل والمختبرات والمراصد واصول البحث العلمى التجريبى ، وطورت الفكر الانسانى في الرياضيات والكيمياء وعلوم الحياة ، وعلوم الأرض ، واعطت لكل اللغات الحية مئات الألفاظ والمصطلحات الحضارية ، مما يجرى على الألسنة إلى يومنا هذا ونحن قاب قوسين او ادنى ، من نهاية قرن عجيب ، ملىء بكل ما تنخلع له نفوس الأبطال الذين كانوا يسلكون الطريق الذي وصفت ، مشرقين او مغربين ، على متون الخيل والابل وسيراً على الأقدام ، بعزيمة لا تلين ، وصبر على المكاره (الصناعية والطبيعية) عجيب ، لم تعهده امة قبل العرب (المسلمين) على سطح هذا الكوكب الثالث من المجموعة الشمسية ... تحت ضغط آلام التفكر في هذا الذي اسلفت ، عبر الطريق الطويل من الدوحة إلى الحرمين الشريفين ، تولد في نفسى نداء أسوقه في شهر الحج الأكبر إلى كل (مسئول في المملكة العربية السعودية) ، والى كل باحث علمى في الجامعات السعودية ، وبالتالى في كل الجامعات العربية والاسلامية ... نداء يتلخص في انه ينبغى لنا ، لكى نثبت (لأنفسنا) ولغيرنا ، أصالتنا ، وعراقتنا ، ، وانتماءنا الصادق لأولئك الذين وضعوا في مكة والمدينة وبغداد والقاهرة ودمشق وسمرقند واسطمبول والقيروان وغرناطة ودلهى وشنقيط أصول العلم المعاصر والتكنولوجيا ، ان يكون من ضمن برامج استقبالنا للقرن الخامس عشر ، إلى جانب (الأشعار والقصائد) برنامج خاص بدراسة (التاريخ الطبيعى) لمنطقتى الحرمين الشريفين ... لتخرج المطابع سفراً ضخما شاملا لنتائج تلك الدراسة العلمية الدقيقة الواعية نسميه (الأطلس العلمى للحرمين الشريفين) يكتب أصلا باللغة العربية ، ويترجم إلى كل لغات الأرض الحية مثبتا ، بالعمل العلمى الجاد ، اننا لسنا امة من المستهلكين الذين يعيشون اليوم عالة على (الفكر) غير العربى المسلم

...ويحتوى هذا (الأطلس العلمى) الذي تشرف عليه لجنة مختارة منتقاة بعناية تامة من العلماء والباحثين (العرب والمسلمين) ما يلى :

● دراسات مستفيضة لأنواع النبات التي تنمو في نطاق الحرمين الشريفين من الطحالب والاشن والسرخسيات وحتى البكتريا ، إلى أرقى أنواع الاشجار ذات الفلقتين ، وخصائصها الفسيولوجية وتحاليل جذورها وأوراقها وسيقانها وعصاراتها وحتى (غبار الطلع) وحبوب اللقاح الخاصة بها ، ترسم وتصور وتشرح بكل الوسائل العلمية المعاصرة حتي المجهر الالكترونى واشعة الليزر ، وتسمى الجديد على العلم منها باسماء علمية تبرز مواقع الحرمين الشريفين .

● دراسة كاملة عامة شاملة مفصلة دقيقة لكل أنواع المخلوقات الحيوانية بمنطقتي الحرمين الشريفين ، من الجراثيم إلى الثدييات وما بينهما من طيور وزواحف وضفدعيات واسماك وحشرات وعناكب وديدان .

● دراسة لا تترك شاردة ولا واردة لأنواع التربة والماء الباطنى والرمال والصخور والحجارة واللابات البركانية وما تحتويه من معادن وحفريات (مستحاثات مستحجرة) مجهرية او كبيرة ، وفي هذا المجال قد نضيف إلى العلم أنواعا جديدة من المعادن والحفريات نطلق عليها اسماء علمية تفيد بانتمائها إلى مكة والمدينة في الوسط العلمى العالمى .

● دراسة شافية كافية للحالة (الجوية) درجات الحرارة والرياح والرطوبة والندى والمطر والرعد والبرق والمغناطيسية الأرضية وكثافات الأشعة الكونية على مدار السنة في منطقة الحرمين الشريفين . ويصحب هذا كله من الصور والرسومات والخرائط والجداول والخطوط البيانية والهستوجرامات ما يجعل هذا الأطلس بحق أنموذجا حيا للقدرة العلمية العربية المعاصرة التي تنفى عن هذه الأمة كل سمة من سمات (التخلف الحضارى) التي يحلو للاعداء ان ينعتونا بها اليوم ..

وليس هذا الذي ذكرت هو كل ما يمكن أن يحتويه ذلك الأطلس من دراسات علمية للحرمين الشريفين .. ولا يفوتنى هنا استدراك اساسى أوضحه فيما يلى :

● ان يمنع منعا باتا اتخاذ أي موضوع من موضوعات الأطلس العلمى للحرمين الشريفين مكة والمدينة ، للتسجيل لدرجة علمية جامعية في أي جامعة عربية أو غير عربية .

● ان يحرم قطعيا تقديم أي بحث من تلك البحوث للترقية أو الحصول على جائزة أو ما شابه ذلك .

وذلك حتى تكون موضوعات هذا الأطلس منزهة عن كل هوى ، وبعيدة عن كل غرض شخصى : ان هى الا مشاركة بالعقل والقلب لنبدأ صفحة مشرفة للبحث العلمى العربي في القرن الخامس عشر لعل الله ان يهيء لنا من أمرنا رشداً ..

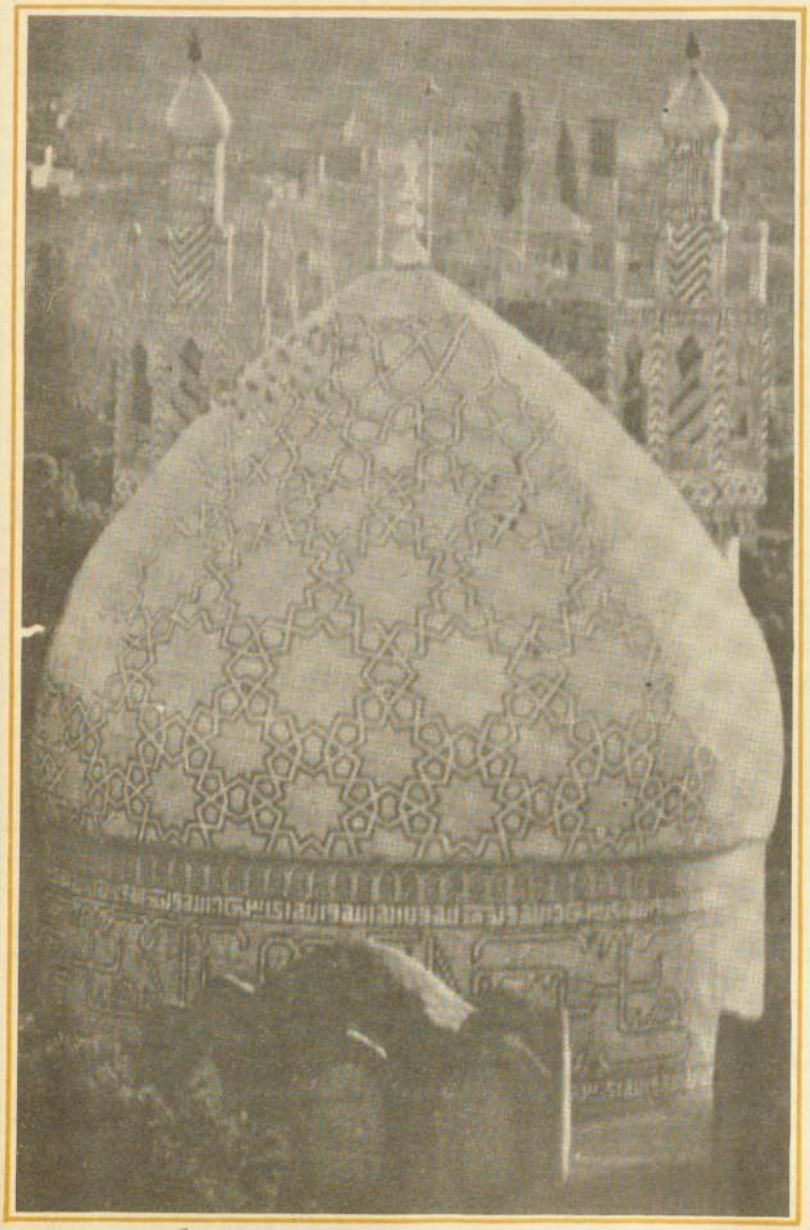
درويش مصطفى الفار

الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

د. حسين مؤنس

● الدولة التى استعدت المغول على ديار الإسلام وقضت على الخلافة العباسية

● كيف قامت دولة الجماعة وجمعت الناس تحت راية واحدة



في تاريخ الاسلام يطلق مصطلح الدولة العامة أو دولة الجماعة أو دولة السنة والجماعة على كل دولة اسلامية تقوم أساسا لنصرة الاسلام واحياء شريعته والجهاد في سبيله ، وصاحب هذه التسمية هو أبو محمد علي بن حزم الفقيه المؤرخ الأديب الشاعر الأندلسى (رمضان ٣٨٤ ـ شعبان ٤٥٦ / نوفمبر ٩٩٤ ـ اغسطس ١٠٦٤) ذلك النابغة الذي ملأ الاندلس بعلمه وشغل الناس بآرائه طوال القرن الخامس الهجرى ـ الحادى عشر الميلادى ، وفي حماسه البالغ لكل رأي من آرائه يقول هذا الرجل في (المحلى في الفقه المُعلّى)»إن الدول التي قامت في تاريخ الإسلام وحازت الإمامة كثيرة ، ولكن أقلها وأحقها باسم الامامة هى التي أقامت ميزان الشرع وجمعت الناس على راية الجماعة والسنة ، وجاهدت في الله حق جهاده ..»

وقد عد ابن حزم من هذه الدول الإسلامية حقا في رأيه عددا جد قليل ، فذكر أمة السنة والجماعة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وجزيرة العرب ، ودولة الراشدين رضوان الله عليهم ودولة بنى أمية المشرقية ، ودولة بنى أمية في الأندلس ، ثم الدولة العباسية .

والحق أن الدول التي رفعت لواء الإسلام وقامت بالفتوح واقامت منار السنة والجماعة هي التى صنعت معظم تاريخ الإسلام ، بل هى التي رسمت حدود الإسلام وعالمه ، وقد عرف تاريخ الإسلام دولا كثيرة اتسع نطاقها وامتد سلطانها ، ولكنها لم تخدم الإسلام وجماعته من أمثال الدولة الخوارزمية التي أنشأها خوارزمشاه



عندما استخدم أبو بكر القوّة العسكريّة للعمل على عودة المرتدّين لأحضان الأمّة !

في النصف الأول من القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادى ، ووسع رقعتها حتي ضاعت أعاظم الدول في تاريخ الإسلام وامتدت من بلاد السند إلى آذربيجان وضمت بلاد ما وراء النهر ، ولكنها لم تخدم الإسلام في شيء ، بل انزلت به ضررا بليغا ، ومن المعروف أن جلال الدين منكوبرتي بن خوارزم شاه عادى الخلافة العباسية الضعيفة على عصره وأعلن عليها الحرب ، وانتهى أمره بأن استعدى المغول على ديار الاسلام وجر عليها غارتهم التي قضت على الخلافة العباسية وانزلت بشرقى العالم الإسلامى بلاء بالغا .

وقد بدا لى أن اتخذ مفهوم ابن حزم أساسا أبنى عليه تصورا عاما لتاريخ الإسلام إلى يومنا هذا ، وأرسم على أساسه خريطة مقارنة لاتساعات تلك الدول العامة ، والحق بالخريطة شرحا لها وتفصيلا يعيننا على تكوين فكرة عامة عن بقاء عالم الاسلام أو عالم السنة والجماعة ، وما هى الدول التي اقامت هذا البناء ، وما نصيب كل منها في ذلك البناء ، والأسباب التي استحقت هذه الدول من أجلها أن تسمى بالدول العامة أو دول السنة والجماعة .

الأمـــة الاسلامية في الجزيرة العربية

ونبدأ بالأمة الاسلامية التي أنشأها الرسول صلوات الله عليه في المدينة المنورة ثم مد نطاقها حتي شملت الجزيرة العربية كلها قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى في ١٣ ربيع الأول / ٦ يونيو .

هذه هي أم دول الاسلام وقاعدتها ، ونحن المؤرخين أميل إلى أن نسميها بما سماها به الرسول صلى الله عليه وسلم : أمة .. لأن الأمة التي أنشأها الرسول لا يجوز أن تسمى دولة ، لأن الدولة تدول أي تزول ، وأمة الرسول باقية أبد الدهر بأذن الله ، ثم أن الدول في العادة لها سياسات وأحوال وتصاريف تدخل في السياسة وما يجري مجراها ، ونحن ننزه أمة الرسول عنها ، فقد قامت على القرآن وسارت بهدى الرسول ولم تقصد قط إلى اقامة سلطان سياسى بل قصدت إلى أن تكون مثلا أعلا للجماعات الاسلامية فى البناء الخلقى والانسانى .

وقد شملت هذه الأمة عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جزيرة العرب ومن فيها ، وجمعتهم على بساط الأخوة والايمان وقواعد الشريعة السمحاء ، وكان الرسول يضرب المثل لأصحابه ويدعوهم بالاسوة الحسنة ، فلم يكن يصدر أوامر إلا في النادر لأن الناس كانوا يفهمون عنه ما يريد بالاشارة اليسيرة ، ويسارعون إلى تنفيذه ، ولقد جمع الرسول العرب تحت لواء الاسلام بالدعوة الكريمة ، فتسارعوا للدخول في أمة الاسلام في عام الوفود دون ان يستحثهم على ذلك مستحث ، وتأخى العرب من تلقاء انفسهم وضيقوا شريعة الاسلام وأتوا الصدقات طواعية على نحو لا يحدث في أقوى الدول وأكثرها ضبطا وربطا ، ومن هنا فهى جماعة فاضلة قامت على الايمان والتقوى ومن هنا كانت هذه الجماعة الفاضلة القائمة على الايمان والتقوى هى المثل الأعلى الذي ينبغى أن تسعى أمم الاسلام إلى تحقيقه .

دولة الخلـــفاء الراشدين (١١ ـ ٤٠هـ)

فلما انتقل الرسول صلوات الله عليه إلى الملأ الأعلى ، قام بامر الامه أبو بحر الصديق بعد أن انتخبته الأمة انتخابا صحيحا قائما على الشوري . وهى قاعدة الحكم في الاسلام .

واستشرى أمر المتنبئين، وارتد الكثيرون من العرب ، والحقيقة انهم لم يرتدوا عن الاسلام ، بل إن معظمهم توقف عن اخراج الصدقات ظنا منهم أنها كانت تجبى لمحمد وحده صلوات الله عليه ، وغاب عنهم انها تجبى للأمة جميعا ، ولكن أبا بكر بما عرف عنه من فهم عميق ونظر بعيد كان يرى أن الصدقات ـ إلى جانب حكمها الشرعى ـ إنما هى رمز على الانضمام للجماعة ، والتوقف عن أدائها معناه الانفصال عن الأمة ، وقد ناقشه عمر في ذلك ، وهون عليه من أمر الزكاة ، ولكن أبا بكر أصر على رأيه وقال : ان التوقف عن إيتاء الزكاة معناه اعلان الانفصال عن أمة الاسلام ، والانفصال عن أمة الاسلام معناه الارتداد عن الاسلام . هذا كان تفسير ابى بكر ، وهو تفسير بالغ الصدق والحكمة .

وعلى أساس هذا التفسير استجاز ابو بكر ارغام الممتنعين على العودة إلى الأمة بالقوة ، واستخدم في ذلك القوة العسكرية للأمة الاسلامية ، وتلك كانت أول مرة يستخدم رئيس الجماعة ـ وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ القوة في إعادة الوحدة وإقرار النظام داخل الجماعة ، لأن الجماعة كانت تستخدم قواتها قبل ذلك خارج نطاقها فقط وضد أعدائها . وقد أرسل ابو بكر جيوشه لحرب المرتدين ، وقدر لهم الارزاق والاعطيات ، أي أن المحاربين في الجماعة أصبحوا جيشا نظاميا له قادة وأرزاق وأعطيات ، وهذا تحول حاسم في

الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

● دولة الراشدين وهبت نفسها للاجتهاد في الدين والعلم

● لم تتعرض الدولة الأموية لحرية الاجتهاد والفكر والبحث

بناء دولة الاسلام ، إذ أن الأمة كلها كانت قبل ذلك تؤلف القوة العسكرية للجماعة ، وكان الناس يخرجون للجهاد تطوعا دون رزق ودون ان تسجل اسماؤهم في سجل ـ هنا ، وبظهور الوظائف الثابتة والمرتبات المقررة لها والمهام الموكولة لأصحاب الوظائف نلمح بدايات قيام إطار الدولة ، وهو الاطار الذي أكمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه بإنشاء الدواوين .

ودولة الراشدين على قصر عمرها هى الدولة الاسلامية المثالية ، وهى الدولة الاسلامية الخالدة في أذهان المسلمين جميعا ، وهى المقياس الذي يتخذه المسلمون عادة لتقدير أي دولة والحكم عليها .

وقد استحقت دولة الراشدين هذا التقدير الرفيع من كل المسلمين في كل العصور لأسباب كثيرة أهمها :

● أنها كانت دولة الجماعة حقا ، نبعت منها واعتمدت عليها ، وسارت على قاعدة الشورى في كل تصرفاتها ، فما كان الخليفة رئيس دولة وانما هو إمام الجماعة وقدوتها ،منفذ إرادتها ، فلا عرش ولا قصر ولا حرس ولا رواتب ولا امتيازات ، والعدل والمساواة والتقوى والبذل في سبيل الجماعة هى الموازين التي تقاس بها أقدار الناس .

● أنها كانت دولة الجهاد في سبيل الدين ، فهى دولة مجاهدة نهضت بمهمة المغازى أي استمرار الدعوة إلى الاسلام سلما وحربا حتي يصبح الدين كله لله .

● أنها كانت دولة الاجتهاد ، ففي ظل الخلفاء الراشدين نشأت أجيال المسلمين التي وهبت نفسها للاجتهاد في الدين والعلم : دون المصحف وثبت نصه ثباتا تاما نهاية أيام أبى بكر وعمر وعثمان ، وبدأ أبناء الجيل الثاني من المسلمين يجمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويضعون قواعد الحكم على صحتها أو عدم صحتها ، واتخذوها أساسا لاستخراج الأحكام بعد القرآن وبدأوا يدونون السيرة وأخبار الصحابة تنشأ من هذه السير السوابق التي يقاس عليها في العبادات والمعاملات .

وهذه هي أهم خصائص دولة الراشدين التي اتخذها المسلمون كما قلنا دولة المثل الاسلامى الأعلى ، ومكنت لها خصائصها من أن تقضى على القوي المعارضة لانتشار الاسلام ووصوله إلى الناس سواء أكانت تلك القوى سياسية مثل ملكية الساسانيين وقيصرية الروم أو دينية مثل تنظيمات الكنائس والرهبان التي ابتدعوها وما أنزل الله بها من سلطان .

فان الجهاد في الاسلام ليس حربا على الناس بل هو إزالة للعقبات التي تحول بين وصول الإسلام للجماهير ، والجماهير وحدها هي التي تنظر لنفسها وتختار ، فمن اختار الإسلام دخله ، ومن بقى في نفسه شيئا منه فهو حر أن يتوقف إلى أن يكتب الله له الهدى فيدخل في الإسلام .



وأوامر أبى بكر وعمر إلى قوادهما باحترام أرواح الناس وأموالهم وعقائدهم كثيرة وواضحة وصريحة ، وهذه الأوامر هى دستور الجهاد لا دستور الحرب كما يخطىء بعض المؤرخين في تسميته ولأن الاسلام لا يعرف الحرب بل يعرف الجهاد في سبيل الله .

الدولة الأموية (٤٠ ـ ١٣٢هـ) (٦٦١ ـ ٧٥٠م)

عندما قامت الدوله الاموية على يد معاوية بن أبى سفيان سنة ٤٠ للهجرة / ٦٦١ م وهى عام الجماعة لم تعتبر دولة إسلامية عامة ، لأنها قامت على الغصب والقهر ، ثم إن خلفاءها الأول ارتكبوا في حق الأمة جرائم لا تغتفر أكبرها جريمة كربلاء وجريمة ضرب الكعبة بالمنجنيق . وجرائم العدوان على الدماء ظلما وعدوانا .

ولكن هذه الدولة اكتسبت صفة الدولة العام بأشياء :

أولها : مواصلة الجهاد والعمل على مد رواق الإسلام ، وقد بدأ بذلك معاوية بن أبى سفيان بما تولى من حرب الروم وغيرها ، وقد بلغت حركة الجهاد أوجها في عصر عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، وبهذا الجهد وصلت دولة الاسلام إلى أقصى اتساعها خلال القرن الهجرى الأول .

وثانيها : تعريب الدواوين ، أي تحويل إدارة الدولة إلى إدارة عربية بلغة القرآن وسك العملة الاسلامية ، مما مكن المسلمين من السيطرة على أموال دولتهم وتوجيه الاقتصاد العالمى .

وثالثها : عدم التعرض لحرية الاجتهاد ، ففي عصر بنى أمية ، وباستثناءات قليلة ـ مثل مقتل سعيد بن جبير على يد الحجاج ـ استمر الفقهاء في عملهم العلمى دون أن تتعرض لهم الدولة في شيء ، فوضعت أسس أصول الفقه وأصول المذاهب وسارت عملية جمع الأحاديث ووضع قواعد علم الحديث .

حاربت الدولة العبّاسيّة أعداء الإسلام ودُعاة المذاهب المضلّة

متى قامت المذاهب الأربعة .. وكيف استقرّ على أساسها التشريع والقضاء؟

ثم أن عناية خلفاء مثل الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز بالحجاز والحرمين الشريفين كانت كبيرة جداً .

الدولة العباسية (١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ) (٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م)

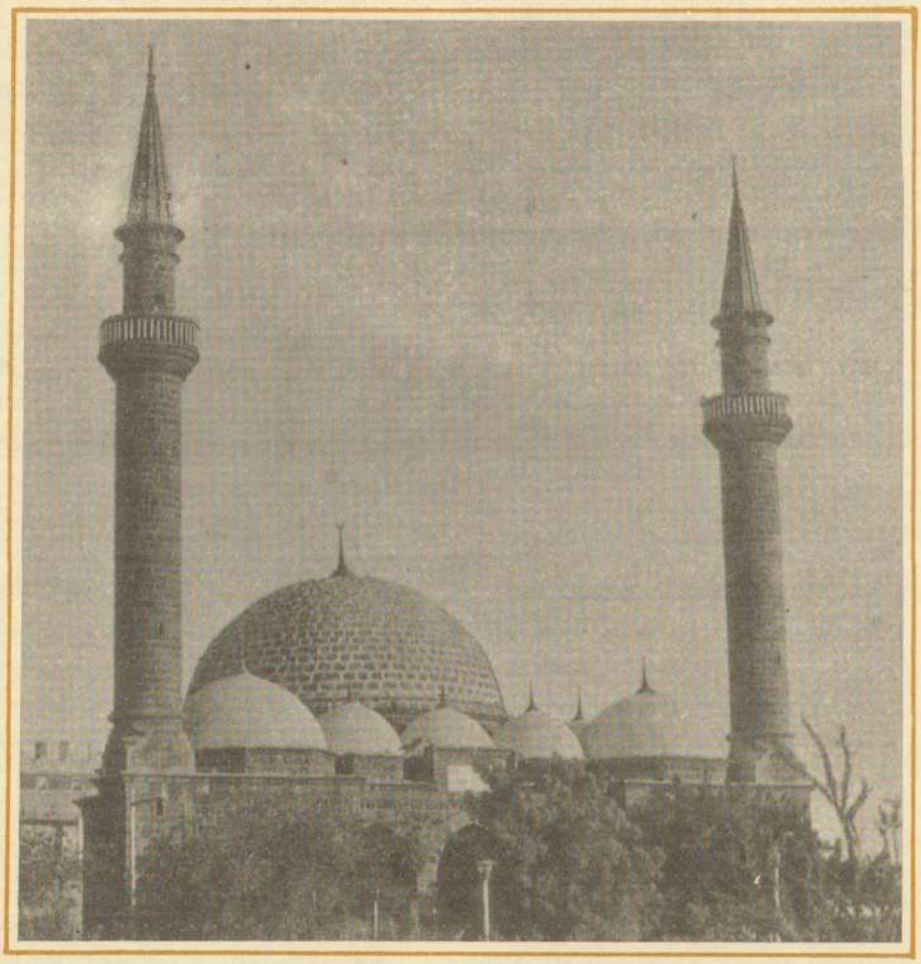
قامت الدولة العباسية على أنها دولة جماعة ، بهذا نادى دعاتها وكسبوا تأييد جماهير العرب والمسلمين لها ، ولكنها ما كادت تقف على أقدامها وتقضى على المقاومة الأموية حتي صرح أبو العباس السفاح ثم عمه داوود بن علي من على منبر الكوفة بأنها دولة تقوم على القوة والعنف وغصب السلطان ، واذا كان الناس قد أيدوا الدعوة إلى الرضا من آل البيت فان هذا الرضا أى المرضى عنه من الأمة كان ينبغى ـ عقلا وعدلا ـ أن يكون من أبناء علي وفاطمة رضوان الله عليهما ، أما أن يصير الأمر إلى محمد ثم إبراهيم ثم إلى العباس ثم إلى جعفر أبناء على بن محمد بن عبد الله بن عباس فكان عملا من أعمال الغصب .

والعنف الذي استخدمه أبو العباس وعمه داود بن علي وبقية العباسيين مع أعدائهم واستخفافهم بالدماء ، ثم عدوانهم المتكرر على آل البيت رضوان الله عليهم ، كل ذلك لا يتفق مع ما ينبغى للدولة الإسلامية العامة من عدالة وشرعية والتزام بأخلاقيات الاسلام .

ولكن الدولة العباسية استحقت صفة الدولة العامة بأمور :

أولها : إقامة منار السنة واعتبار نفسها دولة السنة والجماعة ، وقد بدأ هذا التوجيه للدولة العباسية خلال النصف الثاني من خلافة أبي جعفر المنصور وبقية أيام ابنه الهادى ، فلم تعترف الدولة إلا بمذاهب السنة والجماعة وحاربت أعداء الإسلام ودعاة المذاهب الضالة .

وثانيها : رعاية الدولة للعلم والعلماء



والفقه والفقهاء ، ومع استثناءات قليله نجد أن خلفاء العصر العباسى الأول والكثيرين من خلفاء العصر العباسى الثاني كانوا رعاة العلوم الإسلامية وفقهاء الإسلام ، وفي ظلهم قامت المذاهب الأربعة الكبرى وامتدت حتى ضيقت الآفاق واستقرت على قواعدها أسس التشريع والقضاء بين الناس .

ولا يضعف هذه الناحية تعلق بعض خلفاء بنى العباس بآراء غريبة كالقول بالاعتزال وإنزال محنة خلق القرآن بالناس ، ولكن تلك كانت محنة عابرة على أي حال .

وقد عمل الفقهاء على الدعوة لدولة السنة والجماعة تلك دعوة واسعة أزالت من قلوب الناس بعض ما كان قد علق بها ، نتيجة لأعمال العباسيين الأول ، وعلى الرغم من ضعف الدولة العباسية فان خلفاءها تحولوا إلى رموز للوحدة والولية يجتمع حولها الجماعة . وإلى آخر أيامها ظلت دولة بنى العباس دولة الإسلام ورايته .

وثالثها عناية خلفاء بنى العباس بالحرمين الشريفين ، واهتمامهم بشئون الحج وتمهيدهم طرقه ، وتزويد تلك الطرق بالآبار ومراكز الراحة والحراسة ، ثم الاهتمام البالغ بأهل الحجاز ومكة والمدينة خاصة .

الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

● كاد أمر الإسلام في الأندلس أن ينقضي لولا عبد الرحمن بن معاوية

● كانت الأندلس دولة عروبة حقيقية وكان خلفاؤها عربًا

ومن ذلك الحين اصبحت عناية الدولة بأمر الحرمين الشريفين ومناسك الحج وأهل الحجاز من مستلزمات الدولة الإسلامية العامة ..

الدولة الأموية الأندلسية (١٣٨ ـ ٤٢٣ هـ) (٧٥٦ ـ ١٠٣١ م)

اكتسبت الدولة الأموية الأندلسية الشرعية لأول قيامها على يد عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، فقد أقامها الشاب في ثغر من ثغور الإسلام كانت الدولة العباسية عاجزة عن الوصول إليه فضلا عن حمايته . فقد وقفت الحدود السياسة للدولة العباسية عند المجرى الاعلى لنهر شطف الذي يجرى من جنوب لشمال جنوبي الجزائر الحالية . وما يلى ذلك غربا بما في ذلك الأندلس . كانت بلاد فراغ سياسى تسودها الفوضى والحروب بين المسلمين بعضهم وبعض أو بينهم وبين خصومهم .

وقد قامت في المغرب الأوسط فيما بعد (١٦٤ هـ) دولة بنى رستم ، وهى دولة خارجية صغيرة المساحة والسلطان ، ومن ثم فهى ليست دولة الجماعة ، ثم قامت في المغرب الأقصى دولة الأدارسة (سنة ١٧٢ هـ) وهي دولة سنية ولكنها كانت ضعيفة البنيان السياسى محصورة المساحة فلم تتحول إلى دولة جماعة .

أما الدولة الأموية الأندلسية فقد قامت في قطر كان على وشك الضياع ، فقد توالت فيه حروب العرب بعضهم مع بعض ثم حروبهم مع البربر ، حتى تفرق الأمر وانتشرت المجاعة وأخذ البربر يعودون إلى المغرب جماعات ، وكاد أمر الإسلام في الأندلس أن ينقضى .

ثم جاء بعد هذا عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل فلَمَّ شعث الجماعة ووحد الصفوف وأقام النظام وانشأ دولة من أزهى دول الإسلام ، ووضع لها من القواعد ما مكن لها من البقاء ومطاولة الزمان فوق القرون الثلاثة .

وقد استحقت الدولة الأموية الأندلسية صفة الدولة العامة ودولة السنة والجماعة لأمور أهمها :

● أنها دولة إسلام سنى صحيح قامت في ثغر إسلامي فسيح هو الأندلس ، فأحيت منار السنة وأقامت تشريعها على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، ورعت العلم والعلماء وناصرت الفقهاء وشجعت العلم حتى كان معظم أمرائها وخلفائها علماء وشعراء وفقهاء ، والأمراء عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط ، ومحمد بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن محمد ، ثم عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر لدين الله ثم الحكم المنصر بن عبد الرحمن الناصر كانوا قطعا من أئمة العلم والدين .

● أنها قامت بالجهاد على طول تاريخها، فحمت حدود الإسلام وجاهدت في سبيله واحتفظت له بأراضيه كاملة ، وحالت دون الطوفان النصراني أن يجتاح بلاد الإسلام . وهى بمحافظتها على رقعة الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية قد حمت إسلام بلاد المغرب ، فإن إسلام المغربين الأوسط والأقصى ترك لشأنه كما قلنا ، ولولا وجود الدولة الأموية الأندلسية لعَدَتْ النصرانية على المغرب ، وسيحدث هذا فعلا عندما تسقط دولة بنى أمية في الأندلس سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١ م .

● ثم إنها كانت دولة عروبة حقه ، فقد كان خلفاؤها وأمراؤها ورجال دولتها عربا ، حقا لقد اختلطت بدمائهم دماء غير عربية ، ولكن روح الناس كان عربيا ، وبلسان العرب تحدث المسلمون في الأندلس وكتبوا وألفوا يقودهم في ذلك رجال البيت الأموى المجيد . وأكبر الأدلة على ذلك أنه بمجرد أن زال البيت الأموى الأندلسى من الوجود بدأ تدهور الإسلام في الأندلس وشيئا فشيئا ضاعت السنة والجماعة .

سئل احد المسافرين على احدى الخطوط الجوية :

ـ كم وزنك ؟

فسال بدوره :

ـ بملابسى ام بدون ملابس ؟

وكان الجواب :

ـ بالطريقة التي ترغب ان تسافر عليها .

●●

ـ الدكتور منصور هو افضل اطباء هذا البلد .

ـ كيف عرفت ؟

ـ لانه انقذ حياتى مرة .

ـ كيف ؟

ـ اصبت بمغص حاد فذهبت إلى الدكتور عزيز فاعطانى قرصا ودواء ، ازدادت معهما الامى . ذهبت إلى الدكتور راشد فاعطانى حقنة اوشكت ان تقضى على حياتى . عندئذ ذهبت إلى الدكتور منصور فعرفت انه خارج البلاد في اجازة . وهكذا انقذ حياتى .

●●

طلبت السيدة من صاحب محل المعدات المنزلية أن يبيعها وعاء لتسقى فيه كلبها اللبن فاقترح عليها صاحب المحل ان يعطيها الوعاء منقوشا عليه عبارة « خاص بالكلب » .

فعلقت السيدة قائلة : « لا داعى لذلك فان زوجى لا يشرب اللبن عادة وكلبى لا يعرف القراءة » ..

محمّد جابر الأنصاري

زاوية الرأي



بدايات سعيدة لأطفالنا

كنت أشعر بأسى عندما أجلس مع الأطفال لمشاهدة أفلام الكارتون في التليفزيون ..

شخصية الكاوبوي .. شخصية الضفدع .. شخصية الغوريلا .. هذه الشخصيات الغريبة ذات المسحة واللكنة الأمريكية أي تأثير سيكون لها على خيال أطفالنا وأحلامهم ومثلهم ..

ثم فجأة ذات يوم اكتشفت ان التليفزيون يعرض كارتون « السندباد » من الف ليلة بلغة عربية فصيحة ،، بسيطة وحبيبة ..

أي اكتشاف وأي سعادة .. ويالهم من موفقين هؤلاء الذين فكروا في تحويل كنوز ألف ليلة ، كنوزها في الخيال والحكمة والغرابة والسحر والكشف إلى .. كرتون تلفزيوني لأطفالنا في هذا العصر .. عصر أفلام الجريمة والكاوبوي والملاكمة ..

كان كل شيء يبدو مألوفاً وحميماً .. وجه السندباد ولغته وحركاته وملابسه في طرقات بغداد ..

والأطفال ، أطفالي ، أكثر التصاقا بالشاشة وأكثر صداقة للتلفاز ..

هذا الانجاز يجب ألا نمر به مرور الكرام ..

فمقابل سماع اللكنة الأمريكية في الكرتون المستورد ، يسمع أطفالنا في كرتون السندباد لغة عربية سليمة هذا في حد ذاته إنجاز هائل في عصر لم يعد يقرأ فيه الأطفال كثيراً .. فلا أقل من أن يسمعوا من خلال جهازهم المحبب لغتهم .. لغتهم القومية التي يتهددها أكثر من خطر ..

ثم أن اكتشاف الأطفال لعالم ألف ليلة وتراث ألف ليلة من خلال هذه الرسوم المتحركة الشائعة ، من شأنه أن يدفعهم بعد قليل للبحث عن الكتاب الأصلي لألف ليلة في المكتبات وقراءته والتعرف إلى ما فيه من أدب وخيال وابداع . ويبقى العامل النفسي الأهم . وهو أن الطفل مع رسوم مستقاة من تراثه لا يشعر بالاستلاب الذي يشعر به مع الكرتون المستورد الذي يضعه منذ نعومة أظفاره في « غربة » فنية وثقافية وحياتية ..

وبعد هذا الاكتشاف ، اكتشف ، لحسن حظ أطفالنا ، إن المسرح في الكويت قد تطور معه مسرح للأطفال أخذ يخلق جمهوراً من الصغار ـ والكبار ـ في اقطار الخليج وغيرها من بلاد العرب ..

مسرحية « السندباد البحري » أصبحت أغانيها انغاماً يومية مألوفة في بيتنا نرددها جميعاً لكثرة ما سمعناها على الكاسيت ، بعد أن شهدناها حبة على المسرح .

ثم جاءت مسرحية « البساط السحري » لتؤكد استمرار التقليد الجديد .. أعني وجود مسرح للأطفال العرب في الخليج .

كنت أحيانا ـ عندما يشتد حماس الجمهور أقول لنفسي لربما كان من الأفضل لجميع المسرحيين العرب صب جهودهم في الوقت الحاضر لتأسيس مسرح للأطفال قبل أن يعرضوا على الكبار مسرح شكسبير ، والمسرح الطبيعي ، واللا معقول ، وما إلى ذلك مما لا يتقبله الجمهور العربي كثيراً .. وما أثبت أخفاقه ... لماذا ؟

لأننا لو عودنا الطفل العربي على المسرح ـ وهو مؤسسة غير موجودة في تاريخنا الفني ـ إذن لأصبح في غده عندما يكبر مستعداً لقبول مسرحيات متطورة أخري ..

ومع نمو مسرح الأطفال ، جاء مسلسل « افتح يا سمسم » انتاجاً عربياً مشتركاً ، بلغة عربية جميلة مرحة ، وبغاية تعليمية وترفيهية في وقت واحد ، ليمثل مادة تلفزيونية قريبة من عالم أطفالنا وبيئتهم ولغتهم وما نرجوه لهم من تثقيف متحضر سليم الأصول ..

من كرتون السندباد ..

إلى مسرح الأطفال ..

إلى افتح يا سمسم ..

اقتنع شيئا فشيئا أن التلفزيون في حد ذاته ليس كارثة .

ان نوعية البرامج التلفزيونية هي التي تجعل من التلفزيون كارثة .. أو .. حضارة جديدة ..

بقي أن يطالب الكبار ببرامج راقية في مستوى برامج ... أطفالهم !

محمد جابر الأنصاري

محمد عباس نورالدين

العنف العربى ولعبة أوروبا المفضوحة

بمحض المصادفة اطلعت على مقال لكاتب فرنسى يدعى « هنرى دولا باستيد » بعنوان : العرب : حضارة « شاعرية ارهابية » ، وذلك فى مجلة شهرية فرنسية تصدر بباريس تدعى «لو سبكتاكل دوموند»

لقد كتب المقال باسلوب يوحى للقارىء الاوروبى على الخصوص ان الامر يتعلق بحقائق موضوعية اكدتها الملاحظات والدراسات التى قام بها علماء لا يشك فى نزاهتهم الا ان الاطلاع على مقال كهذا ، بكيفية مجردة ، يكشف لنا نحن العرب بصفة خاصة ان الغرب يعيش « ازمة موضوعية » ان صح التعبير ، وان الغرب لا يمكن ان يكون المثال الذى نطمح اليه . فالانسان الغربى الذى يسخره المجتمع الاستهلاكى ويمتصه امتصاصا لم يعد قادرا على تمحيص ما يقدم اليه من معلومات وافكار جاهزة ، بل غالبا ما يعتبر ما يقدم له كما لو كان حقائق مطلقة لا ينالها اى شك . ان المجتمع الاستهلاكى ، بما يتوفر عليه من « قوى ضاغطة » تحيل حرية الانسان الغربى الى وهم وتكيف رغباته بطريقة تجعلها تخدم مجتمع الاستهلاك ، وبذلك يدجن الانسان ليعيش ببعد واحد على حد تعبير « ماركوز » ، وفى هذا مظهر متقدم للعنف الذى تمارسه المجتمعات الصناعية على افرادها .

والمقال الذى نحن بصدده يدور حول فكرة رئيسية وهى ان الشاعرية والارهاب صنعتان صميمتان تتميز بهما الحضارة العربية . فالكلمة تلعب دورا رئيسيا فى تحريك وجدان الانسان العربى ، ولكن فى اتجاه العنف والارهاب . بل ان الانسان العربى ينتقل من مواقفه بسرعة غريبة من التاثر الانفعالى الى الارهاب الفعلى . ويستشهد « دولا باستيد » بامثلة عديدة مما يحدث فى العالم العربى وبصفه خاصة فى المغرب ، حيث يبدو أنه قضى فترة من حياته بالمغرب . ومن بين هذه الامثلة ان شابا من الوطنيين المغاربة ، يصفه كاتب المقال بانه ارهابى ، اقدم اثناء عهد الحماية على قتل سبعة من الفرنسيين بمدينة الرباط بعد سماعه مباشرة لاذاعة صوت العرب التى تبث برامجها من القاهرة .

ويستند « دولا باستيد » الى رأى عدد من الاطباء العنصريين الفرنسيين الذين كانوا يعملون بالجزائر سنة ١٩٥٧ (امثال فوريى وفيبشو وتيودى) والذين انكبوا على دراسة ما سموه بالارهاب العربى . وقد انتهى هؤلاء «الاطباء» الى ان السبب الرئيسى للارهاب العربى هو احتقار الانسان العربى للحياة بسبب احتقاره للمراة ، هذا الاحتقار الذى ينتقل من المراة الى الاخرين . بل ان صاحب المقال يذهب فى تحامله الى ابعد من ذلك فيدعى ان هناك مصدرا دينيا للارهاب العربى يتجلى فى الايات القرانية التى تدعو المسلم الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وينهى الكاتب



جون كيندي



مارتن لوثر كنج



إبراهام لينكولن

داروين



مذبحة جوانـــا





مقاله بهذه العبارة : « عندما ينطلق العنف فى الوسط العربى فان الشعر هو الوحيد الذى يمكن ان يهدىء منه » ٠

ان ما ورد فى مقال « دولا باستيد » يدخل فى اطار حملة تشنها اجهزة الاعلام الغربية للنيل من الانسان العربى مصورة اياه بأنه انسان الحقد والارهاب والكره ٠٠٠ الى غير ذلك من الصفات التى تركز على الجانب السلبى لسلوك الانسان العربى ٠ ولو كان الاوروبيون موضوعيين مع انفسهم ومع المنطق الذى يحتكمون اليه ، وهم ورثة العقلانية والوضعية والمنطق التجريبى و ٠٠٠ ، لكان عليهم ان يتساءلوا عن السبب الحقيقى والموضوعى لما يسمونه بالارهاب العربى ٠ فمما لا شك فيه انه لا يوجد انسان عنيف بطبعه ، ولا يوجد انسان مسالم بطبعه ،

فللعنف اسبابه الموضوعية التى كان على الغربيين امثال « دولا باستيد » ان يبحثوا عنها ٠ وعلى سبيل المثال ان الولايات المتحدة تتوفر على اعلى نسبة فى ارتفاع الجريمة فى العالم فهل نقول ان الامريكى مجرم بطبيعته وان الاجرام يشكل عنصرا صميما فى الحضارة الامريكية ؟ ٠

ان للجريمة اسبابها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيولوجية ٠٠٠ وقد فندت مختلف الدراسات المتعلقة بالجريمة ، وبكيفية قاطعة ، نظرية عالم الجريمة الايطالى « لو مبروزو » عن المجرم بالولادة ٠ فلا يمكن التسليم بما يدعيه « دولا باسنيد » وامثاله من ان العنف عنصر اساسى فى طبع الانسان العربى ٠ فاذا كان علماء الاجتماع الامريكيون قد توصلوا بكيفية قاطعة الى ان ارتفاع نسبة الجريمة بين الزنوج لا يعود الى ميل للجريمة متأصل فى طبع الزنوج وانما الى عوامل اجتماعية واقتصادية وتاريخية مرتبطة بوضعية الزنوج فى امريكا ، فكيف يمكن والحالة هذه ان يدعو بعض الاوربيين بأن العنف متأصل فى طبع الانسان العربى ؟

ان « دولاباستيد » يورد اسماء عدد من الزعماء العرب الذين وقع اغتيالهم او تعرضوا لمحاولة الاغتيال ، ويعتبر ذلك من الملاحظات التى تؤكد صحة فرضيته حول العنف المتأصل فى طبع الانسان العربى ٠ الا ان مثل هذه الاغتيالات معروفة فى ارقى المجتمعات الصناعية التى برعت فى تطوير تقنيات الاغتيال وتصديرها الى المجتمعات الاخرى ٠ فهل نسى « دولا باستيد » ان جون كيندى مات مغتالا وكذلك مالكولم اكس، وابراهام لنكولن، ولوثر كينغ وكثيرين غيرهم ؟ فلماذا لم يستنتج من هذه السلسلة من الاغتيالات ان العنف متأصل فى طبع الانسان الامريكى ؟ ونفس التساؤل يمكن ان يطرح بصدد اى مجتمع غربى بما فى ذلك فرنسا التى ينتمى اليها « دولا باستيد » والتى لا تخلو صفحات جرائدها اليومية من اخبار العنف والارهاب والاجرام ٠

لقد كان « فرانز فانون » ، فى كتابه « معذبو الارض » ، موفقا عندما فند دعاوى العنصريين الفرنسيين التى زعموا فيها ان الجزائرى مجرم بطبيعته ٠ وانتهى « فانون » الى ان ما كان يحدث من عنف هو نتيجة مباشرة للوضع الاستعمارى نفسه ٠ فاذا كان « دولا باستيد » يندهش لاقدام شاب مغربى على قتل سبعة من الفرنسيين فقد كان عليه ان يندهش لتنكر بلده ، بلد « الحرية ، والاخاء والمساواة ، لارادة الشعوب التى استعمرتها ورغبة هذه الشعوب فى الاستقلال والحرية ٠

اما عن احتقار الانسان العربى للحياة بسبب احتقاره للمرأة ، فان هذا الحكم على تناقض صارخ ٠

العنف العربى ولعبة أوروبا المفضوحة

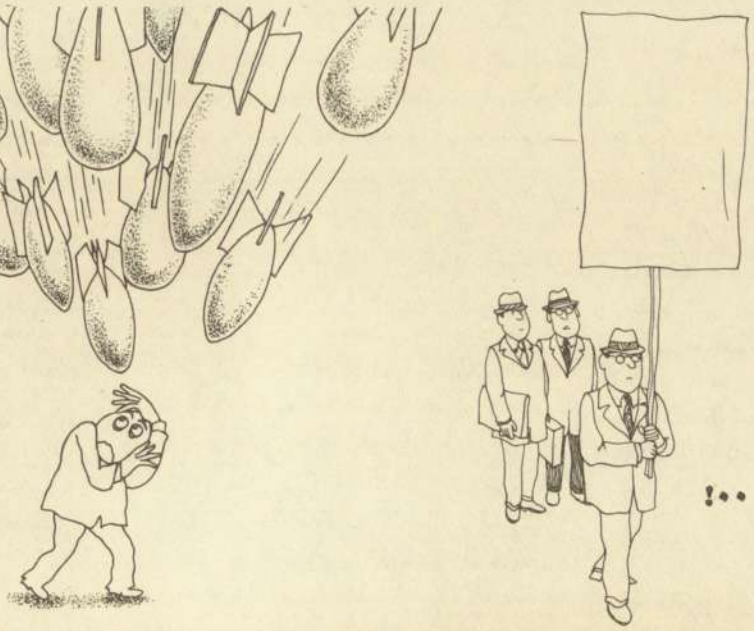
فعلى اىاساس استند «دولا باستيد» لستنتج ان الانسان العربى يحتقر الحياة ؟ ان حكما كهذا يتنافى مع ابسط المسلمات وهى ان جميع الكائنات الحية ، وفى طليعتها الانسان ، تعمل دائبة للمحافظة على حياتها واستمرار نوعها • واذا كانت نظرية « دارون » حول الصراع من اجل البقاء والبقاء للاصلح نظرية قابلة للنقاش الا انمما لاشك فيه انالكائنات الحية، بدون استثناء تكافح من اجل بقائها واستمرارها •

وفيما يخص احتقار الانسان العربى للمرأة فهذا موضوع يحتاج لوقفة طويلة لا محال لها الان،فالمرأة العربية لها مشاكلها التىهى جزء من مشكلة التخلف التىيعانى منها العالم العربى • ولا يمكن اختصار وضعية المرأة العربية بالقول انها محتقرة من طرف الرجل • ولكن كان على « دولا باستيد » ان لا ينسى ان الاوروبيين ، الى عهد ليس ببعيد جدا ، كانوا يجادلون ويعقدون المؤتمرات والندوات لبحثوا فيما اذا كانت المرأة انسانا ام لا • وهل نسى ان المرأة فى سويسرا نفسها لم يعترف لها بحق التصويت الا سنة ١٩٧١ وفى بلجيكا سنة ١٩٤٩ وفى فرنسا وايطاليا سنة ١٩٤٥ ••• ؟

وأخيرا لابد من التساؤل : لماذا يتحدث الغرب الان عن الارهاب العربى والحضارة العربية الارهابية فى الوقت الذى تمارس اسرائيل منذ أن انشأها الغرب فى الارض العربية شتى انواع الارهاب والابادة الجماعية ؟ لماذا لا يستيقظ ضمير الغرب عندما تقوم اسرائيل بمحو قرى بكاملها من جنوب لبنان وتقتل الابرياء دون أى تمييز ؟ لماذا ينسى الغرب جرائمه بسرعة ،فلا يتحدث مثلا عن مذبحة « ماى لاى • فى فيتنام عندما قام ضابط امريكى بابادة سكان قرية بكاملها دون اى مبرر سوى الرغبة فى التقتيل ، أو يتحدث عن مذبحة « غيانا » وغيرها من المذابح التى تدين الغرب بكل ما يتشدق به من قيم ومبادىء وشعارات انسانية ؟ ان ذاكرة الغرب المثقوبة تنسيه مأساة شعب فلسطين التى صنعها الغرب ، وتنسيه مأساة شعب جنوب لبنان الذىيتعرض يوميا للتقتيل والتجويع والتشرد • ولكن هذه الذاكرة تستيقظ عندما يقوم فلسطينى بعملية فدائية فوق ارضه المغتصبة لتتحدث عن الظلم الذى تعرض له اليهود •

يبقى ان نذكر امثال «دولا باستيد» من الغربيين ان الانسان العربى الذى يتعرض منذ عشرة قرون لشتى انواع الغزو والاحتلال والاستعمار يحاول ان يستعيد هويته• واستعادته لهويته لا يمكن ان تبدأ الا برفض الغرب الذى يمثل بالنسبة للانسان العربى قوى الغزو والاحتلال والاستعمار بجميع اشكالها • لذا لا يسعنا الا ان نردد مع «فرانز فانون» بأن لعبة اوروبا قد انتهت تماما ، وعلينا ان نبحث عن شىء اخر ، « شريطة ان لا نقلد أوروبا تقليدا اعمى واخرق ، وشريطة ان لا تحاصرنا الرغبة فى اللحاق باوروبا » •

محمد عباس نور الدين



أفراد الاغلبية الصامتة ••!

بدون تعليق ••

أفكار جديدة

استغلال الغابات



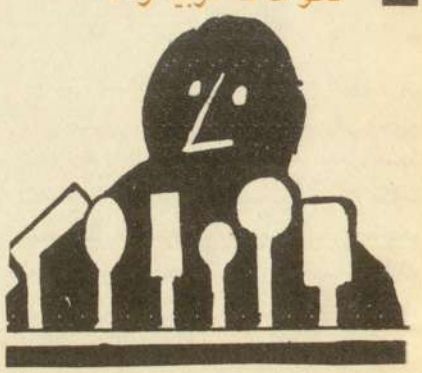
تقول الأرقام ان ١٠٪ من مساحة الوطن العربى عبارة عن غابات خضراء .. وتنتشر بالذات في السودان والصومال .. وبلا شك ان هذه النسبة العالية من الغابات تدر عائداً كبيراً من الأخشاب التي تستخدم في عدة صناعات اهمها صناعة الورق والأثاث وكذلك بقية المصادر من فلين وصمغ وغيرها ..

اني اطالب بالعمل على تنمية هذه الثروة الضخمة عن طريق تجديد وعلاج المناطق المهددة منها بالتعرية .. والعمل على حمايتها . وان نتجه للحد من الرعى الزائد أو تحويل أراضى الغابات إلى أراض زراعية كما يحدث الآن .. ومن الاهمية في هذا المجال ادخال « غرس الغابات » صناعيا وذلك للحد من الاعتداء على الغابات الطبيعية وتوفير مصدر جديد للغابات والأخشاب .. كما يهم أن نركز على زراعة الغابات في المناطق الملائمة مثل الغابات الصنوبرية في المغرب العربى ..

وبذلك يمكننا ان نحافظ على تلك المناطق الطبيعية وان نحمى حيواناتها من الانقراض واشجارها من التناقص .. كما تفعل اوربا التي تعتبر الغابات جنة الله في الأرض ..

آمال زكى عثمان
روض الفرج ــ القاهرة

نحو اذاعة عربية واحدة



● لكل دولة عربية في وطننا الكبير . اذاعة مسموعة او اكثر ، ولكن هذه الاذاعات ــ رغم كثرتها ــ لا تسمع جيداً . وإن قدر للمستمع العربى ان يسمعها . فهذا لا يدوم طويلا ، فهو إن سمعها ساعة غابت عنه ساعات . زد على ذلك ان هناك اذاعات عربية لا تسمع البتة . ففي سوريا مثلا لا نسمع أبداً اذاعات أبو ظبى ، ومسقط ، والجزائر ، والمغرب ، واليمن بشطريه والسودان.

لهذا اقترح على الدول العربية ، ان تقوم بانشاء اذاعة عربية قوية ، يتفق على مكان انشائها ، تبث برامجها ليلا ونهاراً دون انقطاع . ويكون ارسالها قوياً شاملا ، بحيث يغطى أجزاء الوطن العربي من شرقه إلى غربه . وتكون اللغة في برامجها هي اللغة العربية الفصحى . وذلك ليتسنى لجميع العرب أن يفهموا . وفي هذا تدعيم للغة ، بطريق غير مباشر . اما المذيعون فيختارون من كافة الاذاعات العربية المحلية ، ويبقى المذيع مدة من الزمن يحددها مجلس الادارة في الاذاعة الجديدة ، ثم ياتي مذيع غيره وهكذا ..

لن ادخل في تفاصيل هذا المشروع ــ لأن الشرح يطول ــ ولكن ساترك للمتخصصين في مجال الاعلام ــ شان دراسته حسب الظروف والامكانيات .

ان هذا المشروع الحيوى ، يحقق لأبناء الأمة العربية ، تقاربا فكريا ، وتواصلا روحيا . وهو بالتالى مطلب حضاري يسعى له كل عربي . خصوصاً وان وسائلنا الاعلامية ما تزال ضعيفة في عصر أصبح الاعلام فيه رمزاً للتقدم والرقي .

وهذا الاقتراح موجه اولا واخيراً للدول العربية ، وعلى الاتحاد العام للاذاعات العربية ان يعمل جاهداً لتحقيق هذا العمل العظيم .

فلنفتح النوافذ والأبواب ، ولنكسر طوق العزلة التي فرضناها نحن على الكلمة المسموعة .

محمد حسين الجهماني
سوريا ــ محافظة درعا ــ نوى

عام الطفل بين الواقع .. والخيال !

بمناسبة عام الطفل الدولى ، نسال انفسنا ماذا قدمنا لأطفالنا الاحباء ، اننا نراه كاى عام مر علينا ولم نلمس اى تغيير فيه سوى بعض الأمانى التي لم يتحقق منها ولو جزء بسيط ؟ وقد كثر الحديث في الصحف والاذاعة والتليفزيون عن ضرورة الاهتمام بالطفل العربى ومتطلباته ، واننى ادعو القائمين على شئون الأطفال ان يجعلوا امانيهم حقيقة ، فيجد الطفل العربي اللعبة ، والكتاب ، والطعام الجيد ، والمدرسة ، ودار الحضانة ، والملبس .. وبذلك يصبح عاما حقيقيا يهتم بالأطفال وليس خياليا .

حمدي عفيفي جاد
الشرابية ــ القاهرة

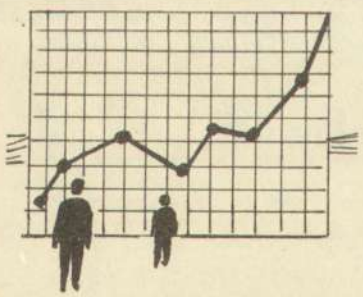
الدوحة باللغات الحية

اتابع باعزاز التطور المطرد الذي تشهده (دوحتنا) العزيزة الغراء في اعدادها الشهرية المختلفة . وينعكس هذا التطور في مقالاتها وموضوعاتها الثرية بالبحث والمعلومات العلمية والثقافية الممتعة كما ينعكس في روعة تبويبها مما يجعلها في مصاف المجلات والصحف العالمية الأكثر تطوراً والأوسع انتشاراً .

ان ما يلمسه القارىء من تطور يثير الاعجاب والتقدير في العزيزة (الدوحة) يجعلنى اتقدم باقتراح إلى وزارة الاعلام والثقافة القطرية التي تتبع لها (الدوحة) لترجمة ما تنشره الدوحة من مقالات وموضوعات تخدم قضية الاعلام العربى باللغات الأجنبية الحية كالانجليزية والفرنسية والألمانية على سبيل المثال ، وتوزيع هذه المقالات في شكل مجلة لا باس ان تحمل اسم (الدوحة) على أوسع نطاق عالمى مما يعود بالفائدة العميمة للاعلام العربي في مواجهة الاعلام الصهيوني المتفشى كالسرطان الشرس في العالم.

يحيى متوكل عبد الله
التلفزيون السودانى ــ ص.ب ١٠٩٤

مؤسسة علمية عربية



يعمل الكثير من المغتربين العرب بالخارج كالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ، ومعظم هؤلاء المغتربين من التخصصات الفنية كالأطباء والمهندسين وحملة الشهادات العلمية .. ومع مرور الوقت يستقر هؤلاء العلماء في البلاد التي هاجروا اليها

بينما تستورد البلدان العربية الخبراء من الدول الأوروبية ، وتدفع لهم الرواتب الباهظة ،

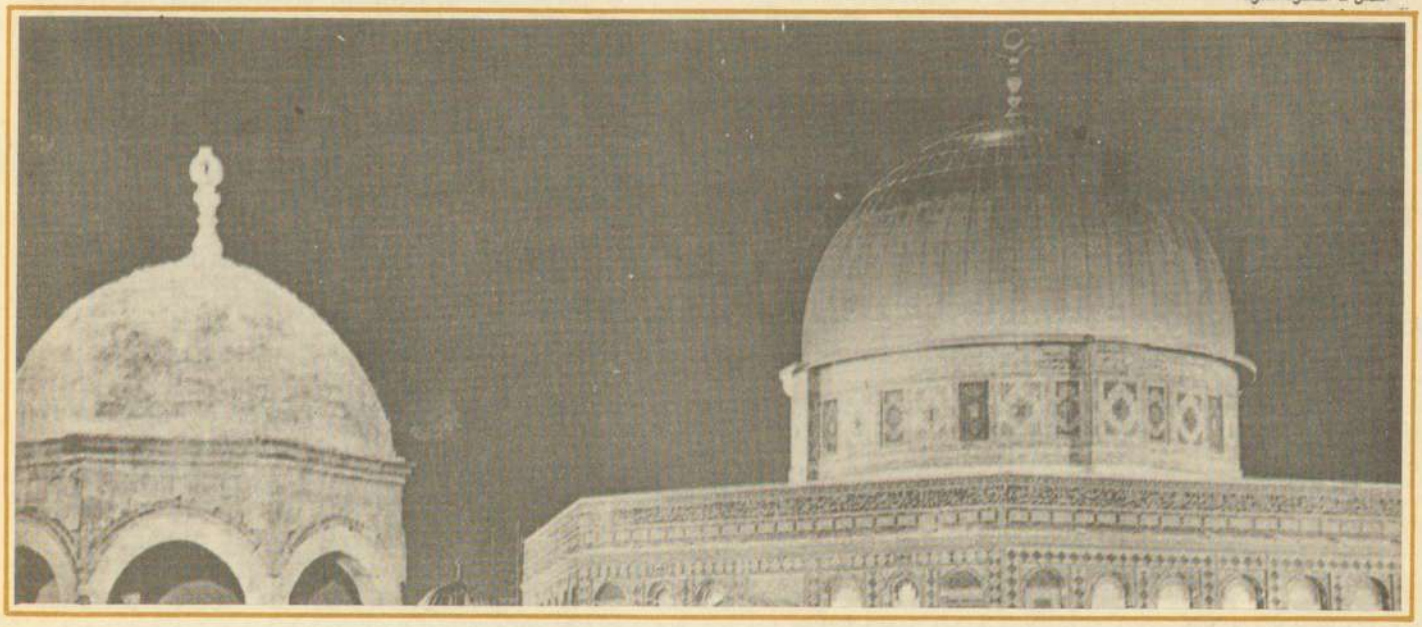
ولهذا اقترح انشاء مؤسسة علمية عربية تعمل على تجميع هؤلاء العلماء العرب ، والانفاق على ابحاثهم وتوفر لهم المعامل وادوات البحث العلمى ، بحيث تساهم كل الدول العربية في ميزانية هذه المؤسسة ، وعندما تحتاج احدى هذه الدول العربية تخصصاً معينا ، تكون هذه المؤسسة مسئولة عن امدادها بالعلماء وتخصصاتهم المختلفة

بسام المنسى
عمان ــ الأردن
ص.ب ١٦٠٤٥

روحي الخطيب

القدس
قِبلة الإسلام الأولى

القدس ـ الصخرة المشرفة



نشرت مجلة الشؤون الخارجية الامريكية مؤخرا مقالا عن القدس بقلم (تيدي كوليك) الرئيس اليهودي الحالي لبلدية القدس المحتلة ·

ولقد ازدحم المقال بكثير من التخرصات والادعاءات الصهيونية للنيل من عروبة المدينة العربية المقدسة ، الامر الذي دفع بالسيد روحي الخطيب رئيس بلديتها العربي للرد على افتراءات (كوليك) على صفحات المجلة الامريكية المذكورة ، وقد اختص (الدوحة) بالترجمة العربية للمقال ·

وكاتب المقال السيد روحي الخطيب أمين القدس المبعد من مواليد مدينة القدس ذاتها عام ١٩١٤ ، وهو سليل أسرة عربية عريقة في اسلامها هي أسرة (الكناني) التي استوطنت القدس الشريف منذ ثمانية قرون ، وقد تولت هذه الاسرة شرف الخطابة على منبر المسجد الاقصى المبارك جيلا بعد جيل ·

وقد انتخب السيد روحي الخطيب عام ١٩٥١ عضوا في أول مجلس بلدي منتخب للقدس ، وفي عام ١٩٥٧ عين أمينا للقدس بعد اعلان القدس عاصمة روحية للاردن ·

واليوم ·· هو أمين القدس المبعد ، حيث ابعدته السلطات العسكرية الاسرائيلية واجبرته على مغادرة القدس عام ١٩٦٨ ·

ومن عمان واصل مسيرته الوطنية لكشف مخاطر الاحتلال الصهيوني للاماكن المقدسة · وقد اجتمع بقداسة البابا بولس السادس بالفاتيكان ، وزار الامم المتحدة ، وكثيرا من العواصم الاوروبية لفضح النوايا اليهودية ·

القدس جزء عزيز من الوطن العربي الكبير الممتد من العراق حتى مراكش ومن تركيا حتى السودان ، وتقع في منتصفه ، وتعتبر من أقدم مدنه ، وهي بالنسبة للعرب ، كأثينا لليونانيين ، وروما للايطاليين ، وباريس للفرنسيين ، ولندن للانجليز ، وواشنطن للامريكان .

● الحكم العربي للقدس

تميز الحكم العربي في كافة عهوده ، ولقد عزز الاسلام مكانة القدس في قلوب العرب أولا ، والمسلمين ثانيا ، فجعل منها قبلة الاسلام الأولى ، وربط بينها وبين مكة ، كما خصها بمسرى ومعراج النبى محمد (ص) وجعل من المسجد الأقصى المبارك والمناطق المحيطة به أماكن مقدسة تشد المسلمين اليها من جميع انحاء العالم ، وتحثهم على حمايتها ورعايتها .

- علاقة اليهود بالقدس "قوميًا" علاقة قوم غزاة لها!
- تسامح الحكم العربي هو الذى سمح لليهود بزيارة القدس للتعبد والإقامة
- لم يهدم الأردنت كنائسهم .. ولم يعتدِ على مقابرهم

المسجد الاقصى قبل الحريق



قبة الصخرة الشريفة ـ منظر من الداخل



● اليهود والقدس

أما اليهود ، فلم تكن علاقتهم القومية بالقدس بأكثر من علاقة قوم غزاة لها ، مثلهم في ذلك مثل الأشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان ثم الصليبيين ثم الانجليز . أما علاقتهم الدينية بها ، فهى علاقة عبادة ، مثلهم في ذلك مثل المسيحية وكلتا العبادتين بالنسبة للعرب ، محل احترام ورعاية في كل العهود .

بالتسامح والعدل ، وخاصة فيما يتعلق بتعامله مع أصحاب الديانات اليهودية والمسيحية ، فبالنسبة لليهود ، فاليه يرجع الفضل في السماح لهم بزيارة القدس والتعبد والاقامة فيها بعد أن كان الرومان والصليبيون قد طردوهم منها ومنعوهم العودة اليها ، واليه يرجع الفضل في حماية اليهود وايوائهم من اضطهاد الدول المسيحية الأوروبية .

أما بالنسبة للمسيحيين ، فقد عاشوا فيها طيلة العهود العربية والاسلامية كمواطنين احرارا في حياتهم العادية والدينية ، وكتب التاريخ مملوءة بالوقائع التى تؤيد ذلك ، ولعل أبرزها ، ما نقل على لسان بطريرك الروم الارثوذكسى حينما جرى تسليم القدس للخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٨ م ، فقد روى ان الخليفة قام بزيارة لكنيسة القبر المقدس ، وحان وقت صلاة المسلمين أثناءها ، فالتفت اليه الخليفة راجيا ان يدله على مكان للصلاة فيه ، فأشار البطريرك عليه بالصلاة داخل الكنيسة ، فقال له الخليفة : أخشى ان صليت فيها ، أن يتخذ منها المسلمون فيما بعد مسجداً لهم ، ونكون بذلك قد تعدينا عليكم ، والأفضل ان تدلنى على مكان خارج الكنيسة ، ففعل وصلى في مكان فراغ من خارجها واقام المسلمون عليه فيما بعد مسجداً ، ما زال قائما ومواجها للكنيسة حتى اليوم .

● موقف الأردن

وعلى عكس ما ترددة أجهزة الاعلام اليهودية وبخلاف ما كرره السيد كوليك في مقاله المشار اليه في مطلع هذا الحديث ، فقد كان موقف الحكومات الأردنية المتعاقبة بالنسبة لليهود وللمسيحيين بالقدس ، امتدادا لحكم الخليفة عمر بالتسامح وبالرعاية وبتسهيل الزيارات والاقامة وحتى الاستملاك .

فالنسبة لليهود ، والادعاء بمنعهم من الوصول إلى حائط المبكى لاقامة الصلوات الدينية خلفه ، فلم يكن المنع عائداً للاردن ، بل لسلطات الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ، التي رفضت تنفيذ اتفاقية عقدت بينها وبين الأردن تدعو للسماح لليهود بزيارة حائط المبكى مقابل سماح سلطات الاحتلال الاسرائيلى للعرب بزيارة أماكنهم المقدسة فى المناطق المحتلة .

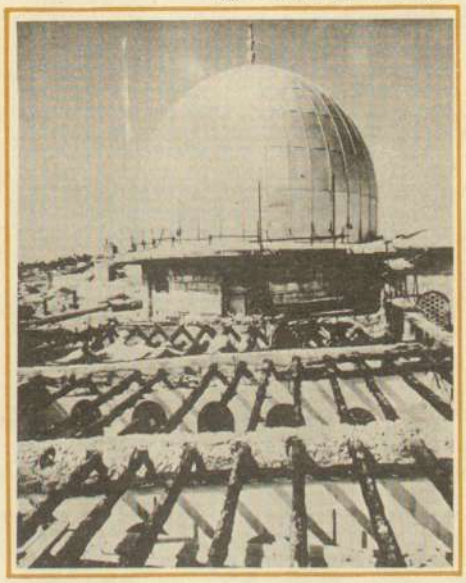
القدس قبلة الإسلام الأولى

وبالنسبة لادعائهم بأن الأردن هدم كنسهم داخل السور واعتدى على مقابرهم فهذه ادعاءات مضللة ، فالكنائس التي هدمت حولتها الوكالة اليهودية أثناء قتال ١٩٤٨ إلى قواعد عسكرية ، ونقلت السكان اليهود المدنيين من حولها إلى خارج أسوار المدينة واستبدلتهم برجال قتال من جيش الهاجانا ، الذين فاجأوا عرب المدينة بنيرانهم من الداخل بينما كان اخوانهم يحاصرونهم من الخارج ، مما اضطر عرب القدس أولا ، ثم اخوانهم من الجيش العربي الأردني الذين جاءوا لانقاذهم ثانيا، من رد النار بمثلها ، وكان من نتيجة القتال هدم ليس الكنائس وحدها ، بل تسعين في المائة من أملاك العرب في الحي نفسه .

واما قضية المقابر فانها وكل المقابر الأسلامية والمسيحية كانت وما زالت تقع على جانبي الطريق الرئيسي الموصل بين القدس وكل من اريحا شرقا ، وبيت لحم والخليل جنوبا ، وكانت هذه الطريق ضيقة ولا يزيد عرضها عن ستة أمتار ، وقد اقتضت ظروف ازدياد حركة السير وتجنب الحوادث إلى توسيع هذه الطريق ، ولم يكن أمام سلطات التنظيم من وسيلة سوى اللجوء إلى استئذان المسؤولين من اصحاب المقابر الاسلامية والمسيحية وحارس املاك العدو (بصفته مسؤولا عن المقابر اليهودية) للحصول على موافقتهم على اقتطاع جوانب من مقابرهم بعد نقل عظام موتاهم إلى أماكن خاصة ، وقد تمت هذه الاجراءات ، ولم يكن نصيب المقابر اليهودية منها بأكثر من نصيب المقابر الاسلامية والمسيحية الواقعة على نفس الطريق .

أما بالنسبة للمسيحيين فقد كان المواطنون منهم شركاء متساويين في الحكم والقضاء والتمثيل النيابي والبلدية ، كما تمتعت طوائفهم وكنائسهم ومدارسهم وجمعياتهم الخيرية ومستشفياتهم وكافة مؤسساتهم برعاية قل أن حصلت على مثيلها في حكم الانتداب البريطاني . ولقد شجعت

سطح المسجد الاقصى المبارك بعد الحريق



التسهيلات التي وفرتها لهم الحكومة الأردنية إلى ارتفاع اعداد حجيجهم وسواحهم من ثمانية آلاف سنة ١٩٥٠ إلى ستماية وعشرة آلاف سنة ١٩٦٦ .

ولقد توثقت العلاقات العربية الأردنية مع جميع الطوائف المسيحية في الخارج وتعددت زيارات قادتها للقدس ، فزارها في عهدهم كل من قداسة البابا وقداسة كاثوليكوس الأرمن ، وقداسة بطريرك استانبول للروم الأرثوذكس وغبطة رئيس اساقفة كنتر برى بالاضافة إلى العديد من ملوك ورؤساء الحكومات المسيحية في العالم قاطبة .

ولقد تميز العهد العربي الأردني بتحقيق عدد من الانجازات الدينية للطوائف المسيحية ، بقيت مجمدة طيلة حكم الانتداب البريطاني للبلاد الفلسطينية ، ومن أبرزها :

الباشرة باصلاح كنيسة القيامة (القبر المقدس) فقد تصدعت هذه الكنيسة من جراء زلزال ضرب القدس سنة ١٩٢٧ ، وقد اختلفت الطوائف المسيحية صاحبة الحق فيها . على الاتفاق لاصلاحها ، وخشية من انهيارها ، قامت حكومة الانتداب بدعمها بدعائم حديدية كأجراء مؤقت حتى يتم اتفاق الطوائف . وانتهى الانتداب البريطانى على فلسطين سنة ١٩٤٨ والطوائف المسيحية لم تتفق والكنيسة على حالها من التصدع ، وعندما جاء الحكم العربى الأردنى ، استطاع بالثقة والاطمئنان التى أوجدها بين هذه الطوائف ، ان يحملهم على الاتفاق ويباشروا الاصلاح تحت اشرافه .

وكنيسة (كل العالم) ، المعروفة بكنيسة الجثمانية ، بقيت منذ ١٩٢٤ غير مستكملة البناء في واجهتها الأمامية وذلك لعدم موافقة حكومة الانتداب البريطاني وبلديتها المشتركة على امتداد درجاتها الأمامية حسب المخطط الموضوع والذي كان يتعارض مع الطريق التي أمامه ، وعندما جاءت الحكومة العربية الأردنية وبلديتها العربية اتفقتا مع المسؤولين عن الكنيسة والذين هم مسؤولون عن الأرض المقابلة ايضا وأخذت من أرضهم المقابلة ووسعت الطريق وعوضتهم بما يسمح لواجهة الكنيسة من الامتداد واستكمال مدخلها وبهذا انهت مشكلة هذه الكنيسة التي امتدت اكثر من أربعين عاما .

أما الادعاء اليهودي بان الأردن سن تشريعا لمنع بيع العقار من المسيحيين ، فهذا تشويه للواقع ، وصوابه أن الأردن سن تشريعا لتحديد بيع العقار للأجانب ، وان هذا التشريع لم يحل دون موافقة الأردن على عدد كبير من البيوعات للأجانب ، اذكر منها على سبيل المثال ، اراضى واسعة على جبل الزيتون لجمعية ايطالية وعقارات لجمعيات أمريكية وفرنسية وكاثوليكية بعضها في القدس وبعضها في ضواحيها ، وقد كان هذا يحصل في وقت كانت سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلى تضغط على رؤساء الطوائف والجمعيات المسيحية في منطقتها للتنازل عن ممتلكاتها وتمكنها من تصفية أملاك مدرسة شنلر الألمانية المعروفة بمدرسة الايتام السورية ، والقسم الأكبر من أملاك الكنيسة الروسية البيضاء ومساحات واسعة من اراضى بطركية الروم الارثوذكسى.

ولولا خشيتى من تسرب الملل إلى قارىء

جميع العهود العربية والإسلامية أحاطت القدس بأعلى مظاهر الإجلال والتقدير

بقايا منبر « صلاح » المشهور بعد الحريق



مظاهرة احتجاج السيدات العربيات في القدس عام ١٩٦٨



المجلة لاوردت المزيد من التعليقات على المغالطات الأخرى الواردة في مقال السيد كوليك ..

● العهد الأردني في القدس

انحصر القسم الذي شملته المملكة الأردنية الهاشمية بحمايتها ، داخل الأسوار وقسما من الاحياء الخارجية ، تشكل حوالى ٢٠٪ من مساحة المدينة ، واستولت سلطات اسرائيل العسكرية على الباقي وطردت جميع سكانها العرب منها وكان يبلغ عددهم آنذاك حوالى ستين ألفا ، وصادرت جميع أملاكهم المنقولة وغير المنقولة .

وقد كانت حالة هذا القسم حين استلمها الأردن أجزاء من مدينة منكوبة بالقتال ، متصدعة البنيان ، مشلولة العمران والتجارة والصناعة ، خالية من الموارد المالية وبدون مياه أو كهرباء (قطع اليهود عنها الماء الذي كانت مصادره قرب يافا ويمر بالقطاع المحتل عندهم كما قطعوا الكهرباء لوجود مولداتها عندهم) .

كما افتقد عرب القدس آنذاك جميع خدمات المرافق العامة كالمستشفيات والبريد والتلفون والسكة الحديد لوجود ابنيتها في المنطقة المحتلة من قبل اليهود .

ولم تخلف النكبة لنا سوى المقدسات وتراث الأجداد من الذكريات والمعالم ، ومع كليهما ابقت لنا على روح التعاون وروح الايمان بالله ، وبالانسانية ، وبالوطن .

وفي هذا الجو من التشرد والحرمان ، وبهذا الرصيد المعنوى تولد العزم فيمن تبقى من السكان وعددهم لم يكن يزيد عن أربعين ألفا ، للصمود والتعاون مع الحكومة الأردنية على اعادة الحياة للمدينة ولمقدساتها ولزوارها .

وكان أبرز ما تميز به عهد الاردن ، عمليات اصلاح مسجد الصخرة المشرفة داخل الحرم القدسى ، والمباشرة باصلاح كنيسة القبر المقدس لدى المسيحيين واعلان القدس ، العاصمة الروحية . وبالمناسبة فان جميع العهود العربية والاسلامية كانت تحيط القدس بأعلى مظاهر الاجلال والتقدير وتتخذ منها عاصمة روحية لها معادلة لمدينة مكة في المكانة ، لكنها كانت تتجنب اعلانها عاصمة سياسية لسبب رئيسى وهام وذلك لتجنبيها ويلات الحروب اذا ما نشبت .

● القدس تحت الاحتلال

وعلى عكس ما قدمه الحكم العربي الأردني للقدس ولأهلها ولمقدساتها من آمن وتقديم ورعاية ، نرى ورأت معنا الهيئات الدولية ، ان حكم الاحتلال العسكرى الاسرائيلى ، لم يقدم للقدس ولأهلها ولمقدساتها ، خلال الثلاثين سنة الماضية . إلا حلقات من الاعتداءات والاجرام اللا انسانى فاقت بأجراءاتها الغزو النازى للدول الأوروبية في الحرب العالمية الثانية ، فهو بما زرعه من أجواء أرهاب وقتل وتدمير ، تسبب في نزوح حوالى خمسة وسبعين ألف عربي من أهل القدس ولجوئهم مؤقتا أثناء القتال سنتى ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ولم يسمح لهم بالعودة خلافا لقرارات الأمم المتحدة ، بينما فتح أبواب الهجرة اليهودية على مصراعيها وتسبب في تغيير التركيب السكاني في المدينة .

فبعد أن كان العرب (مسلمون ومسيحيون) يشكلون ٧٥٪ من السكان سنة ١٩١٨ واليهود ٢٥٪ قفزت النسبة سنة ١٩٤٧ إلى ٥٠٪ بين الفريقين (بسبب الهجرة اليهودية التي أجازتها حكومة الانتداب البريطاني أيام حكمها) ، وأصبحت اليوم ، بفضل منع العرب من العودة وفتح الهجرة لليهود ،أصبحت النسبة

القـــدس

قِبلَـــة الإســـلام الأولـــى

اليوم تشكل ٧٥٪ لليهود و ٢٥٪ للعرب مسلمين ومسيحيين ـ .

وهو بما سنه من تشريعات مخالفة للاتفاقيات وللقرارات الدولية ولحقوق الانسان صادر واستملك واغتصب ٨٠٪ من أراضي وأملاك العرب ١٠٪ منها أيام الانتداب البريطاني و ٧٠٪ خلال الثلاثين عاما الماضية ، وغيّر كنتيجة لذلك الملكية العقارية في المدينة رأسا على عقب ، فبينما كان العرب (مسلمون ومسيحيون) سنة ١٩١٨ يملكون ٩٤٪ من أملاك القدس واليهود ٤٪ والأجانب ٢٪ تغيرت هذه النسبة في ١٩٤٧ إلى ٨٤٪ للعرب (مسلمين ومسيحيين) و١٤٪ لليهود و ٢٪ للاجانب وأصبحت اليوم في سنة ١٩٧٧ تشكل ١٤٪ للعرب (مسلمين ومسيحيين) و ٨٤٪ لليهود و ٢٪ للاجانب .

وهو بما اتخذه من اجراءات سياسية مخالفة للقرارات الدولية ، ضم القدس سنة ١٩٦٧ إلى سلطته ، واخضعها لسيادته ولقوانينه ، وسلب أهل القدس سيادتهم القومية وحرية تقرير المصير .

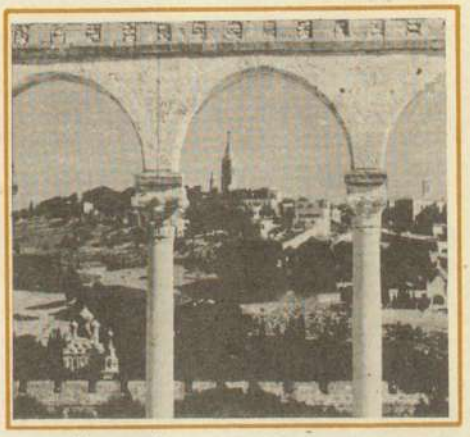
وهو بما اتخذه سنة من اجراءات عسكرية ، حل المجلس البلدي العربي المنتخب من أهل القدس العرب لرعاية خدماتهم وخدمات المدينة ومقدساتها ، واتبع مهماته وأملاكه لبلدية الاحتلال الاسرائيلية بالقوة ، وحرم أهل المدينة العرب من رعاية شؤونهم خلافا للاتفاقيات وللقرارات الدولية .

وهو بما اتخذه من أوامر ادارية وعسكرية أخرى ، الغى المحاكم والقوانين العربية الأردنية ، وجمد تنفيذ قرارات المحاكم الشرعية الاسلامية ، واخضع عرب القدس بالقوة للتقيد والالتزام بالقوانين الاسرائيلية والمحاكم الاسرائيلية خلافا للاتفاقيات وللقرارات الدولية .

● اجراءات غير قانونية

وهو بما اتخذه من اجراءات غير قانونية فرض مناهج تعليم اسرائيلية والغى العملة الأردنية المتعامل بها ، وأغلق البنوك العربية القائمة ، ومنع استيراد المنتجات العربية

جبل الزيتون ـ القدس



الزراعية والصناعية حتي من القري والمدن العربية المجاورة ، وسلخ أهل القدس عن أهلهم من القرى والمدن العربية المحيطة ، سياسيا وتعليميا واقتصاديا وحاول وما يزال يحاول لدمجهم بالقوة في المحيط اليهودى .

وهو بما يقوم به من تشجيع للعديد من المؤسسات اليهودية العسكرية والدينية والأثرية والعلمية ، تسبب في تصديع هدم وطمس معالم الكثير من الأماكن الدينية والحضارية العربية تارة باسم التنظيم وأخرى باسم الدين وثالثة باسم الحفريات الأمر الذي اقلق العالمين الاسلامى والمسيحي ، ودفع بالمنظمات الدولية باتخاذ العديد من القرارات ، تدين بها هذه السلطات وتأمرها بالتوقف وباعادة الأمور إلى ما كانت عليه .

وهو بما يخطط له من أبعاد دينية وعنصرية ، شجع وما يزال يشجع العديد من الأجهزة والهيئات المتطرفة اليهودية بالاعتداء على المقدسات الاسلامية ، ويتظاهر أمام الرأى العام بالديموقراطية . فبقوة الجيش وضع يده على أحد أبواب الحرم الشريف بالقدس ، واقام مركزا عسكريا يهوديا فيه ، رغم معارضة دائرة الوقف الاسلامى لذلك ، ومن هذا الباب يدخل اليهود للحرم وللمساجد الاسلامية المقدسة فيه ، ينتهكون حرماتها باستمرار ويقيمون مظاهرات وصلوات يهودية وأحيانا يرقصون فيها ، ومن هذا الباب دخل المجرمون اليهود الذين أحرقوا المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩ . وقد حاولت سلطات الاحتلال العسكري اليهودى الصاق التهمة بمسيحى من استراليا ، ورتبت له محاكمة صورية واخفت معالم الجريمة ، وعن طريق المحاكم الاسرائيلية تارة وبعض الهيئات الدينية تارة أخرى يمهد الحكم الاسرائيلى العسكرى الطريق لايجاد معادلة جديدة يفرض بموجبها مشاركة اليهود للمسلمين الصلاة في الحرم القدسى ، الأمر الذي اثار الاضطرابات الشاملة في القدس والمناطق المحتلة معظم أشهر عام ١٩٧٦ وما زال يثير القلق باستمرار .

ولم يكن نصيب المقدسات المسيحيه ومسيحى القدس وأملاكهم الدينية في المدينة بأقل ايذاء مما لحق مثيلها بين المسلمين ، فجرت اعتداءات على كنيسة القيامة (القبر المقدس) من السرقات وتحطيم القناديل ، وضرب رجال الدين بداخلها وقربها (في دير الاقباط الملاصق لها) وجرت ضغوط لسلب الكنائس الكثير من أملاكها بطريق البيع أو التأجير لمدة (٩٩) سنة . وجرت اعتداءات بالنهب والاعتقال والسجن للعديد من رجالهم وسيداتهم الأمر الذي حمل الكثير منهم على النزوح وتناقص عددهم من (١٨) ألف سنة ١٩٦٦ إلى (١٢) اليوم سنة ١٩٧٧ الأمر الذي أقلق رؤساء الدين المسيحى في العالم وعلى رأسهم قداسة البابا .

وحتى تنظيم المدينة ، الذي حافظت عليه العهود المختلفة لم يسلم من شرهم ، فقد حولوا المدينة إلى سلسلة من الأبنية القلاعية شوهت جمالها الذي كانت تشتهر به وحملت المؤسسات الدولية وفي مقدمتها منظمة اليونسكو ومجلس الأمن إلى اصدار القرارات التى تدين أجرامهم وتطالبهم بالتوقف وباعادة الأمور إلى سابق عهدها ، ولكن الغرور ما زال راكبا رؤوسهم وما زالوا سادرين في طغيانهم .

وأخيرا ، فان ما قدمه الحكم العسكري الاسرائيلى للقدس خلال الثلاثين سنة الماضية ، كان عامل تقسيم شعبى عميق بين الشعبين لا يمكن أن يزيله أي فتح

اصطناعي للحدود التي كانت قائمة .

تدويل القدس

لقد سبق للعرب ان رفضوا مشروع تدويل القدس بقسميها سنة ١٩٤٧ وما بعدها ، وفي وقت كانت نسبتهم السكانية فيها متعادلة مع اليهود ، ونسبة ملكيتهم فيها ٨٤٪ ، وكانوا حينذاك في مركز الضعيف دوليا وماليا وعسكريا ، وليس من الممكن بل وانه من المستحيل أن يوافقوا على مبدأ التدويل اليوم سواء كان شاملا أو جزئيا ، وهم في مركز أصحاب حق وقوة دوليا وماليا وعسكريا وذلك للأسباب التالية :

أولا : ان التدويل سيسلب عرب القدس حقهم الشرعي في السيادة القومية على مدينتهم التي توارثوها منذ أكثر من خمسة آلاف عام ، وينقل هذه السيادة إلى هيئة أجنبية ، هي هيئة الأمم .

ثانيا : ان التدويل سيكون سببا في اضعاف من تبقى من العرب القدس ويساعد على تصفيتهم وتصفية الكيان العربي في المدينة المقدسة وذلك بوضعه السكان العرب فيها بين نارين :

الأول : نار الأكثرية اليهودية التي يقدر عددها اليوم بثلاثمائة ألف من السكان مقابل مائة ألف من العرب ، أي بنسبة ٧٥٪ إلى ٢٥٪ .

والثانية : نار الحكم الأجنبي الذي هو أصل بلائنا ونكبتنا .

ثالثا : ان التدويل سيعجل في اضعاف وربما في تصفية الضفة الغربية وقطاع غزة بعد ان يقطعها إلى ثلاثة أجزاء متباعدة .

● القدس مفتوحة

هذا اتجاه خطير . وفيه يكمن الكثير من الخبث والدهاء ، ويجب التنبه له وايلاؤه الكثير من الحذر والاهتمام . ومع أن كل عربي وكل مسلم وكل مسيحي وكل محب للقدس وللسلام يرغب من صميم قلبه أن يرى القدس تعود مدينة مفتوحة كما كانت عليه طيلة أيام حياتها (باستثناء الثلاثين سنة الماضية التي عمقت الصهيونية فيها الهوة بين الشعبين) الا ان الأوضاع السياسية والتركيب السكاني والعقاري غير الشرعي للمدينة حاليا ، يوجب على العرب – كمرحلة – على اعادة الحواجز التي كانت قائمة قبل ١٩٦٧/٦/٥ بين شطري المدينة وذلك للاسباب التالية :

أولا : اغتصاب سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي ٨٠٪ من أملاك العرب المنقولة وغير المنقولة وطردها لحوالي خمسة وسبعين ألف عربي من أهلها ما بين ١٩٤٨ ولغاية اليوم وعدم السماح لهم ولموليدهم بالعودة في الوقت الذي اباحت فيه لأي يهودي في العالم هذا الحق ، غيّرت بذلك النسبة السكانية في المدينة إلى ٧٥٪ يهود و ٢٥٪ عرب ، يضاف إلى ذلك الاجراءات الاسرائيلية غير الشرعية لتهويد القدس والمخالفة لجميع المواثيق والقرارات الدولية ، والتي عمقت الكراهية ، كل ذلك يؤجج الاحقاد بين الفريقين ، ويضع العرب في حالة تهديد وقلق دائم .

ثانيا : ان الانفتاح ، سيعطي الجانب اليهودي المطالبة بالاحتفاظ بالأراضي المغتصبة بعد سنة ١٩٦٧ وبالابنية المقامة عليها ، وبابقاء سكانها فيها ، الذين أصبح عددهم يزيد عن عرب القدس حاليا .

ثالثا : ان في ابقاء هذا العدد الكبير من اليهود في الجانب العربي من المدينة ، خطر يهدد عرب القدس في السلم وفي الحرب . ففي حالة السلم ، سيكون وجودهم باعثا على اثارة الاحقاد ومدعاة لفتن مستمرة ، وفي حالة نشوب قتال جديد ، يكون دورهم هو الاطباق مع أهلهم في غربي المدينة على من تبقى من عرب القدس .

رابعا : وعلى هذا فان المصلحة العربية القومية ، تقضي بالاصرار على سحب هؤلاء السكان المدنيين الطارئين من داخل السور ومن خارجه ، في نفس الوقت الذي يجري فيه سحب الجيوش ، وفق اتفاقات التسوية السلمية ان تمت ، بحيث يطبق على القدس من حدود فاصلة ، مثل ما يطبق على أية حدود أخرى فاصلة بين سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي والبلاد العربية المجاورة .

أما العقارات الاسرائيلية التي انشئت في القدس العربية بعد ١٩٦٧ على الأراضي العربية المغتصبة سواء في خارج أسوار المدينة أو بداخلها فتعتبر بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧١/٢٩٨ ، انشاءات غير شرعية ، وتوضع تحت تصرف الحارس العربي لاملاك العدو إلى أن يبت بأمرها في تسوية شاملة .

● الاشراف الديني

لا أرى أي مبرر أو مسوغ لأن يحل الاشراف الطائفي الديني محل أصحاب الحق الشرعي في السيادة على المدينة ، فالقدس في كل عهودها لم تشهد أعدل ولا أسمح من الحكم العربي . وكان اليهود فيها يعيشون حياة آمنة ويمارسون حرياتهم الدينية قل أن تمتعوا بمثلها في البلاد الأوروبية .

والعرب في كل عهودهم ، كانوا وما زالوا يحترمون المشاعر الدينية ويرعون أهلها ، وليس من الاصناف ان يطالبهم أحد ، بالتنازل عن حق السيادة في وطنهم لمجرد وجود مزارات دينية فيها ، كان اتباعها وما زالوا يجدون من التسهيلات والرعاية فيها ، أكثر مما يجدونه في أية بلاد أخرى .

ان الحكم العربي هو الذي سمح لليهود بزيارة حائط المبكى ، واباح لهم حرية التعبد وراءه ولذلك لا يمكن أن يعارض في استمرار هذه الحرية في الاطار المنصوص عليه في القرار الدولي والمؤيد بالقانون الصادر عن مجلس الملك الخاص في لندن سنة ١٩٣٠ والمصادق عليه من عصبة الأمم حينئذ .

روحي الخطيب
أمين القدس

هجرة ولا هجرات

بقلم : نذير حمدان

شهد التاريخ الانسانى هجرات دينية واقتصادية وسكانية على اصعدة مختلفة ومستويات متعددة ، وما يزال يشهدها بين فينة واخرى .

وبينما تتجاذب هذه الهجرات مع مهاجرها شتى التاثيرات ، ومختلف التفاعلات فان الفكر الانسانى يرصد تلك التفاعلات والتاثيرات ويصنفها ويقيد منها .. ولكن خصائص الهجرة النبوية وابعادها العالمية واثارها المصيرية قد استنفدت جهودا فكرية واضحة للمسلمين وللمستشرقين وللمستعربين ، لا من حيث الحجم الهائل من احداث الهجرة ومقدماتها ونتائجها وحسب ، ولكن من حيث الدراسات التحليلية والنقدية التى تنوعت مذاهبها واختلفت مقاصدها ايضا . وسأتناول هنا ثلاث نقاط فى هذا البحث :

التاريخ بالهجرة

وهو ومضة من ومضات عبقرية امير المؤمنين عمر بن الخطاب على ما هو مشهور فى التاريخ . قال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة امر بالتاريخ فيما قيل .. ثم قال : فذكر انهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه الى أن تمت السنة ، وقد قيل : ان اول من امر بالتاريخ فى الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله . وروى عن محمد بن سيرين قال : قام رجل الى عمر فقال : ارخوا . فقال عمر : « ما ارخوا » . قال : شىء تفعله الاعاجم يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا ، فقال عمر بن الخطاب :

حسن ، فأرخوا فقالوا : من أى السنين نبدأ ؟ قالوا : من مبعثه ، وقالوا : من وفاته ، ثم أجمعوا على الهجرة ، ثم قالوا : فبأى الشهور نبدأ ؟ فقالوا : رمضان ، ثم قالوا : المحرم ، فهو منصرف الناس من حجهم ، وهو شهر حرام ، فأجمعوا على المحرم ·

ومن هذين الخبرين يمكن استنتاج أمور عديدة وهامة أولاها : أن التأريخ قضية حضارية وضع اساسها الرسول ضمن أنظمة الدولة فى المدينة ثم هو اقتباس ادارى من حيث الشكل من حضارات مجاورة للمسلمين · وشأنه في ذلك كأي اجراء يتعلق بالاصول المرعية في العهد المنقرض سواء أكان بيزنطيا أم فارسيا ، وكذلك تأصيل الدواوين، وترتيب أهل العطاء وغيرها ·

وتتحدث روايات تاريخية عن تخصيص عمر بن الخطاب الهجرة بالتأريخ فيذكر الطبرى عن الشعبى أنه قال : كتب أبو موسى الاشعرى الى عمر : انه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ ، قال : فجمع عمر الناس للمشورة ، فقال بعضهم : أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله · فان مهاجره فرق بين الحق والباطل · وفى رواية لسعيد ابن المسيب قال : جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم فقال : من أى يوم نكتب ؟ فقال على عليه السلام : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك أرض الشرك ، ففعله عمر رضى الله عنه· نعم : لم يختر المسلمون وخليفتهم عمر للتأريخ بمولد الرسول عليه السلام سنة ٥٧٠ م لانه لم يكن أحد يعرف ما سيقدر لهذا المولود من عمل عظيم ورسالة كريمة ولم يختر المسلمون التأريخ بنزول الوحى ولا ببعثة الرسول سنة ٦١١م لان العرب قابلوا رسالته بالقسوة والجفاء والعناد والتكذيب ·

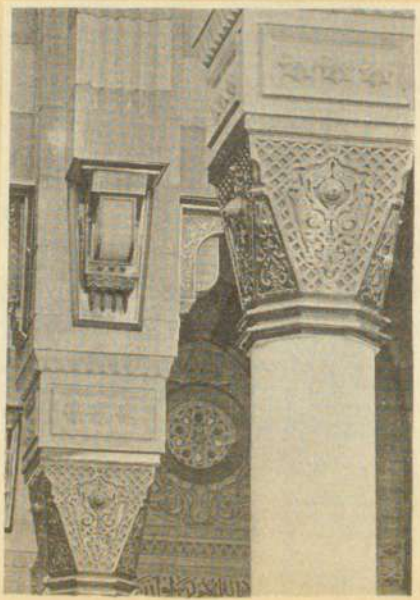
ولم يختاروه بحادثة الاسراء والمعراج سنة ٦٢٠ لان قضيته كانت موضع تصديق وتشكيك وتكذيب ، كما كانت موضع اختبار وامتحان ، ونقاش حتى بين علماء المسلمين بالروح والجسد معا أم بالروح والمنام وحدهما ؟ ولم يختر المسلمون ذلك بحجة الوداع سنة ٦٣٢ م مع قوة الاسلام وسلطانه على الجزيرة العربية وما حولها ، لان الحج أحد شعائر الاسلام وأركانه الخمسة ، والتأريخ الاسلامى لا ينبغى أن يقتصر على شعيرة واحدة ولابد أن يحتوى مفهوما عاما عنه ·

ولم يختاروا ذلك بسنة وفاته وهى سنة ٦٣٢ م أيضا مع أنها حادث جلل ومصاب أليم لان التأريخ يجب أن يبتعد عن الكوارث والمصائب اذا كان له بديل يغنى عنه أو يتفوق عليه ·

اذا : لا يحمل أى حدث سابق على أهميته وخطورته ما يحمله مهاجر الرسول عليه الصلاة والسلام من تفريق بين الحق والباطل ، وترك أرض الشرك ، وتأسيس دولة الاسلام ثم توسعه وفتوحاته داخلا وخارجا ·· وهكذا فقد هاجر الرسول الى المدينة فى سنة ٦٢٢م· وبذلك أجمع أهل الحل والعقد على اختيار الهجرة مبدأ للتاريخ الاسلامى ·

الهجرات الاخرى

كانت هجرة الرسول متميزة عن أية هجرة أخرى · سابقة أو لاحقة فقد كانت عزة للمسلمين ونصرا للاسلام ودخول الناس فى دين الله أفواجا ، وتنظيم الحياة المدنية والعسكرية والاجتماعية والدولية · والهجرة فى التعريف الاجتماعى المورموفى : حادث جمعى ينتاب عددا من الناس وهو يختلف عن



السياحة والاستكشاف والايفاد والاستعمار والجلاء ، وينفصل المهاجرون عن قومهم ورهطهم وينفكون عنهم ثم يبقون مدة غرباء عن البلاد التى وفدوا اليها ، غرباء عن هذه الحياة الاجتماعية وهذه المدنية الجديدتين اللتين دخلوا فى غمارهما ، وينتهى بهم الامر بعد لاى الى أن يتلاءموا معهما وينصهروا فيهما ·

ويقول « هلفاكس » العالم الاجتماعى : فى الهجرة لا نجد عزما جماعيا ولاارادة بارزة معينة ، وقصارى رغبة المهاجرين أن ينتقلوا من أرض الى أرض ، ذلك ما تشترك فيه أفكارهم وهواجسهم ، وكل امرىء منهم يتلمح فى خياله من وراء ذلك أغراضه الخاصة ومطامحه الفردية ، وهو قد انفك عن قومه الاصليين ولم يندمج الاندماج كله فى أصحابه الجدد ، وربما لا تجمعه بهؤلاء الا جامعة الهجرة ورفقة الطريق · ثم يقول عن أشكال الهجرة : نجد مثلا بلادا غاصة بالسكان تحدد الهجرة اليها أو تسمح لفريق من أبنائها بالهجرة منها ، وبلادا أخرى تعوزها اليد العاملة لاستغلال الاراضى واستثمار الموارد الطبيعية فتشجع الهجرة اليها ، وبلادا ليست لها سياسة معينة حول تيارات الهجرة ، انما تتوزع سكانها دوافع مختلطة ··· ثم يتحدث عن القوى الجمعية المشتركة فى الهجرة ووقتها فيقول : تحدث الهجرة غالبا فى سلام واطمئنان وتتضمن اتفاقا بين البلاد رسميا أو افتراضيا · واننا نجد الهجرة تحصل دفعات كبيرة متوالية أو أمواجا متدفقة مترادفة تصعب مقاومتها ، وقد نشأت الهجرة الى أمريكا على هذه الصورة فبدأت الدفعة الانكلوسكسونية ، ثم الالمانية ، ثم الايطالية ثم تلتها دفعات قوية أخرى صدرت عن روسيا وبولونيا وأوربا الشرقية وحوض البحر الابيض المتوسط ·

وقد ألح « الفريد سوفى » على مكانة العامل الاقتصادى فى كتابه « الثروة والسكان » على ابتعاث الهجرة وتوجيهه · فاختلاف البلدين فى مستوى المعيشة ، وفى أجر العامل ، وسهولة العمل ، وسعر

الارض المستثمرة ، ومقدار الكسب الموفور كل ذلك يشبه حادثة السوائل الفيزيائية فى الاوانى المستطرقة اذا اختلف ارتفاعها فيها · ولكن اجتماعين اخرين يضيفون عوامل أخرى فى الهجرة ، فقد يبتغى المهاجرون بيئة ديموغرافية جديدة تنسجم تصوراتهم ونزعاتهم معها فتلح عليهم بالتضحية باستقرارهم ومواطنهم ولجوئهم الى أجواء جديدة وعالم جديد ·

وكذلك فان الاكتظاظ بالسكان لم يكن السبب الدائم للهجرة ، فربما وجدت بلاد قليلة السكان ومع ذلك ينالها تيار الهجرة ، تلقى مصداق ذلك فى سورية وغيرها ·

خصائص الهجرة النبوية

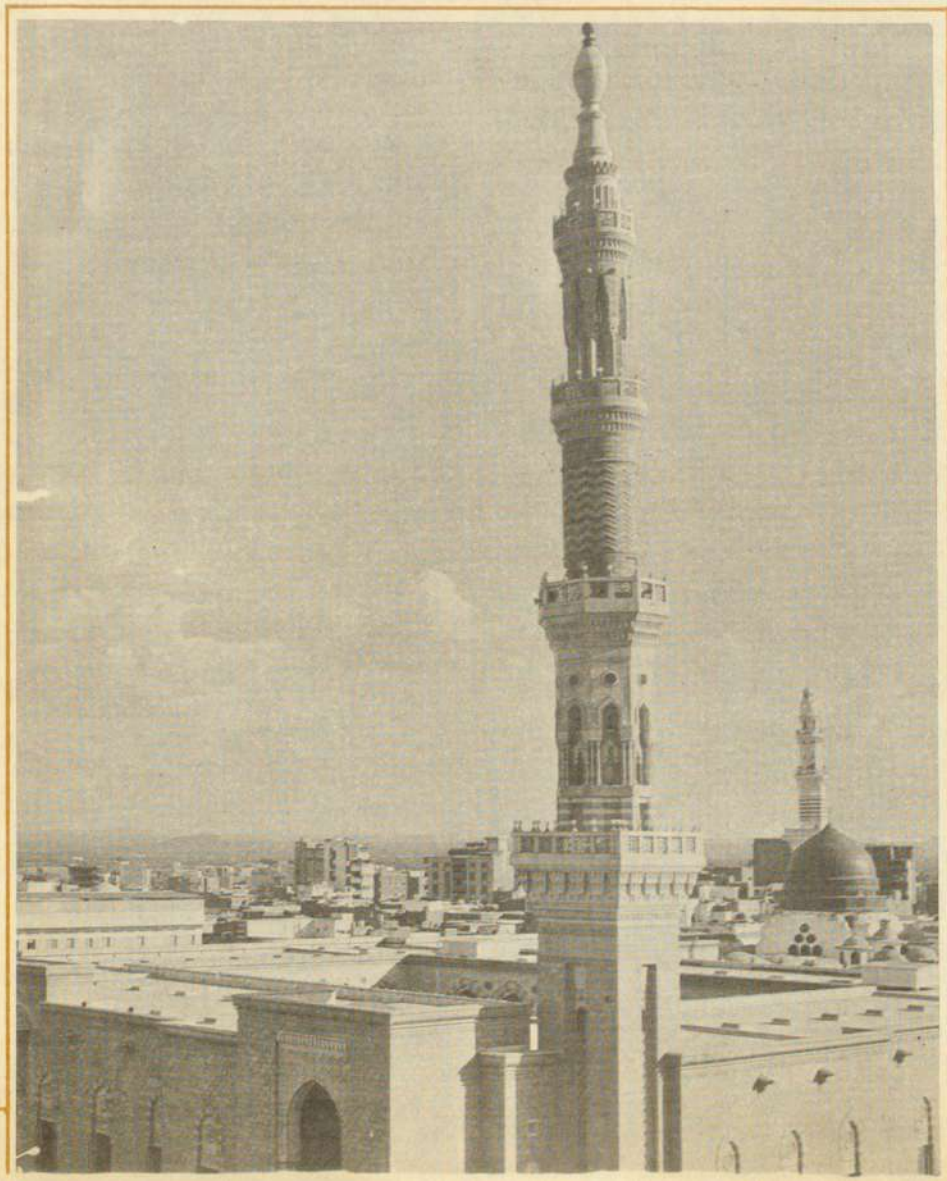
قد يبدو تشابه بين الهجرة النبوية وبعض الهجرات التاريخية فى صورتها الخارجية وفى قليل من منطلقاتها وعواملها ، ولكن الهجرة النبوية متميزة فى طبيعتها ودوافعها وآثارها متجنبة جميع السلبيات والازمات التى يمكن أن تنشأ عنها ·

(أ) فهى هجرة ربانية : قال ابن اسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الهجرة · فقد قال الرسول لابى بكر : ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة فقال أبو بكر: الصحبة يارسول الله، قال : الصحبة · قالت عائشة : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ · ولكن الرسول لم يهاجر حتى اطمأن على اخوانه فى المدينة كما اطمأن على ذيوع الاسلام فيها · أو ليس الله القائل : الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ·

(ب) وهى هجرة دينية خالصة· فقد حدث الرسول بقوله · فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ·

ولا شك أن هذا توجيه من القران الذى يرفع من شأن المهاجرين فى سبيل الله حيث يقول : للفقراء المهاجرين الذين أخوجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ·

(ج) وهى هجرة اخاء وايثار : يقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : بعضهم أولياء بعض : أى كل منهم أحق بالاخرين من كل أحد، ولهذا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان ، فكانوا يتوارثون بذلك ارثا مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث · ثبت ذلك فى صحيح البخارى عن ابن عباس · وفى سيرة ابن هشام قال : قال ابن اسحاق : واخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال : تآخوا فى الله أخوين أخوين · ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال : هذا أخى·



● قد يبدو تشابه بين الهجرة النبوية وبين الهجرات التاريخية في صورتها الخارجية
● لكن الهجرة النبوية متميزة في طبيعتها ودوافعها متجنبة جميع السلبيات

لهذا لم تحدث أزمات اقتصادية وبشرية ولم تقع مضايقات مالية ولا نفسية كما كانت تحدث في سائر الهجرات · يقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى في وصف الانصار : يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة · يقول : أي لا يحسدونهم على فضل ما أعطاهم الله على هجرتهم · ولهذا قال البزار في مسنده عن حذيفة : خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة ·

ولم تنف هذه المؤاخاة جميع السلبيات والازمات وحسب ولكنها امتدت بالمحبة والتعاون والمناصحة سنين طويلة · فقد ذكر ابن هشام أن عمر لما دون الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا · فقال عمر لبلال : الى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رويحة ، لا أفارقه أبدا ، للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني ·

(د) وهي هجرة تحرير واصلاح : « فقد كان بين الاوس والخزرج في الجاهلية من الثارات والدماء والمنازعات ما يستحيل معه الالتئام فضلا على هذا الاخاء الذي لم تعرف له الارض نظيرا ولا شبيها ·· ولقد وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها الا الله ، والتي لا تصنعها الا العقيدة فاستحالت هذه القلوب النافرة وهذه الطباع الشموس الى هذه الكتلة المتراصة المتاخية بعضها لبعض ، المحب بعضها لبعض ، للتآلف بعضها مع بعض ، بهذا المستوى الذي لم يعرفه التاريخ » ·

أو ليس الله القائل · واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها · أولا يكفي أن الهجرة حررتهم من الوثنية والجاهلية وتحكم اليهود ؟ أو لم تحررهم من عصبياتهم ونزعاتهم المادية ومصالحهم الشخصية ؟

(هـ) وهي هجرة انتصارية : فقد دخل الرسول المدينة لا لاجئا ولا مستجديا ولا مستضعفا وانما دخلها منتصرا ظافرا معلنا عقيدة التوحيد مبتدئا بخطبة الجمعة في قباء ثم في المدينة مستقبلا كما يستقبل الفاتحون الابطال · يقول « حتى » في كتابه تاريخ العرب : وجاءت الهجرة فاتحة دور جديد من أدوار حياة النبي فهي اخر الحقبة المكية وأول الحقبة المدنية ، هجر محمد بلدته التي نشأ فيها مهانا مرفوضا ، وقدم « يثرب » زعيما مكرما · ويقول « زينبه » · ودخل « يثرب » دخول المنتصر يحف به الشعب الذي ثارت في نفسه حماسة متقدة · أما « أرفنج » فيقول : وهكذا دخل محمد الذي هاجر من وطنه المدينة ، وعلى رأسه اكليل من الغار ، وكان استقبال الناس له استقبال فاتح عاد منتصرا لا استقبال مهاجر يلتمس الملجأ ·

(و) هي هجرة مصيرية :

● فهي بانية دولة الاسلام وجاعلة المدينة عاصمتها تمتد منها منار الهدى والخير ·

● وهي منطلق الاعمال الحربية التي بدأت بغزوة ودان وانتهت بغزوة تبوك ·

● وهي مكملة التشريع الالهي في العبادات والنظم الاجتماعية والاقتصادية والجنائية والدولية ، والمدنية ·

● وهي التي نزل بعدها أكثر من ثلث القران ، ومعظم الحديث النبوي وخطبه عليه الصلاة والسلام وجميع كتبه ورسائله وعهوده · فأكرم بها من هجرة لا تدنو منها هجرة أخرى، وأجدر بالعالم أجمع أن يحتفل بذكراها ويتحسس فضائلها والهاماتها ·

● ●

يقول ونستون تشرشل :
إذا كان لا بد لك من قتل إنسان ما فلن يضيرك شيئا ان تكون مؤدبا .

● ●

في منتصف إحدى الحفلات الصاخبة ، وكانت ربة البيت قد استبد بها الارهاق .. شاهدت ثلاثة من الضيوف قدموا لتوهم ، يحملون معاطفهم باحثين عن مكان لها ، فظنت انهم منصرفون . عندئذ اسرعت إليهم وهي تردد في ارتباك :
– هل يجب ان تبقوا الآن .. الا يمكنكم ان تذهبوا قليلا ؟

● ●

كان بيير مونتو وزوجته يبحثان عن غرفة في احد الفنادق دون جدوى . واخيرا وصلا إلى فندق لم يجدا فيه غرفة في المرة الأولى ، فاذا بمدير الفندق يعتذر له قائلا إنه لم يكن يدري انه شخص ذو قيمة ، وان الفندق يرحب دائما بالاشخاص ذوي القيمة .

عندئذ اجاب مونتو :

– كل إنسان قيم . وآسف لتعبك .
ثم ترك الفندق .. وانصرف يحاول البحث من جديد .

د. مصطفى محمود .. للدوحة

القرآن يجيب على كل التساؤلات



عديدة هي انهار الرحلة .. وإن صبت في النهاية في بحر واسع .

وعميقة هي الاستفسارات عبرها وإن جاء الرد شافيا .

وحائرة هي الأسئلة وإن واتت الاجابات ناصعة .

ودامسة هي ليالى الشك وإن بدا اليقين نوراً هاديا ومرشداً ..

تلك هي حياة الكاتب الدكتور مصطفي محمود ..

راها حينا : عبئا ثقيلاً .. وحينا اخر : لا معنى لها !

من اجل ذلك لا تدهش إذا كان – وهو طالب طب – اول من يدخل إلى المشرحة ، وآخر من يخرج منها !

ومن اجل ذلك ايضا – ومن خلال علامات استفهاماته الحائرة في وجه الوجود – جاءت محاكمة مصطفي محمود عندما صدر كتابه « ذروة الشك » وتمت مصادرته !

ومن اجل الحقائق التي توصل إليها فيما بعد .. نجده لا يتنصل من خطاه الأولى عبر ضباب التساؤلات ، والحيرة ، والقلق ، والاصرار.

لقد حاول مصطفي محمود – بالقلم – أن يبحث .واكتشف ان العلم لا يستطيع ان يجيب على اسئلة عظمى . وقد تجيب عليها الفلسفة .. او الفكر .. او الدين . وهكذا لجا إلى سقراط ، وافلاطون ، وارسطو ، وشو بنهاور ، ونيتشه ، وكارل ماركس ، ووليم جيمس .

وفي بحر الفلسفة اكتشف مصطفي محمود أن الفلسفة تخلق من السؤال الواحد الف سؤال !

ثم .. كان لجوؤه إلى بوذا وديانات الهند وزرادشت .. إلى ان وصل – في تاملاته وبحثه – إلى الرسالات السماوية : اليهودية والمسيحية والاسلام .

وهكذا وجد الاسلام بحرا تصب فيه كل الأنهار ..

وكانت بدايات التحول ..

وكان هذا اللقاء مع : الدكتور مصطفي محمود

● ... ... ؟

– بعد التخرج عملت في مستشفيات الأمراض الصدرية لمدة سبع سنوات . وذكريات هذه الفترة كثيرة ، وقد ظهرت في عدة قصص لي منها « عنبر ٧ » وهو فعلا نفس العنبر الذي كنت اعمل فيه طبيبا .. واذكر اننى في هذه الفترة ايضا كنت اعمل طبيبا في الصباح وامارس الكتابة ليلا في اكشاك الاطباء وكان معروفا عنى وقتها اننى لا اغادر مبني المستشفي فكان اي طبيب يريد الخروج لأي سبب يعهد إلى بنوبة عمله .. فكنت اجلس بمكتبي افكر واكتب .. وكان نصف الوقت مع المرضى والنصف الثاني مع الكتابة .. وكان نتاج هذه الفترة اول كتاب لي (الله والانسان) محاولة تامل رافضة لفكرة الأديان .. اما كتاب (ذروة الشك) فقد ظهر قبل ذلك وصودر وحوكمت بسببه امام محكمة امن الدولة وكان ذلك عام ١٩٥٥ . وعلى كل حال فهذا الكتاب يسجل مرحلة طبيعية من مراحل نموي الفكري .. لا استطيع انكارها او التبرؤ منها لانه من الطبيعي جداً في بداية حياتى وانا رجل علمى لا اومن الا بما تشهد به حواسى الخمس وهي طريقة كل العلماء ..

وطبيعي انت كمفكر ان تبدأ برفض المسلمات او ان تبدأ باعادة النظر وليس بالتقليد أو التسليم واعادة النظر معناها رفض المسلمات ومناقشتها . ولكن التطور يقتضى ان تخرج من هذه المرحلة وهذا ما حدث لأن العلم وحده قد اكتشفت انه لا يستطيع ان يفسر ظواهر الحياة والموت . ولا يستطيع أن يعطينا غاية نعيش من اجلها . لأن العلم لا يقول بالبعث مثلا .. ويقول ان الحياة إلى فناء . أما البعث فهذه قضية الدين وليس العلم .. تصور في النهاية تكون حياتك عبثا .. نكته سخيفة .. تتالم وتبكي وتكافح وتصارع وتثور – ثم لا شيء .. عبث ..

اما الحقيقة غير ذلك . فالحياة ليست عبثا . فاذا تاملتها في سماواتها وافلاكها تجدها منضبطة تماما فاين العبث اذن .. هو من مخيلتنا فقط لأن تفكيرنا لا يرقي إلى ذلك .. العلم لا يستطيع أن يجيب على الأسئلة العظيمة الكبرى : من اين ، وإلى أين .. ما المعنى ؟ وما السبب ؟ وما الغاية ؟ وما الحكمة ؟ كل هذه الاسئلة لا يجيب عنها الا الفكر والفلسفة والدين .. ولا يستطيع العلم ان يجيب .. والعلم وحده لا يستطيع الانسان ان يعيش به لانك اذا قلت انك مثلا – لا تملك من الدنيا الا اللحظة التي تعيش فيها وبعدها الموت .. ساعتها ستحل لنفسك السرقة والقتل ، وسوف لا يكون لوجودك اي غاية لأنها لحظة واحدة من العمر . وإذا كنا لا نملك غيرها اذن سيحدث الاقتتال من اجلها . فالعلم يحل لك كل المحرمات إذ انه يقول انه لا حياة بعد الموت وانه ليس هناك إلا حياة واحدة .. فالنظرة العلمية البحته تؤدي إلى خراب

لا يستطيع العلم أن يجيب على الأسئلة العظيمة الكبرى : من أين .. إلى أين .. ما المعني .. السبب .. ما الغاية .. وما الحكمة ؟ كل هذه الأسئلة لا يجيب عنها غير الفكر .. والفلسفة .. والدين .

- النظرة العلمية البحتة تؤدى إلى خراب الكون مباشرة !
- العلم بدون إيمان وفهم لأسرار الكون .. يفشل فى قيادة الحياة
- الحياة ليست عبثاً . ومن يتأمل السماوات والأفلاك يجدها منضبطة تماماً

أجرى اللقاء : صلاح خليفة

الكون مباشرة . والعلم بدون إيمان وبدون تفهم لأسرار الكون العظيمة يفشل تماما في قيادة الحياة .

هذا ما وصلت إليه وهذا ما جعلني اخرج من هذه المرحلة إلى مرحلة اخرى ابحث في علم النفس واقرا في الفلسفة سقراط . افلاطون . ارسطو . كانت . شوبنهور . نيتشه . كارل ماركس ووليم جيمس ..

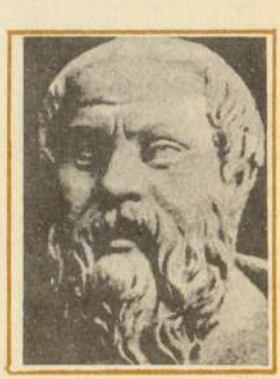
هنا أود أن اذكر ان مصادرة كتابيّ (ذروة الشك) لم يكن لها تاثير في انتقالى إلى هذه المرحلة واتجاهى إلى هذا الاتجاه ..

وبالمناسبة لقد عقدت جلسة المحكمة لي في شهر رمضان وكان القاضى متصوفاً ، وترافع عنى احد المحامين المشهورين في جلسة سرية ، وبعد انتهاء المرافعة شكره القاضى قائلا إننا لا نملك الا ان نقول ان الكتاب محاولة جادة من مفكر ولا استطيع إلا ان اصادره .... وصادره فعلا ولكن دون حيثيات كما هى العادة في القضاء ..

المهم .. لم يكن لهذه المصادرة وهذه المرحلة اي تاثير في اتجاهى الفكري وانما هى رحلتى الطبيعية لأنى رايت ان العلم لا يستطيع أن يجيب – اذن من اين ياتى الجواب وكانت الخطوة الثانية العلم والفلسفة .. وكما ذكرت منذ قليل فانه من قراءاتى لكل الفلاسفة خرجت بعدم رضا او قناعة . واحسست ان كل واحد منهم يبني تفسيراً ومنهجا ورؤيا معينة للكون ثم ياتى اخر من بعده يهدم هذا المنهج ويبني منهجا اخر وهكذا بدون ان تصل إلى منهج متكامل . ولا يوجد حتي الآن منهج فلسفى متكامل يفسر الكون ، والحياة . فكل واحد من الفلاسفة يجتهد وياتى من بعده فيجد ثغرة ما فيهدم ويبدأ بناء منهج جديد .. فكلها محاولات لا اكثر ولا اقل . وكل واحدة منها تكذب الاخرى وتبنى شيئا غير كامل دون ان تصل إلى جواب شاف . إذن وصلت إلى ان الفلسفة لا تجيب ايضا على ما كنت ابحث عنه حتي انهم يقولون في المثل (ان الفلسفة تعكر ولا تصطاد) بمعنى انه إذا كان هناك سؤال واحد يحتاج إلى اجابة .. فباستعمالك الفلسفة يصير عشرة اسئلة تحاول الاجابة عن العشرة يصبحوا عشرين وهكذا فهى تزيد التساؤل ولا تجيب ..

● ... ... ؟

– نعم .. كان للفلسفة تاثير في كتبي التي صدرت في ذلك الحين منها « لغز الحياة لغز الموت » .. « تاملات في الحياة يوميات مستر ديلو » وكانت تتضمن آراء فلسفية وكان لهذه المرحلة ايضا تاثيرها في المسرحيات التي كتبتها وكان بنية فلسفية . ومن هذا المنطلق دخلت إلى المرحلة الأخيرة وهى مرحلة الدين . درست الدين من بداية بوذا والديانات الهندية المختلفة وزرادشت وغيرها حتي وصلت إلى الرسالات السماوية اليهودية والمسيحية والاسلام ... وفي الحقيقة دهشت كثيراً عندما وجدت ان الاسلام والتصوف والفكر الاسلامي يجب كل ما قبله وانه مثل البحر تصب فيه جميع الأنهار فهو بحر عميق ففيه كل الاجابات عن التساؤلات . فالقرآن نفسه شجرة عظيمة تحمل كل هذه الثمار .. وكانت هذه بداية الرحلة والوصول إلى بر الأمان لاننى وجدت اخيراً امامى بحراً لا قاع له ولا نهاية وبعد هذا السفر الطويل وجدت المرفا الذي الجا اليه .. وبدأت اقرا القرآن بهذا المعنى فوجدت عظمته



سقراط



افلاطون



كارل ماركس

د. مصطفى محمود



القرآن يجيب على كل التساؤلات

- نحن الآن في مرحلة إحياء علوم الدين .. ولا بد أن نخاطب الملحدين
- هناك علماء مسلمون مجتهدون .. والتصدي حاصل فعلاً

وخصوبة آياته ووجدت الاجابة لكل الأسئلة التي عجزت عنها كل عقول المفكرين والفلاسفة والعلماء .. ومن هنا وضعت كتابي القرآن .. ومن هنا أيضا كان بداية التحول .

صديقي الملحد بدأ يشك

● ... ... ؟

ـ صديقي الملحد هو عنوان كتاب . وقد سألني الكثيرون : كيف يكون ملحداً وكيف يكون صديقا .. ونحن كمسلمين قد أمرنا الله الا نعادي أحداً الا بعد ان نبلغه الرسالة اولا وبعد ان يبدأنا بالقتال ثانيا .. والمقصود هنا انه صديقي طالما ابلغه ما اريد .. ونحن الآن في مرحلة جديدة هي احياء علوم الدين ولا بد ان نخاطب هذا الملحد باسلوبه .. بالاسلوب العلمي لأنه يجادلني بالعلم وارد انا ايضا عليه بالعلم فلا بد ان يتم التبليغ وارد على جميع ما يريبه وما يحيط بصدره من شكوك والى ان ابلغه تماما لا بد ان يكون صديقي . والمسلم لا يعادي احداً لمجرد اختلاف الرأي ولا بد من التبليغ اولا .. وهناك في القرآن ما معناه ان قصدك احدهم فعليك حمايته واسماعه كلام الله وتبلغه مامنه وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتي يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه .. وهذا معناه ان تعامله معاملة الصديق حتي تبلغه مامنه .. الاسلام يحترم حتي العدو طالما ان هذا العدو لا يحاربك .. ولذلك ان القتال لم ينزل إلى الرسول الا بعد ان افحش الكفار في العداء .

● ... ... ؟

ـ في اخر الكتاب وفي اخر مرحلة اهتز تفكير « صديقي الملحد » واصبح انسانا شاكا في شكه وإذا بلغ اي انسان هذه المرحلة .. بدأت الاستنارة وانا لم اكن أريد اكثر من انه يصل إلى مرحلة الشك فيما يشك والهادي هو الله .

القرآن موسوعة

● ... ... ؟

ـ لقد هوجمت عندما أصدرت كتابي « محاولة لفهم عصري للقرآن » على اعتبار انهم قالوا لا يصح اقحام العلم في تفسير القرآن وان القرآن كتاب عقيدة ولا يصح اخذه ككتاب علم .. وفي الواقع هذا رأي خاطيء أن ننظر إلى القرآن على انه كتاب صلاة وصيام وحج وشرائع وعقيدة فقط .. هذا غير صحيح لأن القرآن موسوعة فقد تعرض القرآن بالفعل لقضايا كالفلك والجنين والاخلاق والسياسة ومشكلة بداية الخلق .. فمعنى هذا انه فعلا لا يفقه هذا النوع من الآيات الا المتخصصون . فمثلا آية كونية تتكلم عن الفلك وحركاته فهل من الممكن ان تفهم هذه الآية بمجرد معرفة اعرابها والفقه مثلا .. لا بد أن يتعرض لهذه الآيات أهلها . والمعروف ان الآيات الكونية في القرآن تمثل جزءا كبيراً منه ومن بين الاتهامات التي وجهت لي قالوا اين هي مؤهلاتك وكان ردي انهم يريدون أن يجعلوا من القرآن وتفسيره مسألة كهنوتية وقفا على مجموعة من الناس بينما نزل القرآن على كل البشر وليس لمجموعة منهم وقفل باب الاجتهاد هنا بحجة أن التخصص نوع من الكهانة يرفضه الاسلام .. وانا لم أقل انني أفسر .. بل قلت محاولة لفهم عصري للقرآن ، وهذا اسم الكتاب .. فأولا هذا فهم وليس تفسيراً .. وثانيا هي محاولة ويفهم من كلمة محاولة انه يجوز عليها الخطأ والصواب .. ولو اخطأت قوموني وانا مستعد أن أصحح خطيء .. وهذا هو موقفي وقد ذكر الله في كتابه « لقد يسرنا القرآن للذكر .. فهل من مدكر » وقد سهله الله وانا ضد الاتجاه لخلق طائفة من الناس ينفردون بفهم وتفسير القرآن والباقي يسمعونه فقط .. انا من رأي انه لا بد أن يفتح باب الاجتهاد وإذا اخطأ المجتهد نحاسبه ونصحح له .. وانا أرى ان المؤهل الحقيقي المطلوب بالنسبة لفاهم القرآن أو متدبر القرآن أو مفسر القرآن (ليس هو خريج الأزهر فقط مع احترامنا للأزهر كقلعة الاسلام الحصينة) العلم باللغة العربية وهو شرط اساسي ، وبالألفاظ ، وغرائب الألفاظ التي وردت بالقرآن وكانت موجودة بالجاهلية وشائعة وقتها وليست موجودة حاليا . او بمعنى آخر معرفة تامة بابجدية القرآن . ومطلوب ايضا مناسبات النزول لأن هناك، كثيراً من الآيات مرتبطة بظروف معينة . وكذلك لا بد من النية السليمة التي تبعد المفسر عن شبهة التخريب . وفي كلمات أخرى :

يشترط لمن يحاول تفسير القرآن أن يكون سليم القلب سليم الفطرة عالما باللغة . وفي الواقع ان المكتبة العربية الاسلامية عامرة بكل ما يساعدنا على ذلك فهناك المعاجم ومناسبات النزول والتفسيرات السابقة .. كل هذه ميسرة وموجودة وفي متناول اليد . اذن كل ما هو مطلوب أن نتأهل لهذا العمل بكل وسائل العلم والمعرفة .

● ... ... ؟

ـ شيء هام خرجت به من المحاولة للفهم العصري للقرآن هو ان القرآن يتضمن معاني مستقبلية عظيمة جداً في السياسة وفي العلم والاخلاق . اعطى اقصى ما تحلم به . وإذا قارنا بين ما جاء به وبين النظم الزمنية التي يقولون انها تقدمية وجدنا انه يسبقها جميعاً . وانه لا بد من احياء علوم الدين ، وانه لا بد من عرضها باسلوب عصري يفهمه الشباب الذين خرجوا من الجامعات ولم يقرأوا الا العلم فقط لأن هؤلاء بحاجة إلى مخاطبة خاصة .. لغة جديدة .. ونحن بحاجة إلى مرحلة جديدة مثل مرحلة ابو حامد الغزالي التي كتب فيها كتابه الشهير (احياء علوم الدين ..) .

ولو بحثنا في كل بلد اسلامي سنجد أن هناك طليعة تحاول فعلا القيام بهذه المهمة الشاقة .

● ... ... ؟

ـ التصدي حاصل فعلا فهناك علماء مسلمون مجتهدون .. هناك في الجزائر مالك بن نبي وفي المغرب المهدي بن عبود .. في مصر الشيخ متولي الشعراوي .

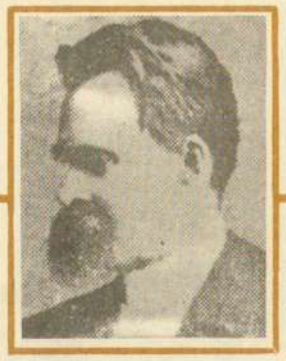
السحر والتنجيم

● ... ... ؟

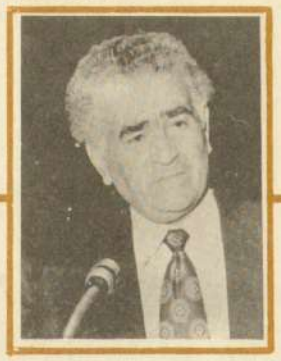
ـ فيما يتصل ببعض الظواهر كالسحر والتنويم المغناطيسي وقراءة الكف والفنجال (علوم الغيب بصفة عامة) اقول :

كان الانسان يحلم بأن يزيد من قواه ويخضع البيئة من حوله باساليب مختلفة ، فنجده مرة يستخدم العلوم وقد وصلنا بفضل التقدم العلمي إلى القمر وإلى انجازات هائلة لراحة الانسان .. ولكن قبل هذا التقدم العلمي كانت هناك محاولات أخرى .. منها في البداية السحر وهو محاولة السيطرة على الطبيعة باستخدام الجن .. وإذا اردنا ان نعرف السحر فيمكننا ان نقول إنه محاولة السيطرة على البيئة واخضاعها باستخدام الجن والحروف والطلاسم والتأثير بها على العناصر الرئيسية في الكون ، وهذه العلوم حقيقية ، وقد ذكر في القرآن انها نزلت ببابل على يد هاروت وماروت وابلغت إلى الناس

نيتشة



المهدى بن عبود



محمد متولي الشعراوى



كفتنه كامتحان وابتلاء .. وهذه العلوم اندثرت حاليا لكن ما زالت لها بقايا موجودة والله سبحانه وتعالى ذم السحر .. لانك كانسان تستعين في السحر بما هو اقل منك .. لأن الجن اقل من الانسان .. تماما مثل الطبيب عندما يستعين بالممرضة ويساله هل اقطع هذا الشريان أم ذاك . فقد سخر الله للانسان الجن واسجد له الملائكة وسخر له الكون واعطاه نفخة من روحه .. وهذا شيء عظيم ومنتهى التكريم . ثم بعد ذلك يا ايها الانسان تريد ان تعود وتقول للجن اريد كذا او استخدام الجن في الشر .. بينما قد فضلك الله واعطاك عقلا وهو اشرف .

والساحر مذموم في القران دائما لان السحر لا يؤدى إلى فلاح ..

هذه كانت محاولة الانسان الأولى لاخضاع البيئة والسيطرة على من حوله . وهذه الظاهرة موجودة عند بعض القبائل حتي الآن في افريقيا .. وقد زرت بعضهم وتعرفت على بعض انواع السحر مثل المووجى وهو السحر الأسود اي الشرير ..

امر اخر وهو استخدام الهمة وهي « اليوجا » .. وكما نرى فاليوجى يستطيع ان يتحكم مثلا في ضربات قلبه . فبدلا من ٧٠ نبضة تجعلها ستين او ثمانين او انه يمشى على الجمر ولا يحدث له شيء .. او ان يدفن نفسه بدون اكل او شرب .. نوع من السيطرة على القوى الحية بالهمة ومن بينها ايضا التنويم المغناطيسي وهو ايضا العمل بالهمة .. مثلا عندما اريد التاثير عليك بالايحاء فانا اقول لك انك تنام . الآن عيناك بداتا في الاسترخاء .. عيناك تحسان انهما ثقيلتان . انا انقل اليك هذا الاحساس بالنوم . وبما ان همتى اكبر من همتك واقوى فانت تصبح او تستطيع ان تكون وسيطا . وإذا كان العكس اي ان همتك اقوى من همة المنوم لا يستطيع ان يؤثر فيك لان الوسيط الملائم دائما هو الشخص الضعيف الهمة الذي يتاثر بسهولة .. وبعد ان ينام الوسيط يحدث هناك اتصال من نوع ما بين عقل المنوم والوسيط بحيث ان المنوم مثلا ياخذ من احدهم بطاقته ويطلب من الوسيط ان يخبره بما في يده وهنا يستطيع الوسيط ان يقرا كل ما على البطاقة .. وهو هنا يرى تماما كل ما يراه المنوم لانه في هذه الحالة يحدث نوع من الاتصال بينهما . وهذا نوع من الهمة ، اي ان تؤثر في شخص ما .. ثم تاتى الآن إلى العمل بالعلم وهذا اشرف شيء لأن الله اعطى الانسان العقل .. فلم يلجا في حل الأمور والمشكلات إلى غير العقل .

فطريق الانسان قد حدده القران بقوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) . وباستعمال العقل يصل الانسان إلى

.. وموقف الدين ؟

● ... ... ؟

ـ عن موقف الدين من هذه الظاهرة اقول إن الدين واضح وصريح . وكما ذكرت منذ قليل الانسان له ان يعتمد على اشرف ما فيه وهو عقله . وقد ثبت اخيراً واخترعت بعض الاختراعات .. مثلا هناك ميكروفون دقيق جداً يوضع في مكان ما على بعد ما يستطيع ان ينقل لك كل ما يدور بل يستطيع ان ينقل الصورة ايضا بدون الاستعانة بالسحر او التنويم او قراءة الكف . فالعلم رهيب فعلا . وقد استطعنا بواسطته ان نسمع رواد الفضاء وهم يتكلمون على القمر .. هذا شيء رائع وهذا دليل على امتياز عقل الانسان فاين الجن من هذه الأمور ؟ وهذا يوصلنا إلى موضوع « تحضير الأرواح » . وهى كلها شياطين تضحك على الانسان اليست ارواحا .. وكل ظواهر الغرفة المظلمة فسرت اخيراً على انها لكل انسان جن مرافق وهو قرين يعمر مدة طويلة . يموت الانسان ويبقى هو من بعده . وهذا كل ما عجز عنه السحرة فوصل إلى القمر والمريخ وصور الزهرة وهذا هو الطريق الذي اراده الله للانسان وشرفه به .

اما موضوع قراءة الكف والفنجان فهذا موضوع يسمونه « العلم بالاثر » .. اي ان هناك بعض الاشخاص ياخذون قبضة من شعرك او قطعة من ملابسك ثم يحكى لك قصة حياتك كلها .. هذا نوع من الشفافية لأن الفنجان طبعا ليس به اي كتابة يقراها الانسان . والذي يحدث انه بمجرد شرب سائل القهوة .. فان الذي لديه موهبة قراءة الفنجان ـ اي الشفافية ـ فانه يحدث له نوع من الاتصال يستطيع من خلاله ان يقول لك قصة حياتك ..

قراءة الكف مثلا نوع من الفراسة .. بعض الناس يقولون ان كف الانسان به بعض الخطوط التي ترتبط باشياء معينة مثل خط الحياة .. وخط الحظ وخط المرض .. الخ . وانا شخصيا لا استطيع ان اوافق على هذا او ارفضه . ولكن اقول بانها تعتمد اكثر ما تعتمد على الفراسة . وهنا لا بد ان ابين امراً ما وهو ان هذه الأمور لا بد من النظر إليها كطرائف تحتمل الصدق والكذب . وكلها محاولات لا يصح ان ياخذها الانسان كقضية مسلم بها والذين يعملون في هذا المجال يعرفون تماما انهم غير صادقين فيما يقولون .

القرين يعرف عنك كل شيء ويستطيع ان يقوم بكل حركاتك وتقليد صوتك وهذا القرين هو الذي يحضر في الجلسات ويضحك على الناس . والروح لا يمكن ان تاتى هكذا ، بمجرد النداء .. لانك مثلا عندما تضغط على زر الجرس وانت في مكتبك من سيحضر اليك .. طبعا الفراش او الساعى (الخادم) لا ياتى اليك من هو اعلا منك ابدا بضغطة زر .. لا يحضر اليك الرئيس مثلا وهكذا الحال في تحضير الأرواح الذي يلبى النداء هو الجن القرين اما الأرواح فهى عند الله في فلك عظيم .. وانا شخصيا لي تجربة في هذا المجال فقد دعيت مرة لجلسة تحضير ارواح وبعد قراءة التعاويذ سمعنا صوتا يقول السلام عليكم ورحمة الله .. انا بلال .. وفرحنا طبعا . كل الموجودين سيخاطبون بلالا .. وطلبنا منه ان يحكى لنا ما حدث في عصور الاسلام الأولى والتي شاهدها ولكن للأسف لم يحدث شيء من هذا وتركنا الصوت وتلاشى ولم نسمع شيئا .

● ... ... ؟

ـ تسالنى عن الآية الكريمة التي تقول « وكل في فلك يسبحون » ؟

هذه آية من الآيات العلمية الصريحة . فليس هناك شيء ساكن في الكون . كل الاجرام متحركة ولا ساكن الا الله ولذلك فمن بين اسمائه « الصمد » بمعنى انه وحده الصامد، وهو يغير ولا يتغير ، ويحرك ولا يتحرك .. وفي هذه الآية تحس فعلا مجال العلم لانه وحده الذي يستطيع ان يخبرك بالحقيقة . فهو الذي يثبت ان كل شيء متحرك وليس هناك ساكن وجميع المادة في حركة .. الذرة .. الالكترون .. الشمس .. القمر .. الانسان .. الحيوان .. الجماد . فلا يفسر سر هذه الآية الا العلم .. وكل شيء يتحرك في حركة بيضاوية او دائرية . وللعلم ليس هناك شيء في الكون يتحرك في خط مستقيم ابدا فجميع خطوط الكون دائرية وليست مستقيمة ، وافلاك الكون كلها كذلك فليس هناك افلاك مستقيمة وهى التي تحدد مسار الذين يتحركون في الفضاء . واخيراً احب ان اقول إنه لا بد من العودة إلى القران فالقران هو منبع العلوم والشرائع الحقيقية وهو كتاب الله الذي لا تبلى جدته ابداً وسيظل باستمرار نبعا لكل جديد ونبعا لكل علم . فلنعد إلى القران ففيه كل الردود على كل التساؤلات بدون شك .

المأساة



كانت عقارب الساعة تقترب من السادسة صباحا ، وجموع العمال والجند بدات تتقاطر إلى سوق المدينة الصغير فيما راحت اصوات الباعة المتجولين ترتفع بالصياح معلنة عن بضاعتها فتختلط في لغط وفوضى . عربات الباعة القديمة متراصة مع بعضها بغير انتظام وتفوح منها رائحة الفطائر والفلافل والأطعمة الرخيصة . وفي زاوية ينتحى بائع الشربات ، على حين اقتعدت أعرابيه الأرض امام دكان مغلق وهي ترتب انية اللبن والقشدة . يزداد النشاط وتنتعش الحركة في السوق .. وشيئا فشيئا تشرق الشمس وتغمر بنورها ودفئها الجميع .

تعودت كل صباح بعد ان افتح دكانى ، ان ارى صبيا لا يتجاوز عمره العاشرة ، يحمل صندوقا صغيراً من الكرتون مليئا بعلب السجائر والعلك . كان كعادته ياتى إلى السوق مع تباشير الفجر الاولى ، وما ان يرى جمهرة من الناس حتى يرفع عقيرته بالمناداة « سجاير بغداد .. سجاير بغداد .. علك .. علك » واحيانا بالكاد يتسلل صوته الرفيع إلى سمعى من بين همهمات الجموع واصواتهم الخشنة . طالما كنت اتامله باشفاق . كان يرتدي « دشداشة » تصل تحت ركبتيه بقليل وتتوزع فيها رقع ملونة ، ناهيك عن طبقة من الوسخ اضفت عليها لونا غريبا يثير القرف . كانت ملامحه تدل على التعب والحرمان ويخاله الرائى متشرداً او متسولا . ولكننى كلما رايته اتعجب من ذلك التشابه الغريب بين سماته وصاحب لي جن فجاة قبل سنة ، مما حداني يوما ان استفسر منه لاجد الخبر اليقين . ناديته من بعيد فاذا به ياتيني مسرعا ظنا منه باني سابتاع من بضاعته شيئا ..

ـ سجاير بغداد .. علك .. علك . ماذا تريد يا عم ؟

ـ ما اسمك يا صغيرى ؟

لم يجب الصبي للوهلة الأولى بل نظر إلى مستنكراً ثم اجاب :

ـ لماذا ؟

ـ الست اخا برهان .. ؟

وحالما ذكرت هذا الاسم انبسطت اساريره وقال وهو يعبث بعلب السجائر :

ـ اجل إنه اخي . هل تعرفه ؟

ـ لقد كان زميلى ايام المدرسة الابتدائية . قل لي ماذا حل به .. ؟

اطرق الصبي برهة ، وبعد صمت قصير اجاب باسى : جن .. !

لم يكن قوله مفاجئا لى لأننى كنت أعلم ذلك بعد ان رأيت « برهان » وما ال عليه حاله ، فهو يجوب الشوارع حافياً ويرتدي اسمالا بالية وقد أرسل لحيته وشعره ويبدو دائم الذهول ولا يكف عن هز رأسه باستمرار .

تابع الصبى حديثه ببراءة وهو لا يزال يعبث بعلب السجائر : .. ولكن ألا تعلم بان أخي الكبير قد اصابه الجنون قبل برهان ؟!!

ـ ماذا تقول .. ؟ سالته مذهولا .

ـ هكذا يا عم . إن أخي الكبير مجنون أيضا . لشد ما آلمني كل ذلك ، وجعلت اتساءل في اعماقي تري ما ذنب هؤلاء المساكين . تناولت منه علبة سجاير ثم اجلسته على كرسى ، ثم عدت اسأله : ووالدك ؟

ـ لا أدري . أنا لا أعرفه . أمي تقول بانه مات قبل مولدي بايام .

ـ ولكن من يعيلكم ؟

ـ أمي تخيط للجيران . وانا ابيع السجاير والعلك في الصباح ، وبعد الظهر اشتغل عند خالى القصاب . إن أمي تبكي طول الليل أمام صورة أختي التي ماتت بالسل قبل اسبوع . أتدري .. ؟ لقد كانت تساعدنا ببعض النقود من عملها كغسالة .. لقد تعبت من التجول وبيع السجائر والعمل في المسلخ ، ولكنني سأشتغل في المعمل عندما اكبر واحصل على نقود كثيرة اعطيها لأمي لكي .....

لم أتمالك نفسى عندها وما شعرت إلا والدموع تملأ ماقي والالم يعتصر فؤادي . فغر الصبي فاه مستغربا وبدا وكانه لا يفهم علة حزني المفاجيء !! فتركني وتابع سيره وهو ينادي « سجاير بغداد .. علك .. علك .. » . وبقيت نظراتى تلاحقه وهو يشق طريقه في الزحام بجسمه الغض ، وصوته يتلاشى رويداً .. رويداً ..

حسام الدين سامي محمد
الجمهورية العراقية
الموصل ـ ش نيتوى ـ الساعة

● ●

التقى مواطن امريكى في احد الحفلات بامير ويلز « الملك ادوارد السابع فيما بعد » فانبهر بالتواضع الجم الذى ابداه الأمير ، وكذلك حسن المخاطبة .

قال المواطن الأمريكى : لقد كان يعاملنى كما لو كنت صنوا له !

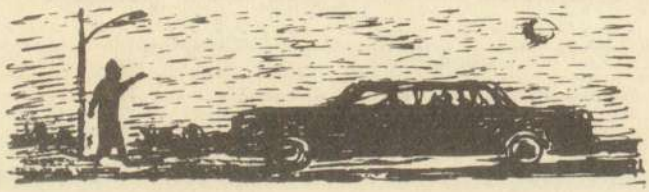
عندئذ علق احد الضيوف : نعم إن سمو امير ويلز مستعد دائما لأن ينسى مركزه شريطة ان يتذكره الجميع .

● ●

كان احد المارشالات الفرنسيين الذين تقاعدوا بعد خدمة طويلة ممتازة يوزع الجوائز في يوم الآباء احدى مدارس البنات فانحنت امامه تلميذة صغيرة ثم رفعت راسها قائلة : « اننى اتشرف كثيراً بمقابلتك للمرة الثانية يا سيدى المارشال » .

فدهش المارشال وسالها : « هل تقابلنا من قبل ؟ » فاجابت « بالطبع ياسيدى المارشال .. في دروس التاريخ » ..

خطأ الحكم بالمظاهر



كنا اربعة من طلاب الجامعة، نستقل عربة اجرة ، ذات يوم حار من ايام صيف الخرطوم القائظ ، عندما اشار احد المارة للسائق الذي توقف وفتح باب السيارة ليدلف للداخل ، وياخذ مكانه بجانبنا ، رجل من العامة رث الثياب باليها ، نحيل الجسم ، معروق اليدين ، تفوح من قميصه الدمور الرخيص رائحة التراب المختلط بالعرق ، اما الطاقية البيضاء التى يلبسها ، فقد طمس الزمن لونها الاصلى فاستحال إلى لون احمر داكن ، ولم يكن حذاؤه باحسن حالا .

ولولا ان العربة كانت اجرة عامة ، لكان وجود هذا الرجل غريبا بيننا ، لا سيما وقد كان الزملاء في ملابس اوروبية انيقة تفوح منها روائح العطور الراقية .. استانفت السيارة سيرها وواصلنا ما انقطع من حديثنا ، وكان شتاتا من السياسة والفلسفة والادب ، فمن مقررات بيت الدين إلى مدينة الفارابى الفاضلة مرورا بنقد العدد الاخير من مجلة الدوحة .

وقد ظل رفيقنا ـ كما هو متوقع ـ صامتا ، إذ لم يكن في مقدوره ان يشارك في مثل هذه الاحاديث والتي بدت له ـ كما خيل الى ـ الغازا معقدة وطلاسم صعبة الفهم ، ولم استطع والحق يقال ان احول دون شعور طاغ بالشفقة تملكتنى ازاء الرجل . وتساءلت في نفسى ، كم هو محروم هذا الانسان ، وهو بعيد هكذا عن عوالمنا الجميلة المزدانة بما تلقيناه واكتسبناه من ضروب الثقافة والفكر في مجالات المعرفة الاكاديمية والتراث الانسانى .. ترى كيف يحسب مثل هذا الرجل معاصرا للقرن العشرين ، وهو يعيش على هوامشه ، كيف يتفق ذلك وهو لم يسمع بكارتر ، ولم يشاهد فيلما لألفريد هتشكوك ، ولم يقتن ديوانا للمتنبى ؟

وبينما انا غارق في تاملاتى تلك ، اذ بي انتبه فجاة على صوت فرملة حادة ، وارتطام جسم بارضية الشارع الصلبة ، وتوقفت السيارة بغته لنرى مشهدا مفزعا .. كانت السيارة التى تتقدمنا قد انحرفت عن الطريق بعد ان صدمت بعنف صبيا صغيرا هوى إلى الارض والدماء تسيل من راسه ، وعلى الجانب الآخر من الشارع ، وقفت امراة وبنت صغيرة تولولان وتصرخان في هستريا وعصبية . هبطنا من السيارة بسرعة لنكتشف ان الصبى حاول عبور الشارع قبل امه واخته ، فدهسته السيارة المسرعة .

تجمع اربعتنا حول الصبى الملقى على الارض ، ومرت لحظات رهيبة حرنا فيها في امرنا ، وكيف نتصرف .. كان الفعل الدرامى مفاجاة لنا ، وتم في سرعة ولم يكن بمسرح الحادث سوانا ، وظللنا نتبادل النظرات الحيرى ، دون ان نعرف ماذا نفعل ، وصراخ الام يمزق الفضاء من حولنا ، كما ان مشهد الدماء الغزيرة وهي تنزف من الصبى كان مشهدا مروعا بالنسبة لنا .. وتبينا انها المرة الاولى التي نجد انفسنا فيها وجها لوجه مع موقف صعب كهذا .

وفي ثوان تبخر في الهواء ، كل ما تعلمناه عبر مئات المحاضرات التي استمعنا اليها ، واختفت في لمح البصر اكداس الكتب والمراجع العديدة التي التهمناها في سنين الدراسة الطويلة ، إذ لم يكن فيها ما يضيء طريقنا في تلك اللحظة !!

لكن محنتنا لم تطل إذ لم نكن وحدنا .. وقد اندفع الرجل ذو الثياب الرثة نحو سائق العربة الذي تسبب في الحادث ، وكان على وشك ان يلوذ بالفرار ، فامسك به ، ونزع مفتاح سيارته ثم نادى احدنا وطلب منه ان يقف مع السائق الجانى لحين وصول الشرطة ، بعد ان كلف اخر باستدعائها ، ثم عاد بسرعة للشارع ورفع الصبى ، وكان حيا يتحرك ، وارقده داخل سيارتنا ، وتناول منديلي وربط به الجرح ، ثم ارقد الصبى بطريقة معينة على المقعد الخلفى ، وطلب من الام ان تكف عن الصراخ ، وهدا من روعها ، ثم اصطحبها وابنتها وامر السائق ان يتوجه إلى المستشفى باسرع ما يمكن .

جرى كل ذلك بسرعة وفي لمح البصر .. وعبر وقت وجيز من الزمن ، ظل فيها الرجل الذي استصغرنا من شانه هو سيد الموقف بلا منازع .. هزمنا جميعا ، وهزم معنا كل ما نمثله من نظريات وشكليات .. وانتصر هو بخبرته العملية ، ومعرفته للحياة ، وكيفية التعامل مع ظروفها المستجدة وحوادثها الطارئة ..

لقد كان صاحبنا صغيرا ، وهامشيا ، عندما كان الموقف نظريا وجدليا ، ولكنه كبر فجاة ، وبزنا جميعا عندما حان وقت الشدة ، وجاء وقت العمل .

ورغم ذلك لم امنع نفسى من استحضار قول الشاعر :

ترى الرجل النحيل فتزدريه
وفي اثوابه اسد هصور

محمد احمد سالم
ام درمان / مجلس الشعب
السودان

●●

عندما وصل القطار الذي تستقله السيدة الايرلندية إلى احد المحطات الجديدة ، علمت ان المدينة التي تقصدها تبعد حوالى الثلاثة اميال عن المحطة فابتدرت ناظر المحطة قائلة : « لماذا لم تشيدوا المحطة بالقرب من المدينة ؟ »

فاجابها : « لقد فكرنا في ذلك ولكن في النهاية راينا انه من الانسب أن تكون المحطة قريبة من الخط الحديدى »

●●

ـ ما هي اكثر ثلاث كلمات مفرحة يتوقعها الانسان من المكتوب المرسل إليه ؟

ـ مرفق طيه شيك .

●●

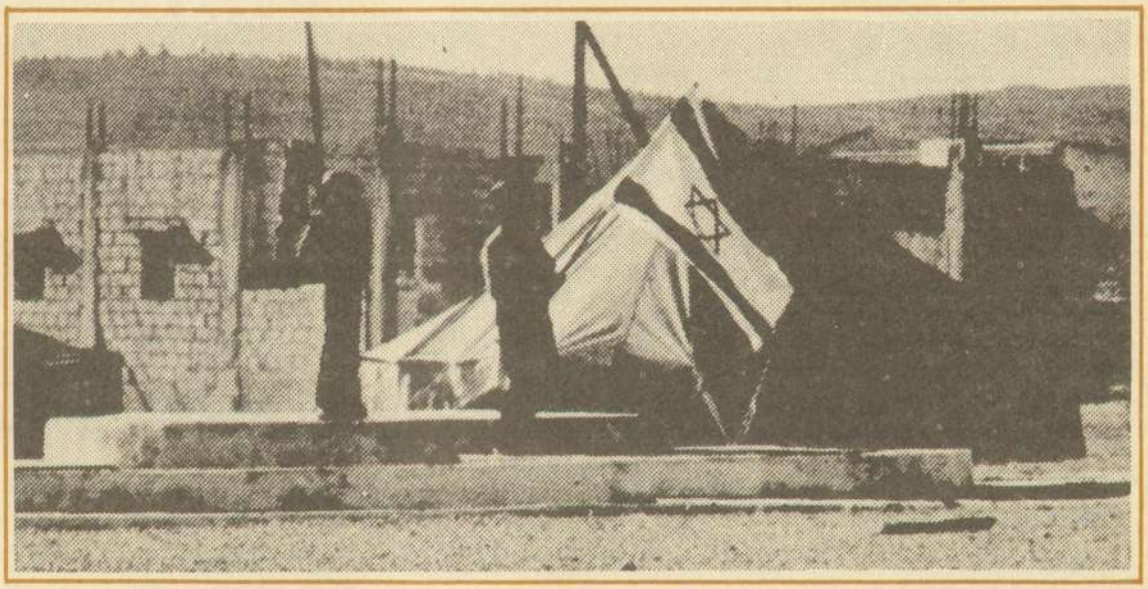
الطبيب النفسى هو الشخص الذي يخبرك باشياء عن نفسك تعرفها سلفا في لغة لا تفهمها ..

المستوطنات الصهيونية

ماذا نعرف من خطاياها؟

نبيل خالد الأغا

نواة مستعمرة صهيونية في الضفة الغربية





اريل شارون رئيس لجنة الاستيطان

(أعرف نفسك .. وأعرف عدوك .. ثم خض مائة معركة .. تنتصر) .

هذه مقولة شهيرة لأحد قادة الصين العسكريين . وهي ذات دلالات وأبعاد تجبر أية فئة مقهورة في العالم أن تعيها وتعمل بها ، هذا اذا أرادت أن تنتصر لحقها ، وتثأر من قاهريها !

وأمتنا العربية ـ وهي تلملم اليوم اشتات كلمتها ـ احوج ما تكون إلى معرفة ذاتها واعدائها .

وحسبنا في هذه الدراسة أن نسلط حزمة من الضوء على (المستوطنات الصهيونية) التي تشكل النواة العملية الأولى للتواجد الصهيوني في فلسطين ، والتي كثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة ، وبخاصة بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ نظرا للشهوة الاستيطانية العارمة التي تنفذها إسرائيل في استيلائها على الأراضي العربية المحتلة .

وأول ما تستهدفه هذه الخطة الصهيونية هو طرد السكان العرب وتدمير منازلهم ، والاستيلاء على أراضيهم واقامة المشاريع الاسرائيلية لاستيعاب المهاجرين اليهود ، وهذا كله يدخل ضمن المخطط الصهيوني لتفريغ فلسطين من الفلسطينيين ، واحلال ملايين المهاجرين للاستيلاء على ممتلكات الأربعة ملايين فلسطيني بعد أن شتتت الغالبية منهم ، في جهات الأرض الأربع :

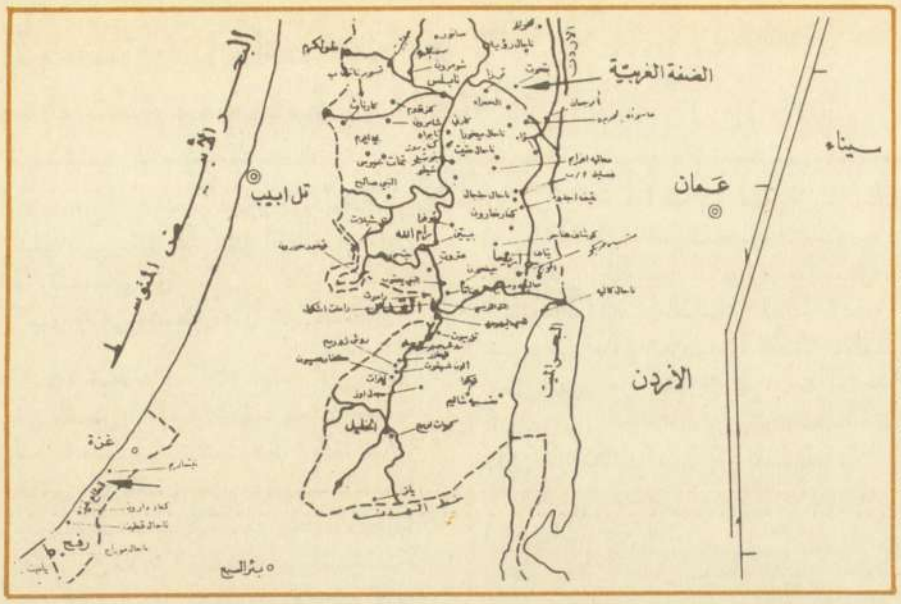
ان الشيء الوحيد الذي تعنيه هذه الشهوة الاستيطانية هو (تكريس الاحتلال وديمومته) . ولا شيء أكثر الحاحا منه .

الخطوات الأولى

لقد بدأت الحركة الصهيونية مع مطلع هذا القرن بتأسيس عدة منظمات هدفها الاعداد لبناء دولة صهيونية في فلسطين ، وتشكيل الدعائم الضرورية لها . وقد بدأت الحركة الصهيونية استعمارها لفلسطين بزيادة عدد المهاجرين اليهود اليها عبر موجات متتابعة ابتدأت أولاها عام ١٨٨٢ وكانت حصيلتها حوالي عشرين ألف مهاجر وكان هؤلاء المهاجرون ـ ومعظمهم من أوربا الشرقية ـ يشرعون فور وصولهم ببناء مستوطنات لهم بالتنسيق مع بعض اليهود في فلسطين . وقد بلغ عدد هذه المستوطنات في عام ١٩١٤ تسع وخمسون مستوطنة ضمت حوالى ١٢ ألف يهودى .

والمستوطنة أو المستعمرة بمعنى واحد ، وهي عند انشائها ـ كما هو معروف ـ في أرض خلاء تبدأ بخيمة وسياج ثم تصل إلى قرية نموذجية لكنها تتميز بتحصيناتها العسكرية .

وقد اقتضت المراحل الأولى للحركة



المستوطنات الصهيونية تغزو الأرض العربية المحتلة

إسرائيل هي دولة المستعمرات عن طريق الاستيطان والمستوطنة هي النواة .. وهي الفجيعة لنا نحن العرب.

الصهيونية ان تشكل المستعمرة الزراعية المحور الرئيسي لاقامة وتواجد المهاجرين اليهود ، وبمعنى آخر فان الحركة الصهيونية اعتبرت (الرجوع) إلى فلسطين على أنه رجوع إلى الأرض والعكس صحيح !! ولقد ابتدأت الصهيونية في بناء المستعمرات الزراعية في فلسطين حتى قبيل إعطائها وعدا باقامة وطن قومي لها . وتعتبر المستعمرات الزراعية بأنواعها المختلفة مظهرا بارزا من مظاهر الاستيطان الصهيوني ، وقد عملت الحركة الصهيونية كذلك على خلق ارتباط بين اليهود والأرض عن طريق اقامة المستعمرات الجماعية والتعاونية لتشجيع اليهود على الزراعة لأنهم كانوا يهتمون أساسا بالتجارة والصيرفة والحرف الدقيقة ، وبما أن اغلبهم كانوا يفتقرون إلى رأس المال وبسبب شعورهم بالغربة فقد استجابوا للبرنامج الصهيوني في دعوته إلى الكيبوتز أو الموشاق .

وقد ظهرت حقيقة هذه المستعمرات عام ١٩٤٨ حيث بدت كحصون عسكرية مكتملة المعالم ، مجهزة بخطوط مواصلات واتصالات تحت الأرض ، ومحاطة باسلاك شائكة ، ومخابىء ارضية وأوكار مدافع ورشاشات وحقول الغام ومخازن وتموين ومستشفيات ميدان ونفط ، وهذه المستعمرات عينها هي التي عرفها أهل فلسطين باسم (الكبانيات) .

وحسب تصوري فان اسرائيل هي دولة المستعمرات في العالم كله ، لم يسبقها إلى المستعمرات أحد ، ولم يقلد مستعمراتها أحد .. صحيح أن هناك دولا في أمريكا اللاتينية والقارة الاسترالية تعمر أرضا خلاء فيما يشبه المستوطنات ولكنها تنشئها فوق أرضها وعلى ترابها .. وليس على أرض الآخرين وعلى حساب أمنهم واستقرارهم وهنائهم .. كما أن تلك المستوطنات تكون زراعية أو صناعية وليست كالمستعمرات الاسرائيلية ظاهرها زراعي أو صناعي وباطنها عسكري دموى ..

لذلك فاسرائيل تعتمد على المستعمرات اعتمادا كليا ، لأنها أساس قوتها ، وبداية توسعها ، وسبب ترسيخ أقدامها ، ونقطة انطلاق وغزو للاراضى المجاورة ، ومصدر رئيسى لمدها بحركة الحياة .

أقسام المستعمرات

تنقسم المستعمرات اليهودية إلى ثلاثة أقسام :

(أ) كيبوتز وتجمع كيبوتزيم أو كيبوتزات وهي المستعمرات الزراعية الجماعية .

(ب) موشاف وتجمع موشافيم وهي المستعمرات التعاونية لصغار الملاك .

(ج) ناحال وتجمع ناحاليم وهي المستعمرات العسكرية البحته .

وجميع هذه الأنواع هي حصون عسكرية مثلما هي مستوطنات سكن وعمل ، وسكانها جنود محاربون مدربون مسلحون مثلما هم عمال ومزارعون ورعاة ، وهدفهم الأول والأهم هو حماية الحدود والمناطق الاستراتيجية . وأغلب المستعمرات التي انشئت بعد حرب سبع وستين أقيمت في مواقع استراتيجية تسيطر على طرق مواصلات هامة أو على منافذ يمكن عبورها في عمليات للفدائيين الفلسطينيين .

إن الكيبوتزيم والموشافيم تعتبر من وجهة النظر العسكرية بمثابة مواقع دفاعية تمثل خطا حصينا وظيفته تعطيل العدو المهاجم اذا ما اصطدم بها ، وانزال الخسائر به ، وجمع المعلومات المهمة عنه .

ولقد اشتدت الصبغة العسكرية على هذه المستعمرات مؤخرا وازدادت أنواع الناحاليم وهي – كما أشرنا – الوحدات العسكرية التي يعمل شبانها ذكورا وأناثا خلال خدمتهم العسكرية الاجبارية في كيبوتزات خاصة باشراف من الجيش .

ونظرا لما تمثله الكيبوتزات من أهمية في حياة المؤسسة الصهيونية فسنتعرض لها بشيء من التفصيل .

إن قادة الحركة الصهيونية كانوا يريدون لاسرائيل أن تكون (كيبوتزا كبيرا) لفرط تمجيدهم لحياة الكيبوتز واصرارهم على أن هذه الحياة تجسد مُثل الصهيونية وحاجاتها الأساسية .

فما هي أبعاد الكيبوتز ؟

ان كلمة كيبوتز تعني في اللغة العبرية (جماعة) وقد تطور معناها فأصبحت ترمز إلى جماعة من الناس يعيشون ويعملون سويا في مزرعة جماعية ، ومعدل سكان الكيبوتز ١٥٠٠ نسمة ، أما مساحة الأرض التابعة للكيبوتز الواحد فهي غير محددة لكنها تتراوح بين الفي دونم ، وعشرين ألف دونم ، (الدونم وحدة قياس تساوي ألف متر) .

ولقد عرف "بوديس شتيرن" كلمة كيبوتز على انها (نظام من الانتاج الجماعي والادارة الجماعية ، يوفر للاعضاء الأمن الاقتصادي والاجتماعي ، ويلغي دور العائلة كوحدة اقتصادية ، ويعتبر الأطفال من مسئولية الجماعة) .

ويتميز الكيبوتز بشكل عام بجماعيته في الانتاج والاستهلاك والتعليم والحياة

المستوطنات الصهيونية
ماذا نعرف من خفاياها؟

الاجتماعية ، واتخاذ القرارات . وقد كان للكيبوتزيم تأثير هام على التطور السياسى والاقتصادي والعسكري على الجالية اليهودية في فلسطين قبل نكبة فلسطين .

وقد شهد عام ١٩١٠ انشاء أول كيبوتز في فلسطين باسم (داجانيا) حيث أسسته جماعة صهيونية تتقاسم الأرباح وفقا للمبدأ القائل : كل حسب مقدرته وكل حسب حاجته والحياة في الكيبوتز صعبة وشاقة ، وفيها الكثير من ملامح التقشف في حياة الجندية، وليس من السهل تحمل نظامها وصرامتها اذا لم يكن العضو فيها متحمسا مندفعا .

ولقد تحقق حلم حركة الكيبوتزيم بقيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ خاصة وأن مسئوليات استيعاب المهاجرين الجدد واستيطانهم لم تعد مهمة حركة الكيبوتزيم وحدها ، صحيح أن الكيبوتز جزء ضروري في النظام الدفاعي الاسرائيلي ولكنه ليس العنصر الرئيسى وحده فمهمة الدفاع الآن هي من مسئولية الجيش الاسرائيلي ، ولأن مستعمرات الناحال أخذت تلعب الدور الرئيسى كمراكز عسكرية متقدمة للمراقبة والحراسة بدل الكيبوتزيم .

والواقع أن الكيبوتزيم قامت بدور كبير جدا في بناء اسرائيل قبل قيامها ، وفي حمايتها بعد انشائها . وكسبت الكثير من الانصار في الخارج ، وأفرادها هم المعدون للقيام بالمهام الصعبة داخل اسرائيل وخارجها،ويدعي الصهاينة بأن الكيبوتز هو أحد انقى أشكال الديمقراطية في العالم من حيث أن كل أفراده يشاركون في حكمه . والحقيقة ان الكيبوتز لا تستحق شيئا من ذلك التمجيد الزائف ، فهي بعيدة عن الديمقراطية ، معادية للاشتراكية ، وكارهة للبشر ، وحاقدة على السلام .

مقتضيات الاستيطان

وهناك عدة عوامل تقتضيها عملية الاستيطان الصهيوني أهمها :

١ ـ **عامل عسكرى** : فان أغلب المستعمرات تمثل سورا او حزاما امنيا للدولة الصهيونية كما انها نقطة انطلاق للتوسع والاعتداء والاستيعاب .. وهي رءوس حراب معدة للطعان حسب مقتضيات السلطات العسكرية في تل أبيب . وهذا برغم ما تدعيه وسائل الاعلام الصهيونية وقادة العدو بأن المستوطنات ليست الا مراكز دفاعية للحياة المدنية ولغايات تأمين الحدود كما هي للتعمير والاستثمار . يقول أحد الصحفيين اليهود : نحن ننشىء المستعمرات لحماية نسائنا وأطفالنا ما دمنا عجزنا عن اقناع العرب بمصالحتنا ، وكلما تأخر العرب في عقد الصلح معنا أصبح الوصول إلى هذا الصلح أكثر صعوبة اذ نكون قد انشأنا المزيد من المستعمرات !!

٢ ـ **عامل سياسى** : وهذا العامل في حد ذاته ينقسم إلى قسمين (أ) عامل سياسى داخلى . (ب) عامل سياسى خارجي . أما العامل الداخلي فيلعب دوره في وجود الأحزاب السياسية المختلفة في الوطن المحتل والذى يتنافس معظمها على مقاعد البرلمان الاسرائيلى (الكنيست) وعلى الحكم والتطرف . وذلك بمطالبة الحكومة بزيادة التأكيد على الاحتفاظ بالارض المحتلة عن طريق انشاء المزيد من المستوطنات.ولا يحسب أحد من اخواننا العرب بأن السكان الاسرائيليين يختلفون في هذه النقطة مع قادتهم ، بل ان الغالبية العظمى منهم يؤيدون انشاء المستوطنات ، وقد برز في احصائية نشرتها احدى الصحف اليهودية مؤخرا أن ٩٣ في المائة من الاسرائيليين يريدون الاحتفاظ بالارض المحتلة ، ولذلك فهم يدعون لانشاء المستعمرات كضمانة لهذا الاحتفاظ لأنه يضع الحكومة تحت الأمر الواقع ، ولأنه يصعب عليها التراجع في المستقبل .

وباختصار فان المستوطنات الجديدة التي يراد منها أن تخدم الأمن الاسرائيلي يراد منها أيضا ان تخدم اسرائيل سياسيا بتحدي العرب من جهة وبتحدى أي تهاون من أية فئة كانت داخل صفوف العدو ، فالمستعمرة دليل على اثبات الوجود ، وهي في نفس الوقت أداة ضغط وانتقام من العرب ـ وهذا هو العامل الخارجى ـ وبالذات انتقام من ثورات عرب فلسطين السابقة ومن صمودهم الحاضر ، ومن عزمهم على الكفاح حاليا ومستقبلا .

وتتضح معالم البعد السياسى وراء تعميق وتوسيع حجم الاستيطان في الأراضى المحتلة في أقوال المسئولين الاسرائيليين والذين لم يترددوا في تسجيل فهمهم لابتلاع الأرض العربية . يقول ايغال آلون : (ان اقامة المستعمرات هو الشيء الوحيد الذي يجعل الوجود الاسرائيلي حقيقة مقبول بها في الأراضى العربية المحتلة) !!

٣ ـ **عامل ايديولوجي** : يتمثل في الارتباط بالفكر الصهيونى وما يقدمه من معتقدات بخصوص اطماع اليهود في الأرض الفلسطينية .

يقول رئيس الكنيست الصهيوني السابق بيشاياهو : (ان ما نقوم به ليس مصادرة للأرض من أجل الأرض ، لكنه عودة أرض صهيون ، عودة الشعب إلى أرض الميعاد ، وبالتالي فان لنا الحق الذي لا جدال فيه في الاستقرار في كل جزء من أرض اسرائيل) !

ويقول أحد قادتهم (يشعيا بن فورا) : (الحقيقة الأولى انه لا صهيونية بدون استيطان ولا دولة يهودية بدون طرد العرب ومصادرة الأرض وتسييجها .. ان دولتنا التي أعنيها وعلى العرب أن يفهموها والعالم كله أيضا : من النيل إلى الفرات) .

فالحركة الصهيونية تعتبر أن الاستيطان هو ابرز ركائز الايدولوجية الصهيونية منذ نشأتها في منتصف القرن التاسع عشر ، وترعرعها وسط المخططات الاستعمارية

شعبنا الصامد في الارض المحتلة يتظاهر ضد الاحتلال

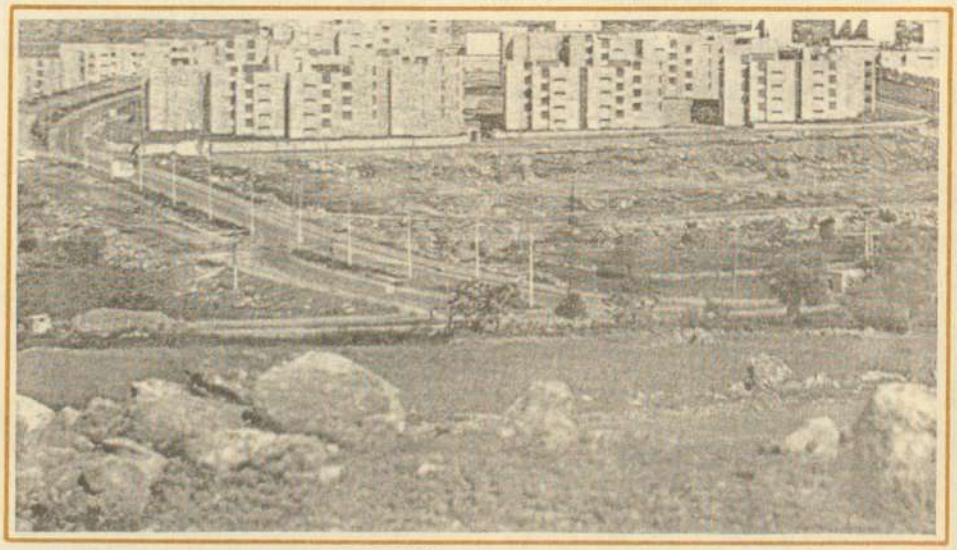


مبنى الكنيست .. من هنا تصدر مخططات الاستيطان



حكومة العدو تريد المستوطنات بالطول والمعارضة تريدها بالعرض . والنتيجة : مزيد من المستوطنات

« كربات اربع » اخطر المستعمرات اليهودية على مدينة الخليل العربية .



البريطانية فى عهد الاحتلال البريطاني لفلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٤٧) والى تطورها كحركة حليفة للامبريالية الامريكية في العصر الحديث .

وكدليل على اهمية وخطـــورة (الاستيطان) في تطبيق المنهج الصهيوني فان ست وزارات لها علاقة تخصص مباشرة او شبه مباشرة به ، وكذلك معظم الاحزاب والدوائر المتفرعة عن المنظمة الصهيونية العالمية والوكالات اليهودية .

وان تهجير اليهود من شتى انحاء العالم يتم عبر طريق التزاوج بين المصالح الامريكية والصهيونية بهدف ازدياد طاقة اسرائيل البشرية زيادة تمكنها من مواجهة العدو العربي الذي يتمتع بهذه الميزة . ولا يمكن انجاح هذه الخطة الا اذا هىء لها ببناء مستوطنات جديدة على حساب المواطنين العرب .

وتندرج تحت هذا العامل الايديولوجى ايضا تلك الحركات الصهيونية المتطرفة التى تنذر نفسها للدعوة إلى الاستيطان منطلقة من (ايمانها) بأن فلسطين هي أرض اسرائيل وان الاستيطان في أي شبر هو حق لأي مواطن اسرائيلى وكثيراً ما تتعارض البرامج الاستيطانية لهذه الحركـــات (ظاهريا) مع البرنامج العام السلطوي سواء من حيث التوقيت أو المكان ، أو العدد السكاني ، فتحصل بعض المماحكات بين قادة هذه الحركات وأرباب السلطة بسبب تضارب المخططات . ولعل أبرز مثل فى هذا

رغم قرارات الامم المتحدة ، مستوطنة جديدة



الاتجاه ما تسلكه عصابة (جوش ايمونيم) الدينية المتطرفة . ومن الملاحظ انه من حين لآخر تسرب الحكومة الاسرائيلية إلى أجهزة اعلامها انباء وجود خلاف بين أعضاء الحكومة حول انشاء المستعمرات في الأراضى العربية المحتلة بينما الحقيقة أن جميع الاحزاب الاسرائيلية تؤيد قيام المستعمرات ولكن الاختلاف فقط على المكان والزمان.ولعل من المدهش ما اعلنه موشى ديان وزير خارجية العدو مؤخراً بأنه سيستقيل من حكومة بيجن اذا قررت مصادرة اراض عربية للتوسع في اقامة المستوطنات !!

وفي النهاية يمكن القول بأنه لا توجد فروق جوهرية بين ما يسمى بالصقور والحمائم بالنسبة لسرقة الأراضى الفلسطينية واقامة المستوطنات الصهيونية فوقها ، والاختلاف فقط ان الحكومة تريد المستوطنات بالطول ، والمعارضة تريدها بالعرض ! وعصابات شارون مستعدة للتنفيذ الفورى على كلا الحالين !!

٤ ـ عامل اقتصادي :

يراد من المستعمرات بالطبع أن تخدم الصهاينة خدمات اقتصادية ، ليس فقط من حيث الاكتفاء الذاتي لسكانها بل من أجل مد السوق الاسرائيلى بل وغير الاسرائيلي بكثير من المنتوجات الزراعية .

ومطلوب من المستعمرات أيضا تأمين أمكنة لعشرات الآلاف من المهاجرين اليهود الذين يفدون وسوف يفدون مستقبلا إلى فلسطين المحتلة .

والواقع أن الحركة الصهيونية قد نشطت بعد حرب ١٩٦٧ في دعوة يهود العالم لملء الأراضى العربية التي احتلها اسرائيل لكي يحمي الاحتلال نفسه بنفسه ويصمد أمام المقاومة الفلسطينية (فعندما يصبح عدد اليهود في اسرائيل أربعة ملايين أو خمسة ملايين نسمة فلن يستطيع شىء ايذاءها أو التشكيك في وجودها) كما قال اسحق رابين.

لقد قامت اسرائيل بانشاء عشرات المستوطنات في الأراضى العربية المحتلة في هضبة الجولان ، وفي مرتفعات جبل الشيخ ، وفي الضفة الغربية ، وفي قطاع غزة وفي صحراء سيناء ، وقد حددت مواقع هذه المستعمرات من قبل قيادة الجيش التي تشرف عليها وتدرب ساكنيها الجدد عسكريا ، ولذلك فان القيمة الاقتصادية لا تحدد موقع المستعمرة بل القيمة العسكرية هي التي تملي الموقع ليكون مركزاً جديداً للهجوم وللتوسع .

ان الفلاح الاسرائيلى الذي يقيم في أية مستعمرة سواء كانت جماعية أو تعاونية هو انسان عسكرى قبل أن يكون فلاحا ، لأنه جلب من أقصى بلاد الله ليحارب في سبيل دولة اسرائيل . ومن ناحية أخرى فان من ضمن التخطيطات الصهيونية اقامة المستوطنات في الأوساط العربية البحته مثل منطقة نابلس وطولكرم وجنين ورام الله وغزة وذلك لخلق وجود صهيوني ملاصق لتلك التجمعات العربية بقصد مراقبتها ومنافستها وشل كل تحرك عربي محتمل . وكذلك اقامة المشاريع الزراعية والصناعية تكون قريبة من تجمع الأيدي العاملة العربية حتى يسهل امتصاصها ودمجها ، وقد كان

المستوطنات الصهيونية
ماذا نعرف من خطاياها؟

من الأهداف الأساسية لسياسة مصادرة واستيطان الأراضي المسارعة في احتواء الموارد الاقتصادية للضفة الغربية ضمن الاقتصاد الاسرائيلي . كما أن الخطة الصهيونية تشمل نشر المستوطنات على امتداد حدود فلسطين مع البلاد العربية المجاورة ، وبوجه خاص منطقة الاغوار وذلك لفصل الوجود الفلسطيني عن امتداده العربي لكي يسهل تطويقه مستقبلا .

٥ ـ **عامل نفسي** : من خلال تكثيف وتطوير المستوطنات على طول المناطق الحدودية تتوالد مشاعر لدى المواطنين العرب بأنه لا يمكن الوصول إلى روعة ومنعة هذه المستوطنات التي يمكنها صد أية محاولات أو تطلعات وطنية أو قومية لتحرير فلسطين ، وكذلك تعويد الأنظمة العربية المجاورة على التعامل مع المستوطنات مستقبلا ..

اساليب الاستيطان

لقد صدر مؤخراً عن (الجمعية العلمية الملكية) في الأردن تقرير علمي واف عن أوضاع الضفة الغربية قبل الاحتلال وبعده ، وقد تضمن التقرير نوعية الأساليب التي تستخدمها السلطات الاسرائيلية في مصادرة الأراضي متبعة الأساليب التالية :

(أ) الاستيلاء على الأراضي الأميرية .

(ب) الاستيلاء على أملاك الغائبين وهم من أهالي الضفة الغربية الذين كانوا خارجها عشية الاحتلال ولم يسمح لهم بالعودة اليها . وقد بلغ مجموع ما تم الاستيلاء عليه بهذه الطريقة ٣٣٠ الف دونم بالأضافة إلى الاستيلاء على ١١ الف منزل .

(ج) مصادرة بعض الأراضي (واغلاقها) لأغراض أمنية وعسكرية .

(د) ارغام المزارعين وأصحاب الأراضي على تبديل أراضيهم لنفس الأسباب السابقة .

(هـ) شراء الأراضي من أصحابها بشتى الاغراءات والضغوط .

ويذكر التقرير أن المصادر الاسرائيلية تقول ان مجموع ما تم الاستيلاء عليه من أراضي الضفة بشتى الاساليب يصل إلى مليون و ٦٢٥ الف دونم من مجموع مساحة الضفة الغربية البالغ ٥ر٥ مليون دونم .



حديقة وسط احدى المستوطنات الصهيونية

وقد بلغ حجم الأراضي المصادرة لغرض انشاء المستوطنات حتى نهاية عام ١٩٧٨ ، ٣٤٧٨٧٤ دونما .

وباعتماد أرقام المصادر اليهودية فان الأراضي المصادرة تبلغ ٥ر٢٧ بالمائة من مساحة الضفة الغربية .

وتشير نفس هذه المصادر إلى أن ٣ر٢٧ بالمائة من مجموع الأراضي المصادرة لغرض انشاء مستوطنات تقع في منطقة القدس ، ويقع ٤ر٣٣ بالمائة منها في اراضي الخليل وبيت لحم واريحا ، و ٢ر٢٣٪ في منطقة الاغوار ، ١٠ بالمائة من رام الله والبيرة ، ٦ بالمائة في نابلس وطولكرم وجنين .

ويبلغ عدد السكان اليهود الذين يعيشون في تلك المستوطنات حوالي ١٠٠ الف أي ما نسبته ٥ر١٣ بالمائة من مجموع السكان العرب في الضفة الغربية تعيش ٣ر٨٤ بالمائة منهم في منطقة القدس وحدها .

● ● ●

أما قطاع غزة فبرغم ان مساحته لا تزيد عن (٣٥٤) الف دونم ويقيم فيه حوالى نصف مليون نسمة فقد استولى الصهاينة على ثلاثة الاف دونم واقاموا عليها تسع مستوطنات ، كما استولوا على حوالى (١١٥) الف دونم سوروها ومنعوا دخولها.

البرنامج الاستيطاني الجديد

تحاول هذه الخطة تطوير الاستيطان في الضفة الغربية خلال الأعوام الخمسة القادمة والتي وضع أسسها (متياهو روبلس) رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية ويشرف على تنفيذها (آريل شارون) نفسه !

تقترح الخطة اقامة المستعمرات الجديدة ، وتشمل اقامة ٤٦ مستوطنة جديدة خلال السنوات الخمس القادمة يكون بأمكانها استيعاب ١٦ الف عائلة يهودية بتكاليف تصل إلى ٣٢ مليار ليرة اسرائيلية .

أما بالنسبة لتكثيف المستعمرات القائمة والتي في طور الانشاء فان الخطة تقترح اضافة ١١ الف عائلة جديدة اليها بتكاليف تصل إلى ٢٢ مليار ليرة اسرائيلية .

ان مجموع العائلات اليهودية التي ستعيش بمقتضى الخطة الجديدة بين العرب سوف يصل إلى ٢٧ الف عائلة يهودية بتكاليف تصل إلى ٥٤ مليار ليرة اسرائيلية .

● ● ●

يقول الكاتب الفلسطيني مهدي عبد الهادي المقيم حالياً في القدس المحتلة : (ان ما أخشاه ان يطول بنا الاحتلال خمس سنوات أخرى ، ولنصبح أقلية عربية في دولة اسرائيل الشرق أوسطية .. وان نصبح جسوراً وأدوات في أيدي الحكم العسكري ، وتمسى قصتنا بعنوان (دول سادت ثم بادت) ويأتي التعليل والتفسير لأسباب ذلك : غايات الأمن الاسرائيلي ، والتي قد تمتد إلى أبعد نجم في الصين ، وذلك بفضل السياسات الأمريكية) .

ادعموا صمودهم !

واخيراً .. وللمرة الأولى بعد الألف .. نناشد الأمة العربية الاسلامية وحكوماتها وقادتها .. ان يهبوا لانقاذ شعبنا الأسير وقدسنا الحبيب قبل أن يزداد الداء استفحالا ، ويستعصى الدواء علاجا ، والى حين تتفق كلمتهم على كلمة سواء نناشدهم دعم صمود أهلهم من آل قحطان وعدنان وغسان الذين يقبعون في اقبية (الباستيل الصهيوني الكبير) .

واخيراً .. فلا يغيب عن أذهاننا بأن جوهر الصراع ليس هو الاستيطان في حد ذاته بل هو الاحتلال الصهيوني بكل ارزائه وخطاياه ومآسيه .

نبيل خالد الأغا

مرزوق بشير

قضايا خليجية



منظمة أوبيك للشئون الدرامية

قال لي احد الاصدقاء من الاخوة الوافدين على المنطقة « انكم تملكون بجانب ثروتكم النفطية ثروة اخرى لا تقل ثراء وتأثيرا وهي الاجهزة الاعلامية المتناثرة هنا وهناك في ارجاء المنطقة · فهناك اكثر من عشر محطات للتلفزة ، وضعفها من الاذاعات المسموعة ، واضعاف ذلك من الصحف السيارة والدوريات · الخ ولو اخضعنا ذلك للارقام والبيانات الاحصائية فذلك يعني ان كل مئتي الف من سكان سلطنة عمان ، ودولة الامارات ، ودولة قطر ، ودولة البحرين ، ودولة الكويت فقط ، يملكون محطة للارسال التلفزيوني ، واخرى للارسال الاذاعي ، وصحيفتين يوميتين ، وصحيفة اسبوعية ، ودورية ·· الخ · وهذه الظاهرة لم تحدث لاية دولة في العالم »

وليست العبرة بالكم انما العبرة بالكيف فلو اقصرنا حديثنا على التلفزيون فقط نظرا لاهميته وتأثيره الايجابي والسلبي في المجتمع فاننا نلاحظ ان ارسال تلك المحطات العشر يمتد احيانا الى اكثر من خمس عشرة ساعة ارسال ، اى ان ما تقدمه محطات المنطقة مجتمعة يقارب مائة وخمسين ساعة ارسال يومي ·· هذا العدد الهائل من الساعات الذي يستنزف عمر الانسان في منطقتنا ما مدى استفادتنا منه ؟ !! : هذا السؤال الخطير الذى نطرحه لم يناقش حتى الان على اي مستوى من المستويات ، وكأن مائة وخمسين ساعة لا تمثل شيئا بالنسبة لنا · فيما هي تمثل سنة دراسية كاملة ـ وتمثل ثلاث سنوات دراسية جامعية في الجامعات ذات الانظمة التي تتبع عدد الساعات في منهج دراستها ·

مائة وخمسون ساعة تستطيع ان تنقل هذه المنطقة من مرحلة فكرية وثقافية واجتماعية معينة الى مرحلة اخرى افضل واكثر عطاء ووعيا ·

تصوروا معي مائة وخمسين ساعة هي محصلة الارسال التلفزيوني لمدة يوم واحد فقط ! ·

هناك حكمة مأثورة عن شارل ديجول الرئيس الاسبق لفرنسا ، حين قال (لو يمنحوني نصف ساعة من وقت هذا الجهاز (« التلفزيون » لاستطعت ان اغير الشعب الفرنسي) نصف ساعة فقط ·· فكيف بنا ونحن نملك اضعاف ذلك الوقت ·

ماذا فعلنا نحن بتلك الساعة المهدورة من حياتنا ·· تلك الساعة المستقطعة من لحمنا ومن بريق ابصارنا ·· ماذا فعلنا نحن بذلك الرصيد الضخم من الساعات !! وبلغة الارقام ايضا نتحدث ، فهناك ساعة ونصف للبرامج الاخبارية ، وساعة للبرامج الثقافية والتعليمية، وساعة للغناء ، وساعة ونصف لبرامج الاطفال وهناك عشر ساعات للدراما والمنوعات ·· اي ما تبثه المنطقة يوميا كالتالي : عشر ساعات برامج اخبارية ·· وعشر ساعات برامج تعليمية وثقافية ·· وعشر ساعات للغناء وخمس عشرة ساعة برامج للاطفال ، ومائة ساعة تمثيليات ومنوعات اخرى ··

ولن اتحدث عن نسبة البرامج التعليمية والتثقيفية للبرامج الترفيهية فهذا حديث اخر ·

ولنتوقف قليلا عند التمثيليات أو البرامج الدرامية كما تسمى بلغة الفن ·

مائة ساعة من الدراما ·· ما مضمونها ·· عن ماذا تتحدث ؟ هذا اذا وضعنا في الاعتبار قدرة هذه النوعية من البرامج على التغيير والتأثير في المجتمعات التي لا تملك الا النذر اليسير من العلم مثل مجتمعنا في منطقة الخليج ·· فتلعب التمثيليات الدرامية بما تطرحه من افكار دورا اساسيا وذلك اولا : لانها تعرض الافكار بصورة تمثيلية وهذا ما يقربها للواقع الانساني · وثانيا : لانها تطرح الافكار بصورة غير مباشرة مما يجعل المتلقي يتلقاها بصورة طبيعية وعادية ويتشربها حتى النخاع ، ومن ثم يقلد ما تحويه من صور ومناظر واحداث تقليدا اعمى ··

تلك خطورة البرامج الدرامية والتي تمثل القطاع الواسع من ساعات البث التلفزيوني · وما يقدم الان في معظمه وخاصة في المسلسلات العربية وحتى كثير من المسلسلات الاجنبية التي تبث السم في العسل ·· ماذا يقدم ؟! ·· حكايات تجاوزها العصر ·· قصص حب محبطة ويائسة ·· مشاكل عالجتها السينما العربية معالجة سطحية ومازالت تعاد صياغتها بنفس الطريقة وبنفس السذاجة ·· معالجات درامية اقرب للعمل الاذاعي منها للعمل التلفزيوني ·· تعتمد على الثرثرة ومط المشاهد والرتابة وتعقيد الاحداث دون مبرر ، واقحام مشاهد تربك الحدث لمجرد اطالة وقت المسلسل المدفوع الثمن مسبقا فنحن نحاسب المنتج على عدد ساعات الحلقات وليس على ما تتضمنه من افكار واطروحات ومعالجة درامية سليمة ·

واغرقنا بنمط معين من الشخصيات والاحداث اصبحت كالقيد الذى يشل حركتنا ويشل تفكيرنا · ثم جاءت فترة اغرقنا بالمسلسلات التى تنسب جزافا الى البادية وحياة البدو ، واخيرا وليس اخرا بدانا ندخل عصر المسلسلات التاريخية او المحسوبة على التاريخ العربي ·· مسلسلات تغلب عليها نفس الصيغ والافكار السابقة فما زلنا لا نفرق بين الطرح التاريخي للاحداث وبين الطرح الفني لاحداث التاريخ ! فالفن أو الدراما تتجاوز التاريخ الى الشمولية الانسانية فليس من مهمة الدراما ان تتحول الى مدرس تاريخ يسرد الوقائع كما حدثت او كما كنا نتصور انها حدثت وباسلوب مدرسي مباشر ·· هذا دور الافلام الوثائقية والتسجيلية · اما الدراما فانها تخضع التاريخ لمتطلباتها وتعالجه بمنظور عصرى ·· تحتفظ بالخطوط العريضة وبالمكان والزمان التاريخي وتتحول الشخصيات في داخل هذا المكان والزمان الى شخصيات درامية تخضع لمنطق الفن والدراما وليس للمنطق التاريخي ··

يجب ان نعيد النظر في اخطر جهاز اعلامي نملكه وبعدد هائل وكاف ، ويجب ان تخضع تلك الاجهزة لنا ولحاجتنا لا ان نكون مقودين لها خاضعين لمتطلباتها ·

يجب ان نحول اجهزتنا التلفزيونية الى جامعات شعبية نبثها في الهواء الطلق كما تفعل الامم الراقية والا سنضطر لان ننادي باقامة منظمة للاوبيك ، ولكن هذه المرة لشئون التلفزيون ·

قصة قصيرة

بقلم : محمد سمارة

سيد حبيبة

كانت الريح تعوي خارج النافذة الخشبية الواطئة . أسمعها رغم طبقتي الزجاج السميكتين ، والقضبان الحديدية . وعلى مدى الرؤية تتمايل الأغصان المحملة بذرات ثلجية هشة ، ناثرة على الأرض أكواماً بلورية هادئة ، فتبدو كاجنحة بيض تخفق . لبرهة تهدأ الريح فتستقيم الأغصان ، وتصنع خطاً أخضر شاحباً ينتهي عند البناية المقابلة . أهي دموع تلك البلورات الثلجية ؟

تضحك الفتاة ، وتتأمل بيدها تمثالا برونزيا لطفل صغير يبول تلتفت ضاحكة :

هل تمنيت أن يكون لك طفل مثل هذا ؟

ـ انني لم أفكر حتي أن أكون هنا .

تسرح الفتاة لحظة . تتوقف يداها عن العبث بالتمثال ، وتنظر إلى نقطة ما خارج النافذة : يقولون انكم تعشقون الأطفال . تعشقون كثرتهم إلى حد الوله ، وتتزوجون أكثر من امرأة . فهل خطر لك أن تفعل ذلك ؟ انني اتخيلك أحيانا تجلس في قصر منيف ، تحيط بك الجميلات من كل جانب . تشير لهن بأصابع تمتلىء بالخواتم الفيروزية الملونة ، فيأتين اليك طائعات . كان هارون الرشيد يفعل مثل هذا .

ـ لكنني استلفت أجرة القطار قبل أن أجيء .

تندهش الفتاة . تترك التمثال إلى جانب لتنظر في وجهي ، وتفتح فمها : هل أنت فقير إلى هذا الحد ؟

واذ لا أجيب ، تخلد إلى الصمت ، وقد اصطبغ وجهها بصفرة داكنة . حين تركت جسدي يهبط على رصيف المحطة قبل أسابيع ، كانت ثمة غيوم تتجمع على هيئة أشكال بشرية مضحكة . وبدت الطيور وهي ترفرف فوق الحافلات ، وتدور فوق مداخن البيوت رائعة للغاية . في ذات الوقت كانت ثمة فتاة ذات ثوب أخضر تدور بين الحقائب على الرصيف ، وتنظر في الوجوه باضطراب . ربما هي تبحث عن رجل ما . كفت أخيراً عن البحث ، ولجأت إلى شجرة مبللة قريبة ، ووقفت تحتها صامتة . أهي مخدوعة بذلك الرجل . وحين اقتربت منها ، نظرت إلي باندهاش أول الأمر ، ثم أخذت تتفرس في وجهي بفضول وقد لانت ملامحها قليلا . بعد دقائق كنا نقف مبللين تحت احدى مظلات المحطة ، نتحدث عن ذلك الغليظ القلب الذى تركها دون حتي كلمة وداع .

قالت الفتاة إذ هدأ المطر : لنتمش قليلا . هل أنت غريب عن هذه المدينة ؟

ـ انني طائر مهاجر .

ابتسمت الفتاة ، وراحت تمص دخان سيجارتها بشراهة ، وتنظر إلى عامل المحطة الجالس على إحدى المصاطب يدخن . كانت الريح هادئة تماما ، وثمة قاطرات تتحرك فوق القضبان الحديدية وتتوقف . راقبت الفتاة مجموعة طيور تتقافز على ظهر قاطرة انفصلت عن المجموعة . اشارت إلى القاطرة ضاحكة :

ـ لو منحوني واحدة ـ مثل هذه ـ فقط .

ـ ولماذا ؟

لوّحت بيدها ضاحكة : انني سأقودها وحدى . أعبر بها البلدان ، واقطع الفيافي . أظل أدور وأدور حيث اتركهم ورائى ينظرون بدهشة ويتساءلون ما الذى حدث ؟



قلت : ولكن ما الذى حدث فعلا ؟

لوحت بيدها ثانية : لا شيء . انها أمنية فقط . هل جربت أن تتمنى شيئا دون أن تدرى لم ؟

ـ نادراً . لكنني حين رايتك تحت الشجرة تمنيت لو كنت ملكاً أمر من أمامك بعربتي الفاخرة . اتقدم منك وأحملك بين ذراعي ، وحين تقترب الحاشية مستنكرة ، اخلع ثيابي الملكية ، واهتف بهم : انني لست ملكاً ايها الأغبياء . ثم ما نلبث أن نلقي بجسدينا في الدانوب القريب .

ضحكت الفتاة ، وأخرجت من حقيبتها قبعة رجالية . دفعت شعرها إلى الوراء ، ووضعت القبعة ، فاختفي شعرها تماما : لقد كانت له ذات يوم . وضعها على رأسي ونحن ندرج قرب بناية الكونكرس . قال انه اشتراها من امرأة عجوز تقف على الجسر وتتوسل إلى السابلة ان يشتروها .

ـ وهل كان يحبك حقيقة ؟

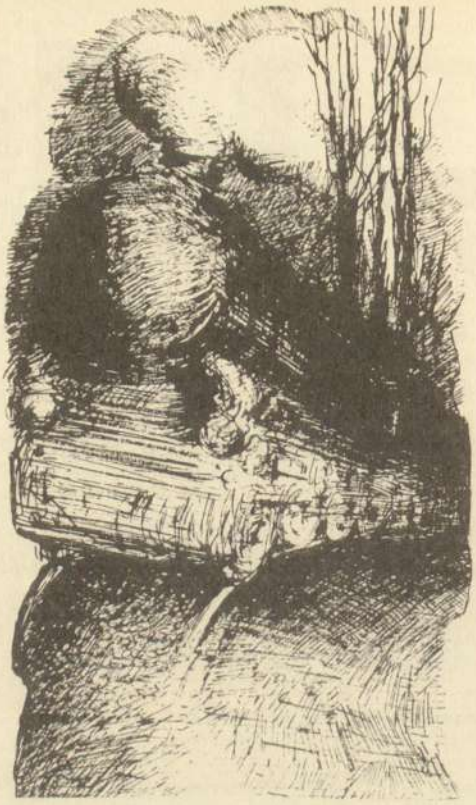
ـ لم أعد ادرى . انني أشعر أحياناً إذ نلتقي انه يكاد يطير بي . وربما حدث ذلك فعلا . وضحكنا مرة ونحن نركب أحد الأطباق الطائرة في مدينة الالعاب ، ونهتف اننا طيران يحلقان ، طيران يحلقان . وحين هبطنا حزنا كثيراً . في أحايين أخرى أكاد أقسم أنه يكاد يقتلني بكرهه .

ـ ولماذا ؟

ـ كنت اتساءل أثمة امرأة أخرى وراء ذلك ؟ وعندما راقبته سراً طوال أسبوع كامل لم تكن هناك غيري .

تجهمت الفتاة فجأة . مدت يدها ، وانتزعت القبعة من على رأسها ، والقت بها في بركة آسنة : لم تعد لي حاجة بها . لا شك ان في الأمر لعبة . ونظرت إلى أمام بشرود ، تاركة حقيبتها المتدلية من يدها ترتطم بحجارة الرصيف المبللة ، فيما ثوبها الأخضر يلتصق بفعل شدة الريح بساقيها النحيلتين . كانت السماء لحظتها ملبدة بغيوم حمراء تركت على رؤوس البيوت وهجاً أرجوانياً ، فبدت المدينة كأنها تشتعل .

فيما مضى كنت أقف وراء نافذة غرفتي المطلة على شوارع وارسو المتقاطعة ، ارقب



الرجل العجوز ذا المعطف البني والقبعة السوداء وهو يخطو باتجاه النافذة صباحا . يقطع الرصيف الذي تظلله أشجار السرو المنداة ، ويصحح من وضع قبعته ، ثم يلتفت إلى كلبه الأبيض الصغير ، حتي إذا رآه تخلف ، ناداه بصوت أجش ، فيهرول الكلب نابحا ، متعثرا بقصر رجليه ، فيمضي الرجل بعدها بطيئا ، وقد تقلص وجهه ، وشخصت عيناه إلى أمام بجمود . قالت الفتاة : انه يدعى كارول . رجل لا يعرفه أحد من هذه المنطقة ، لكنهم يقولون انه جاء من كراكوف

ـ ترى لم هو غريب الهيئة هكذا ؟

ـ لا أدري . لقد ماتت زوجته قبل عام واحد . وهو يعيش الآن وحيدا .

ـ انك وحيد لأسابيع فقط . لكنك ستعود في النهاية . هل جربت ان تكون وحيدا للنهاية ؟

ـ انني كبعض الطيور المهاجرة حين تجد نفسها وحيدة . انها تتفاجأ بذلك ، فما أسرع ما تنضم إلى المجموعة .

فيما وراء الأشجار تظهر بناية الكونكرس منتصبة في الفضاء ، وقد غطست قمتها المدببة في الغيوم الدخانية الثقيلة . مدت الفتاة يدها إلى مفتاح المذياع ، فخرج الصوت أول الأمر همسا ، ثم ما لبثت الموسيقى ان دوت صاخبة .

ثمة أحساس غامض أقرب إلى ارتعاشة الشتاء يجيش به صدري . وكانت الفتاة تحرك جسدها أمامي وتثني ذراعيها ببطء متخيلة رجلا تراقصه . أهو ذلك الغليظ القلب ؟ وتتراءى لي المسافات التي قطعتها في رحلتي الطويلة . أراها تلمع كضوء سراج صغير ، فيما القطارات تنهب بي الأرض وتصفر في رأسي كالرعد . أرى دخانها يتصاعد على هيئة قبضة سوداء كبيرة ، ويتلاشى في الفضاء . وعلى الجانبين تلمع الحقول الخضر تحت وهج الشمس . أطل من النافذة متسائلا : اين يأخذنا هذا العملاق الجريء . ذات مرة وقفت على بوابة القطار وهو ينطلق ، أحدق في الظلام ، وأودع البيوت التي تركتها عند الأفق . أتخيل رؤوسها الحمر تختفي ببطء ، وتتلاشى كما الدخان ، واتساءل عما عساه يحدث لو صمت هذا الحشد من الناس الذي يملأ جوف القطار لرحلة واحدة فقط ؟

هل يستطيع الانسان ان يصمت إلى النهاية دون أن يصاب بالجنون ؟

حين كنت في محطة بودابست ، أطل من نافذة القطار الذي بدأ يتحرك . كان ثمة قطار اخر يقف في الناحية الأخرى على شريط السكة ، وقد اطل من احدى نوافذه ـ قبالة نافذتي تماما ـ وجه بدا كئيب الملامح شاردا . وقلت : أهو وجه صاحبي القاص الذى كنت أزمع السفر وإياه قبل شهور ؟ شد ما تحدثنا بلذة حول الرحيل ، وتساءلنا ماذا تعني الغربة لرجل يكتب القصة ؟ وكنا ندخن بشراهة ، وننظر في وجوه بعضنا البعض ، ونقول انها لنعمة ان تكتب شيئا وأنت كطير مهاجر . ثم ما نلبث أن نضحك ، ونعاود التدخين وننفخ سحب الدخان في مقهى البرلمان العتيقة .

حين تحرك القطاران ، وكان أحدهما يتجه جنوبا والآخر شمالا ، رأيت وجه صاحبي واضحا يطل من النافذة ، وكان بائسا للغاية . وقلت : ولكن ما بال الطائر المهاجر حزينا ؟ وكان الرجل الذى يجلس إلى جانبي ينفخ دخان غليونه الغليظ ، ويخرج بين الفينة والفينة صورة فوتوغرافية ويحدق فيها بامعان ثم ما يلبث ان يتنهد ، ويعيدها ثانية إلى جيبه . كانت الطيور تتخاطف ـ من بعيد ـ وراء النافذة . أسراب من النوارس ، والحمام الزاجل . اسمع الزعيق يختلط بالهديل وبضجيج العجلات المجنونة . أيعرف الحمام الهديل في هذا الخلاء الموحش ؟ وحين اختلست نظرة إلى صورة المرأة في يد الرجل تأكد لي الأخير لا يستطيع أن يعيش وحيدا حتي لو أجبر على ذلـــك .

● ●

كانت الفتاة تستند بكوعها إلى حافة نافذة الغرفة ، تنظر إلى بناية الكونكرس ، وكانت الغيوم تهبط ببطء ، وترتطم بالقمة المدببة الضخمة ، فيما الترمومتر الملتصق بزجاج النافذة ـ من الخارج ـ يسجل درجة واطئة مخيفة .

قالت الفتاة : اتظنه يعود في يوم من الأيام ؟

قلت : اتقصدين غليظ القلب ؟

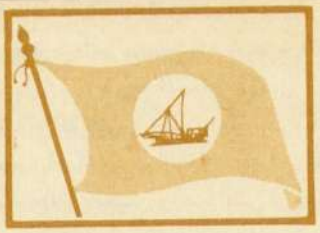
ـ يا الهي . ومن سواه ؟

ـ وماذا تقولين أنت ؟

وجمت الفتاة برهة . فتحت ضلفتي النافذة ، وكان وجهها يتخذ ملامح غريبة ، ونظرت بشرود إلى نقطة ما . أهي عاشقة هذه المرأة ؟

وطال الصمت بيننا حتي خلت أنها ستظل هكذا صامته إلى الأبد . همست أخيرا : يتراءى لي أنه يقف الآن حزينا . ربما في نهاية العالم ، أو تحت النافذة . ينظر بعينين مخضبتين باللهفة . عينين تقولان : لا عليك . فما حدث ليس الا سحابة صيف ، تعود بعدها السحب لتمطر حبا ، وتسقي زهور الربيع . ثم يرفع يديه ملوحا ، ويغمز بعينه اليسرى كما هي عادته . أتراني واهمة فيما أفكر ؟

واذا لم أجب ، مدت يدها خارج النافذة ، دافعة نصفها الأعلى كما لو كانت تنظر إلى شخص ما يختبىء تحت النافذة . وبدت الأشجار وهي تسقط نثارها الثلجي صاخبة تماما . لبرهة ظهر الرجل ذو المعطف البني من بعيد ، وكان يتحرك ببطء شاخصا ببصره إلى أمام ، وقد حمل عصا سوداء يتوكأ عليها : أهو مريض هذه المرة ؟ وكانت الغيوم قد تحولت إلى لون جليدى يختلط باحمرار فاقع . حاذى الرجل صفا من الأشجار تنتصب على طول الرصيف ، وصحح من وضع قبعته ، ونفض عن معطفه النثار الثلجي ثم توقف .. التفت إلى الكلب الذى لم يكن وراءه ، واذ اكتشف ذلك لم يبد عليه انه أكترث كثيرا . واصل سيره بثبات ، مخترقا الشوارع ، والريح ، وهشيم الثلج الذي أخذ يتساقط على رأسه كاجنحة بيض تخفق . وهمست الفتاة : ماذا يعني أن يمضى دونما كلب هذه المرة .



الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة - تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّاية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب إلى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر • برقيا: الراية - الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

مدير التحرير
رجاء النقاش

رحلة القلب المشتاق

كمال سعد



رحلة القلب المشتاق

رأيت هذا الحشد الهائل المشتاق إلى ميلاد جديد ...

رأيت قلوبهم تخفق في كل شبر من الأرض المقدسة في حب الله ورسوله ، فقد جاءوا من كل فج عميق ليتزودوا بشحنة وافرة من الطهر والخير وصفاء النفس وتقويم الفكر والسلوك وحب الجماعة وطاعة الله والندم على معصيته والوقوف بعزيمة قوية في وجه كافة المغريات ..

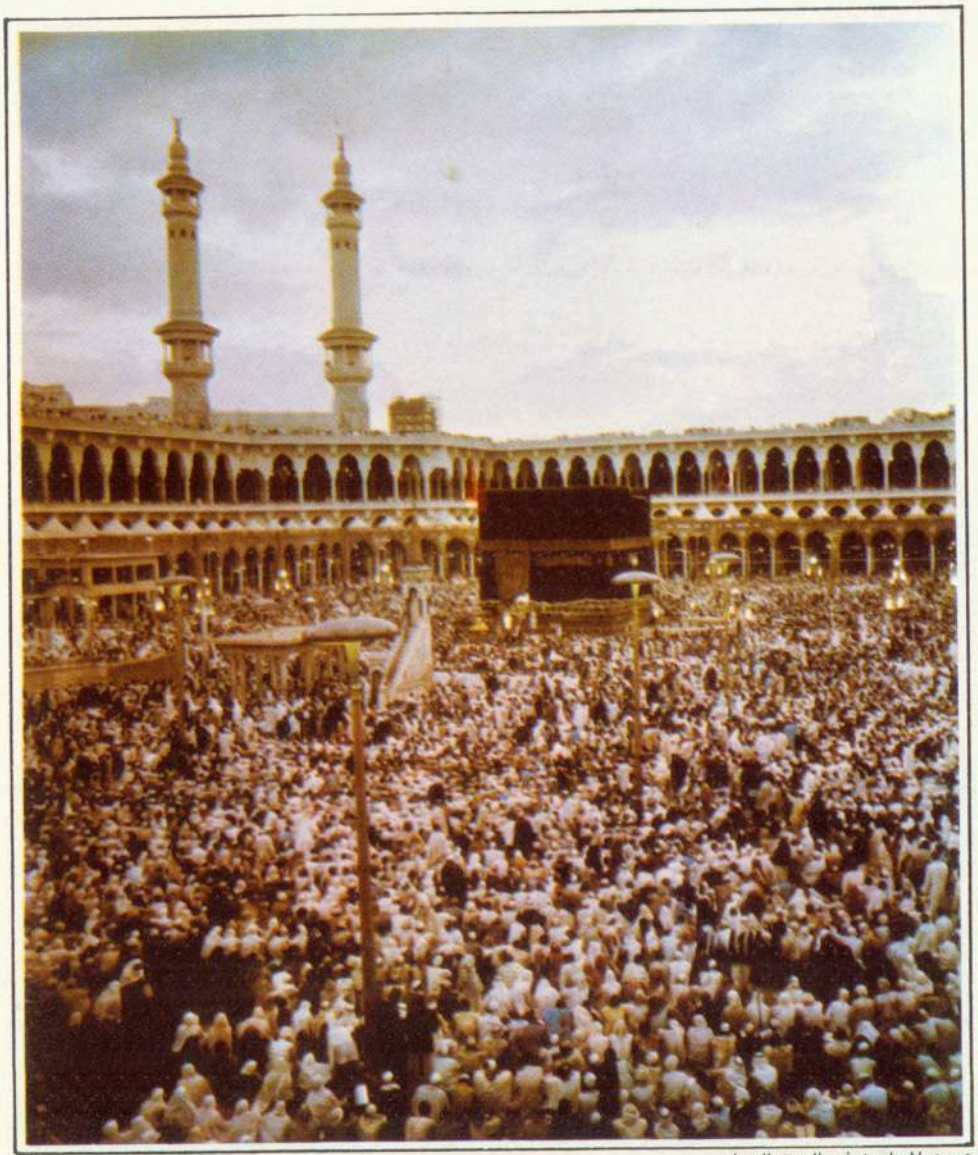
كلهم ، رغم اختلاف ألوانهم وتعدد جنسياتهم ، يعتبرون هذه الرحلة أعظم أحلامهم وأغلى أمانيهم .. فوجوههم دائما تغمرها الفرحة وقلوبهم تدخلها الطمأنينة أثناء زيارة ذلك البلد الأمين الذى أقسم الله به في القرآن الكريم .. وعقولهم تتعرف في عمق على معانى الحرية والمساواة والسلام ، وتدرك في تلقائية أهمية الهدف الواحد والمشاعر المشتركة وصلات المحبة والأخوة التي يجب أن يلتقى عليها كافة المسلمين في كل بقاع الأرض ..

لحظة الميلاد

إنهم في بداية رحلتهم يعزمون على التوبة الخالصة ، متجهين إلى الله طالبين منه العون والتوفيق ، ويرتدون ملابس الاحرام البيضاء الناصعة التي لم تدخلها صنعة ، ويتجهون إلى الله بترديد كلمات الدعاء والتلبية والنداء بوحدانية الله : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك » ..

ويكون ذلك الدعاء بمثابة عهد يردده الانسان المسلم طوال رحلته ، إلى أن يصل إلى البيت الحرام ، فيبدأ ـ حسب السنة ـ بدخول المسجد الحرام

ثم يبدأ المسلم المشتاق إلى توبته أمام الله في الطواف خاشعا ، متجها بكل مشاعره وأحاسيسه إلى رب البيت طالبا الرضاء والمغفرة وقبول التوبة الخالصة .. ويبدأ طوافه بترديد : بسم الله ، والله أكبر .. وأثناء طوافه يدعو الله بأن

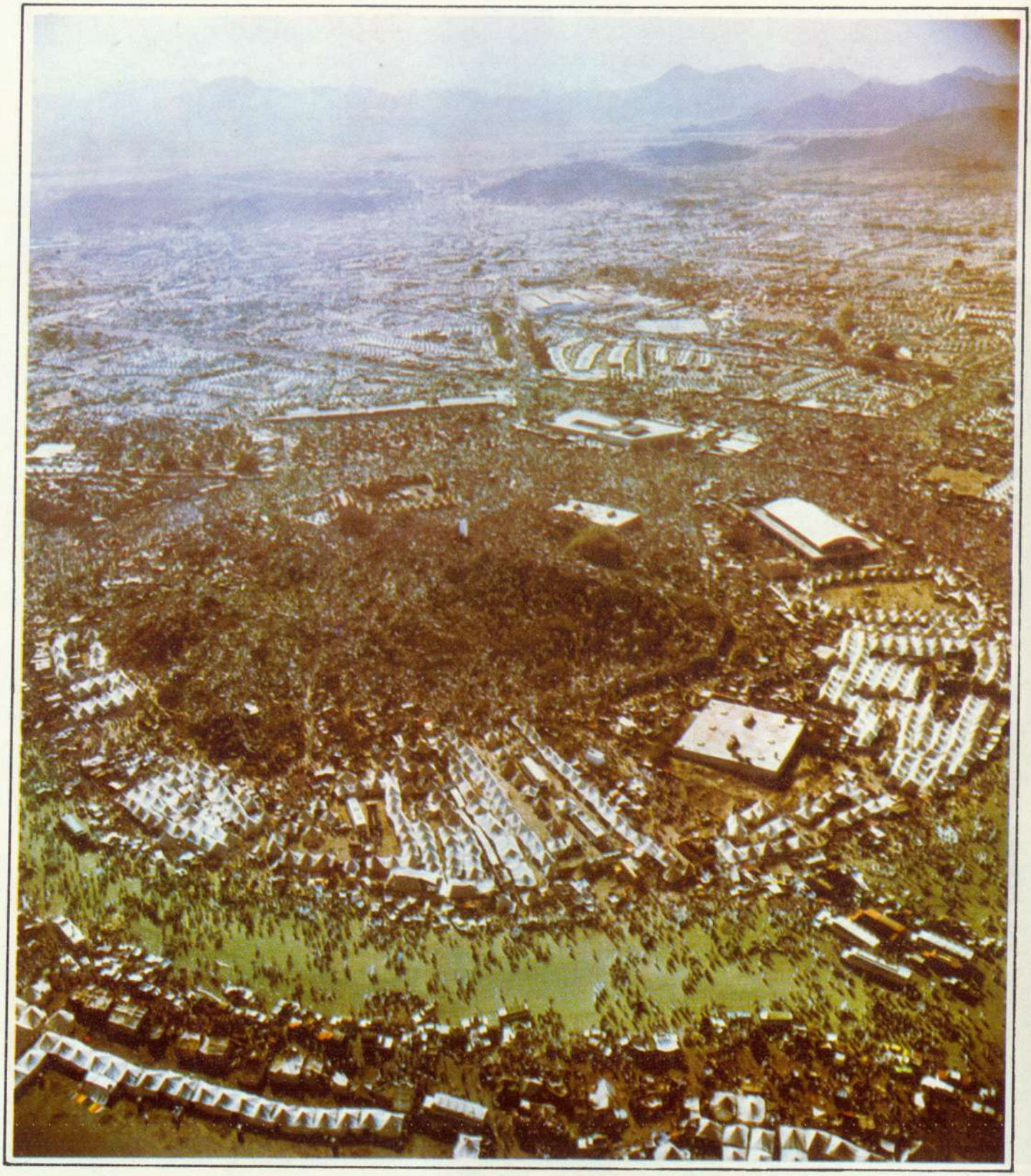


جموع المسلمين في البيت الحرام



مكة المكرمة من الجو

بداية الرِّحلة توبَة خالصَة .. ثمّ يتجه
المسلِم المشتاق بكل مشاعِره
إلى ربّ البَيْت طالبًا الرضاء والمغفِرَة



عرفات وجبل الرحمة

رحلة القلب المشتاق

يمنحه حسنة في الدنيا والآخرة وأن يقيه عذاب الجحيم ...

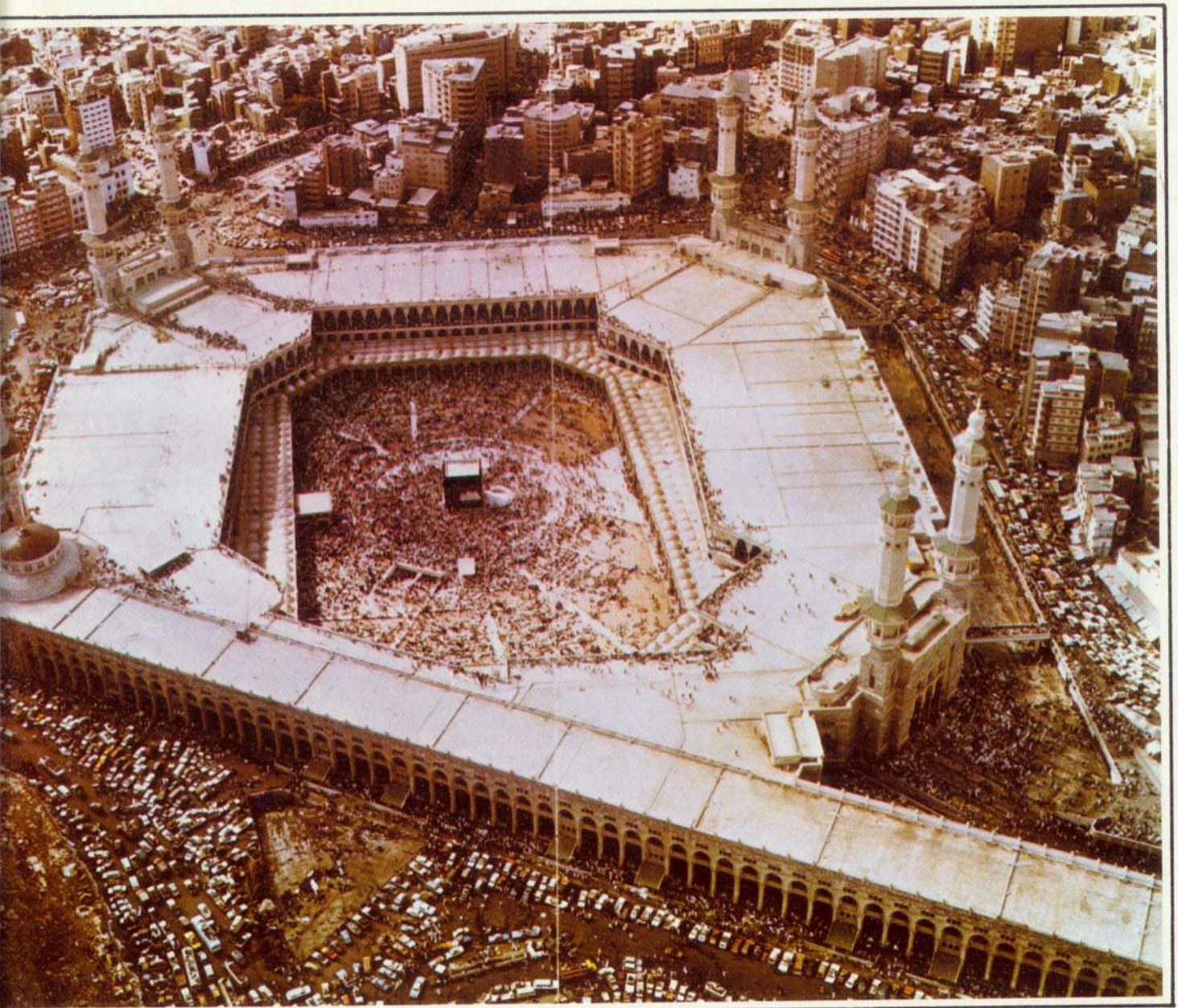
وتمضى رحلة المسلم الراغب في العودة إلى لحظة ميلاد بدون معصية .. فيسعى بين الصفا والمروة لتزداد بصيرته إدراكا ونوراً ويشع قلبه رحمة بين الناس .. ثم يتجه إلى عرفات ليشعر بأن الله يباهى به ملائكته .. وفي النهاية يصل إلى منى ليرجم فيها ابليس مصدر الشر والآثم والمعصية .. وليطهر نفسه تماما من كل ما علق بها من دنس .. فهو ابن تلك اللحظة النقية البيضاء .. وغدا سيعود إلى زحمة الحياة ، غير متكالب على مباهجها الزائفة ، منفذا للعهد الذي أخذه على نفسه أمام الله ورسوله ، محافظا على قوله وسلوكه وتقواه واخلاصه لدين الله ورحمته بالأهل والعشيرة والانسانية جمعاء ..

جبال النور

رحلة المشتاق تتطلع بداية إلى مكة المكرمة للسعى في دروبها كما سعى من قبله ابراهيم واسماعيل ومحمد عليهم السلام ..

كل الصور تتوالى في الأذهان عـ
لحظة الوصول إلى العاصمة الروحية
البيت الحرام ، نزول القرآن ، بعـ
الرسول بالرسالة الكريمة ، أحداـ
الاسلام الأولى ..

هذه اللحظة صورها كثير من الأدبـ
.. إلا أنني لم انفعل بقدر ما انفعلـ
لكلمات بيرم التونسى حينما ناجـ
صاحب البيت الحرام الذي تجلى بنوـ
في موسم الحج .. وكانت الكلمـ
بعنوان « القلب يعشق كل جميل » وفيـ



أول بيت وضع للناس

عِندما ناجَى بيرَم التونسى صاحِبَ البَيْت الحَرام الذى تجلّى بنوره فى مَوسم الحَجّ

وصف مكة من خلال دموع تائب بقوله :

مكة وفيها جبال النور
طاله على البيت المعمور
دخلنا باب السلام
عمر قلوبنا السلام
بعفو رب غفور
فوقنا حمام الحما
عدد نجوم السما
طاير علينا الوف
ألوف تتابع ألوف
طاير يهنى الضيوف
بالعفو والمرحمة
واللى نظم سيره
واحد مفيش غيره
دعانى لبيته
لحد باب بيته
واما تجلى لى
بالدمع ناجيته

شعراء عكاظ

وقد اهتم كثير من المفكرين والأدباء بالحدث الاسلامى العظيم وأفردوا له الدراسات المتخصصة .

وأثناء تواجدي في المملكة العربية السعودية جمعنى لقاء مع الأديب عبد العزيز الرفاعى اثناء ندوة في منزله في الرياض ، وقدم لى دراسة عن الحج في الأدب العربى كان قد ألقاها كمحاضرة في مؤتمر الأدباء الذي عقد في مكة المكرمة بدعوي من جامعة الملك عبد العزيز ..

والدراسة تبدأ بالحديث عن كلمة الحج في اللغة ، ثم يتناول قصة تعرف العرب على الحج قبل الاسلام وكيف كانوا يحجون على دين ابراهيم ويقفون على عرفه ، ثم حرفوا شريعة ابراهيم



السعى بين الصفا والمروة



من كل فج عميق يسجدون لله

رحلة القلب المشتاق

وعبدوا الأصنام ، حتى جاء الاسلام وفرض الحج في السنة التاسعة من الهجرة ، فاصبح لزاما على كل مسلم أن يحج مرة في العمر متى وجد زادا ورحلة

وقال ان الحج وما يتفرع من لفظه ورد ذكره في القرآن الكريم ١٢ مرة منها ثمانى مرات في سورة البقرة .. وفي سورة الحج آيات كريمة عن المسجد الحرام ، والبيت المطهر ، والحجاج الذين يأتون من كل فج ليشهدوا منافع لهم وعن حرمات الله والنحر والشعائر المقدسة والمناسك ..

ثم تحدث في دراسة عن أثر الحج على اللغة العربية وقال ان اللغة العربية مدينة لذلك الاستقرار الحضارى في احضان شعاب مكة ووديانها ، وهذا الاستقرار الحضاري في مكة انما هو أيضا ثمرة من ثمار الحج ..

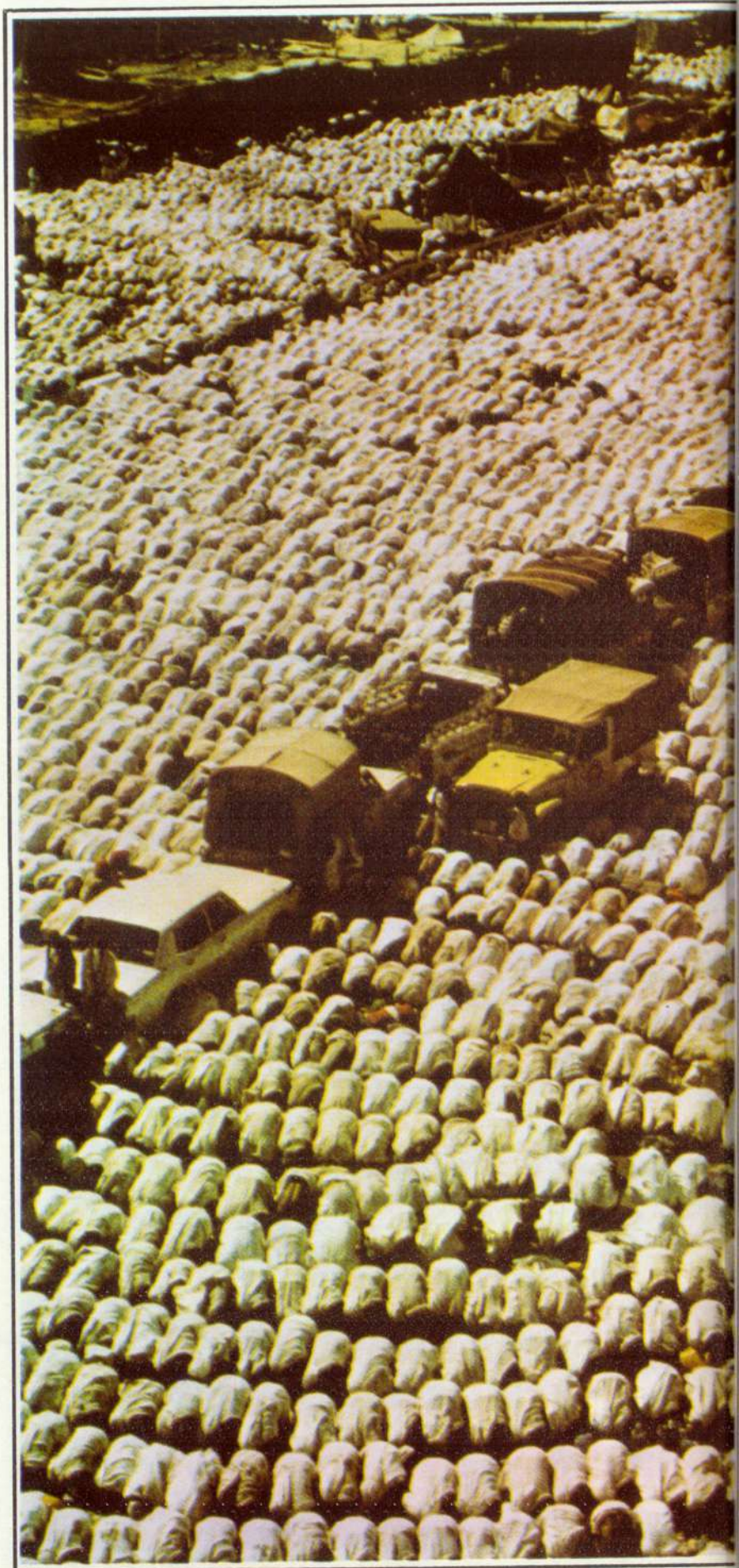
وتحدث بالطبع عن الأسواق التجارية مثل سوق عكاظ وذى المجنة وذى المجاز وما كان يجري في بعضهما من تناشد الأشعار خاصة في سوق عكاظ التى كان يتم فيها ما يمكن أن نسميه بالتبادل الثقافى بين القبائل العربية .. وكانت هذه السوق تقام بالطائف قبيل الحج وكانت القبائل التي تقصد البيت الحرام تمر بهذه السوق أولا وتعرض منتجاتها ومفاخرها وشعراءها الذين يعكسون هذه المفاخر ..

وقال ان العرب كانوا ينتقون قصائدهم الجيدة ويعلقونها في جوف الكعبة دليلا على أنها فازت بالصدارة الفنية ..

ويمضى بحث عبد العزيز الرفاعى ليتحدث عن أثر الحج في الشعر الجاهلى وأثر الحج في شعر ما بعد الجاهلية ، وأثر الحج في النثر ، وأثر الحج في حفظ التراث ، وكلها موضوعات تستحق دراسة مفصلة فيما بعد عن الحج وأثره في الأدب العربي ..

بيت آدم

ومكة المكرمة من المدن ذات التاريخ



هكذا أصبحت اللغة العربية مدينة لذلك الاستقرار الحضارى في شعاب مكة ووديانها .

رحلة القلب المشتاق

العريق .. وقد برزت مكانتها منذ الحقبة التي سبقت الاسلام عندما ارتبطت بها قبائل تميم ودعمت نفوذها في شبة الجزيرة العربية ..

وكانت في الماضى السحيق سوقا للتجارة ومعبراً للقوافل لوقوعها وسط شمال وجنوب الجزيرة ..

ويقال ان أول بيوت بنيت في مكة كانت مستديرة الشكل حتي لا تكون شبيهة بالكعبة المربعة ، غير أن أول من بنى بيتا مربعا في مكة هو حميد بن زبير ابن الحارث بن أسد ، وبدأت قريش من بعده تبنى البيوت المربعة ..

والمنافسة في تقديم العون لراحة الحجاج كانت في مكة قائمة على قدم وساق .. بعض البيوت كانت تفتح أبوابها لاطعام الحجاج .. وبعض سكان مكة كانوا يزودون الحجاج بالمؤن الكافية لعودتهم .. وبعضهم كان يقدم لهم الحليب والعسل .. وعبد المطلب كان أول من مدهم بالماء العذب ، وعندما حفر بئر زمزم في زمن كسرى بن قياذ وجد أن مياهه غير مقبولة الطعم لما فيها من صفات دوائية ، فكان يعمل على تحسين طعمها بالفواكه ، وقد رعى السقاية من بعده عبد المطلب العباسى بن عبد المطلب الذى شرب الرسول الكريم من سقايته ..

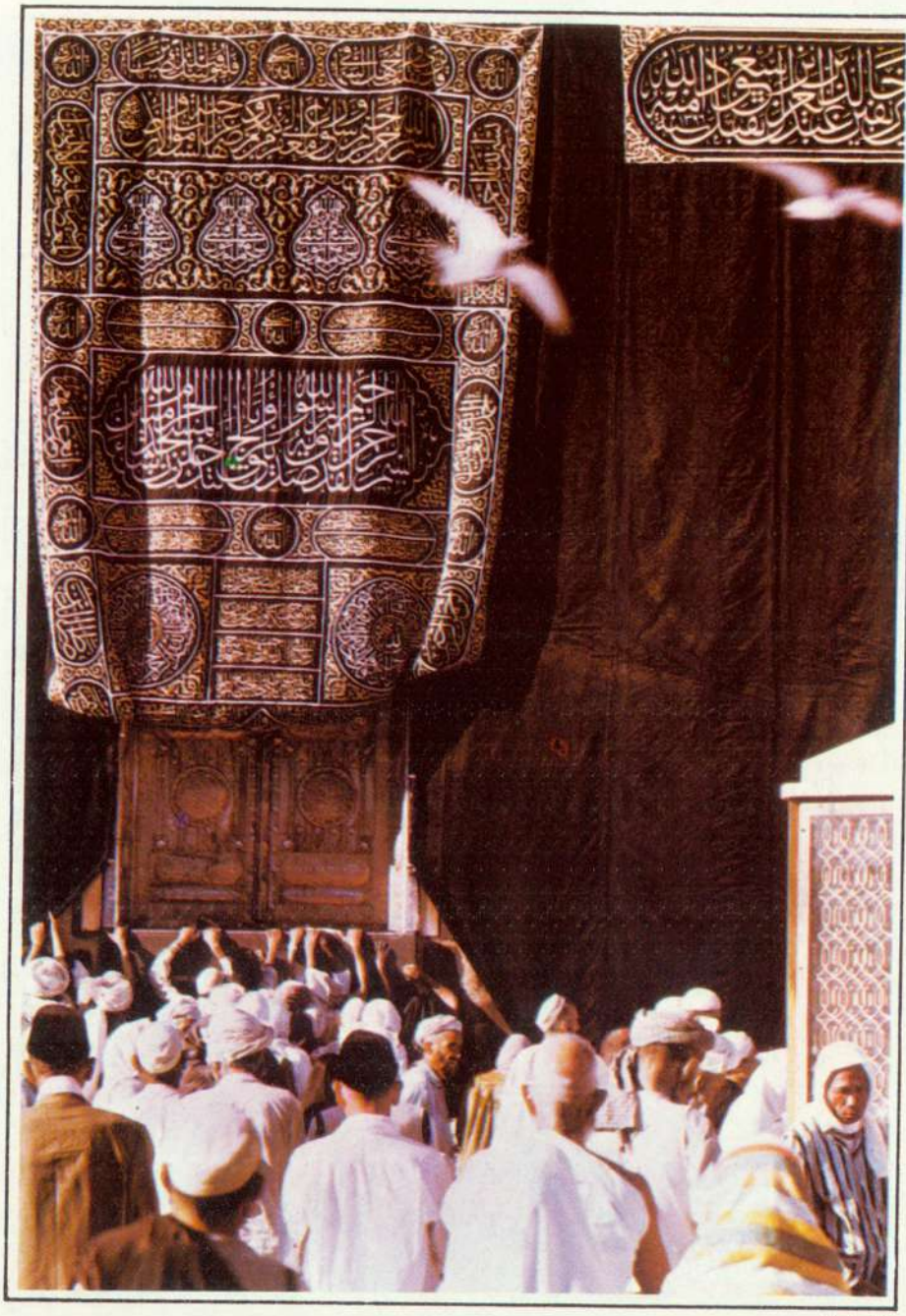
وقد ذكر القرآن الكريم مكة المكرمة بعدة اسماء من بينها : مكة ، بكة ، أم القرى . البلد الأمين ، البيت العتيق ، البيت الحرام ..

وحظيت المدينة المكرمة بكل تشريف وتكريم ، لأن فيها الحرم المكى الشريف وكعبته المعظمة ، ولأن الله أختارها لتكون منطلقا للدعوة الاسلامية وقبلة للمسلمين في الصلاة ومقراً لأكبر تجمع اسلامى سنوي أثناء الحج ..

وكل الدراسات تؤكد أن الرسول الكريم ظل عقب هجرته إلى المدينة يتطلع في حب عميق إلى أرض مكة ، وكان عندما ينتهى من صلاته يتحول من قبلته ـ في أول الأمر ـ نحو المسجد الأقصى ، ويتجه إلى بيت الله الحرام الكعبة المشرفة ..

وهناك عالم اسمه الدكتور حسين كمال الدين فكر في اعداد خريطة للكرة الأرضية لتحديد موقع القبلة .. واكتشف أثناء اعداد الخريطة أن مكة المكرمة هى مركز الثقل في الكرة الأرضية في الفترة الحالية ، فهى من الناحية المكانية مركز الثقل في دائرة تضم اليابسة في العالم ، وكانت في وقت الدعوة الاسلامية مركزاً لليابسة قبل اكتشاف أمريكا واستراليا !

وقال هذا العالم أنها أيضا من حيث الزمن ، تربط البشرية بأصلها المشترك ، أي بآدم وحواء عندما التقيا بعد خروجهما من الجنة في جبل عرفات على مقربة من مكة ، وأن الكعبة كانت بيت آدم ، والحجر الأسود كان وسادة آدم وحواء ، وسفينة نوح طافت حول البيت !

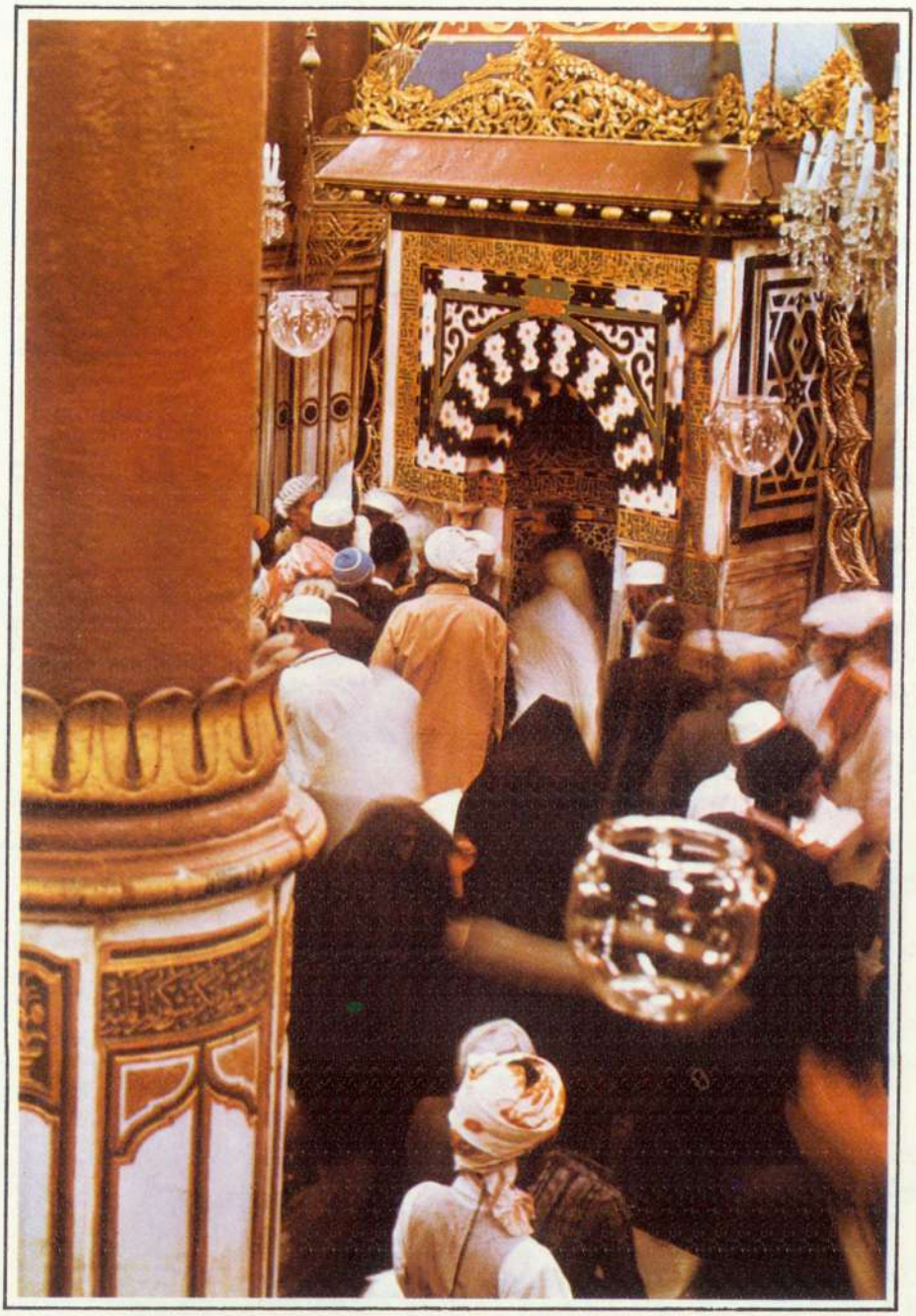


مقام ابراهيم

طهارة المكان

وفي مكة المكرمة ، يذهب المسلم المشتاق مباشرة إلى بيت الله الحرام وسط أمواج من البشر .. جاءت من كل صوب في خشوع وسكون ورهبة ..

وهذه الجموع تدرك تماما أن اسم المسجد الحرام تردد في القرآن ١٥ مرة ، في معانى تناولت طهارة المكان وتكريمه



المحراب في الحرم النبوى الشريف

واجلاله وتاريخه وواجب المسلمين نحـــوه ..

وتعرف تلك الجموع أيضا أن المسجد الحرام يضاعف فيه ثواب الصلاة إلى مائة ألف .. ولهذا فمنذ الوهلة الأولى تتجه العيون المستغيثة في شوق إلى وسط البيت .. إلى الكعبة المعظمة وهى تقف مرفوعة شامخة كرمز لعبادة رب العالمين وشعار لوحدة العقيدة .. ويتجهون للحجر الأسود الذي يعتبر علامة لبداية الطواف .. ويسعون بين الصفا والمروة .. ويزورون مقام ابراهيم ..

وإذا كانت قد رويت قصص عديدة حول البيت ، قال بعضها انه نزل من الجنة ، فان كل مسلم يدرك عن يقين أن ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل هما اللذان رفعا القواعد من البيت بأمر الله ، ليرتفع البناء تسعة أذرع بدون سقف أو كسوة وببابين متلاصقين ..

وعندما تم البناء ، أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج ، فصعد إلى جبل أبى قبيس ونادى على الناس بالحج فجاءوا مرددين « لبيك اللهم لبيك » ليصبح هذا النداء رمزا لعبادة رب العالمين ..

الكعبة المشرفـة

وعن الكعبة المشرفة في أيام الجاهلية ، قالوا بان بناءها أعيد عشر مرات تقريبا .. وان الرسول الكريم اشترك في وضع الحجر في بنائها الأخير .. ولذلك قصة بدأت حينما أصاب البيت سيل العرم .. وكان ذلك قبل الرسالة بخمس سنوات .. وتصدعت جدران البيت .. واشتد الخلاف بين رجالات قريش حول من يضع الحجر الأسود مكانه .. ولأن الرسول هو الشاب الصادق الأمين فقد أرتضوا بحكمه وانهى خلافاتهم ببسط رداء جعل كل قبيلة تمسك بطرفه ، ودفعوا الحجر لنقطة النهاية ليأخذه الرسول الكريم ويضعه في موضعه ..

أما عن الكعبة المشرفة بعد أن أشرق نور الاسلام ، فقد بنيت مرتين .. مرة بعد موت معاوية بن أبى سفيان ووقوع الفتنة الثانية عندما خرج الزبير على يزيد بن معاوية .. وفي المرة الثانية أمر عبد الملك بن مروان الحجاج بأن يهدم الكعبة ويبنيها من جديد، لأن الزبير زاد فيها ما ليس منها ، وأعيد بناؤها بعد أن جعل الحجر الأسود في الخارج وليس في الداخل وسد الباب الذي جعله ابن الزبير مفتوحا دائما !

وبالطبع جدد بناء البيت عقب ذلك عدة مرات وتوالت التوسعات في المسجد الحرام .. وفي العهد السعودى وضعوا الحجر الأساس للتوسعة والعمارة الجديدة في يوم ٢٣ شعبان ١٣٧٥ هـ ، وقدرت تكاليفه بحوالى ٨٠٠ مليون ريال سعودي ، ولتحقيق التوسعة ضم المسعى إلى المسجد الحرام وألغوا الطريق الذي يخترقه وحولوه خارج حدود الحرم ، أي إلى ما وراء الصفا .. وكانت مياه الأمطار تقتحم الحرم الشريف فتم حفر مجرى خاص .. وهذا بخلاف التوسعات المعروفة في المسعى والمطاف وترميم ما ظهر من تصدع في بعض جدران الكعبة وانشاء الميادين والطرق حول الحرم ..

وفي الشهر الماضى اقيم حفل دينى أزيح فيه الستار عن الباب الجديد للكعبة

كيف كان يجرى الاحتفال برحيل الكسوة في ميدان يطل على القلعة؟

المشرفة المصنوع من الذهب الخالص والذي اتسمت صناعته بدقة التصميمات وروعة الفن الاسلامى ..

رحيل الوديعة

وقبل الاسلام كانت كسوة الكعبة عبارة عن حصير من خوص النخيل أو من الجلد والمنسوجات اليمنية ، وتقول بعض المصادر أن أول من كسا الكعبة هو اسماعيل بن ابراهيم ..

وتروى مصادر أخرى قصة بداية الكسوة المسلمة بعد عام الفتح .. فقد جاءت امرأة لتبخير الكعبة فتطاير الشرر من المجمر الذي في يدها والتهم الكسوة ، فقام المسلمون بكسوتها على الفور ..

وبعض المصادر تقول ان الرسول كسا الكعبة مرة واحدة بالأقمشة اليمنية ، وكان ذلك في حجة الوداع .. وبعضها يؤكد أن لون الكسوة الأسود الذي مازالت تحتفظ به حتى اليوم بدأ في عهد الناصر العباسى ..

وقد استمرت الكسوة تاتى من مصر منذ عام ٧٥١ هجرية ، إلى أن اهتم الملك عبد العزيز باقامة مصنع للكسوة في عام ١٣٤٦ هـ وجعل مقره مكة المكرمة ، وظل المصنع يعمل لمدة ١١ سنة ، لتعود بعدها صناعة الكسوة إلى مصر مرة أخرى في الخمسينات ، إلا أنه باقامة المصنع الكبير أصبحت الكسوة تصنع اليوم في المملكة العربية السعودية ..

وفي كتاب « وصف مصر » الذى أعده علماء الحملة الفرنسية في القرن التاسع عشر وصف كيف كانوا يحتفلون برحيل الكسوة فيعرضونها في موكب شعبى كبير ، يصل الموكب إلى الميدان الكبير الذي تطل عليه القلعة ، فيسلم الباشا الكسوة إلى أمير الحج وتحرر حجة بهذه الوديعة التي تحمل على جمل وتعبر من باب النصر إلى معسكر الحجاج القادمين من أفريقيا وروميلى والأناضول ، لتوضع في صندوق مغطى بقماش فاخر ، وعندما يبدأ الرحيل تطوى الخيام ويتوغل المسافرون في الصحراء في حراسة ركب من ٥٠٠ فارس تحت أمرة أمير الحج ، وتستغرق رحلة الذهاب أربعين يوما ومثلها في العودة ..

أول مسجد

وعلى بعد ٢٥ كيلو متر إلى الشرق من مكة المكرمة يقف الحجاج في يوم ٩ من ذى الحجة كل عام على جبل عرفات ليتذكروا نفس المكان الذي خطب فيه الرسول الكريم في حجة الوداع ..

واتماما لشعائر الحج يقف الحجاج في منى ومزدلفة .. والأولى تبعد عن مكة ٦ر٥ كيلومترا والمسافة بين منى والمزدلفة خمس كيلومترات ..

ويرى الحجاج أثناء رحلتهم وادى محسر الذي أهلك الله فيه أصحاب الفيل عندما جاءوا لهدم الكعبة من الحبشة ، ويصل إلى حجرة العقبة فيرميها بسبع حصيات ، ثم يقصد المنحر وينحر ذبحة .

ومن الأماكن القريبة من مكة والتي تعتبر ذات أهمية في التراث : مسجد الفتح الذي صلى فيه الرسول يوم الفتح، وغار حراء حيث نزل الوحى ، وغار ثور الذي اختبأ فيه الرسول مع أبى بكر الصديق وقت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة ..

وتزداد لهفة المسلم المشتاق إلى المدينة التي خرج منها الاسلام إلى كل انحاء العالم .. وهى المدينة المنورة التى جمع فيها الرسول الكريم أول جيش لمواجهة سادة مكة ومنها بدأ الجهاد في سبيل الله من أجل انتشار الاسلام ..

وعند وصول الرسول الكريم إلى المدينة المنورة ، كان أول ما قام به هو بناء أول مسجد في الاسلام ، حتى يؤكد لنا أن ارتفاع المسجد يعتبر خطوة أولية في بناء المجتمع الاسلامى ..

ويرى بعض الدارسين أنه لولا هجرة الرسول إلى المدينة المنورة لظلت مجرد واحة صحراوية .. فهى مدينة ولدت مع الهجرة .. وأصبح المسجد الشريف قلبها النابض منذ ذلك الوقت .. ومع انتشار الدعوة اتخذها الخلفاء الراشدون عاصمة للدولة الاسلامية ..

وتظل الطرق بعد الحج زاخرة بالحياة ، فكل الحجاج يقصدون مدينة رسول الله للزيارة والصلاة في المسجد النبوى الشريف الذى يضم الروضة المطهرة وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفتيه أبى بكر الصديق وعمر ابن الخطاب ..

العودة المباركة

وقد كان مسجد رسول الله في عهده يبلغ من الطول سبعين ذراعا ومن العرض ستين ذراعا وكانت قبلته إلى بيت المقدس وكانت له ثلاثة أبواب .. وظل يزاد المسجد حتى بلغت التوسعة في العهد السعودى ٦٠٢٤ متراً مربعا عما كان عليه المسجد من قبل فأصبحت مساحته الكلية ١٦٣٢٦ متراً مربعا وأقيمت مئذنتان طول كل منهما ٧٠ متراً .. وقد جرت توسعة جديدة في عهد المغفور له الملك فيصل وتوالى حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز اتمام المرحلة الثالثة من المشروع بايجاد ميدان فسيح يتصل بشارع المناخة تبلغ مساحته ٤٣ الف متر مسطح ..

وبالمدينة عدة مساجد أثرية منها مسجد قباء ، ومسجد القبلتين ، ومسجد المصلى ، ومسجد السبق ، ومسجد الجمعة ، ومسجد الفتح ، ومسجد البقيع ..

كما يقع على مقربة من جبل أحد قبر أسد الله حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ..

وفي الشهور الأخيرة التي تسبق الحج نرى دائما نشاطا بالغا من وزارة العدل والشئون الاسلامية والأوقاف في المملكة العربية السعودية لاعداد الترتيبات اللازمة لتأمين سلامة الحجاج .. وتشكل لجنة من كبار المسئولين لهذا الغرض النبيل ..

ويعود المشتاق بعد رحلته العظيمة وفي ذهنه صورة مثالية لهذه الأرض التي انطلقت منها الدعوة الاسلامية قبل أربعة عسر قرنا .. يعود وهو مدرك تماما بأن عالم اليوم مدين بالكثير من عناصر حضارته وأسباب تقدمه للدور الحضارى والعلمى الذي قام به الاسلام في العالم كله ..

كمال سعد

لولا هجرة الرسول الكريم للمدينة المنورة لظلت واحة صحراوية



مسجد الرسول الكريم في المدينة المنورة

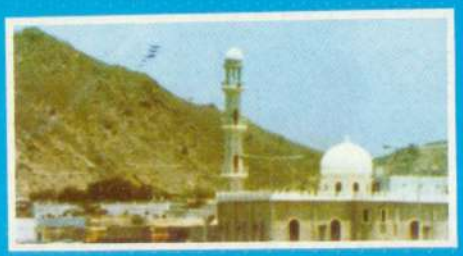


لوحة فنية تعبر عن رحلة الحجاج

محمد جابر الأنصاري

خورفكان

إطلالة الخليج على البحار الواسعة



فجأة دخلنا غابة من الجبال . هذه الجبال منظر غير مألوف في بلدان الخليج . إنها شيء جديد

على الرغم من وعورة المنطقة وبُعدها عن العمران فإن دلائل التقدّم بدأت تبرز على ملامح القرى الجبلية

تقول كتب الجغرافيا ان مضيق هرمز هو المخرج الوحيد للخليج إلى بحار العالم .

ولكنا في رحلتنا هذه اكتشفنا مخرجاً آخر .. انطلقت بنا السيارة من مدينة الشارقة في طريق معبدة اخترقت رمالا صحراوية ، ثم تلالا متصاعدة ، ثم مزارع خضراء في منطقة الذيد (التابعة لامارة الشارقة من دولة الامارات العربية المتحدة)

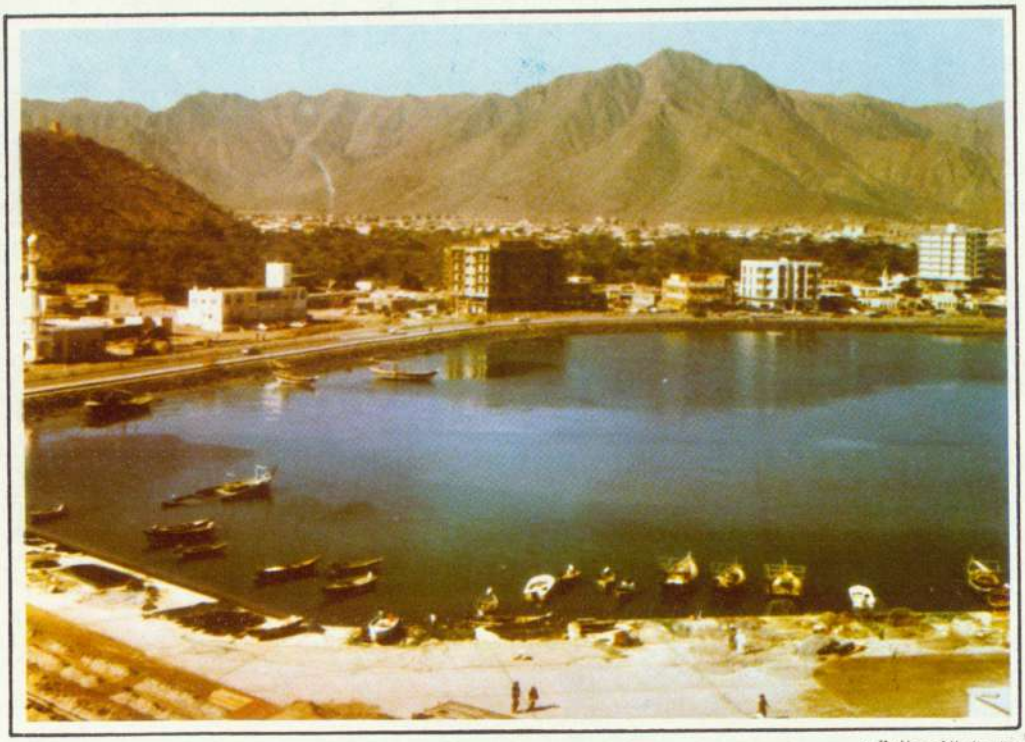
ثم .. فجأة دخلنا غابة من الجبال . جبال سوداء جرداء .. هكذا بدت لنا من بعيد .

هذه الجبال منظر غير مألوف في بلدان الخليج . انها شيء جديد .. مدهش ورهيب .

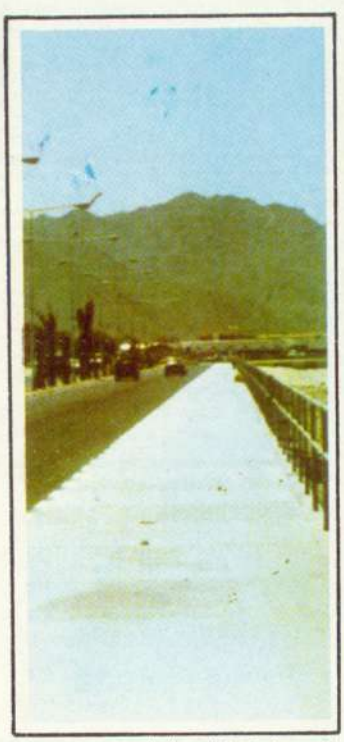
مدهش .. لأنك بعد انطلاقة ساعة بالسيارة من رمال الخليج المنبسطة وأمواجه الساكنة تكون وجها لوجه مع جبال شاهقة لم تعهدها في طبيعة المنطقة وتضاريسها .

ورهيب .. لأن هذه الجبال الجرداء القاتمة تنتصب بقاماتها متلاصقة متأهبة وكأنها تتحفز لرد عدو قادم اليها من المجهول ..

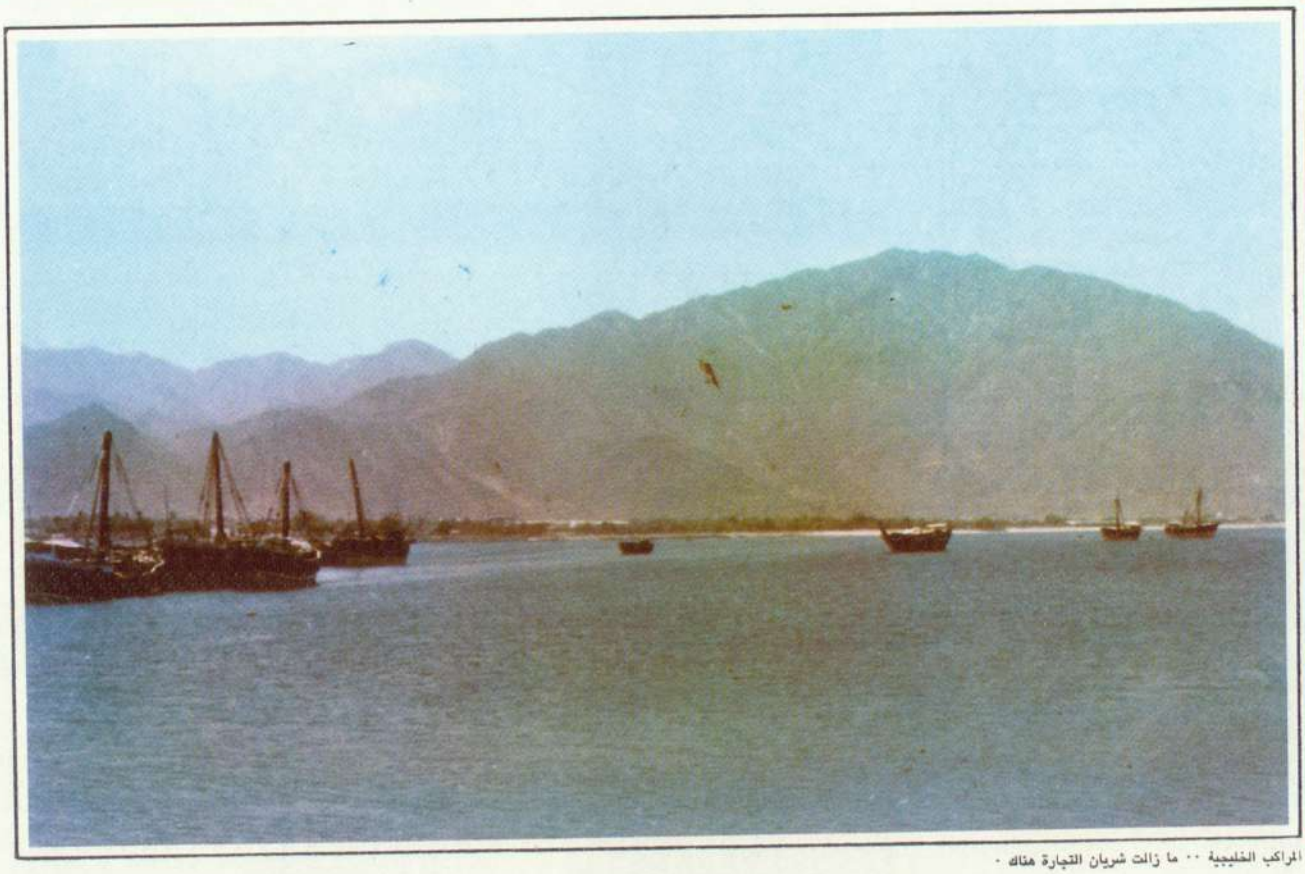
وفجأة تعايش وتبصر ، فيما يشبه الالهام



منظر عام للخور والمدينة .



شارع حديث يتوسط البحر والجبل



المراكب الخليجية .. ما زالت شريان التجارة هناك .

المتجسد ، حقيقة معارك التاريخ التي مرت بك اصداؤها في بطون الكتب .

أجل .. أجل .. هذه الجبال هي التي جعلت الصمود ممكنا عندما قاد القواسم حركة المقاومة العربية ضد بوارج الأسطول البريطانى ومدافعه ومشاته في القرن التاسع عشر .

هذه الجبال تقول كل شيء . تروى القصة بلا رتوش . هنا التاريخ صلب وملموس وشديد الوضوح كالشمس الدافئة من وراء هذه القمم .

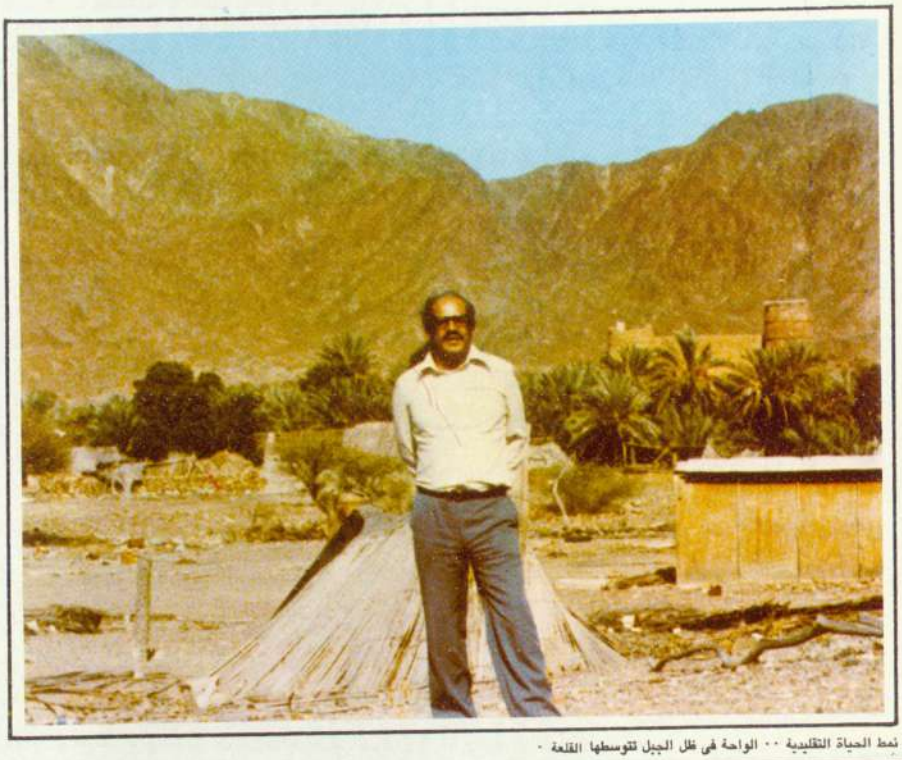
ومن شقوق الجبال بين مكان وآخر تبدو رؤوس النخيل ، ويتكشف اخضرار الواحات الجبلية فتحس بحضور الماء هناك في السفوح رغم يبس الحجارة الصماء .

وتبدو ملامح الانسان هنا مشدودة كالجبل ، وقامته طويلة نحيلة كنخيل الواحات ..

وعلى الرغم من وعورة هذه المنطقة وبعدها عن مناطق العمران والتحضر ، فان دلائل الاهتمام بالتقدم بدأت تبرز على ملامح القرى الجبلية كالمدارس والمستوصفات والبيوت السكنية الحديثة التي أقامتها حكومة الشارقة بالتعاون مع الحكومة الاتحادية .

ثم مفاجأة أخرى .. تنحدر بك الجبال — بعد ساعة ثانية — إلى ساحل أزرق واسع يبدو شديد العمق ويختلف عن مياه الخليج الرقراقة الضحلة .. انه ليس ساحل الخليج . نحن الآن خارج حوض الخليج كله نطل على بحر العرب ومن ورائه محيط الهند . لقد انتقلنا ، عبر هذا الممر الجبلى الحصين ، إلى الشاطيء الجنوبى الشرقي لجزيرة العرب . وها نحن نحاذى حدود سلطنة عمان ونشهد قلاعها وأعلامها عن قرب .

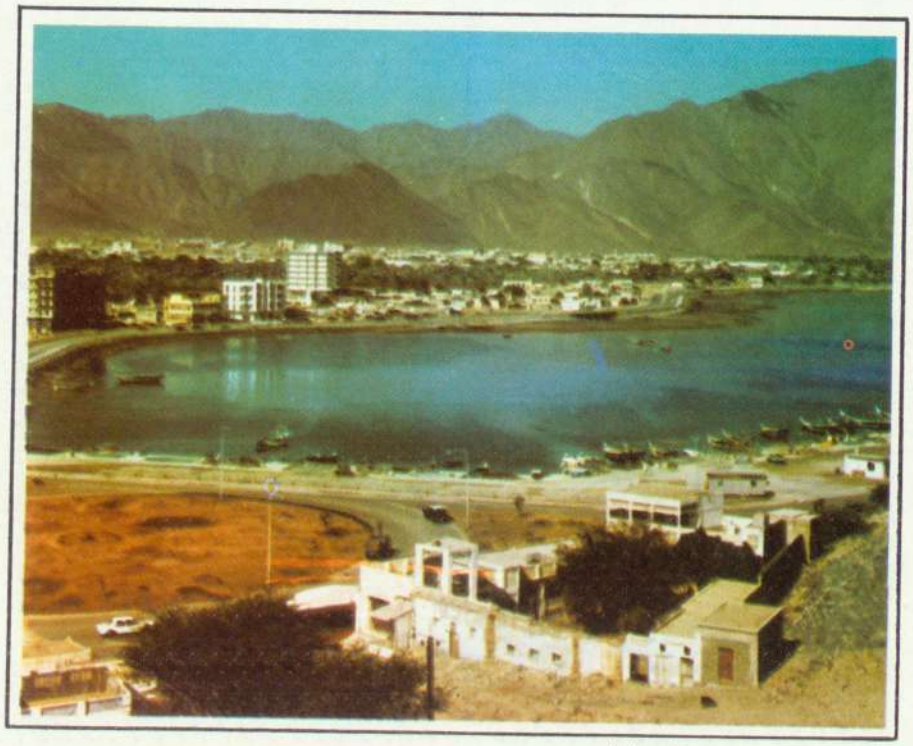
هنا تتلاصق الحدود وتتداخل بين السلطنة وامارتي الشارقة ورأس الخيمة .. خاصة في بلدة (دبا) ثم تهبط بنا الطريق إلى البحر مباشرة حيث نخترق إمارة الفجيرة لنصل إلى ميناء خورفكان التابع للشارقة . إنه الشاطىء الآخر لدولة الامارات العربية المتحدة .



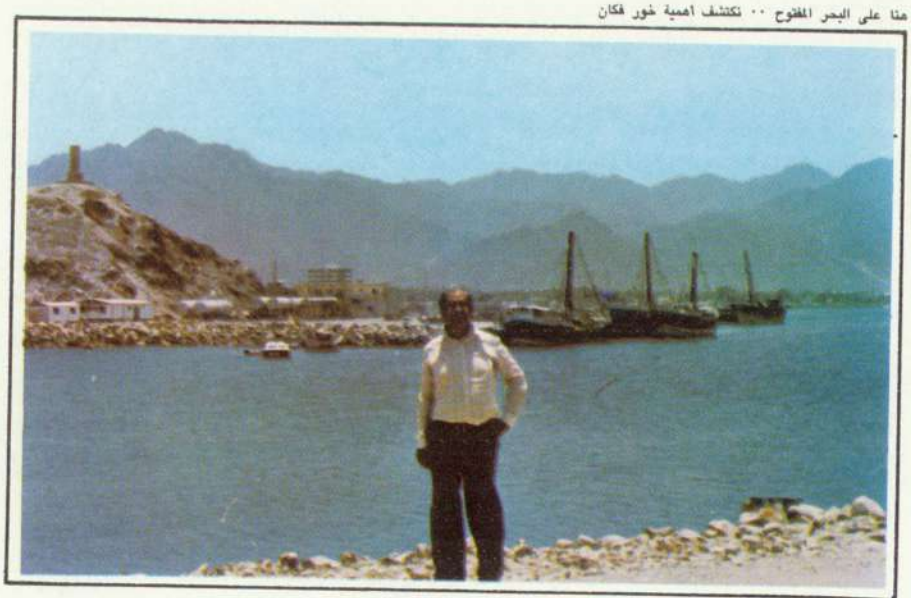
نمط الحياة التقليدية .. الواحة فى ظل الجبل تتوسطها القلعة .

خورفكان





الميناء الحديث .. العمران ينمو بين البحر والجبل



هنا على البحر المفتوح .. تكتشف اهمية خور فكان



تعدد الوان الصخور يوحي بالثروات المكنوزة في الجبال .

ولهذا الشاطىء المطل على البحار الواسعة والمياه الدولية أهميته الاستراتيجية المتميزة .

فدولة الامارات يقع شطر منها على ساحل الخليج الداخلى حيث الشارقة ودبي وأبو ظبي ، ويقع شطر منها على ذلك الشاطىء الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية خارج حوض الخليج ، حيث الفجيرة وخورفكان وكلبا . وتربط بين الشطرين طرق معبدة عبر الجبال .. وهذا يعنى استراتيجيا إنه يمكن نقل الامدادات والبضائع من داخل حوض الخليج إلى بحر العرب ، وبالعكس ، عن طريق هذا الممر الموصل بين شطري دولة الاتحاد ، دون المرور بمضيق هرمز الذى يعتبر حالياً المدخل والمخرج الوحيد لمنطقة حوض الخليج .

وخورفكان هي الميناء الرئيسى على ذلك الشاطىء المفتوح ..

وهي ميناء طبيعي أصلا سلحته الطبيعة بسلسلة من الجبال تحيط بالخور من ثلاث جهات فتجعل مدخله البحري هادئا وآمنا . وقد جرى تحديث الميناء وتعميقه ليستوعب حركة التعمير هناك . وتطورت البلدة تبعاً لذلك فنمت على الشريط الدائري بين الجبال والبحر جامعة بين طابع الثغر البحرى والبلدة الجبلية الخضراء .

وعلى مقربة من الميناء كانت السواحل الزرقاء تنبض هنا وهناك بحركة الناس الذين جاءوا للسباحة أو للنزهة .

ويلاحظ الزائر أن هذا الشاطىء قد وصلت إليه حركة البناء السريع التي اجتاحت الخليج قبل سنوات ولكن ليس بالكثافة ذاتها .. فلمست يد العمران ملامح الطبيعة دون أن تفسدها .

وهنا في خورفكان ، وعلى امتداد

هذا التهويل في الإعلام الأجنبي .. لا بد أن ندرك ما يخفى وراءه من احتمالات

هذا الموقع المطل على بحر العرب ومحيط الهند.
يمثل في الحقيقة رئة الخليج الثانية بعد مضيق هرمز



استراحة سياحية على شاطىء الفجيرة

الشاطىء كله ، بعد أن تكتشف جمال الطبيعة المخبوء وراء الجبال وتستغرب كيف يهمل أهل الخليج هذه الأمكنة الجميلة القريبة منهم .. بعد هذا .. تكتشف ما هو أهم ...

إن هذا الموقع المطل على بحر العرب ومحيط الهند يمثل في الحقيقة رئة الخليج الثانية ومخرجه البديل والاحتياطي بعد مضيق هرمز .

وتكتسب هذه الحقيقة أبعاداً أكبر عندما تتذكر ما تتداوله أجهزة الاعلام العالمية حول المخاطر التي قد تتعرض لها الملاحة في مضيق هرمز يوماً ما .

هذا التهويل في الاعلام الأجنبي لا بد أن ندرك ما يخفي وراءه من احتمالات . ولا بد أن تفكر بلدان الخليج في بدائل أخرى لحالات الطوارىء إذا حدث شيء ما – لا سمح الله – في مضيق هرمز لقطع الطريق بين الخليج وبحار العالم .

إن ميناء خورفكان والطريق البرى الممتد منه إلى ساحل الخليج هو بلا شك أحد البدائل الاستراتيجية المؤقتة التي يمكن الاعتماد عليها ، فيما نرى ، لمواجهة حالات الطوارىء .

ان قسماً – على الأقل – من الامدادات والبضائع الضرورية التي يحتاجها الخليج في مثل تلك الحالات يمكن أن تصله عبر خورفكان ..

وهذا يبرر تحويل خورفكان إلى ميناء دولي قادر على استقبال السفن الكبيرة من عابرات المحيط ..

كانت هذه الفكرة هي أهم ما أوحت به زيارتي إلى خورفكان المطلة على بحر العرب ومحيط الهند ...

ما رأي الاستراتيجيين في هذه الفكرة ؟

محمد جابر الأنصاري

خورفكان ٠٠ ١٩

« والخور رملي يبلغ اتساعه ميلين وعمقه ميل واحد ومفتوح نحو جهة الشمال الغربي . ويوجد به ميناء صالح لرسو المراكب . كما توجد جزيرة يبلغ ارتفاعها ٢٤٠ قدماً عند نهاية الخليج الشرقية . ويوجد بالقرية مزارع للنخيل تحوى حوالي ٥٠٠٠ نخلة . كما توجد فيها الاسماك والخضروات والأبقار والدواجن . وفيها حوالي ١٥٠ منزلا .. ويبلغ تعداد السكان حوالي ٨٠٠ نسمة تقريباً يعيشون على التمور وزراعة القمح وغوص اللؤلؤ ، ولهم حوالي أربعة أو خمسة مراكب تعمل بجوار الساحل وتسافر إلى مدينة مسقط وبعض الأماكن الأخرى في الخليج . وبها ما يشبه الدكاكين ويحكم هذا المكان سعيد بن أحمد ابن عم شيخ الشارقة .. » .

لوريمر

دليل الخليج-القسم الجغرافي



الحيوانات المفترسة







لم تكن وسائل الرجل الأسود تؤدى إلى الانقراض . أما الرجل الأبيض فكان هدفه تجاريًا بحتًا

رأفت فهمى

أخيراً بدأ العالم يهتم ويقدر الضرورة العاجلة للحفاظ على حياة الوحوش وحياة الغابة .. وقد درس « آلن جانكز » هذا الموضوع في أماكن عديدة من أفريقيا إلى آلاسكا ومن الهند إلى روسيا .. ودرس كذلك الخطر الذى يتهدد الغابات في بريطانيا وكذلك الأنهار ومجارى المياه !

ويقدم لنا المؤلف دراسة متعمقة عن ميزان الطبيعة وكيف انها يمكن أن تضار بفعل تلوث البيئة والمبيدات والضوضاء الصادرة من البشر .. وهكذا إذا نظرنا إلى أسلوب حياتنا الحديثة نجد أن حياة الغابة مهددة بالانقراض أمام التقدم التجارى للمجتمع وكذلك بسبب اهماله وعدم مبالاته !

ويتكلم المؤلف عن بعض محاولات مقاومة انقراض الحياة فى الغابة بانشاء الحدائق الكبيرة وتخطيط المدن بعيداً عن أماكن تواجد الغابات . ولكن الخطر ما زال كبيراً وأكيداً رغم كل ذلك !

في البداية كان الانسان يخاف الطبيعة والحيوانات الموجودة بها ، بل كان الانسان يعبد الطبيعة ويعتبرها آلهته .. والآن ها هو يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات ويملأ الأرض حفراً بحثا عن المناجم .. والحقيقة أن كل ذلك ضد مصلحته وليس فقط ضد الطبيعة .. وقد يكون السبب أن الانسان يوجه كل جهوده لاثبات ذاته في هذا العالم ..

وقد بدأ الانسان الآن يطور علاقته بالطبيعة فلم يعد ينظر إليها فقط من باب الفضول والاستغلال .. فقد عرف أخيراً مسئوليته ازاء هذه الطبيعة ، وقد ذعر عندما رأى ما فعله بها وهو الآن لا يستطيع أن يصلح كل الأضرار التى فعلها ، فبسبب ما فعله فان مئات من حيوانات الغابات قد انقرضت ومئات أخرى مهددة بالانقراض .. وهكذا فقد كان عليه أن يبدأ محاولة سريعة لانقاذ الطبيعة ففي كل عام يزداد الخطر !

الغابة في خطر

المرض القاتل

ومن أكثر الأمثلة الدالة على النظرة الجديدة لعالم الوحوش هو ما حدث مع البقر الوحشي في شمال أمريكا ، فالمعروف أنه يخيف رعاة البقر في أمريكا ولذا فقد تعرض لعملية صيد منظمة مستمرة أدت إلى شبه انقراضه ، ولكن لحسن الحظ كان هناك من يرون أن مصير البقر الوحشي يجب أن يختلف عن مصير « الدودو » ، « الأوك » ، « الكاجا » والتي انقرضت بالفعل !

وهكذا فقد تولت جمعية الحيوانات في نيويورك مهمة الحفاظ على البقر الوحشي منذ ١٧ سنة . وعندما تكونت جمعية خاصة للحفاظ على هذا البقر عام ١٩٠٥ لم يكن يوجد وقتها على قيد الحياة سوى ٣٠٠ منه ، وقاموا بحماية هذا العدد ، والآن يوجد من ٢٠ إلى ٣٠ ألف في أمان في غابات الولايات المتحدة الأمريكية !

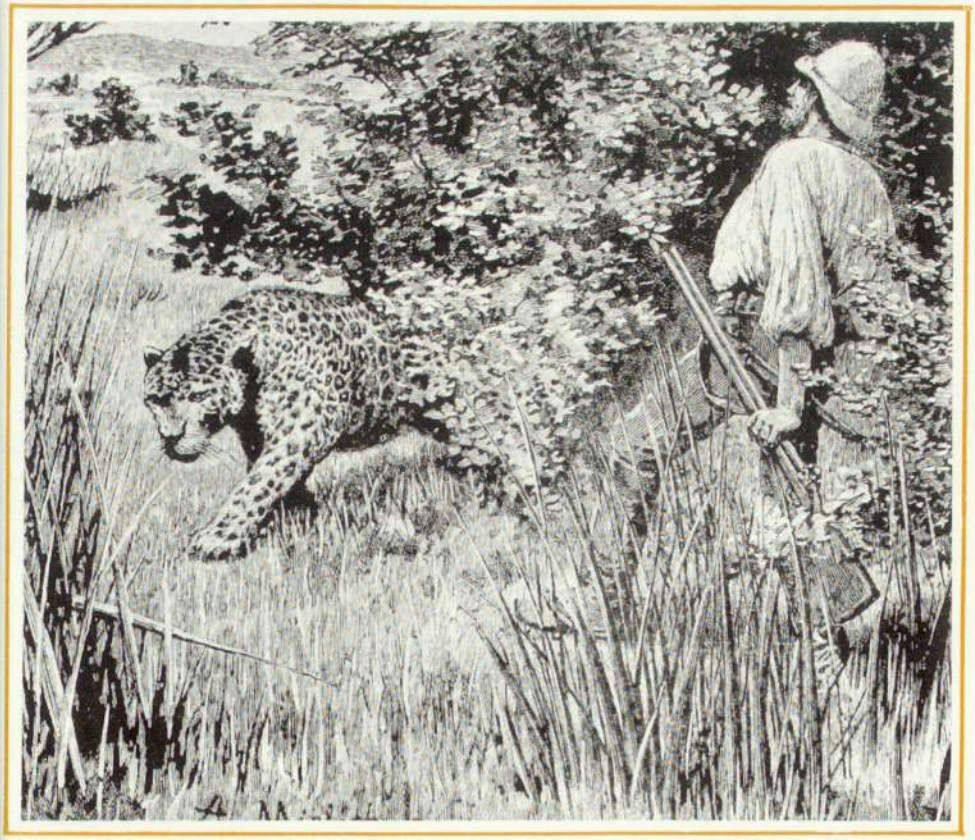
وكذلك تمت جهود مماثلة في كندا فقد كان يوجد من هذا البقر خمسين وأصبح العدد الآن ١٦ ألف .. ولكن هناك خطر آخر يتهدد البقر الوحشي وهو مرض « الانتراكسي » وهو خطر أيضا على الزواحف وعلى الخيول والأفيال .. وهو مرض خطير سريع وقاتل .. وقد قاومته كندا بكل الوسائل الحديثة الممكنة .. فقامت برفع كل حيوان مصاب من وسط القطيع وهي تطهر مكانه ، وهكذا أمكن السيطرة على المرض حتي أنه لم يمتد إلا حوالي ١٠٠ حيوان .. كما تم أبعاد كل الحيوانات السليمة من المنطقة الموبوءة وكان يتم حرق جثث الحيوانات النافقة .. وكانت الحيوانات عموما تهرب بعيداً عندما ترى الانسان وآلاته .. وباقي الحيوانات تم أبعادها بالهليوكوبتر التي قادتهم إلى الأمان . وقد تم حرق الغابة لتطهيرها تماما ومنع الدخول اليها لعدة شهور !

حوادث الحيوانات

والانسان هو المسئول الأول عن اختفاء أنواع كانت مزدهرة .. ولكن في الحقبة الأولي ، أى ما قبل التاريخ قد تكون بعض الأنواع قد انقرضت ـ مثل الزواحف الضخمة ـ بسبب عدم قدرتها على التكيف مع الظروف المتغيرة حولها، فبعض المناطق كانت تجتاحها مياه البحار وتجف فيها الخضرة لفترة طويلة من العام مما يعنى صعوبة التغذية لهذه الحيوانات وموت معظمها .. وفي سيبريا وجدت هياكل كاملة محفوظة في الثلوج لحيوانات « الماموت » الضخمة ، مما يعنى أن كارثة طبيعية مفاجئة قد حدثت لهم .. ومن ناحية أخرى فالنمر أثبت دائما أنه حيوان متكيف .. فالنمر يتكيف في كل مكان وقد سار في طريق طويل من أمام صياديه في سيبيريا إلى أن وصل منشوريا وجبال الهملايا في الهند !

وكذلك كلب البحر استطاع التكيف مع تغير البيئة الباردة فهو يعيش في بحيرة « بيكل »الباردة بالاتحاد السوفيتي رغم أنه معتاد على الحياة في مياه المحيطات الدافئة .. ولكن العصر الجليدي الأخير كان قد دفعه إلى هناك .. إلا أن الصقور مثلا لا تستطيع أن تتكيف !

وخلال المائتي سنة الماضية كان الانسان هو السبب في انقراض العديد من أنواع الحيوانات .. وفي القرن العاشر نجد بعض الرسوم تدل على وجود الدببة في انجلترا .. ويقول أحد المؤرخين من العصر الاليزابيثي أن الغابات كانت مليئة بالدببة .. ولكنها انقرضت من هناك وكذلك انقرض « الوولف » (الذئب الكبير) الذى كان موجودا بانجلترا في القرن الـ ١٥ ، وكان الدب والذئب من الحيوانات التي يطاردها الانسان خوفا على حياته وبحثا عن أمنه خاصة الدب الذى يمتص الدماء .. ولكن هناك حيوانات أخرى مثل الخنزير البرى وكلاب الماء كانت تقتل لأسباب أخرى .. الخنزير البرى مثلا كان يقتل من أجل لحمه ومتعة الصيد .. وحيوانات أخرى من أجل فرائها أو جلدها .. وفي انجلترا في نهاية الحروب الأهلية في القرن ١٧ انقرض الخنزير البرى تقريبا . وبعث الملك شارل الأول يستورد بعضا منها من فرنسا ووضعها



في البداية كان الإنسان يخاف الطبيعة والحيوانات التى تسكنها
والآن يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات بحثاً عن المناجم

في الغابة الجديدة ، ولكنهم قالوا له : لقد تزايدوا وأصبحوا خطرا على المسافرين ، واليوم لم يعد من كلاب الماء في انجلترا إلا الاسم فقط !

وقد بدأ انقراض كلاب الماء (الكاستور) في انجلترا عندما غزا الرومانيون والساكسون البلاد واضطر أهلها إلى التقهقر إلى منطقة الغابات حيث وجدوا أن هذا الحيوان هام لحياتهم بلحمه وفرائه .

انقراض الطيور

أما طير « الدودو » وهو قريب الشبه من الحمام فأصبح يظهر فقط في الأمثال .. وهو طائر كانشكله كبيراً مثل الأوز ولا يستطيع الطيران ويعيش في بعض الجزر على الساحل الأفريقى .. ومع تزايد الاستعمار والتجارة في بداية القرن ١٧ بدأ الاهتمام بهذا الطائر واعتمدوا عليه في الطعام أثناء رحلات البحر وكانت النتيجة انقراض طائر الدودو !

كما اختفى كذلك طائر « الأوك » .. فقد كان زيته ودهنه يباع تجاريا وكذلك بيضته الوحيدة .. واليوم اختفى ولم يبق منه إلا بعض البيض لدى بعض الهواة والتي يصل ثمنها إلى ٦٠٠ جنيه استرلينى إذا عرضت للبيع !

أما « الحمام الطائر » في أمريكا فقد كانت اعداده كبيرة إلى درجة أنه كان عندما يمر فوج منه في السماء ترى غمامة كبيرة في السماء ، وكانت ألوانه جميلة للغاية فهى رمادى بالأحمر والأزرق .. ولكن لحمه كان مرغوبا ، فتم صيده باصرار حتى أنه قد ماتت آخر حمامة من نوعه في حديقة حيوان عام ١٩١٤ !

أما في مجال الثدييات فانه منذ بدء التقويم المسيحى . فاننا نقدر أن هناك ما لا يقل عن مائة نوع قد انقرض في كل انحاء العالم .. مثلا في استراليا ١١ نوعاً ، في أوروبا ٦ أنواع ، وفي أفريقيا ٩ أنواع !

وكان الانقراض يزداد مع التقدم مثلا في القرن ١٨ زادت الأنواع المنقرضة مع وجود الأسلحة النارية .. التي هي من العوامل الأساسية في الأضرار بميزان



الطبيعة .. أما خلال الـ ٥٠ سنة الماضية فقد انقرض على الأقل ٤٠ نوعاً .. ومن أوائل الثدييات التي انقرضت الفيل الأمريكى الصغير ، الذى كان يستخدمه هانيبال في غزواته العديدة ..

الرجل الأبيض

وفي القرن السابع عشر اختفي البقر الوحشى في أوروبا وفي روسيا ، ومنذ ٩٠ سنة مضت اختفى الحصان الرمادى الصغير جد الحصان الذى نستخدمه حاليا ، ومنذ ١٥٠ عاما مضت اختفى « الكلجا » نوع من الحمار الوحشى في جنوب أفريقيا ، وحدث ذلك لبقر البحر الذى اكتشفه « ستلرز » في القرن ١٨ ، وبقر البحر حيوان مائى ضخم (٣ طن) ، وتهافت الصيادون عليه فهو يقدم لهم وليمة لحم هائلة ، كما أنه للأسف لا يدافع عن نفسه البتة وحركته بطيئة للغاية ، وفي بداية القرن ١٩ انقرض تماما !

ولكن في عام ١٩٦٢ قبل أن احدى سفن الصيد السوفيتية قد شاهدت ستة من بقر البحر !

وفي أفريقيا كانت الأفيال هدفاً كبيراً للصيد ، وكذلك التماسيح وحيوان الأنتيلوب ، كما كانت الزرافة هدفاً آخر كبيراً للصيد ..

لم تكن وسائل الرجل الأسود في الصيد تؤدى إلى الانقراض ، أما وسائل الرجل الأبيض فقد كانت تؤدى إلى ذلك نتيجة أهدافه التجارية أزاء الجلود وسن الفيل .. فمثلا تقول لنا الاحصائيات أن ٥٠ ألف جلد نمر تصدر سنويا من شرق أفريقيا !

ولجأ الرجل الأبيض أيضا إلى استخدام السلاح الأبيض بوضعه في يد الرجل الأسود واستخدامه لحسابه ، وهكذا نجد مثلا في زامبيا وتانزانيا وحدهما ١٥٠ ألف سلاح أبيض (سهام طويلة) تعتبر محرمة في الصيد لأنها تؤدى إلى جروح قاتلة للحيوان !

ميزان الطبيعة

وقتل نوع أو انقراضه في الطبيعة ليس حدثا يقف وحده ، فان كل قتل لشيء في الطبيعة يؤذى كائنات وأشياء أخرى كثيرة ، فالطبيعة عادة تقيم العدل بنفسها أزاء من يؤذيها .. وهكذا فالانسان يتلقى عقابه بالضرورة من الطبيعة عندما يسبب لها الضرر ..

وهناك ثلاثة أنواع تزايدت أعدادها إلى درجة غير طبيعية بسبب تدخل الانسان وهى : الفار الداكن وطائر القمرى والأرنب .. وفي انجلترا عدد الفئران وصل ٥٠ مليونا مما يسبب خسارة سنوية تصل إلى ٦٥ مليون جنيه استرلينى .. ومعظم الوسائل التي تستخدم لابادتهم بلا فائدة بل إن لديهم شبه حصانة الآن ضد السموم !

أما طائر القمرى فيصل عدده في انجلترا إلى ١٠ مليون ويسبب خسارة سنوية تقدر أيضا بالملايين من الجنيهات لالتهامه مساحات شاسعة من الحبوب ، فكل طائر يأكل حوالى ٨٥٠ جرام حبوب ومزروعات أخرى في الاسبوع الواحد ، وكل وسائل المقاومة له تبدو أيضا بلا نتائج مشجعة .. أما الأرانب فقد وصل عددها إلى مثل عدد السكان وهى تسبب خسائر أكثر من ٥٠ مليون جنيه في السنة ، وتقضى على الأشجار الصغيرة في الغابات .. وهذه الحيوانات الثلاث زاد عددها بشكل غير طبيعى بسبب انقراض عدد من الأنواع التى تعتبر أعداء لها بسبب حب الصيد إلى درجة كبيرة خاصة في القرن الماضى وبداية القرن الحالى .. وهذه الأمثال الثلاث نذكرها فقط لأنها واضحة ولكن يوجد غيرها الكثير ..

وفي أفريقيا بدأت أعداد النمور

الغابة في خطر

تتناقص ، وبالتالى زاد عدد الخنازير البرية والقردة وهى تزيد خسائر الانسان في الزراعة وغيرها .. وهناك أنواع من الطيور الجارحة التي يحاول الانسان القضاء عليها تفيد الانسان ، فبعضها يقتل ويأكل الثعابين .. وهكذا فقد كثرت الثعابين في المناطق التي انقرضت فيها الطيور الجارحة ، وتأكل الثعابين الضفادع ، وتأكل الضفاع الجراد .. ولأن الثعابين في هذه المناطق كثر عددها .. قل عدد الضفادع وبالتالى زاد عدد الجراد !

وفي بعض الأحيان يُدخِل الانسان حيوانا إلى بيئته فيؤدى الأمر إلى عكس ما كان يريد ، في استراليا أدخل الانسان الأرنب ، وزاد نسله إلى درجة مخيفة (فان زوج الأرنب يمكنه في خلال ثلاث سنوات وفي ظروف طيبة أن يصل إلى ١٤ مليون !!) ولذلك أدخلوا أيضا عددا من الثعالب لصيد الأرانب !

وللأسف وجدت الثعالب فرائس أخرى غير الأرانب وأصبحوا هم أيضا وباء آخر كوباء الأرانب !

وفعل الأرانب نفس الشيء في نيوزلندا فقد زاد عددهم بعد أن أدخلوا هناك منذ ١٠٠ عام حتى أن بعض المزارعين اضطروا إلى هجر مزارعهم !

تلوث المياه

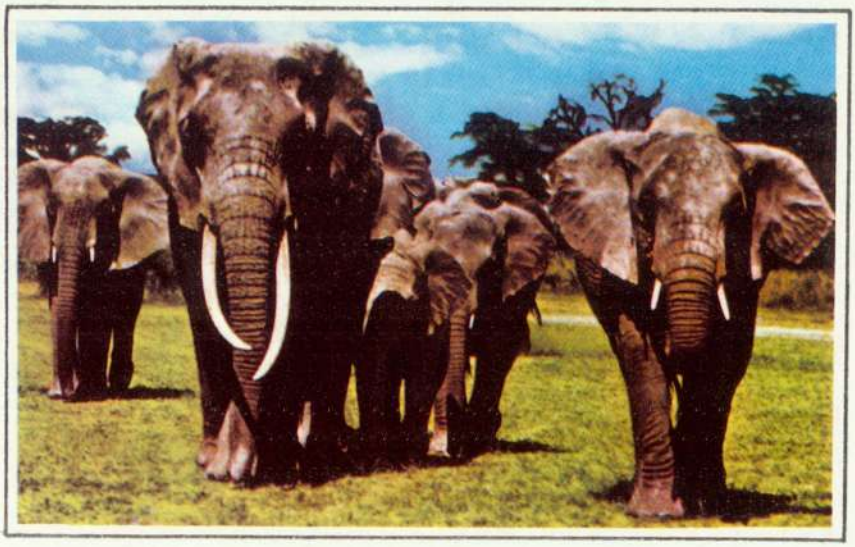
وقد يكون أيضا هناك أسباب أخرى لانقراض بعض الأنواع غير تدخل الانسان ، منها مثلا الموت أو العقم – وأسوأ أسباب الموت الآن هى تلوث مياه البحار بالبترول وتلوث الأنهار واستمرار استخدام المبيدات في الزراعة !

ولا بد أن نتذكر سويا المأساة التي حدثت عام ١٩٦٧ عندما اصطدمت ناقلة بترول بالقرب من الأرض البريطانية بالصخور وأفرغت حمولتها من البترول في مياه البحر .. وسبب ذلك خسائر فادحة لحياة الطيور في المنطقة ولحياة البحر ونشاطه في انجلترا وفرنسا !

ولكن تلوث البيئة بالبترول كان قائما من قبل كارثة الناقلة في عام ١٩٦٧ ، ومازال مستمرا إلى اليوم ، فهذه الناقلات التي تجوب البحار كل يوم وكل ساعة تنظف خزاناتها الضخمة في البحر ، مما يؤدى إلى موت المئات من طيور البحر كل عام !

وتلوث الأنهار لم يعد شيئا جديدا ، فقد اختفى سمك السلمون الذى كان موجودا بكثرة وكان ثمنه زهيدا للغاية ..







الإنسان هو المسئول الأول عن اختفاء أنواع من الحيوانات كانت مزدهرة. في أفريقيا كانت الأفيال هدفاً كبيراً للصّيد.. وكذلك التماسيح والزرافة.

اختفى من نهر التايمز منذ ١٣٠ سنة !

وقد أدت الملاحة في الأنهار إلى موت الكثير من نباتات وأسماك الأنهار ، كما أن النفايات التي تلقى من المصانع وغيرها في الأنهار تؤدى إلى تلوث هذه الأنهار .. وفي نهر السين بفرنسا كان يوجد ٥٠ نوعا من السمك ، والآن لا يوجد الا بعض الأنواع الضعيفة التي لا تصلح لشيء .. وفي كل مكان به بحيرات مثل فنلندا وسويسرا الشكوى شديدة من التلوث ، فان كل ما هو حى في بحيرة زيوريخ في سويسرا قد مات وانقرض !

وهكذا فالمبيدات تؤدى إلى موت الثروة السمكية كما أن بعض أنواع السماد تؤدى إلى نمو نباتات تتغذى من أوكسجين الماء وتؤدى إلى ضعف الثروة السمكية أيضا ، وهكذا فان مجموعة من التركيبات الكيماوية في المبيدات تؤدى إلى موت كل كائن حى في المنطقة .. بل أثرها يمتدُ الى أكثر من ذلك وهى مثلا الألدرين – الدلدرين – الهبتاكلور – د. د. ت ...

انكماش الغابة

والـ د. د. ت بالذات خطير لأنه ينتشر بعيداً ، فقد وجدت جثث طائر « « البنجوين » على بعد ٣٠٠ كيلو متر من منطقة الرش ، وتقول أبحاث مركز الصحة العامة في السويد أنه من الخطر على الانسان الاستمرار طويلا في تناول أسماك من بحر البلطيق لأن هذا البحر تلوث بالد. د. ت !

وقد اتخذت بعض اجراءات الوقاية والرقابة في انجلترا وكندا وامريكا وبعض بلاد أوروبا بالنسبة لاستخدام المبيدات ، ويحاول بعض الباحثين في أمريكا استخدام أساليب بيولوجية للقضاء على الأوبئة الزراعية بدلا من الوسائل الكيماوية ، ومن هذه الأساليب تعقيم دودة القطن مثلا ، ولكن استخدام المبيدات ما زال مستمرا ففي عام ١٩٦١ تسربت مادة الأندوسلفيد فقتلت ٤٠ مليون سمكة في منطقة الراين !

كما أن عملية التنقل وإقامة المساكن الجديدة مثلا في أفريقيا تؤدى إلى تدمير الكثير من مواطن الحيوانات ويؤدى إلى وفاتها وهكذا نفقت في أفريقيا الكثير من القردة مثل « الآى – آي » وهو أحد الحيوانات النادرة الآن في العالم كله وهو في مدغشقر !

كما أن عمليات ازالة الغابات التي تمت في القرن ١٩ في أمريكا سببت انقراض الكثير من الحيوانات ، وفي أوروبا ولعدة قرون كانت الغابات تزال للتوسع في الزراعة ولاستخدام أخشابها .. وهكذا كانت تضطر حياة الغابة إلى الانكماش والتخلى عن الكثير من مناطق حياتها الطبيعية أمام زحف الانسان وبحثه عن احتياجاته وبناء المدن والمطارات والطرق الجديدة ...

ويؤدى زيادة الطلب على البترول واكتشاف مناطق جديدة إلى زيادة زحف الانسان على المناطق الطبيعية وزيادة انكماشها ، ومعدل انكماش هذه المناطق في انجلترا ١٠ آلاف ميل في السنة – وتدمير هذه المناطق ضد مصلحة الانسان ، إلى جانب أنها بالطبع ضد مصلحة الحيوانات البرية التي تتأثر بصورة مباشرة بتقلص هذه المناطق .. والتدمير الواسع النطاق للغابات في أمريكا أصاب الأرض نفسها بأضرار واسعة مما يجعلها حتي غير مفيدة للبشر أنفسهم .. وقد دمرت بريطانيا في تنزانيا (تنجانيقا سابقا) بعد الحرب العالمية الثانية المواطن البرية لعشرات الآلاف من الكائنات البرية من أجل مشروع فاشل لزراعة البندق مما سبب أيضا ضياع ملايين الجنيهات من أموال دافعى الضرائب !



التراث في الفن الشعبي

خليل صفية

إذا كان أكثر الفنانين العرب المعاصرين شهرة ، قد أمضى رحلة طويلة في البحث والتجريب من أجل أن يحقق تمايزه تشكيليا ، فان الفنان الشعبى قد حقق ذاته بصورة متمايزة وبمنتهى البساطة والعفوية .. لم يدرس في الأكاديميات ، ولم يقلد « ماتيس » و « بيكاسو » و « مور » و « دالي » ، ولم يسمع بالتأثرية والتعبيرية والسريالية و « البوب » و « الاوب آرت » وغيرها من مدارس التشكيل المعاصر .. ومع ذلك أنجز فنا متميزاً أصيلا ، له دوافعه التعبيرية والجمالية وخصائصه التشكيلية .

وهو ليس بمعزل عن تراثنا العربي والاسلامي ان لم نقل بأنه القناة المعاصرة الأكثر قدرة على الحفاظ على أصالتنا ، فهو لم يخضع لتأثيرات خارجية ولم يتعرض لتغييرات جذرية ، واستمر في الحفاظ على أصالته رغم مختلف أشكال الاستلاب الثقافي الذي مرت به أمتنا العربية ، ولا ندري لماذا بقى هذا الفن بعيداً عن الدراسة والبحث والتحليل من قبل نقادنا ومفكرينا المعاصرين .

والفن الشعبي الذي نحن بصدد الحديث عنه هو بالتحديد التصوير ، ذلك أن العديد من الدراسات قد تناولت النحت والخزف والحفر .. الا انها كانت تهمل عن قصد أو غير قصد « التصوير الشعبي » هذا الفن الذي أطلقت عليه عدة أسماء : « الفن الساذج » في المغرب « الفن البدائى » في مصر العربية ، « الفن الشعبي » في سورية .



لقد اتخذ هذا الفن عدة تقنيات محلية « الرسم والتلوين على الألواح الزجاجية ـ الرسم والتلوين على القماش ـ الرسم والتلوين على الورق » وقد ساهم تطور الطباعة بنسخ آلاف اللوحات وتوزيعها بأسعار زهيدة على أوسع نطاق في المنازل الشعبية ، في دمشق ـ مثلا ـ رسم المصور الراحل أبو صبحى التيناوي أكثر من « ٢٠٠٠٠ » لوحة ، توزعت في البدء على الأحياء الشعبية

- اعتمد الفنان الشعبي على التراث العربي ..
- وحقق ذاته بمنتهى البساطة والأصالة والعفوية !.
- الطابع الأسطوري في لوحات عنترة وأبو زيد الهلالي !.



ثم انتقلت عبر السياحة إلى عدة مدن أوربية . وتعتبر حالياً من القطع الفنية النادرة ومن جانب آخر ظهر بعض الفنانين العرب المعاصرين الذين حاولوا تطوير تجربته .

تري هل آن الآوان لنبحث في هذا الفن ونسعى للحفاظ عليه وتطويره ؟

الدين والتاريخ

وجد الفنان الشعبي في القصة التاريخية والدينية مادته الأساسية للتصوير وننشر ـ هنا ـ بعض الرسومات الشعبية التي صورت الموضوعات التالية : « عنترة بن شداد وعبلة ـ أبو زيد الهلالي والناعسة ـ الامام علي بن أبي طالب وعمرو بن ودالعامري ـ الزير سالم ـ أبو سعدة الزيناتي خليفة ودياب بن غانم ـ هارون الرشيد ـ النبي يوسف وزليخة امراة العزيز ـ البراق النبوي الشريف .. » ونلاحظ بأن الفنان الشعبي لم يكن يدون اسمه على الرسم باستثناء قله « أبو صبحى التيناوي ـ مثلا » وهذه المسالة تنسحب على تراثنا الفني العربي والاسلامي ، حيث نجهل من أنجز عشرات الأعمال الفنية في تراثنا ، في التصوير الفسيفسائي والرسم الجداري والخزف ... الخ .

الزخارف والكتابات العربية

استخدم الفنان الشعبي الزخارف والكتابات العربية كقيم أدبية وتشكيلية واقترب بعفوية من فن الطفل .. لقد رسم (عنترة) وكتب إلى جانب الرسم كلمة عنترة ـ تماما ـ كما يفعل الطفل يرسم أمه ويكتب كلمة ماما بجانب الرسم ، وقد تكون هذه الرسومات من حيث الارتباط بالقصة أقرب إلى رسومات المخطوطات في تراثنا العربي « الواسطي ـ مثلا » ، وعبر عملية تحليل ومقارنة يمكن أن نكتشف مكونات التصوير الشعبي وعلاقته بالتراث .

إن ما يلفت النظر للوهلة الأولي هو الطابع الاسطوري للتصوير الشعبى ولهذا الطابع علاقة بالقصة التاريخية « البطل الاسطوري » من جهة ، وبصناعة

التراث في الفن الشعبي

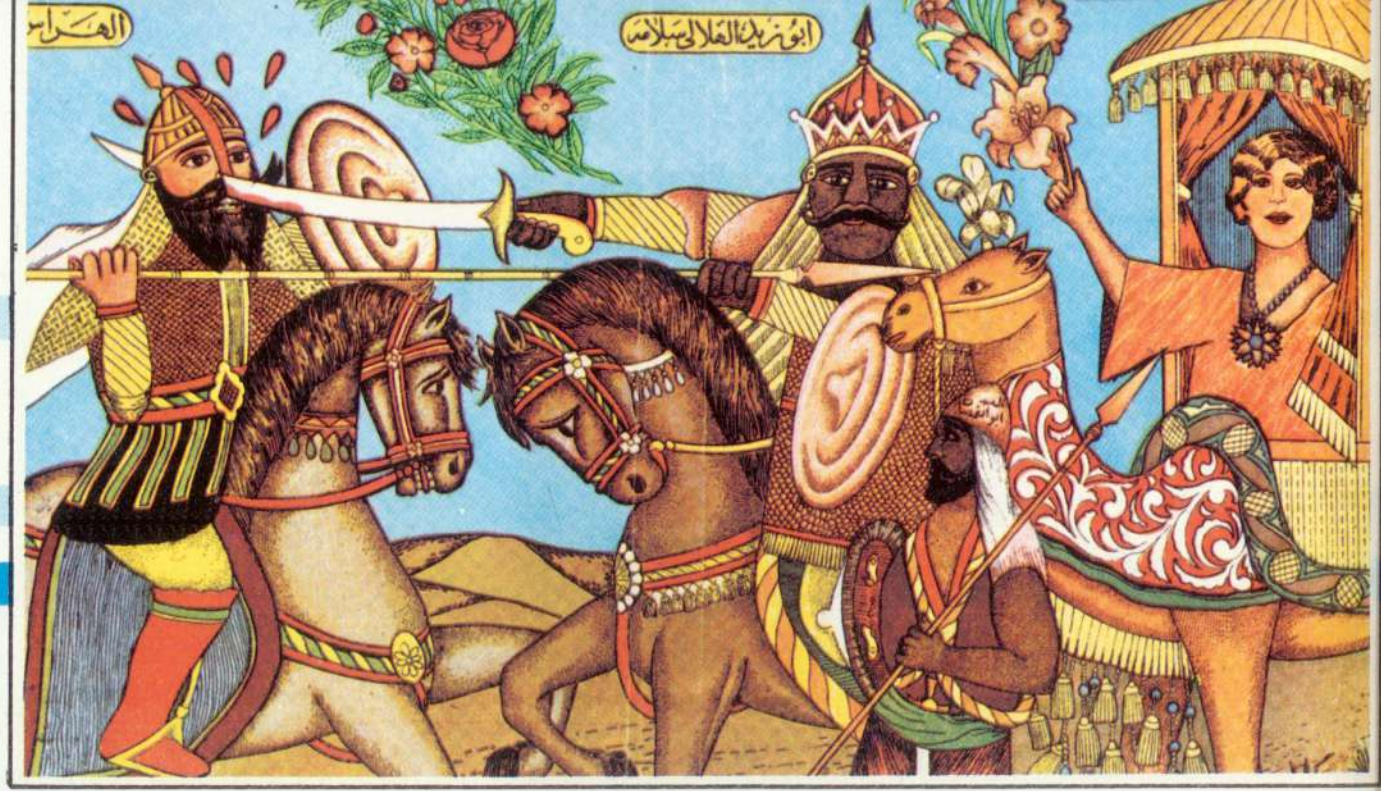




الاسطورة في الخيال الشعبي من جهة أخرى ..

إن سريالية الفنان الشعبي قد تجلت واضحة في الفعل ورد الفعل الاسطوري بمعنى أن الفنان قد قدم لنا الجانب الاسطوري عبر أشكال تشخيصية واقعية ، لقد رسم « عنترة » دون أن يبالغ في نسبة الانسانية ، إلا أنه قدم لنا الفعل على نحو اسطوري حيث ضربة السيف عند « عنترة » تقطع رأس « عبد زنجير » إلى نصفين ، وهذه الصورة تتكرر في لوحة أخرى تصور « أبو زيد الهلالي » وهو يضرب بسيفه رأس « الهراس » ويقطعه إلى نصفين متماثلين .

وفي لوحة أخرى (البراق) قدم لنا الفنان الشعبي العلاقات الاسطورية حيث دمج بين عناصر انسانية وحيوانية « الفتاة الجميلة ـ جسد الحصان ـ أجنحة الطائر ... » . هذه الصورة السريالية . هي مزيج من عناصر واقعية عايشها الفنان الشعبي في حياته اليومية .. حيث الحصان الرشيق الأصيل والوجه الذي يحمل جماليات المرأة العربية ، العيون الواسعة ، الوجه الدائري ، العنق الطويل .. لقد جسد الفنان الشعبي في هذه اللوحة «البراق» المأخوذة عن القصة الدينية ، جماليات العربي ، وفي زاوية من زوايا الخلفية رسم « المسجد الحرام » وفي مقدمة اللوحة رسم (المسجد الأقصى) وبين « الحرام » والأقصى صاغ عشرات المساجد على نحو زخرفي . وحدد





مساحات وكتل البناء بخط أسود واضح ، كما اعتمد الألوان الحارة المشرقة ، الأحمر والأصفر – وقام بزخرفة الشكل الاسطوري كعامل تزييني جمالي .

الفكر الشعبي

ان وقفة متانية أمام هذه اللوحات تبين لنا ارتباطها العميق بالفكر الشعبي الذي تجسد في صناعة الأسطورة « عنترة – أبو زيد – ... الخ » وبالتالى فقد قدمت لنا هذه اللوحات صيغة سريالية للتعبير سبقت السرياليين المعاصرين بعشرات السنين ، ومما تجدر الاشارة اليه أن الفنان الشعبي قد صاغ هذه الأعمال من خلال الوشم الشعبي وذلك قبل أن تكتشف صناعة الورق وتتطور الطباعة . ويمكن أن نقارن بين « الوشم الشعبي » الذي يمزج بين رأس الانسان وجسد الأسد وبين « البراق » حيث رأس الانسان وجسد الحصان ، بمعنى أن للفكر الاسطورى جذوره الموغلة في القدم في تراثنا العربي ويمكن أن نجد هذه الصورة في الفن الآشوري وفي الفن المصري القديم .

وهنا نصل إلى نتيجة مفادها : أن الفن الشعبي هو الوعاء الأكثر قدرة على الحفاظ على التراث بكل ما تحمله كلمة تراث من معنى .

● ملاحظة : الأعمال المنشورة لفنانين شعبيين من سورية ومصر .
دمشق : خليل صفية

أشكل

شعر: النور عثمان أبكر

أشكل وجه البراءة
أعرف ان النقاء قليل بهذا الزمان ،
وأهواك ، نجوى الوجيب ، وزهرة جيلي
لانك مترعة بالدماء الجديدة في الغاب
في ساحة اللامنتمين بأرضي
اشكل :
ان النهار طويل
وان السواعد مطرقة في اسى
لماذا ذهبت مع الريح في الغابة المستحيلة ؟
ان النهار ينوء بشوقي اليك
أيا منتدى غربتي
في الخريف أناجي النوايا ،الشروق، المعاقل ،
طيف الحيارى
أريدك ،
طلعتك الحسن ليل جراحي
لافرح ..
ان البكاء يزودني بالعزيف الذي ما رغبت اليه ،
يحملني بسمة فارغة .
باية حسنك مدى الذراعين لي
واستريحي بقلبي
وكوني الفلاة التي لا اهاب
وكوني الجراح النقية والامس واليوم
والكامنات المحيقة بي رعشة في الربيع
أبارك بهو الحياة الفسيح ،
أدبر مادبة العشق
أنت الحميا
انا الريح تخفت عند الخواطر بين المحبين ،
تبدع مسرجة ، وانتقالا من الهم ،
من ويل افات هذا الحضور ،
تعمد قبلة ما ابتدرت غربتي من حراك باعماقك الحانيات
وانسان عالم رفضي ،
وحبك ..
كانت تباشير بعض لقائي ببحرك تنتظر الشمس
مخصبة ، تستثير النوايا
وكنت ..
كيف الولوج لعالم امسي وحزنك ؟
لي بارجات الهموم
لك الويل ، كل القيود
لنا البرهة الاتية .
لان القيود تناديك
يسقط قيد اللسان ، اناجيك
ينبت في العالم الخلق النظرات هوانا
هواك ، هواي ، هوى الاخر المسترد مباداة الخلق
فيه وفي وفيك
الى عالم يستقر التوجد فيه حقيقة .
النور عثمان ابكر



د. فاروق عبد الهادى

أزمة الماء

كثيرا ما يقرأ او يسمع الانسان عن ازمة الطاقة التي يعانى منها الكثير في جميع انحاء العالم ، ولكن نادرا ما نقرأ او نسمع عن ازمة الماء ، مع أن مشكلة الماء قائمة منذ القدم ، شديدة الحدة في الوقت الحالى ، وليست هناك دلائل على انتهائها في المستقبل ، بل على النقيض من ذلك تتعقد المشكلة يوما بعد يوم بازدياد عدد السكان في العالم وينمو ويتنوع احتياجاتهم من الماء والغذاء والكساء .

وقد كان للماء ـ ولا زال ـ أهميته الاقتصادية والسياسية العظمى ، فمنذ الأزل تجمع السكان حول مصادره ، وكان سببا في مولد الحضارات الأولى ونهضتها ، وهو الذي اولد الأحقاد والحروب ، وفي عالمنا المعاصر نسمع التهديد بالغذاء ، والماء والغذاء صنوان لا يفترقان .

ولعل أزمة الماء اشد خطرا من أزمة الطاقة ، فهناك بدائل لمصادر الطاقة ، استخدم الفحم في الماضى واليوم النفط والغاز الطبيعى ، أما في المستقبل فقد يكون البديل المتاح هو الطاقة النووية او الشمسية أو غيرها ، وقد تتأثر الحضارة الانسانية نتيجة لنقص الطاقة ، ولكن الماء ليس له بديل ولا غنى عنه للحياة .

والماء هذه النعمة من نعم الله وأساس الحياة للانسان والحيوان والنبات يتركب من ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الاكسجين وله صفات طبيعية غير عادية فهو أكثر السوائل إذابة للمواد الأخرى ولهذا يرجع صعوبة الحصول عليه نقيا ، وهو يتميز بالخاصة الشعرية وهى تجعل الماء يرتفع خلال التربة ليصل إلى جذور النباتات ومنها يرتفع في السيقان وإلى الأوراق ، وإذا تجمد الماء طفا على السطح وبذلك تستطيع الكائنات البحرية أن تحيا في الماء تحت الأعماق .

كل شيء حى

والماء هو المكون الأساسى لكل كائن حى وصدق الله العظيم في قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حى) ، يحتوى الرجل البالغ على ٥٨ إلى ٦٦ بالمائة من وزنه ماء ويحتوى لحم البقر على ٧٦ بالمائة ماء والدواجن على ٧٢ بالمائة والسمك على ٨٠ بالمائة ، أما الخضروات والفواكه فتتراوح نسبة الماء فيها بين ٧٨ إلى ٩٥ بالمائة .

والاحتياجات الفسيولوجية اليومية للانسان تتراوح بين ٣ر٥ لترا في منطقة معتدلة إلى حوالى ١٥ لترا في الصحراء ، كما أن الحيوان والنبات الذي يتغذي بهما الانسان يستهلكان الماء بكميات كبيرة ، وإلى جانب ذلك يغتسل الانسان ويغسل



ملابسه ويسقى زهوره ويطهى غذاءه ويصنع كساءه ، وغير ذلك من ضروريات الحياة ، ويقدر الخبراء أن حاجة الانسان للغذاء فقط تدفعه للحصول على ١٢٠٠ لتر من الماء يوميا كحد أدنى ، وعشرة الاف لتر إذا كان يريد أن يعيش بطريقة مناسبة ، أي أن يلبس ويتدفأ ويسكن ويقود سيارة .

والعالم لا ينقصه الماء ، وبالرغم من ذلك لا توجد دولة إلا ولها مشكلة أو مشاكل مع الماء سواء كان ذلك في كميته او في نوعيته ، وتشير دراسة لمنظمة الصحة العالمية إلى أن ماء الشرب هو من أندر المواد الأولية ولا ينتفع به بالمواصفات الملائمة الا حوالى ١٠ بالمائة من سكان العالم ، والباقى إما يحصلون على قدر غير كاف ، أو أنهم يستخدمون ماء خطرا ، كما أن هناك حوالى ٦٠٠ مليون من المرضى في العالم النامى يعانون من الأمراض التي تنتقل عن طريق الماء .

التنمية الزراعية

والتنمية الزراعية تستهلك كميات خيالية من مياه الرى وعلى سبيل المثال فانه للحصول على مائة كيلوجرام من القمح يلزم عشرة الاف لتر من الماء ، كما أن كمية الماء اللازمة لزراعة هكتار من البطاطس في السنة تبلغ ٣٣٠ الف لتر ، والتنمية الصناعية تعمل على زيادة استهلاك الماء ، وحوالى ٨٠ بالمائة من الماء الصناعى يستخدم في التبريد والباقى يدخل في التفاعلات ، ومن الجدير بالذكر أن العمليات الصناعية تستهلك كميات قليلة من الماء بالمقارنة بالعمليات البيولوجية فانتاج لتر واحد من البترول يلزمه عشرة لترات من الماء ، في حين أنه لانتاج كيلوجرام من القمح يلزم مائة لتر من الماء .

وعملية إعادة استعمال المياه هى العملية التى تنمو باضطراد وهى عملية تستحق مزيدا من الجهد والاهتمام وفي كثير من المناطق يتضح أن المياه المعاد معالجتها وتنقيتها هى من نوعية أفضل من مياه الموارد الطبيعية والتقدم في طريق المعالجة سوف يجعل إعادة استعمال المياه عملية اكثر جدوى من الناحية الاقتصادية والفنية ، وتشير الاحصاءات إلى أن حوالى ٤٠ بالمائة من سكان الولايات المتحدة يستهلكون مياه سبق استخدامها لمرة واحدة على الأقل في اغراض صناعية أو منزلية .

احتياطى الماء

وتحتوى المحيطات على حوالى ٩٧ بالمائة من احتياطى الماء في الكرة الأرضية والباقى يوجد في الأنهار وبحيرات الماء العذب والمالح والمياه الجوفية والثلوج في القطبين ، وازالة الملوحة من مياه البحر ليس مشكلة ولكن المشكلة هى التكلفة الباهظة لعمليات التحلية ولذلك يستخدم الماء المزال ملوحته في معظم الأماكن لاحتياجات الانسان المباشرة وسيظل سعر هذا الماء مرتفعا جدا بالنسبة للاستخدام في الزراعة .

ولكن أين موقع العالم العربى من أزمة الماء ؟ لعلنا في قلب المشكلة ومن أكثر البلدان في العالم تأثرا بها ، فنسبة الصحراء في أرض الوطن العربى تزيد على تسعين بالمائة من مساحته ويمكن القول ان شبه جزيرة العرب وشمال افريقيا ، حيث توجد غالبية الدول العربية ، تكون نطاق صحراوي متصل باستثناء أحواض الأنهار وبعض المناطق الساحلية والواحات ، وصحارينا جافة ، بل شديدة الجفاف ، لا ترى المطر إلا نادرا ، ولعله قدرنا أن نعيش في منطقة شحيحة الماء ، فهل أعددنا العدة لمصارعة هذا القدر ، لن يتأتى ذلك إلا باستغلال المياه الأرضية والجوفية ، وإعذاب ماء البحر واستغلال موارد المياه المتاحة أفضل استغلال ثم إعادة استعمال المياه ، والاهتمام بالبحث العلمى المنظم في التربة الصحراوية وفي نباتها وحيوانها ومناخها .



الشيخوخة لها علاج

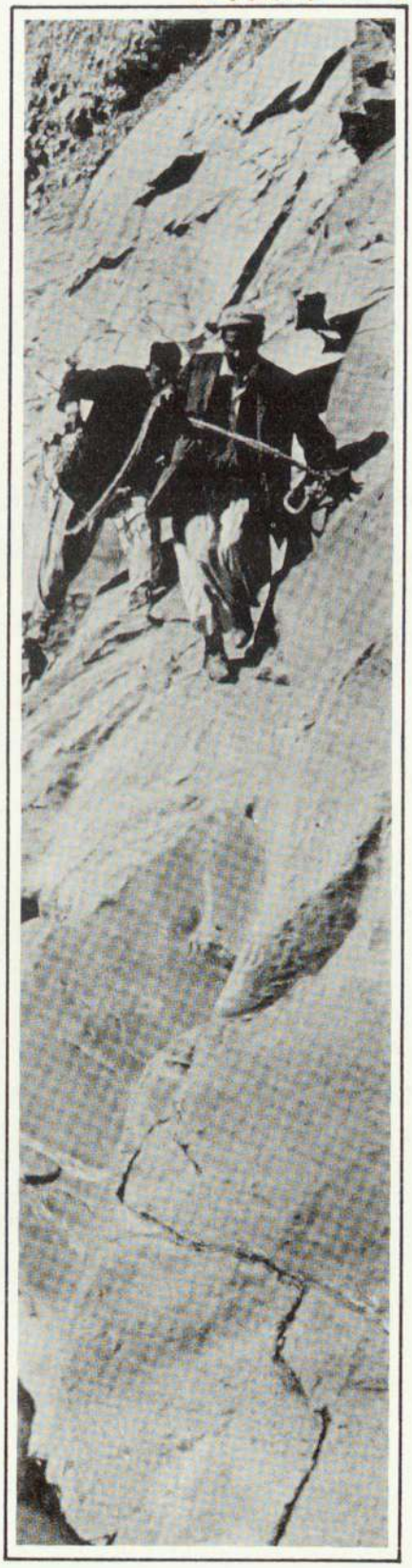


مسكين ذلك الشاعر العربى الكهل الذي تمنى عودة الشباب ليشكو له ما فعل به المشيب ، وشاعرنا على كل حال اكثر شجاعة من غيره من الذين طعنوا في السن وظلوا يعزون انفسهم ببلوغ النضج والحكمة .فالحقيقة التي لامراء فيها هى أن الناس .. كل الناس تتمنى طول العمر مع دوام الشباب وليس في هذا من جرم يوجب التستر او نزوة تستدعى الخجل .. فالشباب يعنى العافية والفتوة ، لذا كان التشبث به او التشبب به امراً معقولا ومقبولا .

اما مناسبة هذا الحديث فهى ان بعض الاطباء اتونا بالبشارة التي تتلخص في انه بمقدور كل منا أن يظل شاباً لفترة طويلة ، اي انهم استطاعوا أن يعيدوا عقارب الساعة إلى الوراء بمنع ظهور التجاعيد وضعف النظر والذاكرة ، ووقف تساقط الشعر مع محافظته على لونه الأساسى و... و... و... بالتالى تاخير حدوث الشيخوخة .

ويبدو اننا اليوم على اعتاب عوالم جديدة ، .. جريئة وجسورة .. فوسائل العلاج التي توصف بالثورية في يومنا هذا ستصبح عادية وفي

روعة الحياة في الجبال والمرتفعات



سكان وادي الهونزا يتميزون بطول العمر .



متناول الجميع في الغد القريب .

ولنحصر اهتمامنا هنا في مجالى إطالة الشباب ومنع الشيخوخة .

كلنا يذكر الضجة التي أثارها العقار هـ ـ ٣ الذي اكتشفته العالمة الرومانية آنا أصلان وما قيل عن فعاليته من حيث ادامة الشباب والحد من أعراض الشيخوخة وسمعنا أيضا بمحاولات بعض الأطباء الروس في الأربعينات من هذا القرن في نفس المجال بغرض إطالة عمر زعيمهم ستالين وكانت هنالك المدرسة المكسيكية التي إتخذت من غسيل الدم وسيلة لتحقيق غايات مماثلة ، وما أكثر المحاولات والاسهامات التي لم نسمع بها ، فالقائمة طويلة . وقد انصرف العلماء إلى دراسة أحوال المعمرين علها تكتشف السر وراء احتفاظهم بشباب طويل المدى . ومن بين المناطق التي تناولتها الدراسات منطقة القوقاز في الاتحاد السوفيتى حيث عرف عن سكانها أن واحدا من كل ألف منهم يعيش زهاء المائة عام وقد لفتت هذه الظاهرة انظار العلماء وعكفوا على دراستها لمعرفة السر الكامن وراءها .

والحقيقة الأولي هي أن البدانة أو السمنة شيء نادر الحدوث بين القوقازيين مع أن السعرات الحرارية في طعامهم لا تقل كثيراً عما يتناوله سكان اجزاء البلاد الأخري . وتشكل الفواكه والخضروات الطازجة جزءا أساسيا من وجبات طعام الانسان القوقازي على مدار السنة

وبالتالى فانه يتناول معدلا عاليا من الفيتامين ، هذا بالاضافة إلى الجوز الذي يعتبر المصدر الأساسى للدهنيات في طعامهم والعسل الذي يستعيضون به عن السكر .

ومن هذا يخلص العلماء إلى عوامل أربعة تساعد على إطالة أعمار القوقازيين وهي :

- أسباب وراثية تتعلق بالجينات .
- العمل الذي يبعث الرضا بالنفس .
- التغذيـــة .
- نمط الحياة المستقر والمنتظم .

والملاحظة الثانية هي أن المجموعات البشرية التي عرف عنها طول البقاء تتواجد كلها في مناطق جبلية أو بصورة أكثر تحديداً في مناطق بعيدة عن تيارات المدينة والمدنية .. ولا يمكن أن نعزي هذا للمصادفة وحدها .

عرف عن سكان وادي الهونزا على جبال الهملايا أنهم كثيراً ما يتخطون المائة عام وهم على اتم صحة وعافية والأمراض المتداولة بينهم قليلة جداً وبسيطة ، وهم مثلا لا يعرفون السرطان والقرحة وأمراض القلب وتاكل وتسوس الاسنان ويتولى أمورهم الصحية طبيب واحد دون أن تكون هنالك حاجة لخدمات أي مستشفى طبى .

اما حياة الهونزا اليومية فشاقة وعسيرة

كيف واجه المشاهير زحف الشيخوخة؟



انا اصلان



البروفيسير. بول ينهانس



كاري جرانت



مارلين ديتريتن



كيرك دوجلاس

لوعورة المنطقة ، غير أن العلماء اجمعوا على أن السر الحقيقي وراء ظاهرة معمري هذه المنطقة يكمن في اعتمادهم على ثمار المشمش في شئون غذائهم فهم ياكلونه طازجا لثلاثة اشهر في السنة ويأكلونه مجففاً لباقى العام ويشربون عصير المشمش ويطبخون باقي الاطعمة بزيت المشمش .

وقد عكف الطبيب الامريكى ،ارنست كربس على دراسة الأسباب الكامنة وراء عدم حدوث الاصابات السرطانية بين سكان الهونزا وتوج ابحاثه بالتوصل لعقار ليتريل ب ١٧ لمعالجة السرطان وحبوب ب ١٥ لتجديد الشباب وكلاهما مستخلص من نواة المشمش .

ولعل أكثر سكان العالم شباباً هي القبائل الهندية التي تعيش في وادى فلكابامبا في الاكوادور بأمريكا الجنوبية إذ يعمر كثير منهم إلى سن المائة والعشرين أو أكثر وعرف عن نسائهم القدرة على الانجاب فيما بعد الخمسين وعلى هذا فليس من المستبعد أن يشهد أطفالهم حديثى الولادة مطلع القرن الثانى والعشرين .

وإذا أجرينا مقارنة بين انماط وأساليب الحياة في المناطق التي يعيش فيها معمرو العالم لوجدنا أن القاسم المشترك بينها هو العمل والصحة والتغذية فسكان المناطق الثلاث التي تعرضنا لها يتناولون وجبات ذات محتوى دهنى منخفض ويكثرون من استعمال الفاكهة والخضر ويعيشون حياة خالية من التوتر والقلق وحافلة بالعمل المتصل ولا يعرف التقاعد إلى قاموسهم سبيلا .

ولكن هل يمارس باقي الجنس البشري كل تلك الطقوس لأطالة عمره وهل يكفي أن نقلل من تناول السعرات الحرارية وان نعمل حتي نتصبب عرقاً ثم نبتنى لأنفسنا بيوتا على ذرى الجبال ؟

قد يتاتى ذلك للبعض أما الغالبية العظمى من الناس فستظل كالعادة في انتظار أن يقول الطب الحديث كلمته وقد قالها منذ حوالي اربعين سنة، دون أن تصل إلى أسماع تلك الأغلبية فقد ابتدع الدكتور بول نيهانس أسلوب مقاومة الشيخوخة عن طريق علاج الخلايا وعيادته المطلة على بحيرة جنيف بزبائنها من مشاهير واثرياء العالم خير برهان على فعالية ما توصل إليه الدكتور نيهانس .

ولكى لا يظن القارىء اننا نطلق القول على عواهنه نورد أسماء بعض أولئك المشاهير الذين كانوا يرتادون عيادة الدكتور نيهانس ومنهم : الممثلة اليزابث تايلور ومارلين ديترش ودوقة وندسور وتشرشل والرسام العالمى بيكاسو وامبراطور اليابان والرئيس الفرنسى الراحل شارل ديجول ولربما كان البابا الثاني عشر أشهر هؤلاء على الاطلاق إذ لا شك أن تلقيه لمثل ذلك العلاج اضفى الكثير من الاحترام على ممارسات نيهانس الطبية مما رفعه إلى مصاف أكبر مليونيرات العالم .

وقد دفع حب الاستطلاع صحفية انجليزية تدعى أن بفروج لتخوض التجربة بنفسها بعد أن فشلت في استنطاق معظم الذي عولجوا عن طريق الخلايا وقد كانت التجربة في كلدونيا الفرنسية الجديدة في جنوب الباسفيك على يد طبيب فرنسى شاب بدأ معالجتها باعطائها خمس حقن منشطة تحوي فيما تحوي بعض خلايا الكبد وخلايا النخاع الشوكى .

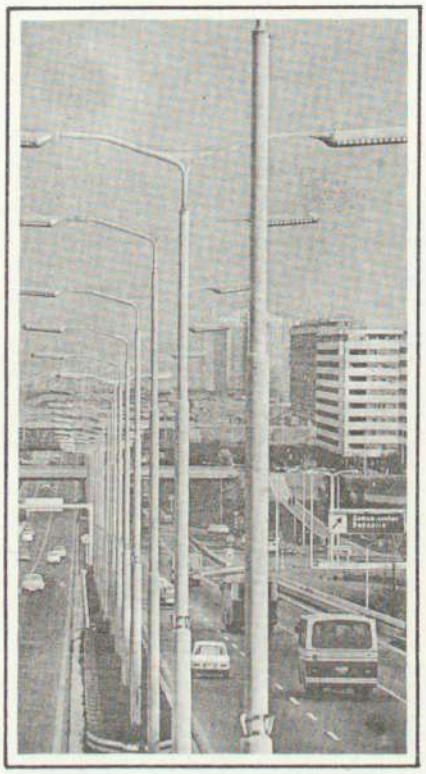
وبالرغم من أن الصحفية الانجليزية قد خضعت للعلاج حتي تتمكن من وصف كلما يشاع عن أساليب مقاومة الشيخوخة فقد خرجت من التجربة ـ حسب زعمها ـ وهي أكثر شبابا وأكثر تصميماً على معاودة العلاج .

ويتكون العلاج بصورة أساسية من آلاف الخلايا التي تؤخذ من الحملان قبل مولدها لتحقن في جسم الانسان ، ويقدر عدد الذين تلقوا علاجاً من هذا القبيل بحوالي مليونى شخص .

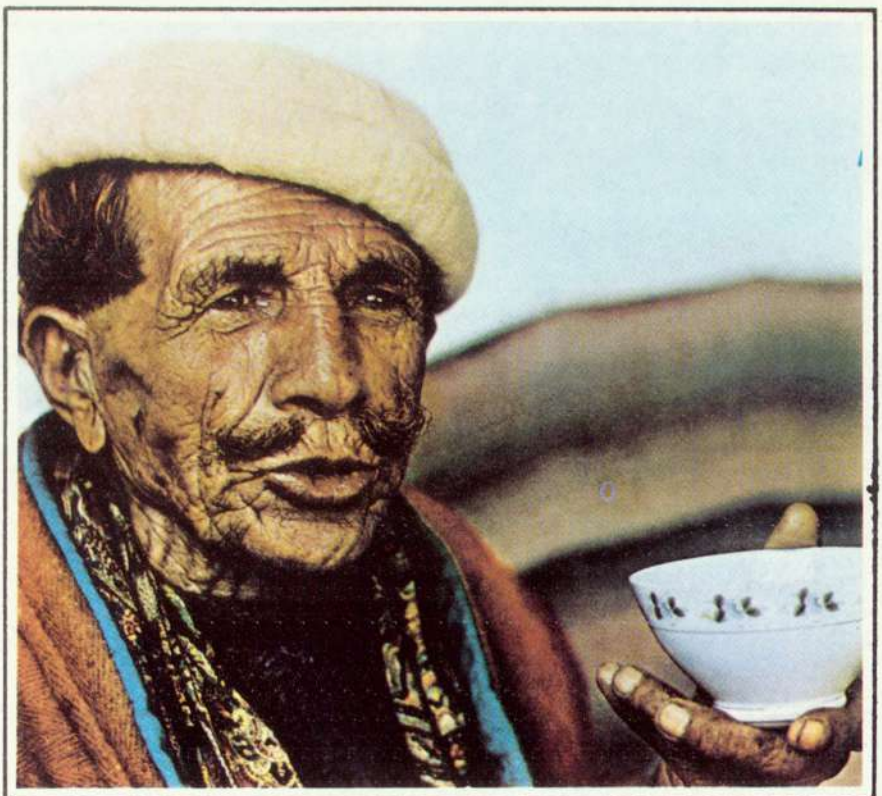
والمعروف أن ملايين الخلايا في الجسم البشرى تموت في كل ثانية وتستبدل بعدد مماثل إلا في حالات المرض والشيخوخة المبكرة فان كمية ونوعية الخلايا البديلة تقل عن عدد الميت منها وتكون أقل كفاءة .

فاذا تعرض الكبد أو القلب للتلف بسبب يتعلق بالسموم أو العدوى أو المرض أو

صخب المدينة الحديثة يقصر العمر .







النيكوتين أو الكحول فان الخلايا البديلة لا يمكن ان ترقى إلى مواصفات ونوعية الخلية الأصلية الميتة وبما أن الخلايا الماخوذة من الحيوانات وهى فى ارحام امهاتها سليمة ومعافاة فان حقنها في الجسم البشري يساعده على اعادة بناء العضو التالف .

ولكن لماذا فضلت الخلايا الماخوذة من الضان او الحملان على تلك الماخوذة من سائر الحيوانات الأخرى او الانسان ؟

تشترك الخلايا الانسانية والحيوانية في أن البنية البيوكيمائية الأساسية متشابهة غير أن الضان يتفوق على الحيوانات الأخرى من حيث الصحة ومقاومة المرض وتفضل الأجنة كمصدر للخلايا لأنها تكون معقمة تماماً في حماية الرحم .

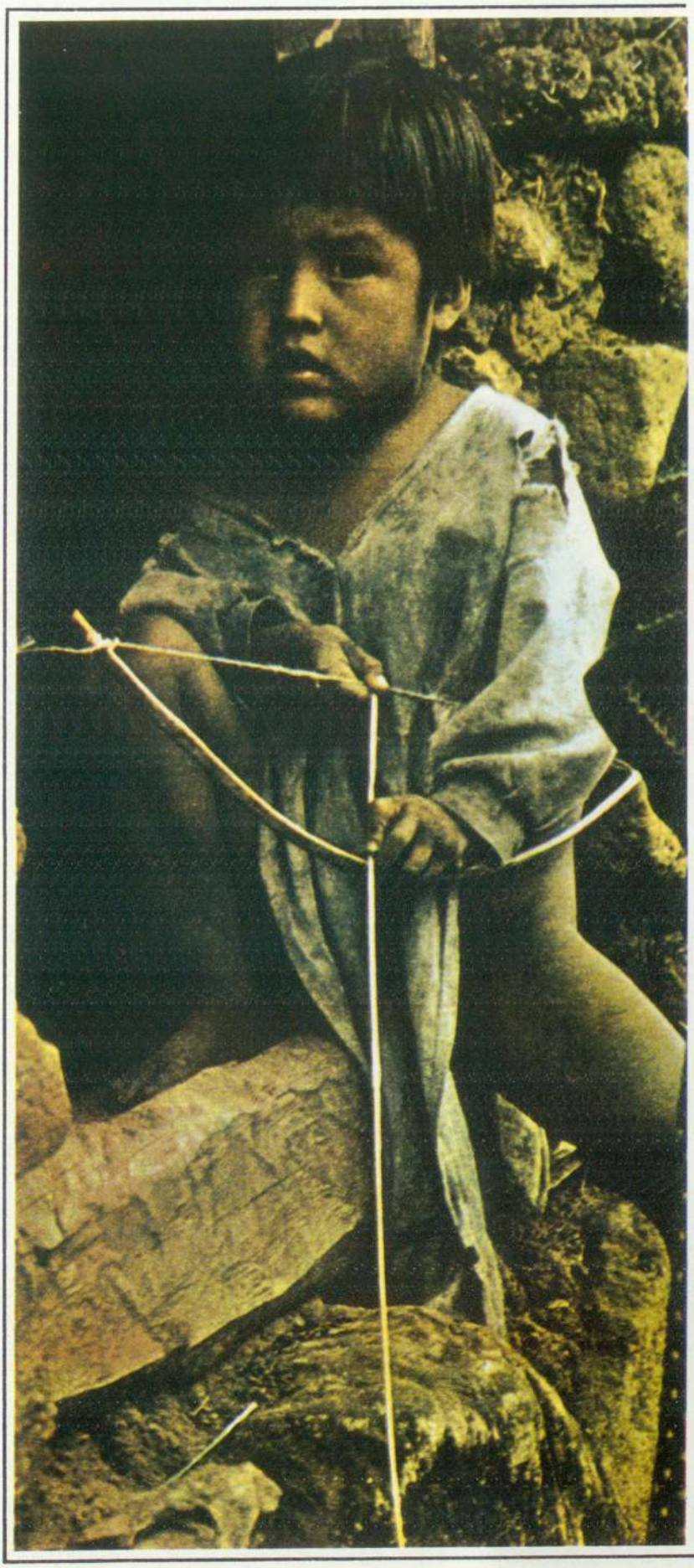
اما الأمراض التي يقال ان العلاج بالخلايا قد عالجها بنجاح فهى العجز الجنسى واضطرابات العادة الشهرية لدى النساء والسمنة الناتجة عن اضطراب وظائف الغدد والشيخوخة المبكرة والروماتزم المزمن وأمراض الأوعية الدموية والقلب والكبد والرئتين والمعدة .

وتعتبر الدكتورة الرومانية انا اصلان اشهر من خاضوا معارك مقاومة الشيخوخة إذ اصبح مزكز الابحاث الذي تشرف عليه محجة يحج اليها الفارون من زحف العمر فما زال لعقارها المعروف ، جيرفيتال هـ ـ ٣ الاف المريدين الذين يقتنعون بفعالية العقار بمجرد القاء نظرة على الطبيبة نفسها ، فبالرغم من انها في الثانية والثمانين من عمرها إلا انها تبدو كما لو كانت في اول الخمسينات ممتلئة حيوية ونشاطاً .

وحسب ما صرحت الدكتورة اصلان في اكثر من مؤتمر طبى فان هـ ـ ٣ يعمل على إطالة الأعمار بمتوسط ١٥ سنة ويصلح أيضاً لمعالجة الصلع والشيب وضعف النظر والسمع والتجاعيد . وقد يسند زعمها هذا أن حوالى ٢٠٠٠٠ شخص يفدون إليها سنويا لتلقي العلاج هذا بالاضافة إلى أن الدواء مطروح للتداول في ٧٣ دولة .

ولكن هـ ـ ٣ او التركيبات المشابهة له يجب ألا ينظر إليها على انها مثل حبوب الاسبرين تؤخذ « عند اللزوم » فتتحقق النتائج المطلوبة فالمعالجة بها تستغرق وقتا طويلا وتستوجب معاودة العلاج على فترات منتظمة ، إلا إذا بطل مفعولها ، والأمر الثانى هو أن واحداً من كل ٥٠٠٠ شخص معرض للحساسية من البروكايين أحد العناصر الرئيسية للعقار هـ ـ ٣ .

ويبدأ العلاج عادة بكشف طبى شـــامل



« للمريض » يعطى بعدها ١٢ حقنة هـ ـ ٣ بمعدل حقنة واحدة يوميا تعقبها عشرة أيام يرتاح فيها « المريض » ثم يعطى حقنتين يوميا لاثنى عشرة يوما أخرى وتؤخذ للمريض صور بالأشعة الطبية طوال فترة المعالجة لمتابعة سير العلاج .

أما الذين يريدون الجمع بين العلاج والمتعة فيذهبون عادة إلى مصحة فيدمان في بافاريا بالمانيا الاتحادية ، فالمصحة تطل على واد في غاية من الروعة والجمال يساعد على رفع معنويات متلقي العلاج من كبار السن .

ويقول الدكتور فرتز فيدمان مدير المصحة أن ٥٠٪ من العلاج هنا يرتكز على تنشيط وظائف أعضاء الجسم وأن باقي الجهد يتم تركيزه على معالجة الأمراض أو المشكلات النفسية .

وتستقبل المصحة مرضاها على دفعات تتكون من ٤٠٠ شخص في المرة الواحدة ويبقى الواحد منهم بين ١٠ و ٢١ يوماً تحت الأشراف الطبى .

والفرق بين الدكتور فيدمان وغيره من العاملين في هذا المجال أن الأول يرى أن المعالجة الواحدة تكفي ولا يرى أن هنالك ما يستوجب معاودة العلاج بجرعات تنشيطية وهو أيضا لا يشطح كثيراً فيما يدعيه حول فعالية أسلوب العلاج الذي يتبعه فهو يؤكد أن النجاح الحقيقي يكون فقط في مجال اعادة الشباب للجلد والغدد .

ولا يقتصر العلاج على الحقن بالامصال فقط بل يجب اتباع نظام غذائى صارم تشكل البروتينات فيه ركنا اساسيا ويمنع فيه تعاطي المنبهات من شاي وقهوة وكحول وتشمل غرف المصحة قسماً للتدليك وقسماً آخر لحمامات الساونا (البخار) .

بقيت كلمة أخيرة ، وهي أن الكثير منا يرى فيما يكتب عن الانجازات الطبية ضربا من ضروب التسلية وأن العلماء ومن بعدهم الصحفيين يحلو لهم دائما مفاجأة الراي العام باخبار بعض « الصر عات » العلمية ثم يسكتون عنها زمناً أو أبداً وقد ينطبق هذا في معظمه على الصحفيين إما لشح مصادرهم للمتابعة أو لفقدان الرغبة .

ولكن الحقيقة الثابتة أن معظم العلماء والاطباء يحسبون ألف حساب وحساب لكل تصريح يصدر عنهم لأنهم يتعرضون لحساب أشد أمام المؤتمرات والجمعيات الطبية ، ورغم أن هذا لا ينفى حدوث بعض « الشطحات » الطبية فاننا نستطيع أن نجزم ـ على الأقل فيما يتعلق بابحاث الشيخوخة ـ أن المسألة قد تعدت مرحلة التجريب إلى الممارسة الفعلية ، أما عن مدي النجاح الذي أمكن تحقيقه في هذا الصدد فتقديره متروك للأطباء أنفسهم ومنهم كثرة لا تزال تشك في جدوي ما حدث وتم .

السلام . الطب . الإقتصاد . الأدب . الكيمياء . الفيزياء . السلام . الطب . الإقت



أكتوبر
١٩٧٩

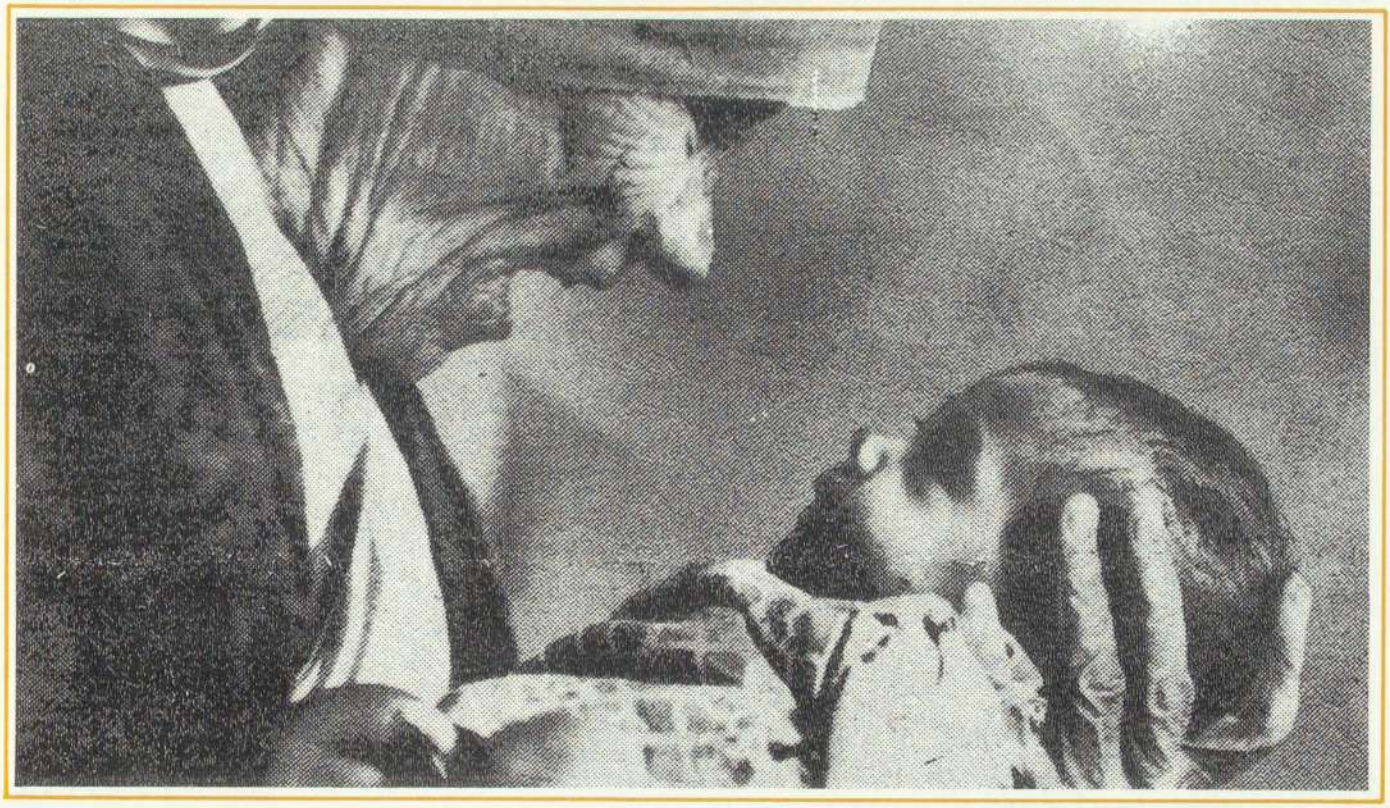
جوائز نوبل

كانت وصية الفرد بيرنهارت نوبل ، مخترع الديناميت الذي توفي عام ١٨٦٣ هى أن توزع الارباح الناتجة عن مبلغ التسعة ملايين دولار التي تركها جوائز للذين قدموا أعظم الخدمات للانسانية في العام المنصرم . ولخمسة أعوام دارت حرب قانونية حول الوصية لما بها من ثغرات عديدة قبل ان يسوى الأمر ويعمل بها .

ويتم اختيار الفائزين بجوائز نوبل في الكيمياء والفيزياء والفيسيولوجيا أو الطب والاقتصاد من بين المرشحين الذين تقدمهم خلال العام الاكاديمية السويدية في استوكهولم ، بينما تقوم لجنة نوبل في مدينة أوسلو بالنرويج باختيار الفائز بجائزة نوبل للسلام .

جائزة نوبل للفيزياء

تقاسم هذه الجائزة البروفسير عبد





لخمسة أعوام دارت حرب قانونيّة حول وصيّة نوبل لما بها من ثغرات



البروفسير عبد السلام هو أول مسلم يفوز بجائزة نوبل للسّلام



الأم تيريزا سادس امرأة تفوز بجائزة نوبل للسّلام

السلام وهو باكستاني ، يعمل أستاذاً للفيزياء النظرية بالكلية الامبراطورية بلندن ، ومديراً لمعهد الفيزياء النظرية في تريستا بايطاليا ، والبروفسير استيف واينبيرغ والبروفسير شيلدون جلاسهو ، وهما أستاذا فيزياء أمريكيان من جامعة هارفارد .

والبروفسير عبد السلام هو أول مسلم يفوز بجائزة نوبل للسلام .

وقد منحت الجائزة لعمل نظرى حول « نظرية المجال الموحد » لألبرت آينشتاين ، القائلة بأن قوى الطبيعة الأربع ، وهى الجاذبية والكهرباء المغناطيسية والتفاعل النووى القوى والتفاعل النووى الضعيف انما هى في مجملها مظاهر لقوة واحدة رئيسية ، أو أن لها تفسيراً واحدا .. يمكن تحديده بمجموعة من المعادلات الرياضية .

وقد قضى آينشتاين النصف الأخير من حياته في محاولة لادراج كل قوى الطبيعة في مجموعة واحدة من المعادلات .. وبذا أصبح هدفاً للسخرية والنقد من جانب زملائه لأنه كما ظنوا كان يضيع وقته الثمين ويبدد عبقريته الفذة في مثل تلك « الالاعيب الذهنية » . ولم يسعد سيد نظرية النسبية بتحقيق مشروعه الكبير ، فمات وهو مقتنع بأنه على حق .

ولم يتمكن علماء الفيزياء الا في العشر سنوات الأخيرة من استكشاف حقيقة عالم ما تحت الذرة النووى الحافل نظريا بأكثر من مائتى جزء دقيق من الذرة مثل الكوارك ، وهي أدق الاجزاء التي تبنى منها النوى الذرية ، والكوارك المضاد ، والهادرونات والقلوينات والغرافيترونات ، وكلها تندرج تحت اسم الاجزاء الدقيقة الأولية .

وقد افترض الاساتذة عبد السلام وواينبيرغ وجلاسهو أن القوى الضعيفة

الام تيريزا



الام تيريزا ترعى الفقراء والمحرومين



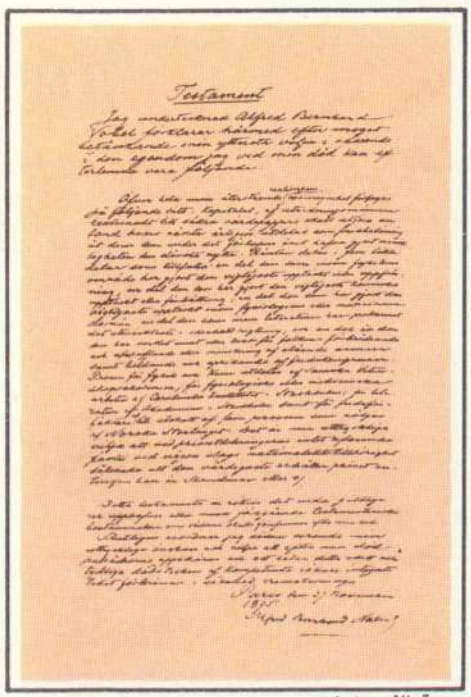
جوائز نوبل



السلام . الطب . الإقتصاد . الأدب . الكيمياء . الفيزياء . السلام . الطب . الإقتـ



بيتي ويليامز ومير يدكو ريفان فازتا بالجائزة عام ٧٦



وصية الفريد نوبل



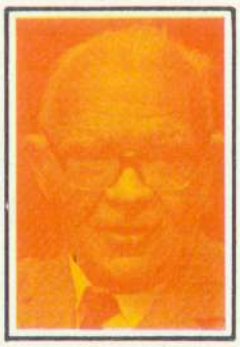
عبد السلام



شيلدون



وينبرج



ويتيج



براون

بين الأجزاء الدقيقة الأولية للنوى الذرية هي تعبير آخر للقوة الكهروماغنطيسية . وتم التحقق من ذلك بتجارب علمية أجريت في المركز الأوربى للبحوث النووية في جنيف ، وفي الولايات المتحدة .

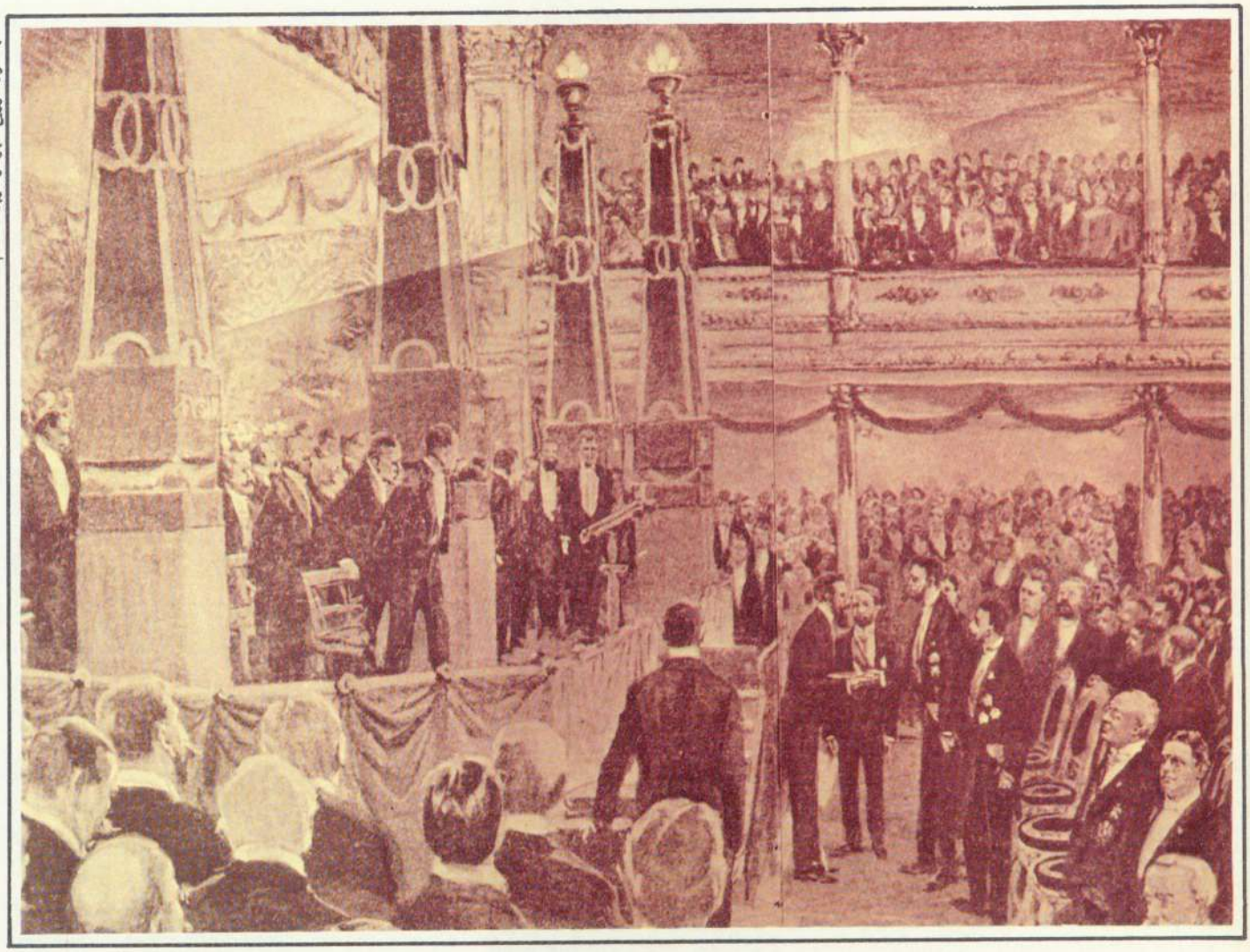
وتمخض التعاون بين البروفسير عبد السلام والبروفسير واينبيرغ عن نموذج يعرف باسميهما ، يتنبأ بوجود ظاهرة لم تكن تعرف من قبل أسمياها « التيار الضعيف المحايد » . واثبتت التجارب المعملية العلاقة بين نوعين من القوة كانا سابقا منعزلين .

ويعد عمل الاستاذين اضافة ودفعاً لعملية البحث المستمر عن نظرية المجال الموحد .

وفي سبتمبر (ايلول) الماضى اتخذت خطوة أخرى مهمة عندما قدم علماء الفيزياء في اجتماع مختبر فيرمى العالمى بالقرب من مدينة شيكاغو الامريكية تقريراً عن اختبارات تمكنت بشكل قاطع من ربط القوى النووية القوية بكل من القوة النووية الضعيفة والقوة الكهروماغنطيسية .

ودلل الفيزيائيون نظريا على وجود جزء دقيق بامكانه توحيد القوة النووية القوية والضعيفة والقوة الكهروماغنطيسية واسموه القلووين ، وهو الجزء الدقيق الذي يربط بين الكواركات التى تبنى النوى الذرية .

وتمت تجربة مختبرية في « المعجل » الجديد في هامبورغ لتقفي أثر القلووين . واشترك في ذلك ثلاثمائة من العلماء من ثمانية اقطار . وتقوم آلة « بيترا » القوية بتعجيل الالكترونات إلى طاقات تبلغ ١٥ بليون فولت الكترونى ، وتضرب بها في قوة مضادات المادة المقابلة لها وهى البوسيترونات القادمة في سرعة عالية من الاتجاه المقابل . ويتكون رماد ارتطامهما من تيارات ثلاث هى الكوارك ومضادات الكوارك والقلووين ، الذي يصعب تعقبه .



مشهد اول توزيع لجوائز نوبل للسلام

أما وقد عثر الآن على القلووين ، فلم يبق الا الجاذبية لادخالها في مجال نظرية المجال الموحد .. وبذلك يتزايد فهم الانسان لمعظم الاسرار الأساسية للعالم الطبيعى .

جائزة نوبل للكيمياء

وقد اشترك فيها هيربرث براون (٦٧) عاما وهو بريطاني المولد ، أمريكى الجنسية من جامعة بيردو ، وجورج فيتيق الألماني الجنسية والبالغ من العمر ٨٢ عاما .. وذلك لتطويرهما استخدام البوردون ، وهو أحد العناصر الاولية ، والمركبات التي يخالطها الفوسفور ، في عملية البناء العضوى .

ولعملهما قيمة كبرى في تطوير المبيدات الحشرية ، مما سيؤدى إلى زيادة انتاج المحاصيل والحد من المجاعات في العالم .

جائزة نوبل في الأدب

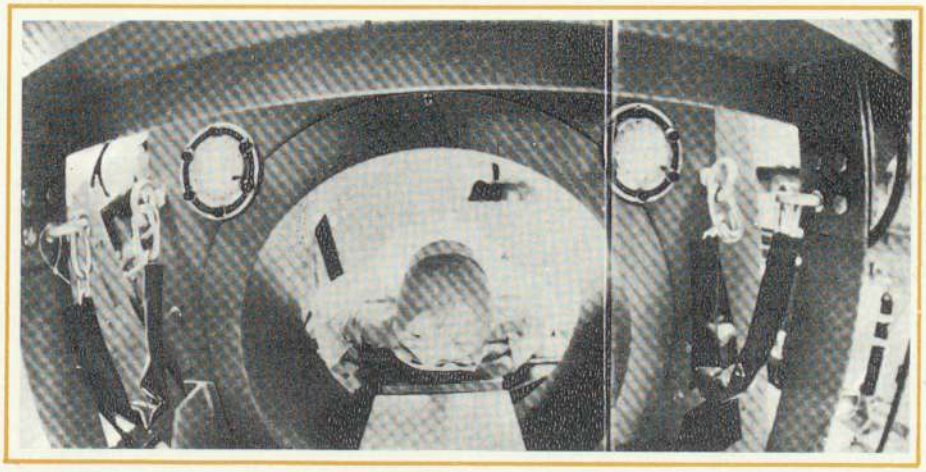
وكانت من نصيب المؤلف اليونانى أوديسوس أليتيس ، من ابطال المقاومة في الحرب العالمية الثانية .. وخص بها على شعره عن نضال الانسان في سبيل الحرية والابداع .

والشاعر ٦٨ عاما من مواطنى جزيرة كريت . واسمه الأصلى أوديسيوس اليبوديلس . ووصفت الاكاديمية شعره بأنه ، وبخلفيته من التراث الاغريقى ، يصور في قوة حسية ووضوح رؤية فكرية صراع الانسان في سبيل الحرية والابداع . كما وصفت الاسم بانه ينطوى على عدد من الأفكار الحبيبة إلى قلب الشاعر ، منها الكلمة (ألاس) وتعنى اليونان ، « الفيدا » الأمل ، و « اليفتيرا » الحرية ، والمرأة الاسطورية التى تجسد الجمال والمتعة الحسية والاغراء (هيلين) .

وأكثر أعماله شهرة كتابه « انه جدير

جوائز نوبل





جهاز اختبار المخ

بذلك » وقد كتبه في أحد عشر عاما . ومن بين أعماله الأخيرة ، والتي شاركه في تصاويرها صديقاه بيكاسو وماتيس » ست حالات وحالة للندم لوجه السماء » الذي كتبه عام ١٩٦٠ و « شمس السيادة » عام ١٩٧١ .

وعندما بلغ نبأ فوزه بالجائزة قال : « يطيب لى أن أفكر بأن الاكاديمية السويدية بقرارها هذا العام ارادت أن تكرم في شخصى الشعر اليوناني كله .. وأن تنبه العالم إلى تراث ظل ينمو باطراد منذ أيام هوميروس في حضن الحضارة الغربية » « ان الشعر عندى هو مصدر للبراءة ، وملىء بالقوى الثورية . ورسالتى هى توجيه هذه القوى ضد عالم لا يقبله ضميرى ، حتى يصبح عبر التغيير المستمر أكثر انسجاماً مع أحلامى .. » .

جائزة نوبل للسلام

تعتبر الأم « تيريزا » من كلكتا والفائزة بهذه الجائزة قديسة حية . وقد منحت الجائزة من بين ٥٥ مرشحاً اعترافاً بثلاثين عاماً من عمرها نذرتها لخدمة ورعاية الفقراء والمحرومين في احياء مدينة كلكتا الفقيرة .

وجاء في الكلمة التي قدمت بها الجائزة ان « الفقر والجوع والحرمان أيضا تمثل تهديدا للسلام » وانه تم الاعتراف بدور الأم تيريزا في « ترقية السلم والتفاهم العالميين » .



هونسفيلد



كورماك

وفي كلكتا قالت الأم الكاثولكية الرومانية ان اختيارها تم « اعترافا بوجود الفقراء في العالم » ، وقالت انها تنوى استخدام الجائزة البالغة ١٩٠ ألف دولار في بناء المزيد من المراكز للمجذومين والمحرومين .

وكانت الأم تيريزا قد منحت أول جائزة للسلام من البابا جون الثالث والعشرين .. قدمها لها البابا الراحل بولس السادس ، وذلك عام ١٩٧١ م وفي عام ١٩٧٧ منحتها جامعة كمبردج دكتوراة في اللاهوت .

والأم تيريزا أول مواطن من الهند يفوز بجائزة نوبل للسلام منذ أن انشئت الجائزة عام ١٩٠١ م .

ولا يمر يوم في كلكتا دون أن يتجمع مئات من الشحاذين والمجذومين والعميان والمقعدين ومن هم على شفة الموت حول ارساليتها يبغون الرعاية التى تقدمها الأم تيريزا ، والتي ظلت لعشرات السنين تقدم الرعاية الطبية والتعليم والطعام والمكان النظيف لمن هم في الرمق الأخير .

وللارسالية الخيرية التي أسستها ١٥٨ فرعا ، بها ألف وثمانمائة اختا راهبة ، و ١٢٠ ألف متعاون ، يقومون بخدمة الفقراء والمرضى .

وقد ولدت الأم تيريزا في ٢٧ أغسطس (آب) عام ١٩١٠ في اسكوبى بيوغسلافيا .. وكانت آنذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وهي احدى اطفال ثلاثة لصاحب متجر ألبانى . واسمها الأصلى آقنيس غونكا بوجاكيو . وفي سنة ١٩٢٨ التحقت براهبات لورنتو العاملات في مجال التبشير في كلكتا . وعملت مدرسة للجغرافيا . ثم انتقلت عام ١٩٤٧ إلى احياء كلكتا الفقيرة لتخدم الرب بين أفقر الفقراء .

والأم تيريزا سادس امرأة تفوز بجائزة نوبل للسلام . وكانت قد فازت بها على التوالى البارونة بيرتا فون سوتنر عام ١٩٠٥ ، وجين آدامز واميلى بالخ عام ١٩٣١ وعام ١٩٤٦ ، وبيتى ويليامز وميريد كوريغان عام ١٩٧٦ ، وهما مناضلتان من أجل السلام من ايرلندا الشمالية .

جائزة نوبل في الطب أو الفيسيولوجيا

وقد كانت هذه من نصيب رجلين ليسا طبيبين ، ولم يتلقيا أي تدريب في مجال الطب . لكن عملهما قد أثمر جهازاً قيما لانقاذ الحياة ، ولا يمكن تقديره بثمن كجهاز للتشخيص والفحص الطبى .

والفائزان مهندسا بحوث بريطانيان ، هما قودفرى هاونسفيلد من شركة ايمى البريطانية ، والفيزيائى الأمريكى آلان كورماك من جامعة توفتز . .

بالرغم من أن كلاهما كان يعمل على


شولتز


ارثر لويس


اوديسوس

انفراد دون أي اتصال بينهما فان الموضوع الذي عكف كل منهما عليه كان كيفية تطوير الاشعة السينية لتحصل على صورة لأي نسيج في أي عمق بجسم الانسان .

وكانت النتيجة هى جهاز تشخيص يختصر اسمه بـ (كات) .

وكان كورماك هو الذي خطا الخطوة الأولى . وهو من مواطنى جنوب أفريقيا . وقد اصطدم بالمشكلة التى يعانى منها الاطباء منذ عام ١٩٥٦ في الحصول على صور للدماغ بالأشعة السينية . ولكثافة الجمجمة كانت الطريقة الوحيدة لتصوير الدماغ هى حقن المريض باصباغ يمكن تعقبها ، أو بفقاقيع من الهواء . ومنذ أن وصل كورماك إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٥٦ ، انكب على البحث عن طريقة فيزيائية تمكن الاشعة السينية من اختراق اجزاء جسم الانسان المختلفة . ونشر نتائج بحثه عام ١٩٦٣ ، لكنه لم يقدم طريقة لتطبيق هذه الفكرة عمليا .

وبعد خمس سنوات انبرى هاونسفيلد لحل نفس المعضلة . وكان يعمل لصالح شركة ايمى . وتوصل إلى حل مماثل طبقه في البداية على نموذج أولى لجهاز تشخيص للرأس ، به عقل الكترونى ، ثم على جهاز فحص وتشخيص للجسم ، وسجلت شركة ايمى براءة الاختراعين . وبهذه الأجهزة أصبح من الممكن التفريق بين الانسجة الناعمة والأعضاء ، وتحديد الشواذ وذلك باصدار صور تلفزيونية مظللة حسب كثافة النسيج الرقيق .

وهذا الجهاز مرتفعة تكلفته ، اذ يبلغ ثمنه ٧٠٠ الف دولار ، الأمر الذي يرفع تكاليف الرعاية الطبية . لكن لجنة نوبل أعلنت انه « ليس من طريقة أخرى في وسائل التشخيص بالأشعة السينية أدت إلى مثل هذا النجاح البارز في مثل هذا الزمن الوجيز » .

جائزة نوبل في الاقتصاد

منحت هذه الجائزة للبروفسير تيودور شولتز من جامعة شيكاغو ، وسير آرثر لويس المولود بجزيرة سنت لوسيا من جزر الهند الغربية ، وهو أستاذ للاقتصاد السياسى بكلية برنستون بجامعة نيوجرسى الامريكية .

والجائزة لما قاما به من عمل لمعالجة المشاكل المستعصية والمتزايدة باستمرار التي تواجه الدول النامية في محاولاتها تصنيع اقتصادها . وقد وصفتهما الاكاديمية السويدية بأنهما « كانا بالغى الاهتمام بالفقر والحرمان في العالم .. وبالغى الاهتمام بايجاد سبل تخرج بالدول المتخلفة إلى تنمية حقيقية . وهما في هذا المجال على استعداد لاستخلاص نتائج تؤدى إلى توصيات ذات أثر في تغيير السياسة الاقتصادية .

والبروفسير شولتز ــ ٧٧ عاما . استاذ فخرى بجامعة شيكاغو التي بدأ عمله فيها عام ١٩٥٢ كاقتصادى زراعى .

وتركزت كتاباته حول مشاكل أمريكا الشمالية ، ثم اتسعت دائرة اهتمامه إلى المشاكل الزراعية في الدول النامية . وقد وصفت الاكاديمية السويدية كتابه : « تحويل الزراعة التقليدية » الصادر عام ١٩٦٤ بأنه « معلم هام » ، ركز فيه على عدم التوازن بين الفقر النسبى والتخلف الزراعى بالمقارنة إلى الانتاجية العالمية وارتفاع مستويات الدخل في الصناعة وضروب النشاط الاقتصادي في المدن .

أما السير آرثر ــ ٦٤ عاما ــ فقد أصدر نموذجين نظريين شهيرين لتوصيف المشاكل الجوهرية المتصلة بالتخلف الاقتصادى . وقد وصفتهما الاكاديمية بأنهما يمثلان جوانب أساسية لفهم مسببات الفقر ، ويمكن ادراجهما ضمن النماذج التاريخية والاحصائية للتنمية في كثير من دول العالم الثالث .

الترشيح لجوائز نوبل فى العلوم

في مجال الترشيح للجوائز العلمية ابتدع الامريكى يوجين قارفيلد ، وهو من عمالقة علم المكتبات في العالم ، وسيلة مبتكرة لم تخب الا نادراً لمعرفة المحظوظين من العلماء قبل ان تعلن اللجنة عنهم (ظلت سجلات الترشيح للجوائز سرية منذ تاسيسها عام ١٩٠١) . وتتلخص الطريقة في أن يوجين ظل يرصد اسماء العلماء الذين ترد اسماؤهم في ذيل البحوث التي يتقدم بها صفاؤهم في نفس المجال . واتضح انه كلما كان عدد المرات التي يتردد فيها اسم العالم في بحوث الآخرين كثيراً كلما كانت فرصته في الفوز أكبر .. فالعبرة ليست بما يطرحه من بحوث ، بل بمدى تداول الاشارة لتلك البحوث في أعمال الآخرين .

● أسلوب « بعيد عن العين ، بعيد عن القلب » ويعنى ذلك أن المنتمين للجامعات المعروفة والأجانب الذين يشتركون في عضوية اللجنة الملكية للاكاديمية السويدية أوفر حظا من غيرهم .. وهكذا فان عضو الاكاديمية البريطانية أوفر حظا من رصيفه الامريكى .

وقد تنبهت بعض الجامعات في تكساس مثلا لاهمية توظيف أعضاء سابقين في لجان الاكاديمية السويدية للفت النظر نحو المغمورين من اساتذتها ذوى الباع العملى الطويل .

● إذا أردت الجائزة لا تتورط في اي فضيحة .. ولا تبدو متلهفا للجائزة .. مثلا .. الطبيب جورج فون بكسى ، وكان اخصائيا في ابحاث الأذن والسمع في جامعة هارفارد ، دون أن يحظى بعضوية هيئة التدريس . وعندما دهش العالم لفوزه ، تكشف انه كان يعمل في معهد كارولنسكا بالسويد من قبل .

● ويقول ان كارسبيرج المحرر العالمى باحدى كبريات الصحف السويدية : « لقد اطلعت على سجلات لجنة الاختيار للجائزة .. ولا تقل ركاكة عن المادة العلمية التي تقابلك في الصحف السيارة العادية .

● البروفسير ستن لندروث ، نائب رئيس الاكاديمية الملكية السويدية للعلوم : « أهم صادرات السويد هى جوائز نوبل والصور الفاضحة .. وهى في نفس الوقت خير دعاية للبلاد » ..



اهم قياس في جسم الانسان هو قياس الصدر والخصر . فالأول يجب أن يكون أكبر من الثانى بخمسة سنتمترات على الاقل ، وأى نقص هو مؤشر إلى خلل ما في الجسم . وهذا الخلل ربما كان بسبب الوضع الذى يكون عليه الانسان اثناء الجلوس أو الوقوف أو بسبب الوزن أو ضعف اللياقة البدنية . وفي الغالب يكون بسبب العوامل الثلاثة معاً . وأهمية قياس الصدر وهو منشرح تنبع من أنها القياس لصحة الرئتين ، فبقدر ما تاخذ من نفس عميق ، يتسع القفص الصدرى وتزداد فعالية الرئتين .

ان كل وظائف الجسم ، من عمل الدماغ إلى تقوية العضلات وهضم الطعام ونبضات القلب والدورة الدموية تعتمد على الرئتين ، فالجسم يستطيع أن يعيش أياما بلا طعام أما دون الهواء فما هى إلا دقائق وتفارقه الحياة ، لأنه منذ اللحظة التى يولد فيها الانسان وحتى لحظة الموت تظل الرئتان في عمل مستمر .

الاكسجين والحياة

وفي كل مرة يتنفس فيها الانسان ، يستخلص مجرى الدم الاوكسجين من الهواء ينقله إلى الرئتين حيث يتحول إلى ثانى أوكسيد الكربون الذى يزفره الانسان خارجاً . ونحن نحتاج الاوكسجين لأنه يمنح خلايا الجسم الحياة . والجسم كله .. الجلد والعظام والعضلات والاعضاء الداخلية كلها عبارة عن ملايين الخلايا تعتمد كل واحدة منها على الاوكسجين لتحيا . وخلال استخدام الجسم لهذا الاوكسجين تتكون فضلات من ثانى أوكسيد الكربون . يحمل الدم الأوكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم ويعيد فضلات ثانى أوكسيد الكربون إلى الرئتين لتلفظانها خارجاً . ويساعد الاوكسجين أيضا في تكسير الطعام المهضوم إلى جزيئات كيميائية يحتاجها الجسم .

وتعمل الرئتان في اتحاد تام مع جهاز الدورة الدموية الذى يتكون من القلب والاوعية والقلب هو الذى يدفع بالدم إلى

الرئتين ليتم تغيير الغاز . إن سلامة هذا الجهاز هامة للصحة الجيدة والحياة المديدة .

تزداد كمية الاوكسجين التى يحتاجها الجسم بصورة مباشرة مع ازدياد النشاط ، فأنت حين تمشى يحتاج الجسم الى الوقود وهو الاوكسجين أكثر مما تحتاجه وأنت واقف مكانك لا تبرح . وكلما أسرعت ، هرولت أو عدوت كانت الحاجة إلى الوقود أكبر .. وتلهث ، فالرئتان تعملان وقتا إضافيا من أجل توفير الاوكسجين اللازم .

فعالية الرئتين

ان إحدى المشاكل هى أن الهواء الذى تحتويه الرئتان لا يتغير كله عند التنفس .. فلو كان بامكاننا أن نفرغ الرئتين تماما ونملأها تماما في كل شهقة وزفرة لما لهثنا والتقطنا الانفاس . ولكن الفعالية الحيوية للرئتين (كمية الهواء الذى نأخذه كل مرة نتنفس فيها) يمكن تحسينها بالتنفس الصحيح والحياة الصحية .

هناك هوامل عدة تؤثر على فعالية الرئتين ، أهمها التدخين والأمراض مثل الالتهاب الرئوى وانتفاخ الرئة والربو فهى عوامل شديدة الأثر على الرئتين . كذلك عيوب القامة كالاكتاف المستديرة مثلا تمنع الرئتين من أداء وظيفتهما بصورة سليمة غير أن هذه المشكلة يمكن حلها ببساطة وذلك بتعلم الطريقة الصحيحة للوقوف .

إن أفضل التمارين لتنشيط الرئتين والقلب والأوعية الدموية هى المشى والجرى وركوب الدراجات والسباحة ، الا أن أصلاح عيوب القامة والتنفس العميق المنتظم يساعدان كثيراً على تنشيط الرئتين إذا لم يتمكن الانسان من القيام بتمارينه الرياضية بانتظام .

يحتاج قياس الفعالية الحيوية للرئتين إلى أجهزة بالغة التعقيد ولكن بوسعك التعرف على حالتك لقياس التمدد في صدرك ويؤخذ هذا القياس في المرة الأولى بعد الشهيق وفي المرة الثانية بعد الزفير العميق . فاذا كان الفرق اقل من تسعة سنتمترات للرجال وستة سنتمترات ونصف للنساء فتلك اشارة إلى خلل ما ولا بد من عمل شيء لتلافيه . واختبار آخر هو أن تأخذ نفساً عميقاً وتنتظر لترى أى وقت تستطيع أن تبقى في الشهيق دون تعب . إذا لم تصمد لأكثر من خمس وأربعين ثانية فتلك اشارة أخرى لضعف الرئتين .

التنفس العميق :

إن الغرض من التنفس العميق هو تنشيط حركة الصدر وزيادة مرور الهواء إلى الرئتين . وهو ليس بديلا عن التمارين الرياضية ولكن مايميزه هو أنك تستطيع القيام به فى اى مكان وأى وقت ، رغم أنه يكون اكثر إمتاعا خارج البيت .

١ ـ قف وقفة معتدلة . القدمان بعيدتان عن بعضهما ، واليدان بأعلى الفخذين مع فتح الاصابع على البطن .

٢ ـ خذ نفسا عميقاً من الانف . أمسك النفس لثانية ثم افرغه ببطء عن طريق الفم . توقف ثانية أخرى .

٣ ـ خذ نفسا اخر . اكثر عمقاً هذه المرة . حاول أن تملأ صدرك بالهواء . توقف لثانية ثم حاول أن تفرغ الرئتين تماما . توقف ثانية أخرى .

٤ ـ كرر العملية في إيقاع حركى منتظم لمدة دقيقة على الاقل وببطء حاول أن تزيد العملية الى خمس دقائق يومياً .

٥ ـ توقف إذا شعرت بالاجهاد في اى وقت .

(التنفس الصحيح ضرورى لتؤدى بقية اعضاء الجسم وظائفها بسلام) .



النـــــوم

مشكلتنا مع النوم هى انسحابنا به ، فمرض الأرق غالباً ما ينتج عن اعتقادنا بأننا لا نستطيع النوم .

وأكبر مشكلة في عدم الخلود إلى النوم هى ما ينشأ عنها من قلق يسببه الشعور بأننا لم نأخذ القسط الكافى من النوم .

وحتى وقت قريب ، عمد الاطباء إلى وصف الاقراص المنومة علاجاً لهذه المشكلة . ولكن مرضاهم بدأوا يكتشفون بأن قرصاً واحداً لا يكفى ، ثم اكتشفوا أنهم أصبحوا أسرى للاقراص وأنه لا سبيل لديهم للنوم سواها . ولهذا صارت مشكلة الادمان الكبرى في الغرب ليست هى الهيروبين أو الكوكاهين أو « ال . أس . دى » ، إنها الحبوب المنومة التى يتعاطاها عدد كبير جداً من الشباب

بدرجة لم يعد لهم بعدها فكاك .

واليوم ، يتردد المزيد من الاطباء عند وصف الحبوب المنومة ويفضلون على ذلك التركيز على سبب الأرق ، وهو يبدأ من الفراش غير المريح كأبسط الأسباب وينتهى باعقدها وهو المشاكل النفسية . فاذا كان السبب هو القلق خوفاً من الأرق فالأحسن هو أن نتعرف على طبيعة النوم . لا تهم ، الساعات التى يقضيها الانسان في النوم المهم هو نوع ذلك النوم .

أنواع النوم

هناك أربعة أو خمسة مستويات من النوم تتكرر على شكل دورة خلال الليلة . المستوى الأول هو النوم الخفيف وخلاله ينخفض نبض القلب ، ويبطأ التنفس وينتظم ويكون الانسان قادراً على التقلب في الفراش . يتلو ذلك فترة النوم العميق حيث تسترخى العضلات والدماغ معاً وتنطلق هرمونات النمو ويزداد افراز البروتين . خلال هذه الفترة يقوم الجسم باصلاح نفسه واستبدال الخلايا الميتة .

وتتلو فترة النوم العميق ، فترة من النوم يقفز فيها نشاط الدماغ ويضطرب التنفس وضربات القلب . وفي هذه المرحلة يبدأ الحلم، والدلالة على أننا نحلم هى الحركة المستمرة للعين خلف الأجفـــان .

الأحـــــلام

وقد أشارت الابحاث الحديثة إلى أن الوقت الذى نقضيه في الحلم ، (هو حوالى ساعتين في كل ليلة) من أهم فترات النوم . وهناك تجربة شهيرة أجريت مؤخراً على بعض النيام وذلك بايقاظهم خلال فترة الحلم فالذى حدث هو أن ظهرت عليهم اعراض مختلفة منها الشعور بأنهم لم يناموا أبداً والارهاق الذهنى والجسمانى والتشويش والهلوسة . وأجريت تجربة أخرى على مجموعة من النيام ولكن ايقاظهم كان خلال المراحل الأخرى من النوم فلم يتأثروا ولم يظهر عليهم أى من الأعراض .

واكتشف العلماء أن منع النوم يسبب الهلوسة التى تحدث عند ايقاظ النائم





في فترة الحلم . ولذلك بدأ أن ما تقادم عليه الناس وتعارفوا من أن النوع هو راحة واسترخاء للجسم خطأ بين . فنحن نستطيع أن نستريح ونسترخى بالرقاد دون أن يغمض لنا جفن . يبدو أننا ننام لنحلم .. ولكن لماذا ؟

يقول « فرويد » (الاحلام هي المدخل إلى اللاوعى ، والمعبر الذى تمر منه المخاوف والهواجس المحبوبه) . ويعتقد « يونج » بأنها ترمز إلى التصورات المثالية . ولكن كلا النظريتين لا توضحان لماذا تحدث الهلوسة عند الحرمان من النوم ، ويزداد اضطراب العقل والجنون والموت أيضاً . يعيش الانسان بلا طعام أطول مما يعيش بلا نوم . فقط عشرة أيام في الحرمان من النوم تكفى لموت الإنسان .

ويعتقد الآن أن الاحلام ضرورية لاستمرار عمل الدماغ . والنظرية هى أن الاحلام تكشف عن حاجة الدماغ إلى تصنيف المعلومات التى يتلقاها الإنسان خلال اليوم . ويدخل في ذلك ترتيب هذه الأفكار وتنقيتها وتخزينها وطرد بعضها . وقد يفسر هذا حاجة الأطفال إلى النوم بدرجة أكبر من الكبار . لأن الاطفال يصادفون معارف جديدة أكثر من الكبار ويكونون بحاجة لتصنيفها واستيعابها .

نستيقظ من النوم وقد نسينا كل حلم عشناه في تلك الليلة أو ربما استيقظنا ونحن نذكر الاحلام بتفاصيلها .. لماذا ؟ السبب هو ان الصحو بعد فترة الحلم مباشرة يجعلنا نتذكر احلامنا أما الصحو خلال النوم الخفيف فيجعل الأحلام ترحل إلى اللا وعى حيث تغيب عن الذاكرة أجمل الاحلام .

كل هذا يبرهن على أنه لا أهمية لبقائك ساعتين قبل أن يفارق عينيك السهاد . ولا خوف من نهوضك من الفراش بعد أن تنام ، فالواقع هو أن الذين يشكون من عدم النوم ربما ناموا دون علم بذلك . وربما استيقظت أثناء النومولیس ذلك سوى تلبية من الدماغ لحاجة الحلم . وإذا كنت تريح جسمك خلال فترة الصحو فذلك ليس أقل فائدة من النوم .

والآن ماذا تفعل إذا كنت لا تستطيع النوم :

١ ـ لا تقلق لذلك .

٢ ـ افحص غرفة النوم (هل تحتاج إلى فراش جديد ؟

الأفضل أن تختار فراشاً خشناً ، هل تشعر بالدفء دون الحاجة إلى أغطية كثيرة ؟ هل الغرفة نقية الهواء دون جفاف ؟ هل هناك ازعاج يسلبك النوم ؟

٣ ـ حاول أن تشرب شيئا قبل النوم ولكن ليس الخمور أو الشاى أو القهوة أو غيرها من المنبهات .

٤ ـ خذ حماماً دافئاً قبل النوم واسترخ فيه .

٥ ـ خذ كتاباً جيداً طالع فيه قبل النوم .

٦ ـ خذ الأقراص المهدئة كآخر حل ، عندما تكون في أزمة (القلق والحزن والهواجس الكبيرة) ولكن بعد مشورة الطبيب ويجب أن تتوقف عن تعاطيها بعد مرور العاصفة .

إذا لم تستطع النوم بعد كل هذا فلابد أنك تطلب من النوم ما لاحاجة لك به . لا تقيد نفسك بفكرة النوم ثمان ساعات كل ليلة ، فربما كنت بحاجة إلى أربع ساعات فقط .. حاول أن تستمتع بها . والنوم ليس بضاعة وليس قابلا للتخزين فاذا نمت الليلة ثمان ساعات وليلة الغد أربع ساعات فلا يعنى ذلك أن تنام في ليلة بعد الغد أثنى عشر ساعة . إنك لن تعوض بذلك شيئا .

إذا كنت لا تستطيع النوم .. استرخ إذن

إن اتباع نظام للاسترخاء يزيل القلق الناتج عن عدم النوم وغيره من الضغوط النفسية .

ليس ذلك فحسب بل يخلق حالة من الراحة الجسدية كالنوم وكثيراً ما يشتمل الاسترخاء على النوم .

١ ـ استلق مسطحاً على ظهرك . ضع يديك على جانبيك واجعل لراسك وسادة واحدة .

٢ ـ فكر بالاسترخاءكشريط من الأمواج ينساب على جسمك غاسلا عنه التوتر .

٣ ـ ابدأ بترك الجفنين يسقطان وامنح كل عضلات الوجه الاسترخاء .

٤ ـ اترك الموجة تجرى على عنقك وكتفيك ، وركز على استرخاء العضلات عضلة بعد عضلة إذا لزم الأمر .

٥ ـ من العنق يجب أن ترحل الموجة على الذراعين حتى تبلغ الاصابع وحتى تصبح اليدان في استرخاء أقرب إلى الخدر .

٦ ـ ثم تتوجه الموجة نحو الجذع في هدوء وانسياب ، الصدر والظهر ثم البطن فالى الخصر والردفين والفخذين ثم الركبتين والرجلين وترقد الموجة أخيراً على القدمين .

٧ ـ عندما تصل الموجة إلى أصابع القدمين ركز على الاحتفاظ بهذه الحالة من الاسترخاء التام وتنفس بهدوء وعمق .

التـــــوازن الطبـــــيعى

التوازن في أصل تركيب جسم الانسان ، فهو عندما يقف يتوزع الوزن على العظام التى تحمله بقسطاط . حيث تتحمل العظام الأقوى الوزن الأثقل . ومركز هذا البناء المتوازن الدقيق هو السلسلة الفقرية . والسلسلة الفقرية عند النظر إليها من الأمام تبدو مستقيمة تماما ولكن بالنظر إليها من جانب نراها على شكل مقوس يبدأ في الانحناء خارجا من العنق باتجاه الصدر ثم يدخل باتجاه الخصر ثم للامام ليصل العنق بالفخذين . وهذا الانحناء الخفيف هو الذى يمكننا من الوقوف باعتدال . فاذا كانت السلسلة مستقيمة إذن لسقطنا على وجوهنا .

وتتالف السلسلة الفقرية من ٣٣ حلقة من العظام تسمى الفقار وهى التى تغلف النخاع الشوكى وهو جزء من الجهاز العصبى . وبين كل فقرة وأخرى غضروف يساعد على امتصاص الصدمات . ودون هذا الغضروف يستحيل الجرى أو القفز لأنه في كل مرة تلامس فيها القدم الأرض تحتك عظام السلسلة الفقرية في بعضها مسببة ألماً شديداً .

كل فاصل بين الفقار يسمح بحركة محددة ولكن مدى الحركة يزداد عندما



تمر بالسلسلة كلها . وبذلك يمكننا الانحناء إلى الامام وإلى الخلف وإلى الجانبين دون مشقة

الانزلاق الغضروفي

هناك مشكلتان كبيرتان بالنسبة للفقار الأولى هي انه من السهل أن يتزحزح عن مكانه إذا ما اثقلنا عليه الحمل وهو ما يسمى بالانزلاق الغضروفى . والمشكلة الثانية هى أن الغضروف المنزلق يسبب آلاماً حادة لأنه يضغط على عصب الجهاز العصبى فى النخاع الشوكى ، وهو متصل بالدماغ .

كيف يمكننا حماية أنفسنا من الانزلاق الغضروفي ؟

إن الحس السليم يساعد في ذلك كثيراً ، فأقوى المرشحين للاصابة بالانزلاق الغضروفى هو الشخص الذى مضت عليه فترة طويلة دون أن يمارس أى نوع من الرياضة وفجأة يقرر ممارسة رياضة عنيفة . وأحيانا يكون ذلك بدعوة من أحد الأشخاص المنتظمين في أداء تمارينهم الرياضية ، فالشخص الذى لم يمارس الرياضة لسنوات نراه يحاول إثبات قدرته أمام من دعاه ، فهو يجرى هنا وهناك ويبرز لما لا طاقة له به من نشاط وفي نهاية المباراة يشكو آلم الظهر .

الظهر والحمل الثقيل

وهناك طريقة سهلة أخرى للانزلاق الغضروفى وهى أن تضع حملا ثقيلا على ظهرك . لأن عضلات الظهر وظيفتها أن تساعد الانسان على الوقوف المستقيم والانحناء والميل والدوران ولكنها ليست للاحمال الثقيلة . فهناك من العضلات ما هو أقدر على تلك الأحمال وفيها تنمية له .

وإذا كنت تبحث عن طرق لتفادى

وقوع عبء الحمل على الظهر فسوف تجد أن العضلات هى الاقدر للاضطلاع بتلك المهمة . فمثلا لو كنت تريد أن ترفع شيئا من مكان منخفض فبدلا عن الانحناء يحسن ثنى الركبتين . وهذه هى الطريقة الصحيحة حيث تساعد على شد عضلات البطن وبنائها كما تساعد على خلق مرونة في المفاصل . وعلى عكس العضلات نجد السلسلة الفقرية لا تقوى بالاستعمال .

إن رفع الصناديق والحقائب الثقيلة من مؤخرة السيارة يشكل خطراً على الظهر بسبب الزوايا الشاذة التى يتخذها الشخص والانحناء على الخصر لرفع تلك الأشياء ثم الوقوف والانحناء مرة أخرى لوضعها . ما يجب فعله هو ثنى الركبتين حتى تصل إلى الشيء المراد حمله مستخدماً عضلات اليدين في الرفع وعضلات الرجلين للوقوف وثنى الركبتين مرة أخرى لوضع الحمل . وإذا كنت تلاحظ رافعى الاثقال أثناء نشاطهم لرأيت أنهم يعتمدون على عضلات الظهر في رفع الاثقال .

وأحد الطرق لجعل ظهرك في المظهر الحسن هو أن تجعل مظهرك في المظهر الحسن .

إن الوقفة الواهنة بظهر منحن واكتاف مستديرة تضر بالتوازن الذى هو وظيفة السلسلة الفقرية ومثل تلك الوقفة لا ينتج عنها سوى الصداع وتؤثر على التنفس والهضم أيضاً .

يمكنك أن تتفحص وقفتك بالوقوف عارياً ، أمام المرآة . وهى مسألة تحتاج لشيء من الأمانة فقد ترى في المرآة أجمل الواقفين . ويبقى أن تسأل هل هى وقفتك دائما ؟

وأمام المرآة تسأل نفسك : هل أنت حقاً كذلك ؟

ألم تقلل من بروز بطنك بشدها إلى الداخل ؟

وهل لصدرك كل هذا البروز عادة ؟

إن الوقفة المثالية هى تلك التى تستطيع أن ترسم فيها خطا مستقيما من تحت الأذن فيمر ذلك الخط بالكتفين واليدين والرجلين إلى الرسغ . ويمكن القيام بذلك دون صعوبة لكن المهم هو أن نجعل منه طريقة ثابتة في الوقوف .

إن الثقة والجمال الذى تحمل به المرأة الافريقية أو الاسيوية جرة الماء أو حزمة الحطب على رأسها دون أن تلمسها بيدها ودون أن تسقط لهى دليل توازن صحيح . وهذه الطريقة أيضاً يمكن أن يحاولها من يريد ضبط توازنه وهو غير متأكد من تماسكه أثناء السير أو الوقوف .

الوقفة الجيدة ليست كما يفعل الجنود اثناء التدريب حيث يبتلعون أعناقهم ويمدون صدورهم تاركين اكتافهم مشدودة إلى الخلف – إن مثل هذه الوقفة تتنافى تماما وطبيعة جسم الانسان . الوقفة الجيدة هى أن تقف في توازن تام ، الرأس عالية والكتفان إلى الخلف ولكن في استرخاء ، والظهر في استقامة دون شد، وعضلات البطن إلى الداخل، والوزن موزع على القدمين بالتساوى .

الظهر هو المفتاح

إن عظم الظهر هو المفتاح ، فاذا تعودت أن تجعل ظهرك مستقيماً ، تمت الحركة الباقية بصورة طبيعية . وفوائد الوقفة السليمة ليست مظهرية فقط ، رغم أن الأكثر اعتدالا في الوقوف هم الأكثر يقظة وثقة ، ولكن الوقفة تساعد الرئتين على التنفس بفعالية أكبر . حاول هذا الاختبار البسيط :

أجلس مقوس الظهر ، مستدير الكتفين ثم أجذب نفساً عميقاً بقدر المستطاع . ثم اعتدل في جلستك واجعل كتفيك إلى الخلف واجذب نفساً عميقاً . ستلاحظ الفرق بكل يسر .

الوقفة الواهنة تؤثر على الجهاز الهضمى وتسبب الحرقان والغثيان ، وكلما وهن الجسم تمدد بعض العضلات وانكمش بعض آخر ، الأمر الذى يصعب علاجه .

وشكل الجسم عند الجلوس هام أيضاً كما هو الحال عند الوقوف . ولسوء الحظ . نجد أن تصميم المقاعد لا يحسب حساباً لذلك فهى تصمم على أساس المظهر الجميل وليس احتياجات الجسم. فالكرسى يجب أن تتوفر فيه دعامة للجزء الأسفل من السلسلة الفقرية (بين ظهر الكرسى ومقعده) ، ولكن قليلة هى الكراسى التى تصمم كذلك .

عندما تجلس على مقعد ناعم أو خشن ، اجلس وظهرك في وضع معتدل والجذع والفخذان يشكلان زاوية قائمة والفخذان والركبتان يشكلان زاوية قائمة أخرى . أترك قدميك على سطح الأرض ولا تضعهما فوق بعضهما ولا تخلف رجليك لأن ذلك يسبب انحناء السلسلة الفقرية إلى الامام .

ومن المهم أن تتأكد من جلوسك بتلك الطريقة في العمل وفي كل مكان تقضى فيه ساعات طوال .

استبدل الكرسى إذا لم يكن مريحاً .

تفادى دائماً الغطس في الكراسى الوثيرة ، لأنك لو اعتدت ذلك دمرت قوامك وتسببت لنفسك في سلسلة من الآلام . وإذا كنت تقرأ أو تحيك شيئا لا تنكب على الكتاب أو القماش بل قربهما من عينيك بحيث تحتفظ باستقامة ظهرك . الأفضل أن تجهد ذراعيك بدلا عن ظهرك ، فالذراعان سرعان ما يستعيدان عافيتهما .

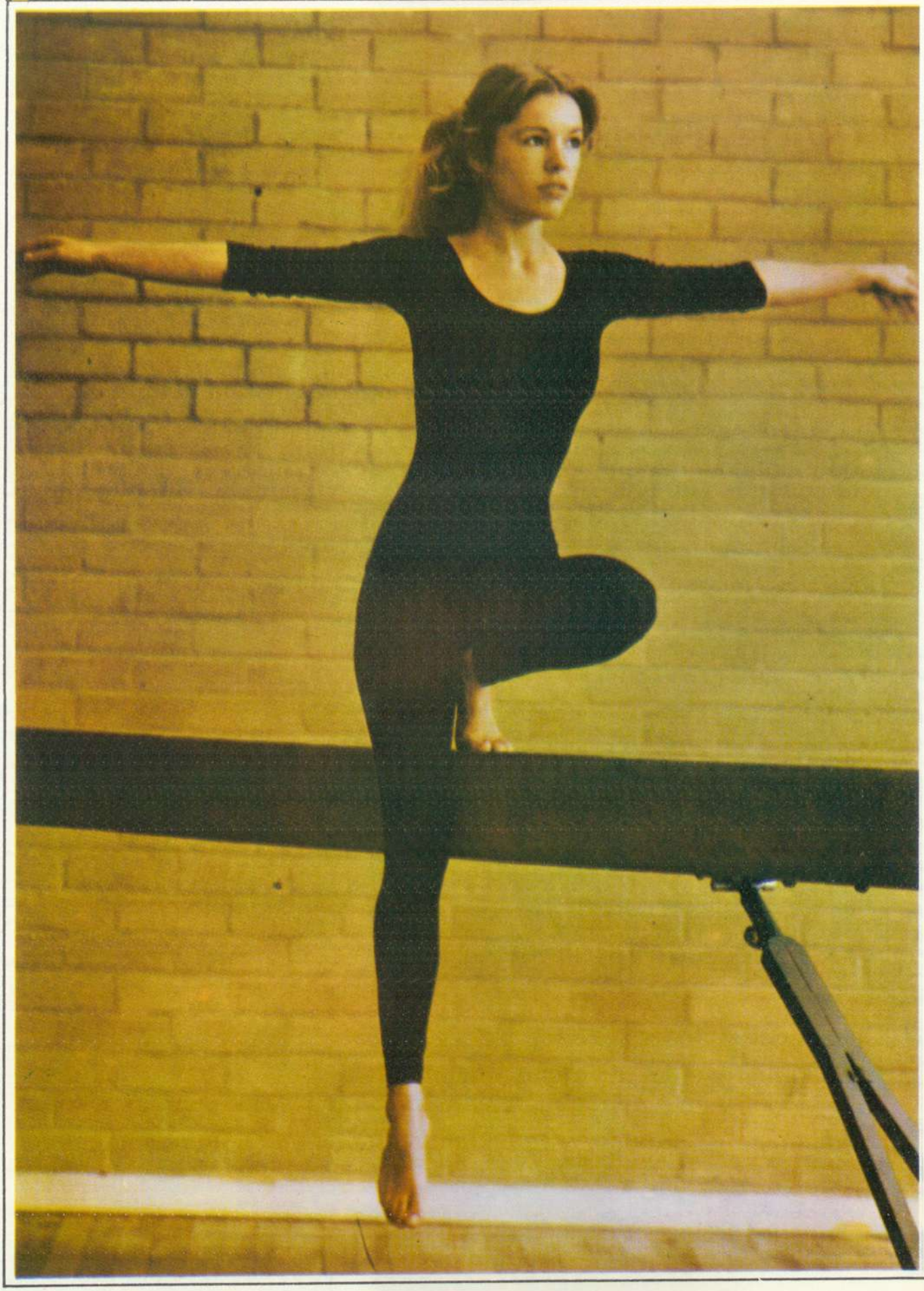
ربات البيوت هن الأكثر تعرضا لمشاكل الظهر بسبب طبيعة أعمالهن فحمل الأشياء والغسل وكى الملابس وغيرها كلها تجهد الظهر ما لم تتخذ المرأة الحيطة الكافية . وذوات الأطفال يجب أن يكن أكثر حذراً . حاولى الاعتماد على غير عضلات الظهر ، تتفادين بذلك الكثير من المشاكل .

ما دمنا نقضى ثلث عمرنا في النوم ، لا بد إذن من العناية بوضعنا على الفراش ، رغم أن الكثيرين يكومون أنفسهم كيفما اتفق حتى مطلع الفجر .

أولا : من المهم الابتعاد عن الوسائد الكثيرة بل الافضل الابتعاد عنها نهائياً .

ثانياً : الفراش الخشن أفضل من الفراش الناعم .

وإذا كان بامكانك النوم مستلقياً على ظهرك ويديك على جانبيك ، على فراش خشن ودون وسائد فأنت بذلك تحقق الوضع الأمثل لجسمك في اليقظة والحلم على حد سواء .



حكايات علمية

خذوا من شحمهم نقطًا..



ثبت أن الشحم أو الوزن الزائد في أجسام الامريكيين يساوى ٢ر٣ بليون رطلا . ودلت الابحاث على أن الطاقة التى استخدمت لإنتاج هذا الشحم لو كانت قد استخدمت في توليد الطاقة الكهربائية لكفت الحاجة السنوية للمنازل والبيوتات في كل من بوسطن وشيكاغو وسان فرانسسكو وواشنطن .

أما هذه النتيجة فقد توصل اليها الباحثون في جامعة الينوس وذلك بحساب السعر الحرارى (كالورى) في الطعام الزائد عن الحاجة الذى نتناوله ومن ثم تحويل هذه الكمية إلى وحدات الحرارة البريطانية (بي. تى. يو) . فالسعر الحرارى الواحد يساوى أربعة وحدات حرارية بريطانية . كما نجد في التفاحة الواحدة ٤٠٠ وحدة حرارية بريطانيـــة (بى. تى. يو) ونجد في كل أربع لترات جازولين ٠٠٠ر١٢٥ وحدة حرارية بريطانية .

لذلك فان الخمسين مليون رجل والستين مليون امراة السمان جداً في الولايات المتحدة ، لو اتبعوا نظاما معينا في الأكل لتخفيف الشحم فإنهم بذلك يوفرون ٥ر٦٧٦ ترليون سعر حرارى (كالورى) والترليون يساوى عشرة مرفوعة للقوة ثمانية عشر في انجلترا (١٠^١٨) ويساوى عشرة مرفوعة للقوة اثنتى عشر في امريكـــا (١٠^١٢) . وقد قدر الباحثون هذه الكمية بنحو ٧٢٠ مليون لتر من الجازولين وهى كمية تكفى لتزويد أكثر من مليون سيارة بالوقود لمدة شهرين .

ويقول الباحثون انه بتحقيق الوزن الصحيح لكل فرد في المجتمع يمكن توفير ٣ر٤٣ ترليون سعر حرارى في السنة .

احتطبـــوا



الحطب الذى كان الوقود الرئيسى في أمريكا ذات يوم بدأ يستعيد مكانته ، فقد شرعت المدن والعديد من الشركات في إيجاد الوسائل الملائمة لإحلال الحطب محل الوقود المستخرج من الأرض في مشاريع الطاقة الكهربائية . وتقوم ادارة الطاقة في الولايات المتحدة بتمويل ٢٤ مشروعا في أجزاء البلاد لدراسة إمكانية زراعة أشجار بعينها لأغراض الوقود . وهناك اقتراح باقامة مشروع للطاقة الكهربائية المستمدة من الحطب في وسط الغابة الجنوبية بمسافة أربعين كيلومترا على كل جانب وبهذه الطريقة لا تنتهى الأشجار حتى لو استمر قطعها لأن الحاطبين ما أن يفرغوا من قطع أشجار هذا الجانب تكون الأشجار في الجانب الآخر قد اكتمل نموها .

ويجرى معظم هذا النشاط في الجزء الشمالى الشرقى حيث تغطى الغابات ٨٠٪ من المنطقة وحيث زاد عدد الاشجار عن ما كان عليه قبل قرن من الزمان . وفي الأجزاء الجنوبية يجرى العمل لإقامة مشروع طاقته ٣٠ مليون واط يستخدم الحطب في وقوده .

وتشير الدراسات الفيدرالية إلى أن الحطب الذى يضيع في عمليات قطع أخشاب البناء وحدها يكفى لتزويد ٢١٪ من الطاقة التى تستهلكها الولايات المتحدة حاليا والتى يستخدم فيها النفط .

سجائر بلا دخان

ربما أصبحت عبارة (ممنوع التدخين) التى نجدها في واجهات المحلات والمحطات ومداخل بعض المكاتب ، ربما أصبحت بلا معنى .

لقد تمكن العالم الامريكى شارلس كون (٧٧) سنة من إنتاج مادة الكولايت وهى عبارة محلول سلسلات الصوديوم في الماء بنسبة ٥٠٪ . هذا المحلول عندما تدهن به السيجارة يمنع التبغ من الاحتراق في الهواء فلا تحترق السيجارة إلا حين يجذب المدخن نفساً منها . وحسب الإحصائيات فإن الدخان الذى ينتشر في الهواء يمثل ٩٥٪ بالنسبة للدخان الذى يجد طريقه إلى رئات المدخنين وغيرهم .



يقول (كون إن الاختبارات الرسمية التى أجرتها الحكومة على الكولايت في عام ١٩٧٣ أوضحت . أن السيجارة التى تدهن بالكولايت تقل فيها نسبتا القطران والنيكوتين بـ ٦٠٪ و ٤٣٪ على التوالى ، إلى غيرها من السجائر غير المعالجة بالكولايت .

ورغم كل شىء يبقى التدخين ضاراً بالصحـــــة .

ويضيف (كون) أنه على الرغم من فائدة هذا الاكتشاف للمدخنين وغيرهم إلا أن شركات السجائر لن تستخدمه أبداً ، لأنه لا يخص معاملها وليس من اكتشافها .

الصحة أم الأصدقاء



تجرى الابحاث الآن لإنبات ما يمكن إثباته من حكايات وروايات حول الثوم ومفعوله السحرى . هذا النبات الخرافى الذى يطرد الأرواح الشريرة في الأساطير ويمنح القوة والشدة للمحاربين الرومان في أزمنة القتال .

أشارت الدراسات التى أجريت في الهند والمانيا الغربية إلى أن الثوم يساعد على تفتيت الكلسترول في الأوعية الدموية ويمنع تصلب الشرايين وأمراض القلب . أما في اليابان وروسيا فقد توصلت الأبحاث إلى أن الثوم يجمع المواد السامة في الجسم ويساعد على خروجها مع الفضلات .

وأكدت أبحاث أخرى أن الثوم يساعد في علاج أمراض فقر الدم والنقرس والسكر والدمامل وحتى السرطان .

والمفيد من الثوم هو الطازج وليس المجفف أو المطحون . يقول أحد الباحثين أن إثنين إلى ثلاثة فصوص من الثوم تكفى لليوم الواحد .

أكيد أن العمل بهذه النصيحة سينفر منك الأصدقاء ولكن صحتك ..

الأرق وإدمان الحبوب المنومة

●● مشكلتى المزمنة هى الأرق وأخاف على نفسى من ادمان استعمال الحبوب المنومة فهل من أمل لعلاج مثل حالتى ؟

غسان جعفر انيس
الخرطوم بحرى ـ السودان

هنالك ـ والعهدة على الراوى ـ سيدة اسبانية يقال انه لم يغمض لها جفن طوال اربعين سنة ! وبالرغم مما تناقلته وسائل الاعلام عما تعانيه هذه السيدة من أرق مزمن ؟!! ... إلا اننا لا نجزم بصحة ما ذهبت إليه ولكن الملفات الطبية تحوى الاف الشواهد على حالات اشخاص يعانون من هذه المشكلة التي اصبحت من (موضات) عصرنا هذا .

ففي الولايات المتحدة الامريكية ، تولى مركز الابحاث الطبية في « مونتفيور » دراسة حالة مواطن أمريكى يدعى داميان ظلت ساعات نومه في تناقص منتظم حتى فقد القدرة على النوم تماما .. وقد تولى المركز معالجته في فترة وجيزة ولم يستلزم العلاج تناول اي عقار ، بل كل ما في الأمر انهم طلبوا منه ان يخضع مواعيد نومه لجدول زمنى ثابت .

كما في حياتنا اليومية تماماً ، فان اجسادنا تخضع لايقاعات داخلية تنظم عملها ومواعيد استرخائها وينجم الأرق عن خلل في ايقاعات الجسم المعهودة لذا فان علاج مثل هذه الحالة يستوجب اعادة ضبط « الزمن الداخلى » للجسم



وكما ان اسلم الطرق لضبط الساعة هو تحريك عقاربها إلى الامام فكذلك الحال بالنسبة للشخص الذي يصاب بالأرق ، وقد طلب من داميان ان يؤخر موعد ذهابه إلى السرير عدة ساعات عن الموعد المعتاد فاذا ذهب إلى السرير في تمام الثانية في اليوم الأول فعليه ان يرقد في الخامسة في اليوم الثاني والثامنة في اليوم الذي يليه وهكذا وفي خلال أيام قليلة جداً وجد داميان انه في مقدوره ان ينام متى اراد وامكنه التخلص من الأرق بصورة نهائية .

على أن هذا النوع من العلاج لا ينفع في علاج كل حالات الأرق فقد يكون الأرق ناجما عن مسببات نفسية او عضوية كالآلام المزمنة وعسر التنفس او لخلل في الجهاز العصبى ، ويعزى الدكتور (روفوارج) ـ من مركز ابحاث العلوم الطبية في جامعة تكساس ـ ظاهرتي النوم والأرق لوظيفة عضلتين دقيقتين في الأذن الوسطى تتحكمان ـ حسب رأيه ـ في ضبط ايقاعات الجسم . ويرى باحثون آخرون أن الأرق ينجم عن حركات لا ارادية مثل تحريك الساق كل نصف دقيقة مما يتسبب في احداث اليقظة .

ويشكل الأرق خطورة حقيقية على الشخص المصاب به وبخاصة مدمنو المخدرات اذ يدفعهم إلى النوم لساعات طويلة اثناء النهار في أوضاع غير طبيعية ، فقد يداهم النوم أحدهم وهو في عمله أو وهو يقود سيارته . وقد عرف الطب بعض الحالات التي يصاب فيها مثل أولئك الناس بما يقارب الشلل العام لحركة أعضاء الجسم وتلاحظ ان بعضاً آخر يتوقف عن التنفس مئات المرات خلال النوم مما يسبب لهم كوابيس مزعجة تدفعهم إلى اليقظة ومعاودة التنفس وهذه حالات لا يجدى فيها إلا القيام بفتحة جراحية في القصبة الهوائية .

والأخطر من ذلك هو لجوء معظم الناس لتناول الحبوب المهدئة والمنومة بصورة منتظمة أو شبه منتظمة تجعلها عديمة الجدوى وتحيل متعاطيها إلى الأدمان وقد يتفاقم الأمر فيسبب ذلك الأدمان نوعا من الانطوائية ، أما التهور الأكبر فيكون بتناول المهدئات مع الكحول لأن الجمع بينهما قد يفضى بمرور الزمن إلى التدهور الكامل في الصحة و .... الموت .

المـــزاج العصبى

●● حذرني أكثر من صديق من أن مزاجى العصبى قد يسبب لى أمراضا عضوية وقد أكدت لى ذلك بعض المراجع الطبية ، فما مدى صحة هذا الزعم ؟

عبد العزيز النعمان الدوسرى
جدة ـ المملكة العربية السعودية

هنالك اجماع طبى حول صلة بعض الأمراض الخطيرة بالانفعالات النفسية والأمزجة العصبية نذكر منها القرحة وضغط الدم والسكرى والنوبات القلبية .

وقد أجرت طبيبة أمريكية تدعى « بربارا بتز » بحثا طريفا حول هذه الظاهرة شمل بعض تلامذتها في كلية الطب عام ١٩٤٨ ، إذ قامت بتصنيف خمسة واربعين طالبا إلى ثلاثة مجموعات :

● المجموعة «أ» ويتميز افرادها بالحذر والاعتماد على النفس والابتعاد عن المغامرات والتهور .

● المجموعة «ب» ويتكون أفرادها من الطلاب الاذكياء الممتلئين حيوية ونشاطا وعفوية .

● المجموعة «ج» وهى أكثر تعقيداً ، فبالرغم من أن معظمهم اذكياء الا انهم قلقون ومتقلبو المزاج ويتفاوت مسلكهم من النمط الهادىء إلى اقصى درجات التطرف والعصبية .

والطريف في الأمر أن دراسة الأحوال الصحية لأفراد هذه المجموعات الثلاثة لم تتم إلا بعد انقضاء ثلاثين سنة .. أي بعد أن تجاوزت أعمار الأشخاص المعنيين بالدراسة سن الخمسين .

ففي عام ١٩٧٨ قام فريق من الباحثين الطبيين بتقصى الأحوال الصحية لأولئك الأفراد مع التركيز على الأمراض المزمنة مثل ضغط الدم وأمراض القلب والسرطان والأمراض العاطفية

الحادة وقد اسفرت الدراسة عن نتائج مفجعة فيما يتعلق بافراد المجموعة «ج» إذ بلغ معدل الاصابة بينهم ٣ر٧٧٪ بينما كانت نسبة الاصابة بتلك الامراض بنسبة ٢٥٪ بين افراد المجموعتين «أ» و «ب» مجتمعين وبلغ عدد الذين توفاهم الله بين افراد المجموعة «ج» الثلاثة عشر بينما لم تسجل حادثة وفاة واحدة بين افراد المجموعة «ب» .

وهكذا توصل الباحثون الطبيون إلى الاستنتاج القائل بان « المزاج » الشخصى ذو صلة وطيدة بالاصابة بكثير من الامراض وبالتالى فان الانسان العصبى اكثر تعرضا للاصابة ببعض تلك الامراض .

ولكن هل يجدى « تغيير » المزاج لتفادى تلك النتائج ؟

بتشكك كثير من الاطباء من جدوى محاولة ذلك بل ويتخوفون من ان ياتى ذلك بنتائج عكسية وينصحون الاشخاص العصبيين بقبول الامر الواقع والاعتراف به لان ذلك القبول سيؤدى بهم إلى بعض الاسترخاء الذى قد يريحهم من التوتر الذى يعيشون فيه دون ادراك لحقيقته .

سـرطـان الـثـدى

اصبت بسرطان الثدى قبل حوالى خمس سنوات وقام الاطباء باستئصال الثدى المصاب ومنذ ذلك الحين وأنا يعتورنى القلق حول احتمالات معاودة هذا المرض اللعين ...

فاطمة كبير الابراهيمى
الاسكندرية – ج.م.ع

تعتبر الجراحة انجح الوسائل في التخلص من سرطان الثدى وكلما كان اكتشاف المرض مبكرا كلما كانت نتيجة الجراحة وفعاليتها مضمونة وقد اثبتت الاحصائيات ان حوالى ٨٥٪ من النساء اللائى يصبن بسرطان الثدى يكتب الله لهن الشفاء التام اذا عرضن انفسهن على الاطباء في المراحل الأولى من المرض .

وفي يونيه (حزيران) الماضى عقد في كوبنهاجن بالدنمارك مؤتمر طبى حضره اخصائيو أمراض السرطان من جميع انحاء العالم ، وقد أجمع المؤتمرون على فعالية العقار « تاموكسيفن » في معالجة الاطوار المتاخرة في سرطان الثدى ، اذ من المعروف ان الجراحة وحدها لا تكفى اذا ما انتشر المرض إلى ما خلف الثدى .

والمعروف ان معظم حالات سرطان الثدى ترتبط ارتباطا وثيقا بالهرمون ستروجين .

ويمتاز التاموكسيفن بخصائصه المضادة للستروجين وبالتالى فهو يحد من نمو الاورام السرطانية ذات الصلة بالستروجين .

وفي دراسة استغرقت ٣٣ شهرا ، درس الاطباء حالة مجموعة من النساء تتكون من ٢٩٦ امراة مصابة بسرطان الثدى من مختلف الاعمار

وتوصلوا إلى نتيجة هامة وهى ان ٧٥٪ منهن مصابات باورام ذات صلة بالستروجين وقد اثبت العقار الكيمائى تاموكسيفن فعاليته الاكيدة في زيادة مناعة النساء المصابات ضد تكرار حدوث الاصابة .. وحتى في الحالات التي يكون فيها المرض مستفحلا فان استئصال الثدى المصاب ومداومة العلاج بالتاموكسيفن يقلل من احتمالات معاودة الاصابة بصورة ملحوظة .

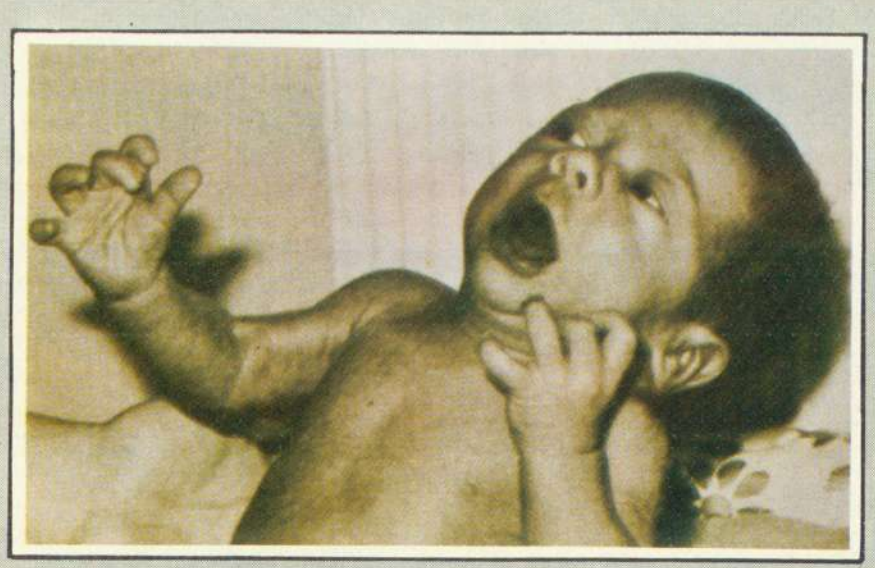
الخـتـان

●● هل هناك اية فوائد صحية في ختان الذكور ، وهل هي عادة شائعة أم قاصرة على المسلمين فقط ؟

الرشيد محمد مفتاح
بنغازى – ليبيا

من المعروف ان ختان الذكور يمارس بانتظام فقط بين معتنقى الديانتين الاسلامية واليهودية غير ان العالم المسيحى خاصة في الولايات المتحدة الامريكية اصبح يمارس ختان الاولاد حتى اصبحت نسبة المختونين من المواليد تناهز الثمانين في المائة ، وتعزى هذه الظاهرة إلى انه اصبح في حكم المؤكد من الناحية العلمية أن الختان يمنع حدوث الاصابة بالسرطان ويحول دون الالتهابات .

غير أن الفرق بين ممارساتنا نحن الشرقيين وبين ممارسات الغربيين فيما يتعلق بالختان هو انهم يميلون إلى ختان أطفالهم خلال العشرة ايام الأولى من عمر الطفل حيث يسهل ذلك التئام الجرح نظرا لان الطفل في ذلك العمر يمتاز



بمناعة فائقة ولان قدرته على الحركة او الرفس ضئيلة بحيث يبقى ساكنا لفترات طويلة مما يمنع حدوث المضاعفات .

وبما أن الختان او الطهارة تعد من اقدم المهن المعروفة بين المسلمين ففي مقدور أي طبيب أن يقوم بها بغض النظر عن مجال تخصصه . ونؤكد اهمية هذه المسالة لان الامريكيين بالذات وهم اكثر شعوب نصف الكرة الارضية الغربي ممارسة للختان يشكون مر الشكوى من عدم سلامة الكثير من عمليات الختان التي تتم في مستشفياتهم .

وثمة مسالة اخرى وهي انه ليست هنالك من خطورة عضوية ينجم عن تاخير سن الختان إذا عودنا صغارنا على النظافة والاهتمام الصحى .

قضايا أدبية

القضية في الأدب السعودي

محمد منصور الشقحاء




خليل ابراهيم الفزيع


عبد العزيز المشرى


محمد حسن عواد

عندما تكثر الصور . وتمتلىء الجدران بالملصقات الدعائية والاعلامية . يستطيع الانسان الواعى أن يحدد موقفه ويملأ فراغه بالكثير من الجماليات . نحن بحاجة إلى هذا الزخم .

لا أقول هذا من الواقع الذي أحاول أن أعيشه انما لتحديد موقف وأنا أطالع بشيء من الأسف أن الانتاج الأدبى في بلادنا يعيش نكران وهجر ابنائه ويفتقد الناقد المتخصص اننا نحن الشعراء ، والقاصون ، وكتاب البحث والمقالة لا نهتم بانتاج الآخرين .

أنا كاتب قصة مثلا .. هل الساحة تعطيني الفرصة لأن أقوم بتقييم كتاب القصة الآخرين . وخلق ناقد من ذاتى ؟

ان الاسلوب الصحفى مفقود في استعراض ما يتم تقديمه .. والنقد الأدبى مفقود فقدا تاما .

نحن نستعرض في أوقات متفاوتة الفرص المتاحة والأمانى ونقيم الأفراد . ونعطى النتاج العالمى ، والعربي الفرصة للبقاء بين أيدينا أكثر من الوقت .

ومع ذلك . نتناسى عطاءنا . ونعيش مرحلة جدب . ونبكى .. نحاول استدرار الدمع . لا أريد تكرار .. مايدور في مجالسنا ..

ولا أحب مناقشة أشخاص بذاتهم . فالكلمة أكبر والعطاء أجمل ..

والحب .. معاناة ..

انما هل يعنى هذا .. اننا لا شيء ؟ .. فنحن أمة لنا تاريخنا .. وحضارتنا التي تأثر بها الآخرون .

اذا ماذا تبقى ؟ هنا مكمن السر ..

منذ ألف عام .. وكل أديب يقدم . وكل حامل قلم يحاول المشاركة . والعطاء .. وتكون الفرصة الأولى .. التي يجد معها التوجيه والتقييم حتي يتم تثبيت الأقدام . ثم يكون الاهمال والتجاوز . وأخذت اقلب ما لدى من الكتب أبحث فيها عن .. أصولي ككاتب .. لأجد ..

شاعرنا الرائد محمد حسن عواد يقول في كتابه تأملات في الأدب والحياة :

(فاذا كانت همجية الأمة هابطة إلى أقصاها كان تفكيرها وأدبها هابطا معها والعكس بالعكس) ص ١٩١ .

كما وجدت ضمن مقدمة ديوان نفثات محروم للشاعر محروم :

(مستوفز الشعر في ثورة النفس ويقظة العاطفة ومرهف الحس قصائد كالسلافة رقة والنمير عذوبة والعبير أرجا) طبع ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

كما أن الشاعرة جليلة رضا ذكرت في مقدمتها لديوان (شعاع الأمل) للشاعر صالح الأحمد العثيمين عام ١٣٧٨ :

(وظاهرة أخرى في ملامح هذا الشاعر واضحة قوية تلك انه لا يخاطب أمة عربية شقيقة الا بموطني ولا شعبا عربيا الا بقومي) .

إذا لأدبنا قضية ووطن . ولكن نحن نخلق عند نقدنا لأي عمل أدبي .. قضايا أخرى مثل اللغة .. والأسلوب والمذهب .. وطريقة العطاء .. متجاوزين الحالة الانسانية في العمل .. والقضية .. تحدث عنها القاص خليل ابراهيم الفزيع في مجموعته القصصية الثانية (النساء والحب) من خلال قصته (صانع الحبال جاسم) الذي) ظل يفكر مليا في الأمر حتي استقر رأيه على دفن الجثة فصاحبها على كل حال ميت وأخذ الحقيبة لأنه من العبث دفنها هي الأخرى) انها قضية كل انسان ليس هنا .. ولكن في جميع أركان المعمورة .. أم لأن خليل ابراهيم الفزيع .. من هنا .. فكانت قضيته هذه وقضاياه الأخرى مجرد نقل ..

وعندما تحدث عبد العزيز مشري في (موت على الماء) مجموعته الأولى وحاول الشاعر علي الدميني ، جعله من أجيال متنافرة في كتابة القصة . غير عابىء بأن ذلك سوف يفقدنا طعم وأسلوب عبد العزيز مشرى .. الرسام القاص الذي خلق من الكلمة صورة شعرية ولوحة معبرة (أخي الصغير يجثم صامتا يتلمس رأسه يتلمسه .. لا يجد عمامته التي يلبسها لأجل الغداء يعود إلى الشجرة يسألها) .

حتي ولو كانت الصور متشابهة . لكن لدينا هنا حالة جعل الصورة أكثر التصاقا بواقعنا . وخلق من ـ العمامة ـ هنا قضية وهي رداء محلي لكن لو نظرنا إلى هذه القضية لوجدنا أننا نستطيع خلقها في مجتمع العالم كله .

وشاعرنا محمد بن سعد المشعان . عندما قال :

كما سعينا في متاهات زمانا
نسفح الساعات ذلا وهوانا
فافقنا فاذا بين القبور
رب تاج وامير فقير

ألم يتحدث عن قضية . وهو يقول هذه الكلمات .. من وحي المسجد في مجموعته (نشوة الحزن) .

وشيخنا أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري عندما قال :

ماضر ان الحق يردى اهله
حينا ويلقمك المرار مناصر
لم يلق حرمته النبي بارضه
وليثرب ضرب عليه دساكر
ماذاق من عنت الحياة فانه
في شرعة وحي وحق ثائر

وذلك ضمن مجموعته الجديدة (النغم الذي أحببته) أو عندما حاول القاص ابراهيم الناصر في روايته (عذراء المنفى) جعل (....) قضية أخذ يتحدث عنه وعن مبادئه التي انهارت في النهاية أمام شيء مترسب في أعماقه هى التقاليد والتراث .

من خلال هذه النماذج . ألا يلاحظ الجميع معي أن القضية موجودة .. والابداع والخلق موجودان . واننا أمة طلقت الخمول والتخلف والرجعية .. منطلقة إلى القمة .. من خلال العلم والايمان .

من خلال .. جعل الانسان يعتمد على ذاته بعيدا عن الاتكالية وانتظار الفرج ..

صحيح ان الله مع الجميع .. ولا يترك انسانا مؤمنا دون عون ..

ولكن لا أجر دون عمل ولا ابداع دون خلق وعناء .

اذا تخرج بشيء واحد أخيرا ..

انهم يتحدثون عنا .. ونحن نعلم أن حديثهم قد يكون لمأرب .. ولكن الأدب شعرا وقصة وبحثا لا وطن له .

ولكن رائحة مسقط الرأس لا بد وأن تكون نافذة اذا .. لم يبق غير نحن ..

انها مشكلتنا . وقد كانت لي ـ ومنذ ألف عام ـ أحاديث حول ذلك ..

والى اللقاء مع تكملة للموضوع في حديث آخر ..

حـــــوار

حوار مع المؤرخ السعودي عبد العزيز الرفاعي

تحقيق وإعداد: أحمد محمد سعيد

المؤرخ والعلامة والباحث عبد العزيز احمد الرفاعي ، من اكثر الادباء السعوديين ، الذين طفقت شهرتهم الآفاق .

عرفته كاتبا فذا ، ضمن كلماته التي كان يحكم تبادلها معي ، داخل اغلفة الرسائل البريدية تلك الكلمات التي انست فيها البساطة والوضوح ، والبعد عن التصنع المزيف .

وعرفته من خلال مؤلفاته الصغيرة في حجمها ، والكبيرة في معناها ومنها :

جبل طارق والعرب ، الحج في الأدب العربي ، توثيق الارتباط بالتراث العربي ، ضرار بن الأزور ، خولة بنت الأزور ، كعب بن مالك ، رسالة عبد الحميد الكاتب ، ٥ ايام في ماليزيا .... وغيرها ...

عقدت العزم على ان اقدمه لقراء الدوحة ، عرضت عليه الأمر ، فلبى مرحبا عن طيب خاطر .

طارت اسئلتي اليه بالبريد ، وانتظرت قليلا ، واذا به يسطر الاجابة عليها بلا استثناء فها هو يوجز لنا حياته ، بقلمه :

ولدت في مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر اسمها « املج » ونشات وتعلمت بمكة المكرمة ، وتخرجت من مدرستها الابتدائية « العزيزية » ثم من المعهد العلمي السعودي ، كان مولدي عام ١٣٤٢ هـ وتخرجي عام ١٣٦٠ هـ . وقد عملت في عدة وظائف حكومية ، وما ازال موظفا . كتبت في عدد من الصحف والمجلات ، والقيت بعض المحاضرات ، واذعت بعض الاحاديث ، واشتركت في بعض المؤتمرات الأدبية ، ونشرت بعض الرسائل القصيرة في سلسلة « المكتبة الصغيرة » التي اصدرتها عام ١٣٨٩ هـ وكانت بدايتها محاضرة القيتها في مؤتمر بغداد للادباء العرب عن « توثيق الارتباط بالتراث العربي » .

الأدب والتراث

وعن دور الأديب العربي في توثيق الارتباط بالتراث الحضاري ، كتب قائلا :

انني لا اعتبر الأديب العربي ، اديبا عربيا بحق ، الا اذا امتدت جذوره الفكرية إلى تراث امته .. الأديب الذي لم يدرس امرؤ القيس ، ولا المتنبي ، ولا المعري ، ولا الجاحظ ، ولا ابن خلدون .. مثلا لا يمكن احتسابه في الأدباء العرب . هذا من حيث المبدأ ..

اما عن دور الأديب العربي في توثيق الارتباط بالتراث ، فليس لنا الا ان ندعو كل اديب بان



عبد العزيز الرفاعي

يجعل هذا الهدف نصب عينيه .. أما المتخصصون في التراث ، فان تبعتهم في هذا المجال كبيرة .. على ان هناك شيئا هاما يجب ان نعيه ، هو ان تكون الدعوة إلى ربط معاصرتنا بالتراث حكيمة مشوقة ، تجتذب ولا تنفر .. وتلقي الأضواء على الجوانب المضيئة والمشرقة .. لا الجوانب المعتمة او المضللة ..

البيئة والكلمة

● الكلمة تعكس صورة الأرض التي تلد فوقها – إلى اي قدر نرى ضرورة تجسيد ذلك ؟!

حول هذا ، كتب الرفاعي :

تاثير البيئة حقيقة لا سبيل إلى نكرانها ، والكلمة التي لا تعكس آثار بيئتها كلمة غير صحيحة ولا صميمة . ليس معنى هذا بالطبع ، ان لا تعكس الكلمة معطيات جديدة .. بعيدة عن البيئة ، لكي تعمل على تطويرها .. كلا انها يجب ان تحلق في كل جو مخصب .. ولكن ينبغي ان تاوي إلى عشها الأصلي .. لتكون ذات انتماء .. ان الكلمة التي تستطيع ان تحلق .. وتستطيع ان تهتدي إلى العش .. تظل كلمة اصيلة ..

التفرغ الأدبي

● نظام التفرغ الأدبي – هل يدعو حقا إلى مزيد من الابداع ؟

اجاب الرفاعي موضحا :

الآراء التي تدور حول موضوع التفرغ ، اصبحت معروفة ولكل راي مبرراته .. ولا اظنني ساتى باي جديد في هذا الأمر .. هناك شيء واحد يهمني التركيز عليه .. هو : لمن تعطى فرصة التفرغ ؟ .. اي لا بد من تحديد المرشح للتفرغ .. وانه مهيا تماما للمهمة التي سيضطلع بها .. مع تحديد هذه المهمة .. وتحديد مدة الانجاز .. في حالة تقييد التفرغ بمهمة معينة .. بمعنى اخر اختيار الموهبة المتفوقة ، واتاحة الوقت ، وتهيئة الجو النفسي والعلمي .. ومع ذلك .. ينبغي ان لا يحارب التفرغ . بحجة ان الابداع قد ياتى ممن لا يتفرغون .. فان هذا وان كان صحيحا لكن .. لا ينبغي ان يلغي فكرة التفرغ .. وبالتالي لا نلغي فكرة ابداع المتفرغين .

الحركة الأدبية السعودية

● وعن سؤال حول مدى فعالية الحركة الأدبية السعودية كتب مجيبا :

الحديث عن الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية حديث يطول ، لا يتسع له جواب قصير في حيز محدود مثل هذا الجواب ، لكني استطيع ان اقول وانا مطمئن ، إنها الآن تزدهر ، خصوصا في دنيا الكتاب .. وقد نشطت مؤخرا حركة التاليف والنشر ، وساهمت الأندية الأدبية المبثوثة في امهات المدن في تقدم حركة النشر .. فاخذت تظهر اصدارات جديدة في الشعر والقصة والتراث .. إلى جانب تعدد دور النشر ومعطياتها .. وإلى جانب ما تبذله الجامعات من اظهار عدد من الكتب الفكرية والأدبية .. هذا عدا الاصدارات السعودية التي تظهر عن دور نشر غير سعودية .. سواء في مصر ، او لبنان ، او سورية . او تونس .. ومن بين الكتب التي اخذت تظهر في الآونة الأخيرة ، عدد من المؤلفات التي تتسم بالجدية والجودة ، وهي جديرة ان تاخذ مكانها اللائق بها لا في المملكة العربية فحسب بل في ارجاء العالم العربي جميعه ..

● وعن الدور الذي تضطلع به الأندية الأدبية في تنشيط مجالات الابداع لدى الأدباء والكتاب في السعودية ، اجاب الرفاعي موضحا فعالية ذلك الدور :

لا ريب عندي ان الاندية الادبية تضطلع بدور فعال في تنشيط الحركة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية .. على انه لدى الحكم على المدى الذي وصلت اليه هذه الأندية في اداء مهمتها ، يجب ان لا ننسى ان هذه الأندية لا تزال تعد في اول حياتها .. اي لا بد من اعطائها الوقت الكافي لتمارس نشاطها ، ثم نحكم بعد ذلك على مدى تاثيرها في الحركة الأدبية .. ان الدولة تشجع هذه الأندية ، وتدعمها وتقدر كل نشاط تبذله في خدمة الفكر والأدب .. وان الفرصة الآن متاحة للادباء والمفكرين لكي يستفيدوا منها إلى اقصى حد ممكن .. ولقد كان من ابرز نشاطات الأندية الأدبية هذا العدد الوافر من الكتب التي اخذت تظهر إلى الساحة الأدبية ، ومنها ما هو جدير بالاشادة .

العالمية في الأدب العربي

● ماذا عن العالمية في الأدب العربي ؟

للادب العربي في القديم والحديث ، ثروة ضخمة من الكتب ، في جميع فنون الأدب ... وبينها بلا شك ما يرشح للعالمية .. لانه يتخطى حدود الأفاق المحلية ، ويحلق في اجواء فكرية سامية تصلح للانتقال إلى الأفق العالمى .. كما هو الأمر بالنسبة للأثر الخالد « مقدمة ابن خلدون » على سبيل المثال . وفي مجال الشعر ـ وهو ديوان العرب ـ وفي مجال القصة والمقامة الكثير مما يرشح للعالمية الفكرية .. ويخيل إلى إنه لكى نخرج روائعنا إلى الفكر العالمى يجب ان نعنى باشاعة اللغة العربية ، لكي تكون لغة عالمية .. وأحسب أن الظروف الآن متاحة لتحقيق مثل هذا المطلب ، فلدى العرب من الامكانيات ما يساعد على ذلك .

الابداع والحوافز المادية

● وعن الحوافز والمكافآت المادية وتاثيرها على مجالات الابداع كتب رايه التالى :

قبل ان اجيب على هذا السؤال ، بودى ان اتساءل .. الم تكن للحوافز المادية اثر كبير في تنمية تراثنا الفكري ؟ الم تكن الجوائز والمنح التي يهبها الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والاثرياء خير حافز على اظهار العديد الكثير من روائع الفكر العربي ؟

اذا كان الجواب بالايجاب .. وهو بالايجاب قطعا .. فان الأمر لم يتغير عبر العصور ، ولا باختلاف الزمان .. فالنفس البشرية اليوم هى هى بالامس .. تسعى وراء المادة وتتطلع إليها .. واذن فلا شك في تاثير الجوائز المادية في الانتاج وبالتالي في الابداع .. لدى من تتوقع منهم الابداع .. ذلك لأن مسالة الابداع اعتبارية .. تتعلق بالشخص المبدع .. ومدى قدرته على الابداع ..

الأدباء الناشئون

● والكلمة الأخيرة ـ كانت تلبية لطلبنا من الأستاذ الرفاعي بان يكتب شيئا ما ، موجها ذلك إلى الأدباء والكتاب الناشئين ، من خلال تجربته مع نبض الكلمة وحرارة الحرف ، فكتب لهم :

● تمكنوا من ناحية اللغة العربية .. وادرسوا قواعدها جيدا .

● ادرسوا الشعر الجاهلي ، واقراوا امهات كتب التراث .

● اطلقوا على ادب النهضة في البلاد العربية .

● ابحثوا عن الأدب الأصيل اينما كان .

● لاحقوا بقدر الامكان تطور الفكر الابداعى العالمى .

● لا تستعجلوا الشهرة .. واجعلوا بواكير اعمالكم على درجة قصوى من الاتقان .

● ابحثوا عن القدوات الحسنة الجيدة .

● وثقوا صلاتكم بشيوخ الأدب ليكونوا لكم ادلاء وروادا .

● لا تنسوا اطلاقا انكم اصحاب قضية .

● استهدفوا الوضوح . فلا تعبير بلا وضوح.

الأخطاء الشائعة

٨



عبدالله جابر

١ ـ المِرْجان : بكسر الميم ، والصواب : بفتح الميم (المرجان) جنس حيوانات بحرية، من طائفة المرجانيات ، لها هيكل وكلس أحمر بعد من الأحجار الكريمة . والمرجان : اللؤلؤ الصغار أو نحوه ، واحدته مرجانة ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . ،يقول امرؤ القيس :

أذود القوافيَ عنّي زيـــادا
زِيادَ غلامٍ جرى جيادا
فاعزل مَرْجانهـــا جانبا
وآخذ من دُرِّها المستجادا

٢ ـ الزِّي : بفتح الزاي ، والصواب : بكسرها.الزِّي : اللباس . والهيئة والمنظر . ويقال : أقبل بزِي العرب ، والجمع : أزياء . يقول الراجز :

ما أنا بالبصرةِ بالبَصْري
ولا شبيهَ زِيِّهم بِـــزِيي

٣ ـ بلغ الحب شُغاف قلبه : بضم الشين في (شغاف) . والصواب : بلغ الحب شَغاف قلبه بفتح الشين . والشَّغاف : غِلاف القلب ، وهو جلدةٌ دونه كالحجاب ، وسويداؤه . وشغفه الحب يشغَفُه شَغْفا وشَغَفا : وصل إلى شَغاف قلبه . والجمع : شُغُفٌ .

يقول الشاعر :

اني لأهواكِ غيرَ ذي كـــذب ،
قد شَفَّ مني الأحشاءُ والشَّغَفُ

وشُغِفَ بالشيء : أولع به وأحبه .

وتَشَغَّفَ وشَغَفَ الخبر فلانا : شغله وأقلقه . أما الشُغاف : فهو مرض يصيب شَغاف القلب .

٤ ـ الهَضَبة : بفتح الضاد ، والصواب : بسكون الضاد (هضْبة) وهي كل جبل خلق من صخرةٍ واحدة ، وقيل : كل صخرة راسية ، صُلبة ، ضخمة ، هَضْبة ، وقيل : الهَضْبة والهضْب الجبل المنبسط ، ينبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل ، المتنع ، المنفرد ، والجمع هضاب ، وهَضْب، وهِضَبٌ والهَضْبة : الأهْضوية : وهي الرابية ـ والمَطَرة الدائمة العظيمة القَطْر . والجمع : أهاضيب .

٥ ـ الخَفاش : بفتح الخاء ، والصواب : بضم الخاء (الخُفاش) . والجمع : خفافيش . والخفاش : طائر يطير بالليل . ويسمى أيضا الوَطْواط : بفتح الواو لا بضمها . والجمع : وطاويط .

والخَفَش : ضعف في البصر وضيق في العين . وخفش يَخْفَش خَفَشا : كان به خَفَش . ويقال : خَفِشَتْ عينه . فهو أخفش وهى خفشاء ، والجمع : خُفْش .

٦ ـ بالرفاه والبنين : ويريدون الالتئام والاتفاق وجمع الشمل واستيلاد البنين . والصواب : بالرفاء والبنين : أي بالالتئام والاتفاق والبركة واستيلاد البنين .

ورفأه ترفِئَة وترفيئا : دعا له ، قال له : بالرفاء والبنين .

تراث

الإنسان الكامل

بين ابن عربي وعبد الكريم الجيلي

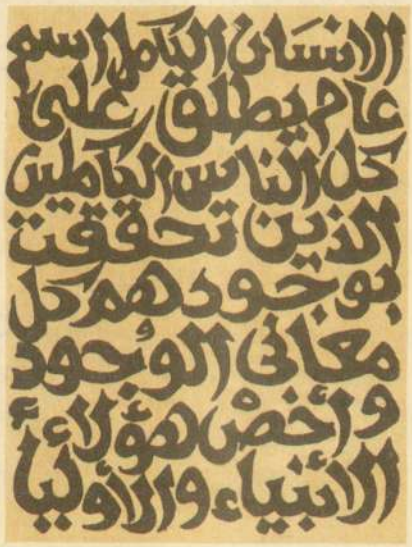
بقلم : د. ناجي التكريتي

أقام ابن عربي (٥٦٠ هـ ـ ٦٣٨ هـ) نظريته الاخلاقية على نظرية الوجود ، فوضع فكرة الانسان الكامل على التشبه بالله . والانسان الكامل عنده مرة (الروح الأعظم) و (فلك الحياة) و (القطب) ، وتارة (القلم الأعلي) و (العرش) و (العقل الأول) .

ونظرية الانسان الكامل نظرية ميتافيزيقية ، وان محاولة الرفع إلى مرتبة الانسان الكامل مرحلة اخلاقية ، هي التشبه بالله ، أو بمثال المثل .

والانسان لا يكون كاملا إلا بمقدار ما تحتوي نفسه من الصفات الالهية . يقول ابن عربي : (الانسان الكامل اسم عام يطلق على كل الناس الكاملين الذين تحققت بوجودهم كل معاني الوجود واخص هؤلاء الانبياء والأولياء). لهذا يرى أن كل انسان كامل يجب أن يكون صوفيا ، اذ بالتصوف وحده يستطيع الوصول إلى الاتحاد بالله ، وان الانسان الكامل اكمل المخلوقات ، ولذا لم يكن بد من احترامه والحرص على سلامته ، إن من يحترم الانسان الكامل احترم الله ، واذا زال الانسان الكامل زال الوجود كما يزول المعلول إذا تلاشت علته .

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم انسان كامل لأن الله جمع فيه كل الصفات الالهية والحقائق الكونية حيث يقول : (بدىء به الأمر وختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين ، ثم كان بنشأته العنصرية خاتم



النبيين) ويلى محمد الانسان الكامل الانبياء والأولياء ، ثم يري ابن عربي أن لكل زمن إنسانه الكامل ، ويري نفسه الانسان الكامل في عصره حيث يقول :

لكل زمن واحد هو دينه
واني ذاك الشخص في العصر أوحد
وما الناس الا واحد بعد واحد
حرام على الادوار شخصان يوجد
وما ذاك عن حق ولكن عناية
اتتني وحسادى تروم وتجهد

● ●

أما الانسان الكامل عند عبد الكريم الجيلي (الجيلاني) (٧٦٧ ـ ٨٣٢ هـ) فهو القطب ، وهو عنده النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ونري الجيلي يذهب إلى أن بعض الأشخاص العارفين والواصلين إلى مرحلة الكشف ربما يتمثل أحدهم بصورة محمد (ص) ، وربما يرى في النوم ، كذلك يقول الجيلي إن أقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم ، ولكن بين النوم والكشف فرق ، وهو أن الصورة التي يرى فيها النبى محمد (ص) في النوم لا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية ، لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة ، بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية أنها متجلية في صورة من صور الأدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة المحمدية ، ويجب أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد (ص) بما أعطاك الكشف أن محمداً (ص) متصور لتلك الصورة . ثم يحمل الجيلانى على التناسخ لأنه يخالف العقيدة الاسلامية ، فهو يقول إن رسول الله له من التمكين في التصور بكل صورة حتي يتجلى في هذه الصور ، وأنه يتصور في كل زمان بصورة أغلبهم ليعلى شأنهم ويقيم اعوجاجهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم .

كما أن الجيلانى يفرق بين العالم الكثيف الأسفل وبين العالم العلوى الروحاني . الانسان الكامل عند الجيلانى مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه ، فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته . كما أنه يشبه مثال الانسان الكامل بمثال المرآة بالنسبة للشخص العادى ، فهو يقول ان الانسان الكامل مثاله للحق مثال المرآة التي لا يري الشخص صورته الا فيها ، والا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته ، والانسان الكامل أيضا مرآة الحق ، فان الحق تعالى أوجب على نفسه ألا ترى

● ●

عندما بلغت الليدى استور الثمانين من عمرها ، قالت إنها تكره الشيخوخة للأشياء الكثيرة التي تمنعها الشيخوخة من عملها .. ولكن عندما بلغت الشيخوخة ادركت ان الأشياء التي منعت من عملها هي الأشياء التي لم تعد ترغب فيها على اية حال .

● ●

سئل احد القساوسة عن المتعة التي يجدها في ممارسة مهنته فاجاب: « تكمن المتعة الحقيقية في اننى وبحضور زوجتى واولادي وباقى الجمهور اتمكن كل يوم احد من التحدث في اي موضوع يحلو لى دون ان يعترضنى احد » ..

اسماؤه وصفاته الا في الانسان الكامل .

النفس يميزها ابن عربي عن الجسم ويقول إنها جوهر كانت موجودة قبل الجسم وحلت في الجسم بعد أن تم خلقه وصار مستعداً لها ، ولهذا يقول الله تعالى : (فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) أي أن الله اضاف الروح إلى نفسه وهو موجود ازلا ، فالروح سابقة للجسم ، كما أن النفس لا تفنى بفناء الجسد وأنها باتصالها بالجسد نسيت ما كانت تعلمه ، ولهذا فان سعادتها بالعالم حتي تتخلص من قيود الجسم . ولهذا فالسعادة عنده ان يتجه الانسان إلى الله ويحبه ويكون متطهراً سالكاً طريق العارفين ، وان بلوغ الكمال في طريق التصوف يجب على النفس أن تتخلص من كل تعلق بالدنيا وان تسعى للانس والاتحاد بالله وحده عن طريق الذكر . كما ان ابن عربي يقول ان الطريق إلى السعادة النفسية هي المعرفة الحقة .

أما الجيلانى فيرى أن النفس تسمى اصطلاحاً على خمسة اضرب : نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة ، وكلها أسماء الروح ، اذ ليس حقيقة النفس الا الروح ، وليس حقيقة الروح الا الحق . فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط ، واما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هي الدم الجاري في العروق وليس هذا بمذهبنا . النفس الأمارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك في الملاذ الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهي . ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير ، فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهي وكل ما نفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي ، وذلك الاقتضاء منها بمثابة الأمر لها بالفعل فكأنها هي الأمارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات ، فلهذا سميت أمارة ، وللالهام الالهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها في الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة . ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به ، وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأساً والخواطر المذمومة مطلقاً فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هى لوامة ، ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ، ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طي الأرض وعلم الغيب والمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح ، ثم اذ انقطعت الخواطر المحمودية كما انقطعت المذمومة واتصفت بالأوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته . وان الأرواح المتعددة مخلوقة من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس .

ويشير ابن عربي إلى قواعد الزهد التي يوصى بها المؤمنين الذين يعيشون في الدنيا ، ويرى ذلك إلى الوصول إلى ان يعيش المؤمنون العاديون أما معتزلين للدنيا أو في الدنيا ولكن عيشة الزاهدين قدر المستطاع .

ويرى ابن عربي ألا فرق بين الخير والشر في المطلق وان كان الله مصدر الخير فلا يجوز اعتبار الانسان مصدر الشر وانما يقال إن بعض اعمال الانسان تحمل محل الشر ، فالشر المحض لا يوجد بحد ذاته ، الشر المحض هو العدم المحض وبخلافه الخير المحض فمعناه الوجود المحض والنور المحض . الله اذن لم يخلق الشر ولا يوجد الشر الا بالنسبة إلى تعليم شرعي معين ، وبالنسبة إلى مبدأ اخلاقي متواضع عليه هو تقييم ذاتي وليس له وجود موضوعي .

وكذلك هو الخير ، فالموجودات بذاتها ليست خيراً ولا شراً . فالألم والمرض والفقر والجهل والقبح منيت بنقص فعدت شروراً ، ولو تفادينا هذا النقص لما عادت شروراً . نحن نسمى الشر شراً لأننا نجهل الخير المستتر فيه ونجهل الحكمة الآلهية من خلقة ، وبعد فان الله يغمر الموجودات جميعها برحمته .

جامعة أمريكية تمنح الدكتوراة الفخرية لـ : الطيب صالح



● الجامعة الامريكية للاجازات الفخرية العالمية منحت الكاتب الروائى الطيب صالح درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب . والطيب صالح ـ الذي يشغل منصب مدير وزارة الاعلام في دولة قطر ـ له عدد من الروايات والقصص ترجمت معظمها إلى عدد من اللغات الحية ، مثلما اخرج بعضها في افلام سينمائية ومسلسلات اذاعية وتليفزيونية . من بين أهم هذه الروايات والقصص : موسم الهجرة إلى الشمال ـ عرس الزين ـ مريود ـ الرجل القبرصى ـ حفنة تمر .. ونخلة على الجدول .

● ● اختلف الملاكم مع مدربه حول بعض الأمور فبدا المدرب يثير الشائعات والاقاويل التي تنتقص من قدر الملاكم إلى ان عاتبه احد اصدقائه قائلا : « لا يليق بك ان تقول مثل هذا الكلام من وراء ظهره » . فاجاب المدرب : « اعرف ذلك ولكنها الطريقة الوحيدة المامونة » .

● ● كان احد الساسة الالمان في زيارة رسمية إلى انجلترا وطلب منه مخاطبة بعض فئات المزارعين التي تجمهرت للاستماع اليه فبادرهم قائلا : « ان صلتى بلغتكم تماثل صلتى بزوجتى فبالرغم من اننى اعرفها إلا اننى لم اتمكن من التحكم فيها »

قصتي مع ابن فضلان

أحمد عبد السلام البقالي

إلى جانب (مقهى باريس) ، في قلب مدينة طنجة ، يوجد بائع كتب مستعملة يقف عنده المارة ورواد المقهى من المثقفين بجميع اللغات .

امام هذا البائع بدأت قصتي مع ابن فضلان .

لفت انتباهي كتاب جيب على غلافه ، صورة بالألوان لرجل عربي وسيم ، في يده ورقة ملفوفة ومعقودة بشريط ، يبدو عليها انها خريطة أو وثيقة ، وإلى جانبه رجل أوروبي أشقر ، ضخم الجثة ، يلبس ملابس الفرو الاسكندنافية ، ويحمل في يده ساطورا بشفرتين .

عنوان الكتاب : (آكلة الأموات) .

الكاتب : (مايكل كريتشتن) وتحت الاسم بخط أصغر : مؤلف كتاب (سرقة القطار الكبرى) .

وخلف الكتاب قرات الجملة التالية التي كانت حافزي لشراء الكتاب :

(منذ ألف سنة اختطف الفايكنج ـ الاسكندافيون ـ عالما عربيا اسمه ابزفضلان وأخذوه معهم إلى بلادهم غير المتحضرة بالشمال . وكان هو رقيقا ، حاضر البديهة ، ومن سكان المدن المسالمين . أما مختطفوه فكانوا همجاء متوحشين ، وعشاق حرب .

(وقصة رحلة ابن فضلان مع الفايكنج ـ وتبادل المعلومات التدريجي بينه وبينهم ، والشك الذي تحول إلى احترام ـ قصة مثيرة حقا ، قصة شجاعة وانسانية ، تصل إلى ذروة الروعة حينما ينضم ابن فضلان إلى مختطفيه في قتالهم ضد المخلوقات المرعبة المكسوة بالشعر التي تزحف خارجة من كهوفها لتقتل وتأكل ضحاياها) .

ووصفت جريدة (الديلى تلغراف) اللندنية الكتاب بأنه : (من أروع روايات السنة) .

وما كدت انتهي من قراءة المقدمة الرصينة التي كتبها (كريتشتن) حتى ادركت انني أمام عمل عظيم ، وقصة انسانية بالدرجة الأولى ، وحضارية واقعية ، وليست مجرد رواية خيالية ، كما وصفها الكتاب على غلافه بـ ..

افتتح (مايكل كريتشتن) مقدمة الرواية بقوله :

(يعتبر مخطوط ابن فضلان أقدم تسجيل معروف ، كتبه شاهد عيان ، عن حياة ومجتمع (الفايكنج) السكاندينافيين . فهو وثيقة فريدة من نوعها ، تصف بدقة متناهية أحداثا وقعت منذ أكثر من ألف سنة . ولم يصلنا المخطوط كاملا عبر تلك الفترة الزمنية الهائلة فله هو الآخر ، قصة لا تقل غرابة عن النص نفسه .

مصدر المخطوط

في يونيو ٩٢١ ميلادية أرسل الخليفة العباسي المقتدر عضوا من بلاطه هو أحمد بن فضلان ، كسفير لملك البلغار ، وغاب ابن فضلان مدة ثلاث سنوات دون أن ينجز مهمته فقد اعترض طريقه جماعة من السكاندينافيين أخذوه معهم قسرا ، وكانت له معهم المغامرات .

وحين عاد ابن فضلان أخيرا إلى بغداد سجل تجاربه في شكل تقرير رسمي للبلاط . وقد اختفى ذلك المخطوط الأصلي منذ زمن طويل . ولأجل اعادة كتابته كان لابد من الاعتماد على قطع بقيت محفوظة في مصادر متأخرة .

وأهم هذه المصادر هو معجم (ياقوت) الجغرافي الذي كتب في القرن الثالث عشر الميلادي ، والذي تضمن دستة من المقتطفات الحرفية من مخطوط ابن فضلان الذي كان قد مر عليه ثلاثمائة سنة حينئذ . ولا بد من الاعتقاد بأن ياقوت نقل عن النسخة الأصلية . ورغم ذلك ، فقد ترجمت تلك الفزلكات واعيدت ترجمتها عشرات المرات من طرف العديد من الباحثين المتأخرين .



وقد اكتشفت قطعة من المخطوط في روسيا سنة ١٨١٧ ، ونشرت بالألمانية في اكاديمية (سان بيتر سبورغ) سنة ١٨٢٨ . وتتضمن هذه القطعة بعض المقاطع التي سبق أن نشرها (ج.ل. راز موسين) سنة ١٨١٤ . وقد اشتغل (راز موسين) على مخطوط وجده في (كوينهاغن) ، ضاع منذئذ ، وكان مجهول الأصل .

وكانت هنالك ترجمات انجليزية وفرنسية ، وسويدية ، ولكنها جميعا كانت فظيعة الأخطاء ، ولا تتضمن أي جديد .

وفي سنة ١٨٧٨ تم العثور على مخطوطين جديدين بين مجموعة الكتب القديمة الخاصة بـ (السيرجان إيمرسون) ، السفير البريطاني بالقسطنطينية ، ويظهر أن (السيرجان) كان أحد الجماعين الذين يتجاوز حماسهم للجمع اهتمامهم بمحتوي ما يجمعونه . وقد وجد المخطوطان بعد وفاته ، ولا أحد يعرف من أين حصل عليهما ، ولا متى . وأحدهما كتاب جغرافي بالعربية (لأحمد الطوسي) ، مؤرخ في ١٠٤٧ ميلادية . وهذا يجعل مخطوط (الطوسي) أقرب زمنيا من أي مخطوط آخر ، إلى أصل ابن فضلان الذي يعتقد أنه كتب حوالى سنة ٩٢٤ ـ ٩٢٦ ميلادية . ورغم ذلك فالباحثون يعتقدون أن كتاب الطوسي أقل المصادر جدارة بالثقة ، فهو ملىء بالاخطاء والتناقضات الواضحة ورغم انه يأخذ الكثير عمن يسميه بابن الفقيه الذي زار بلاد الشمال ، فان الكثير من المؤرخين يترددون في قبول مادته .

أما المخطوط الثاني فهو (لأمين الرازي) . ويرجع تاريخه التقريبي إلى ١٥٨٥ ـ ١٥٩٥ . وهو مكتوب باللاتينية ، ومترجم ، حسب كاتبه ، راسا من الأصل العربي لابن فضلان . ويحتوي مخطوط الرازي على بعض المعلومات عن (الاتراك الاغور) ، وعلى فقرات تتعلق بالمعارك مع غيلان الضباب ، لا توجد في مصادر أخرى .

أقام الدنيا واقعدها في أوربا .. دون أن ينتبه إليه العرب !!

وفي سنة ١٩٣٤ عثر على نص مترجم إلى لاتينية العصر الوسيط في دير (كسيموس) قرب (تسالونيكا) شمال شرق اليونان . ويتضمن مخطوط (كسيموس) تعاليق اضافية عن علاقة ابن فضلان بالخليفة ، وتجاربه مع غيلان الضباب ببلاد الشمال . ولا يعرف شيء عن كاتب مخطوط (كسيموس) ، ولا عن تاريخه .

تحقيق الرسالة

وتعتبر مهمة جمع وتصفية وتحقيق هذا العدد الكبير من النصوص الممتدة عبر ازيد من الف سنة ، والمكتوبة بالعربية ، واللاتينية ، والالمانية ، والفرنسية ، والدانمركية ، والسويدية والانجليزية ، مهمة شاقة ، ولا يستطيع القيام بها الا شخص واسع المعرفة ، عظيم الطاقة وقد وجد ذلك الشخص في سنة ١٩٥١ . فقد تولى الاستاذ (بير فراوس دولوس) الاستاذ الفخرى المتقاعد للأدب المقارن بجامعة (أوسلو) بالنرويج ، مهمة جمع كل المصادر المعروفة ، وبدأ مهمة الترجمة الضخمة التي شغلته حتى وفاته سنة ١٩٥٧ .

وقد نشرت بعض اجزاء ترجمته في مجلة (محاضر متحف (اوسلو) الوطنى ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) إلا انها لم تثر أي اهتمام في الأوساط العلمية ، ربما لتوزيع المجلة المحدود .

وقد كانت ترجمة (فراوس ـ دولوس) حرفية تماما ، ففي مقدمته للترجمة يلاحظ أن (من طبيعة اللغات أن الترجمة الجميلة لا تكون دقيقة ، وان الترجمة الدقيقة تجد جمالها بلا مساعدة) .

ابن فضلان

يحدثنا ابن فضلان بصوت واضح رغم مرور أزيد من ألف سنة على رسالته ، ورغم عدد الناقلين والتراجمة الذين تناولوا الرسالة بأكثر من اثنتى عشرة لغة ، مع ما تتضمنه تلك اللغات من تقاليد ثقافية .

ونحن لا نكاد نعرف شيئا عنه شخصيا . فالظاهر انه كان متعلما . ومن خلال مغامراته نستنتج أنه لم يكن كبير السن . وهو يذكر أنه كان من أقرباء الخليفة المقتدر ، وأنه لم يكن يضمر للخليفة أي تقدير . (ولم يكن وحده في هذا . فقد تم عزل المقتدر مرتين ، وقتل في النهاية على يد احد رجاله) .

بغداد في عصر ابن فضلان

ونحن نعرف الكثير عن مجتمع ابن فضلان . فقد كانت بغداد ، مدينة السلام ، في القرن العاشر أزهى المدن حضارة على الأرض . وكان يعيش داخل أسوارها أكثر من مليون نسمة . وكانت مركز النشاط التجارى والاشعاع الثقافى ، ومسرحا رائعا للجمال ، والأناقة ، والاشراق . كانت أسوارها تحوى البساتين المعطرة ، والمأوى الظليلة الناعمة ، والثروات الطائلة التي تأتيها من أطراف الامبراطورية الشاسعة .

وكان عرب بغداد مسلمين شديدى التمسك بدينهم . ولكنهم كانوا متفتحين على شعوب تختلف عنهم في المظهر ، والعادات ، والمعتقدات . وفي الحقيقة كان العرب أقل الشعوب اقليمية في العالم ، في ذلك العصر . وهذا جعل منهم ملاحظين ممتازين للثقافات الأجنبية .

ومن الواضح أن ابن فضلان كان ملاحظا ذكيا . فقد كان يهتم بجزئيات الحياة اليومية ، وبعقائد من يلتقى بهم من الناس وقد صدمه الكثير مما شاهد فوصفه بأنه سوقى أو فاحش ، أو همجى . ولكنه لا يضيع وقتا كثيرا في التعبير عن سخطه ، بل يعود إلى ملاحظاته الدقيقة بمجرد ابداء عدم رضاه . ويحكى ما يرى بصراحة ، وبدون تعفف .

وطريقة ابن فضلان في الرواية قد تبدو غريبة بالنسبة للحساسية الغربية ، فهو لا يحكى القصة بالطريقة التى اعتاد الغربيون عليها . فالغربيون يميلون إلى نسيان ان احساسهم القصصى صادر عن تقاليد الحكاية الشفوية ـ أي في فرقة تمثيل امام جمهور غالبا ما كان قلقا أو متضايقا ، أو يغلب عليه النعاس بعد وجبة ثقيلة ، فاقدم قصص الغرب (كالالياذة) و (بيولف) و (أنشودة رولاند) ، كان الهدف منها أن يغنيها مطربون مهمتهم الأساسية هى التسلية .

ولكن ابن فضلان كان كاتبا ، ولم يكن قصده الأساسى التسلية .. ولم يكن يهدف إلى تمجيد زعيم في محضره ، ولا تركيز اسطورة في المجتمع الذى يعيش فيه . بالعكس فقد كان سفيرا يكتب تقريرا ، ونبرته كانت نبرة جابى ضرائب ، وعالم انتروبولوجى ، وليس نبرة ممثل أو راوى أساطير . وفي الواقع كان غالبا ما يهمل العناصر الأشد اثارة في حكايته حتي لا تؤثر على أسلوبه الواضح المتزن .

وفي بعض الأحيان يكون هذا التجرد مصدر حنق للقارىء الذى لا يدرك عظمة ابن فضلان كمشاهد . فقد جرت العادة بين الرحالة ، بعد ابن فضلان بمئات السنين ، ان يكتبوا حكايات غاية في الغرابة ، ضاربة في الخيال عن عجائب مارأى في اسفارهم من حيوانات ناطقة ، ورجال ذوى ريش ، وكائنات أسطورية كالبهيموت ووحيد القرن ، ومنذ مائتى سنة فقط ملأ كتاب أوربيون ، معروفون باتزانهم ، مذكراتهم بكثير من الهراء عن قردة البابون الذين شنوا حربا على المزارعين في أفريقيا .

أما ابن فضلان فلم يرجم بالغيب ابدا . وكل كلمة كتبها تنطلق بالصدق . وكلما كتب شيئا سمعه من غيره ، حرص على أن يقول ذلك . وهو حريص كذلك على اثبات ما شاهده بنفسه . وذلك سبب استعماله العبارة : (رايت بعينى) مرات متعددة .

وهذا الصدق المطلق الذي يتصف به ابن فضلان هو الذى يجعل ، في النهاية روايته مرعبة بهذا الشكل . فقد قص حكايته مع (أغوال الضباب) . واكلة لحوم البشر ، بنفس العناية بالتفاصيل ، وبنفس الحذر والشك الذى يميز الاجزاء الأخرى من المخطوط .

ماذا فعل العرب ؟

واستغربت من أن يكون ابن فضلان اقام الدنيا واقعدها هكذا في اوربا دون أن ينتبه العرب اليه .

وبدأت أبحث .. ولحسن حظى عثرت على تحقيق وتعليق قام به الكاتب السورى الراحل ، الدكتور سامى الدهان ، لرسالة ابن فضلان .

وقرأت مقدمة المحقق التي ملأت نصف الكتاب ، وكيف ان صاحب الفضل في تنبيهه اليها كان العلامة الرئيس (محمد كرد علي) ، رحمه الله . وكان هذا بدوره قد تنبه إلى الرسالة عن طريق مقال لمستشرق المانى صدر بمجلة (مجرية) باللغة الالمانية .

ويقول الدكتور الدهان في مقدمته للرسالة : (ولم ادر سر توجيهى إلى المقال ، فاذا بالرئيس يحدثنى عن اهمية هذه الرسالة ، وعن حاجة المثقفين العرب إلى قراءتها واستخراج العبر منها ، واكبار الاجداد في همتهم ، وسعيهم ، وثقافتهم) .

ويضيف أن رسالة ابن فضلان ربما كانت المصدر الوحيد لتاريخ روسيا وبلغاريا وتركيا ، في تلك الحقبة الغامضة من القرن العاشر الميلادى .

(ولو كان اطلع على الأصل الأول لعرف ان رسالة ابن فضلان ، كانت وما تزال المصدر الأول لتاريخ دول الشمال الأوربى ، فمنذ ألف سنة كانت القراءة والكتابة شيئا مجهولا تماما بالنسبة للاسكندنافيين) .

ويفرح الدكتور الدهان بالثقة التي وضعها فيه الرئيس الجليل محمد كرد علي ولكنه ما كاد يواجه المهمة حتى وجدها مهمة مستحيلة !

ورغم ذلك صمد الدكتور الدهان للتحدى ، واخرج ما عثر عليه من صفحاتها بمساعدة صديق روسى اسمه (نيكيتا اليسيف) ،

الا اننى حين انتهيت من قراءة ما كتبه الدكتور الدهان أصبت بخيبة أمل .. فما عثر عليه الدكتور الدهان وحققه لم يتعد جزءا بسيطا من الرسالة

واحسست مرة اخرى ، وبعد ان كنت استرحت ، بعبء نقل العمل الكامل إلى العربية ينزل على كاهلى .. فما جمعه وحققه (بير فراوس ـ دولوس) . بجامعة (اوسلو) ، ورتبه في شكل رواية الكاتب الانجليزى (مايكل كريتشتن) يفوق بمراحل ما حققه الدكتور الدهـــان .

والغريب في الأمر أن الدكتور الدهان ، والبروفيسور (فراوس ـ دولوس) بدأا العمل في الرسالة في نفس السنة ١٩٥١ ، ودون أن يعلم احدهما بعمل الآخر .

ويبقى الآن التوفيق بين العملين ، واخراجهما في مجلد واحد باللغة العربية .

حافظ أحمد أمين

مسرح المستقبل

كبير جدا.. أم صغير جدا؟

كما أن الفنادق والمطاعم والملاهى ، التي تم بناؤها في أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن لم تعد تصلح لزبائن اليوم ، ولم يعد ينفع فيها الا الهدم واعادة البناء . كذلك جميع المسارح الموجودة حاليا ... تم بناؤها لجماهير لم تعد موجودة ، فلا بد إذن من هدمها وبناء مسارح ذات تصميمات هندسية تناسب أذواق وحاجات وامكانيات زبون اليوم ، وتستفيد من تكنولوجية العصر.

ولكن ، ما هي التغييرات التي حدثت في النصف قرن الأخير ، والتي تحتم هدم جميع المسارح الموجودة حاليا (المسارح بأشكالها المختلفة ذات الـ ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ كرسى) .

التغيير الأول : ظهور المنافسين الجدد ، السينما والمذياع ثم التليفزيون ، مما يحتم على رجال المسرح البحث عن ما هية القوة الحقيقية للفن المسرحى

التغيير الثاني : زيادة سكان المدن وزائريها من الأقاليم ومن البلاد الأخرى ، فمن ناحية زاد عدد المقبلين على الفنون الدرامية ، خاصة بعد أن اتسعت الطبقة الوسطى ، وزادت أوقات الفراغ

التغيير الثالث : انتشار الثقافة في أنحاء البلاد ، وتحسن وسائل المواصلات بين القرى والمدن الصغيرة ، ودخول الكهرباء وزيادة الماكينات فيها ، هذا بالاضافة إلى ما ذكرناه من زيادة أوقات الفراغ وتناقص الجهد البدنى وتزايد الجهد العصبى ، كل هذا جعل رجال المسرح يفكرون في كيفية نقل الفن المسرحى إلى الريف والأماكن النائية ، وفي هندسة البناء المناسب للعروض المسرحية في الاقاليم .

المسرح الحديث

هذه التغييرات الثلاثة جعلت من المسارح الموجودة (حاليا) مسارح لا تصلح لأى عرض مسرحى حديث ، ولا لاستقبال جماهير المسارح الحديثة ، ذلك أن المسرح الحديث يجب أن يكون بأحدى الصور الثلاث التالية :

الشكل الأول : وهو المسرح الصغير ، ويحوى عددا من الكراسى لا يزيد عن المائة وتعرض فيه العروض بشكل بسيط غير مكلف ، وتقدم فيه المسرحيات لجماهير متميزة صغيرة العدد .. ولا يقتصر هذا المسرح ـ كما يظن الكثيرون ـ على تقديم المسرحيات الطليعية أو التجارب الجديدة ، وانما يقدم كل ما تتطلع اليه الجماهير المتميزة التي زاد عدد أفرادها في المدن الكبيرة بحيث أصبح بمقدور المسرح الصغير أن يخصص لها عروضه

ولا شك أن لهذا المسرح الصغير وضعه الخاص بالنسبة لثمن تذكرة الدخول أو قيمة الاشتراك (ويفضل هنا الاشتراك والعضوية) ، كما أن موقف الرقابة بالنسبة إلى هذا المسرح يجب أن يتسم بدرجة عالية من التسامح ، كما يجب أن يتم تحديد أجور العاملين في هذا المسرح وحوافزهم بمقاييس بعيدة عن مقياس الأرباح والخسائر المادية .



الشكل الثاني : وهو المسرح الكبير في المدينة ، ويحوى عددا من الكراسى لا يقل عن ثلاثة آلاف ، ويجهز بالاستعدادات الضخمة في المناظر والملابس والاضاءة والموسيقى ، وأجهزة تكييف الهواء ، ويستعان فيه بكبار النجوم والمخرجين ، وتقدم عليه العروض التي تسعى إليها الجماهير العريضة ، وهي العروض التي تركتها السينما والتليفزيون ليس من قبيل التعفف ، وانما لأنها من النوع الذى يفقد كثيرا من جاذبيته إذا عرض في السينما ـ عدوة الحوار الطويل ـ أو إذا عرض في التليفزيون ـ ذى الشاشة المحـــدودة .

ونتيجة فخامة العروض في هذا المسرح ، وشهرة الممثلين ونجوميتهم ، تصبح أثمان التذاكر مرتفعة ، ونتيجة ضخامة حجم الجمهور يقل تسامح الرقابة بالنسبة للعروض فيها ، كما يتم تحديد أجور المؤلفين والعاملين وحوافزهم نتيجة مقدار النجاح التجارى ... وهكذا .

الشكل الثالث : وهو المسرح الاقليمى الذى يسهل فكه ونقله واعادة اقامته ، والذى يحدد حجمه واستعداداته الفنية حسب نوع جماهير الاقاليم وحسب العروض المناسبة لاذواقهم ، وحسب حجم جماهير الألوان المقدمة .

فاذا استعرضنا المصاعب والازمات التي يشكو منها المسرح الحالي ، وجدنا أن كثيراً منها ذا أصل واحد ، هو الأصل الهندسى .

ثلاث أزمات

أولا : أزمة مسرح القلة المتميزة : وهو المسرح الذى يشكو رجاله من :

● صغر حجم الجمهور (وذلك نتيجة عرض المسرحيات في المسرح الحالي ذى الألف كرسى) . وهي شكوى ستزول بمجرد تصحيح الوضع بعرض المسرحيات في مسارح صغيرة .

● ومن الخسائر المادية التي يتعرض لها ، وهي شكوى ستزول إذا تم العرض في مسرح صغير وبتكاليف بسيطة .

● ومن تعنت الرقابة ، وهى شكوى ستزول بمجرد أن تعلم ادارة الرقابة ــ عند عرض النصوص عليها ــ الحجم الصغير والنوع المتميز لجمهور هذا اللون .

● ومن ضعف مساعدات الحكومة ، وهي شكوى ستزول عند تخفيض تكاليفه ، وعند تأكيد تخصص المسرح وأهمية وجوده بجانب المسرح التجارى .

ثانيا : أزمة المسرح التجارى : وهو المسرح الذى يشكو رجاله من :

● ارتفاع أجور العاملين فيه ، وارتفاع اثمان التذاكر ، وهي شكوى ستزول إذا زاد عدد الكراسى إلى ٣٠٠٠ كرسى أو أكثر .

● عداء المشتغلين بالمسرح الجاد له ، وهي شكوى ستزول بمجرد استقرار أهل المسرح الجاد في مسارحهم الصغيرة الناجحة ، وتأكيد تخصص المسرح التجارى وأهميته .

● ضعف امكانياته الفنية ، وهي شكوى ستزول عند اعادة تصميمه ، وبزيادة امكانياته المادية .

ثالثا : أزمة المسرح الاقليمى : وهو المسرح الذى يشكو رجاله من :

● عدم تناسب عروضه مع جمهوره ، وهى شكوى ستزول عند وضوح التخصص .

● ضعف امكانياته الفنية والمادية ، وهي شكوى ستزول عند ادراك المسئولين لأهمية هذا المسرح ، ودوره الحيوى في نهضة الأمة .

● ● ●

من هذا العرض السريع ، يتبين لنا أن كثيراً من أزمات الفن المسرحي ذات أصل واحد : أزمة المعمار ، فلنبدأ بهدم المسارح الحالية وبناء الثلاثة أشكال التي سبق شرحها .

الأطفال الموهوبون

عيسى الجراجرة



اشارت الكثير من الدراسات الحديثة في مجال علم النفس ، وعلم النفس الاجتماعى إلى ظاهرة تكاد ان تكون عالمية ، في الذكاء والقدرات الانسانية. وفحوى الظاهرة ان نسبة تتراوح ما بين (٣ ــ ٥) بالمئة من الأطفال في المجتمع يمكن اعتبارهم من الأطفال الموهوبين . ومثل هؤلاء الأطفال الموهوبين ، هم التربة الخصبة ، التي سوف يظهر منها المبدعون الكبار والمكتشفون والعظماء والقادة إذا لاقت هذه الفئة والنسبة القليلة من المجتمع الرعاية الكافية ، وانطلاقا من احساس المجتمعات العصرية بأهمية دور فئة الموهوبين والمبدعين في رقى المجتمعات وتقدمها فقد تكونت في الولايات المتحدة الامريكية (جمعية لرعاية الاطفال الموهوبين) وتنمية مواهبهم وتعهدهم بالعناية والرعاية منذ نعومة اظفارهم حتى

ولأن الأفراد ، أولا وأخيرا ، هم الذين يستطيعون أن يتحملوا المسؤولية ، ويتخذوا القرارات ، لتأسيس الجمعيات والمؤسسات للعناية بالموهوبين والمبدعين حتي يبدأ افرادها في الفعل والعمل . لذا فأنى أضع هذه الملاحظات التي تساعد على اكتشاف الأطفال الموهوبين في سن ما قبل المدرسة ، لعل بعض الأفراد والآباء والأمهات يستفيدون منها في اكتشاف الأطفال الموهوبين من أطفالهم

والملاحظات ثمار العديد من القراءات ، والاطلاع على ملاحظات جمعية الأطفال الموهوبين في الولايات المتحدة الاميريكية ومنها :

ــ يلاحظ ان الطفل الموهوب يكون عادة متيقظ الذهن ، وفضوليا وقوي الملاحظة أكثر من غيره

ــ نجده يستعمل في أكثر الأحيان ، وسائل مبتكرة وجديدة ، ولا تخطر على بال أمثاله من الأطفال في حل مشاكله .

ــ الثراء في الفاظه وكلماته ، والتدفق والسرعة في حديثه وتعبيراته

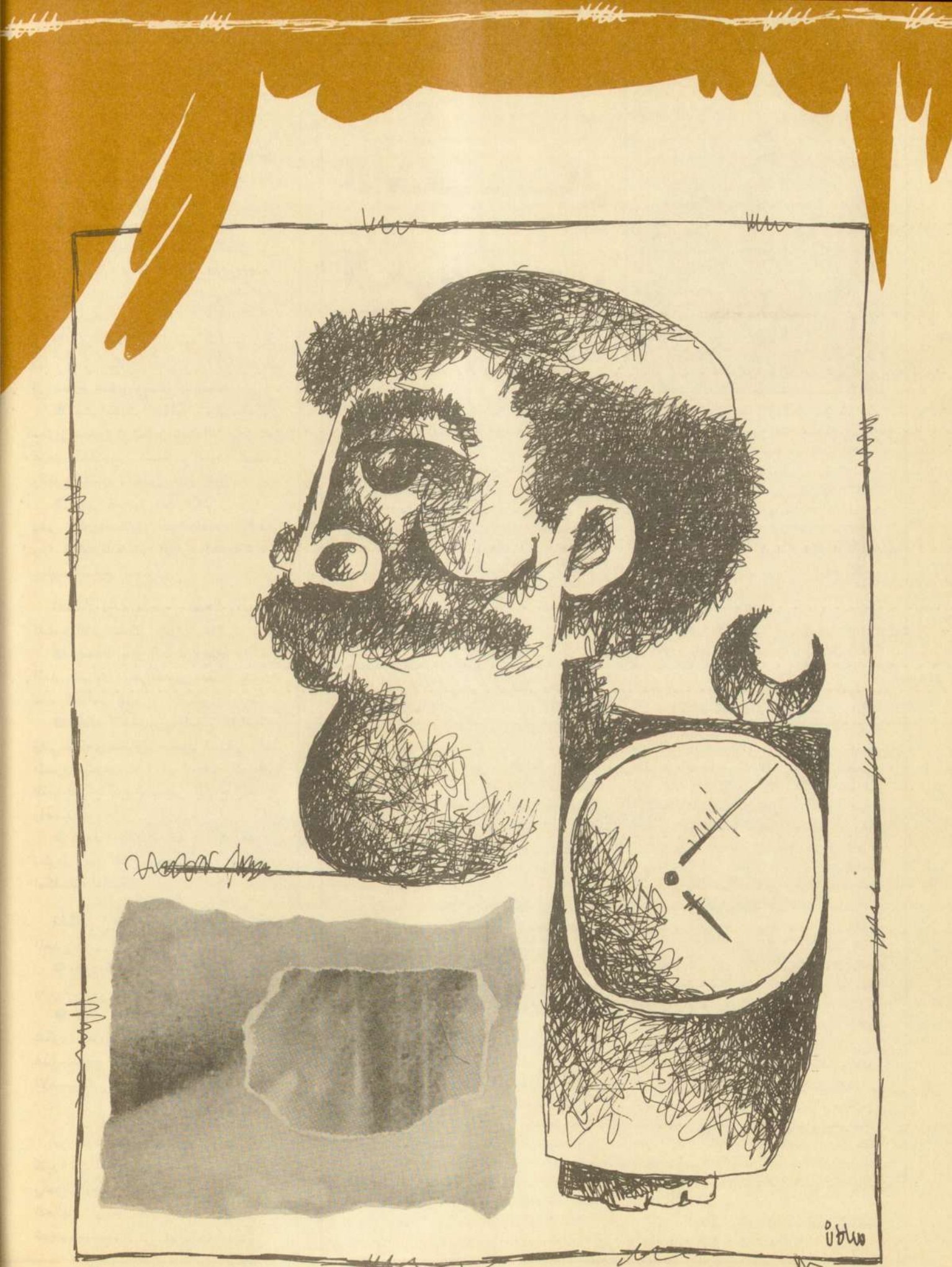
ــ يميل الطفل الموهوب إلى الجلوس بمفرده والتأمل والتركيز .

ــ يجد الطفل الموهوب دائما علاقات وصلات ترابط بين الأشياء والأشياء ، وبين الأفراد والآخرين وبين الأحداث والأحداث ، من ناحية ، وبينهما جميعا

ــ يسأل الطفل الموهوب اسئلة كثيرة وعميقة .

وتأتي نثر هذه الملاحظات التي تساعد على الاكتشاف المبكر للأطفال الموهوبين ، بين يدى الآباء والأمهات والمهتمين ، من الايمان بحقيقة علمية ، تجد لها سندا وظهيرا ، في علم النفس وعلم الاجتماع ، والتي تقول ان العبء الأكبر في اكتشاف الأطفال الموهوبين والعناية بهم والمحافظة على خط نمو موهبتهم الصاعد وقدراتهم المتنامية المتفتحة ، يقع على كاهل الاسرة ، عموما ، وكاهل الأبوين خصوصا . لأن واجب الأبوين هو أولا وأخيرا ملاحظة ابنائهم والعناية بهم العناية المناسبة لقدراتهم وذكائهم وتوجيهاتهم . ومن هنا ، واستنادا على هذه الحقيقة ، يلقى الخبراء وعلماء النفس مسؤولية تنمية وتشجيع مواهب الأطفال ، بعد اكتشافهم ، على الأبوين ، بايجاد الوقت الكافى لرعايتهم والعناية بهم ، والاجابة على اسئلتهم وتعليمهم المزيد من المعلومات والمعارف بجرعات مناسبة ، لتقوية ملاحظتهم ، دون أن ينسى الوالدان اعطاءهم جرعات كبيرة ومستمرة وفي أوقات مناسبة من الحب والحنان والعطف والدفء لتطمئن قلوبهم القلقة المليئة بروح الموهبة والابداع مما يجعلهم في المستقبل يتعلمون ويبدعون بروح عالية من الموالاة للمجتمع والانسانية ، ويلون حياتهم بالمحبة والاستقرار والسعى وراء الآمال الكبيرة ذات المذاق الانساني البعيدة عن التطرف والانانية . وقصارى القول فان دور الأسرة أولا والمدرسة ثانيا في الاكتشاف المبكر للاطفال الموهوبين أمر أساسى ، فبدون الاكتشاف المبكر للاطفال الموهوبين فان زهور الابداع وثمار الموهبة سوف تذبل ويذهب اريجها وفوحها هباء في صحراء الاهمال وعدم العناية والرعاية والأمثلة على ذلك كثيرة ولعل آخرها ما اشار اليه الدكتور ميشيل هارت في كتابه (اعظم مئة شخص في التاريخ) عندما تحدث عن المخترع العظيم (توماس اديسون) قائلا :(لايوجد خلاف حول موهبة اديسون . فالكل متفق على انه كان أعظم عبقرى مخترع عاش على وجه الأرض فمجموعة اختراعاته النافعة رهيبة ، وتبلغ حوالى الف اختراع وأكثرها من تلك الاختراعات التي يمكن اعتبارها ذات خطورة كبيرة في الاندفاع الاجمالى للتاريخ ، والتقدم التقني والعلمي . ومع أن المجيء بألف اختراع ، رقم وأمر يصعب على العقل الانساني تصديقه) ، فان طفلا مثل اديسون كان يمكن أن تهدر وتضيع موهبته ، لو أخذ والد إديسون برأى مدير المدرسة المتسرع ، الذى اعتبر اديسون طفلا معوقا . ولكن والدة اديسون كانت قد اكتشفت موهبة طفلها في وقت مبكر وتأكدت مما اكتشفت بطفلها من موهبة وقدرات فذة

فكم من العباقرة الافذاء قتلهم اباؤهم وأمهاتهم ومجتمعهم بمنتهى حسن النية .



روايات عن العشق السرى

شعر: محمود شلبى

(١)

انك الصوت الذى يوقظ
هذا الصبح فينا
والأناشيد التى تحفظها كل البنادق
انك النخل الذى يأتى مع الرمل ،
الى يافا ....
ويلقى ظله فوق البيارق
هذه الليلة هل تنكرنا ؟
فالمرايا انكسرت ...
والظلال انتشرت ...
والحكايات ... الخرافات ، الغيوم ،
الوجع الصيفى ،
نامت بين نحرى والمشانق

• • •

انك الخيل التى تاتى مع الليل ،
كبرق لا يغيب ...
هذه الساعة هل تنكرنا ؟
أوصدى باب الرياح الهوج ،
كل الذكريات ...
اعلنت فيك ابتداء الفرح الباكى ،
وهلت مثل بدر لا يغيب

• • •

حين صلينا على سجادة العشق ،
انتحرنا أنبياء ..
لا تخافى ...
زرقة البحر لنا ..
والمناديل لنا .
حين غنينا على بوابة الحزن ،
سقطنا شهداء
لا تخافى ...
خضرة السهل لنا
والمواويل لنا
حين جددنا طقوس الحب
اهدانا الوطن
غابة من كبرياء
وهلالا من ضلوع الشهداء
لا تخافى ...
فامتداد الجذر فى الأرض لنا ..
والمدارات لنا ..
لا تخافى ...
انك الجرح ، أنا النزف ، انتهاء الفصل ،
أنت الابتداء

(٢)

كلما أوغلت فى الرحلة أهدانى السفر .
قمرا أو مقصلة
أورقت منى اليدان
كلما عيناك زارتنى شراعين من الذكرى ،
تجاوزنا حدود المهزلة
وانتشرنا فى عروق السيسبان
هذه الصدفة هل تجمعنا ؟
لك وجه ظله يساقط الآن ،
على قلب المدينة
ولى الخط الذى يرسم شكل الظل
فى نفسى الحزينة
آه يا ظلى ...
ويا وجهك ...
يا نفسى الحزينة ...

• • •

ذاهب فى خاطر اللوز ،
وعطر الشومر البرى ، والوقت حراب .
ممعن فى نبضك الحى ،
تبادلنا الشرايين ،
احترقنا فوق أعراس الغضاب .
سدوا كل المداخل .
أعدموا طير الخمائل .
طرحوا أشعارنا فى النار ،
فارتدت على الأشعار بردا ... وسلاما .
فتساميتا .. تداعينا مع الذكرى ،
وصرت المرفا السرى ،
جئت الفارس الليلى .
برقا ... وغماما

• • •

« يا زمان الفقراء ...
يا زمان الأنبياء ...
يا زمان الشهداء ...
نفدت رائحة الخبز ،
سقطنا فى فراغ الحرف ،
صار الدم ماء »

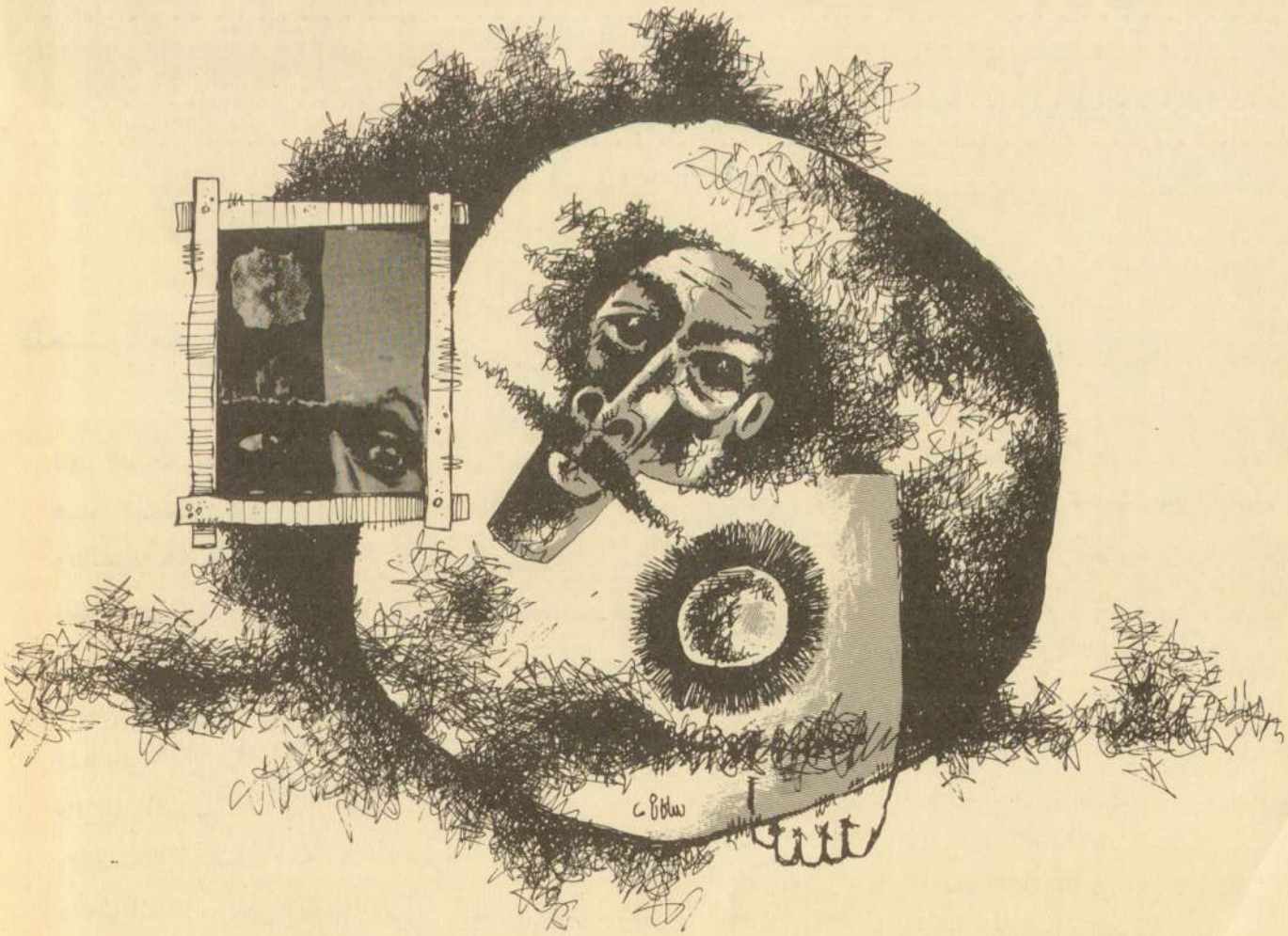
قصة بقلم : محمد عبد الملك

الحارسة

فرد ممرض العيادة قدميه كمن يستعد لهجوم أو لفعل مباغت ، واعترت الدهشة وجه الدكتور فردان مصطفى ، وكان المرض فى أشد حالة الذهول ، والخوف ، والفزع • ورآه يشير هناك الى جهة دون أن يفتح شفتيه ، أو يتحرك قيد شعرة ، وكان من خلفه فراغ ، وباب مفتوح ، وبهو طويل ، وصوت يجلجل :

ـ هو ••! هو ••! هو !

وكان الصوت يقترب ، ويسرع ، ويتلاحق كالطلقات حتى أيقن الجميع أن مبعثه أكثر من حنجرة ، وأن مجموعة من الكلاب تدخل المبنى وأنه يأتى من أكثر من جهة فى وقت واحد من زوايا البهو الخفية ، وسقوف الجدران ، والنوافذ والفتحات • صوت كلب ، ولكنه أثار فزعا حقيقيا شمل جميع الغرف المشرفة على البهو ، حتى تجمهر جميع المرضى والممرضات والاطباء فخرجوا فىمهابة وذهول ،



واحتفاء وخوف ، وحيرة وتردد ينشدون ارواء ظمأ السؤال الذي باغتهم فجأة ، وبشكل مشوب بالغموض :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠هو ! ٠٠ هو !

وغاب فردان مصطفى فى ظلمات الحيرة ، وتأرجحت نظرته بين خيوط الشك واليقين ، وكان واثقا كل الوثوق فى أشد لحظات الضعف والاستسلام ان الحالة المقبلة القادمة الزاحفة فى البهو تستحق كل هذا الخوف ! وان الحياة تشرف على نهايتها ابتداء من ذلك الصوت وانتهاء به ٠ وهكذا ، فجأة ، ودون موعد أو وعيد فلت زمام الحياة ، وعربدت خيول الشر ، وباتت تطرق بأقدامها أبواب الرعب الرهيبة ، ها هو الاحساس المتفائل يتلاشى والصوت القادم يغزوه كالجيش الظافر :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠ هو ! ٠٠ هو ٠٠ !

وافصحت ملامح ممرض العيادة عن قلقه العميق فبات متجهم الوجه جهنمى الطلعة مدمر النظرات ينبىء بالشر والبشاعة ٠ اذن ٠٠٠ فقد صدق حدسه ، وكما يستقبل مرضى كل يوم وكل ساعة عليه أن يستقبل هذه الحالة القادمة أيضا ٠

وكانت الجدران تردد الصدى :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠ هو ٠٠ ! ٠٠هو ٠ !

تبع ذلك صمت مطبق فى البهو الطويل ، وأنظار مفتوحة ، استقرت ثابتة فى هيئة متشابهة وحاملة نفس السؤال المدمر :

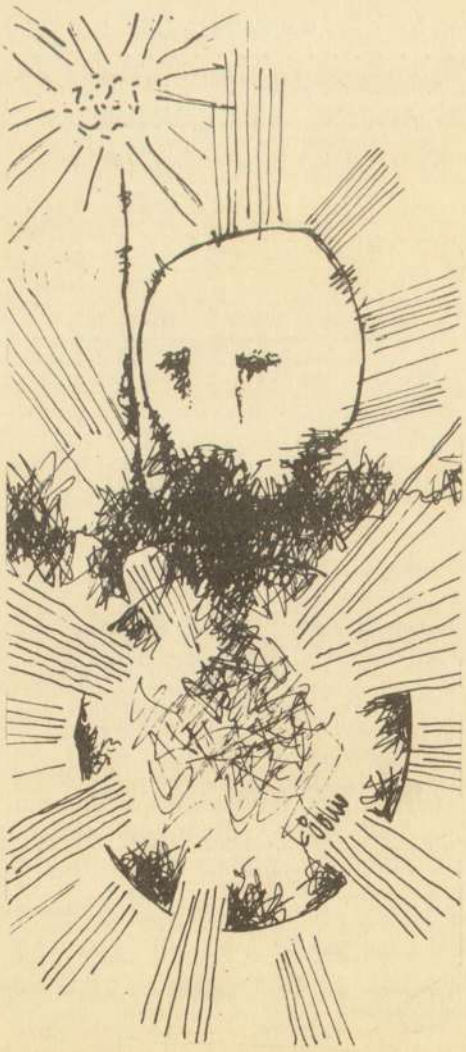
ـ كيف ٠٠؟ أممكن !

وكان فردان مصطفى ، فى هذه الحالة ، هو الغاية وهو الوسيلة فوقف ، وقف مثلثا قدميه لا ثباتا بل خوفا من الانهزام والسقوط ، وكان هو الاخر يشير ، تماما ، مثل الممرض كل منهم يقلد الاخر ، وبالضبط ، دون ادنى تمييز فى الحركة ٠ كل منهم على وشك ان يقول شيئا ، وكل منهم لا يقول شيئا ٠ وانتظر كل الاخر ، من يبدأ ؟ من يفضح سرا أضحى خبرا ؟ ٠٠٠ وخبرا اضحى من اشد الاسرار ضراوة وغموضا؟

وما هو ذلك الشيء المدمر ؟ ولماذا الاحساس به معا ، وفى آن واحد ، وبنفس الدرجة ؟ وها هى الشجاعة تأفل ، ويحل محلها الخوف كلما اقترب ذلك الصوت من غرفة العيادة يزلزل اركانها الاربعة فترتج الابدان والسقوف والمقاعد :

ـ هو ٠٠ ! ٠٠ هو ! ٠٠ هو ٠٠ !

وأخيرا ، وبعد جهد لا يمكن تصوره ، عاد الممرض من رحلة الذهول ، وربما توقف فقط لعودة جديدة، ونطق الممرض، ونطق فردان



مصطفى ٠ كلاهما نطقا ، معا ، وربما سألا نفس السؤال ، واجابا نفس الاجابة ٠ هكذا تم الامر ٠ وتحركت شفاه فى المجهول ، وتيقن الدكتور فردان سيد الحكماء والمجانين فى هذا المبنى ، ان احساسه الرهيب فعلا قد بدأ يتنامى وانه حقيقة لا وهما ٠ حقيقة تصغر وتكبر ، حسب الحالة وحسب انطلاق الصوت واندفاعه فى البهو ، حقيقة فى طريق المثول ، تماما مثل تكون الجنين ، وتكون ضوء الشمس فى الصباح ، ونذير العاصفة ٠ وبحكم خبرته الطويلة فى علم النفس حاول أن يشد من عزم طبقات صوته عن اهتزازات الخوف ففشل ، وجاء الصوت ، صوته هو خليقا بلحظة الانهزام ذاتها ، ضعيفا ، واهنا ، مستسلما :

ـ دعه ! ٠٠٠ اذن ٠٠ يدخل !

هذه المرة تحدث فردان مصطفى ٠ وبيقين امتزج صوته بالرجاء والرفض ، والعنف والتراجع فقد لمح ، هناك ، فى البهو اهتزازات جسد لأدمى أو لحيوان مخلوق لم يشاهده من قبل ، لا فى صورة ولا طريق ، ولا فى ارض ولا فى السماء جسد ، وربما دخان ، وربما قطعة من الجبس ، ولكنه تحرك بعنف ، وفى انحناء غريب ، وقد شك ، وبحث عن يقين ، هل شاهده فعلا ام توهم مشاهدته اذ لم يعد يرى بوضوح تام فى وضح النهار ٠

ـ ٠٠٠ مستحيل !

المتحدث فردان مصطفى ، ولاول مرة نطق أحرفا واضحة ، وقال كلمة صحيحة ، كلمة واحدة فقط وان حل ترديدها مرات محل الجملة الكاملة :

ـ لا اصدق ٠٠٠ !

هو الذى شاهد على مرمى عينيه ، وفى نفس غرفته هذه ، الاف الحالات التى لا تصدق فلم يدهش ،

الكارثة



ولم يفزع ، بل عالجها فى منتهى الهدوء ، والرزانة ، وثقة البال ، هو نفسه بات الان لا يصدق · واذا صدق فانه لن يصدق انه فعلا صدق! وكيف ؟· لا !· فالقادم اليه ·· ليكن ! انسان · أو !· وما علاقة الحيوان بالامراض النفسية ·· ربما · فى الحالات الغريبة !· الاشد غرابة !· حيوان · وربما · هذا المخلوق لا يشبه الانسان ولا يشبه الحيوان · و !·

وصمت ممرض العيادة فالامر لا يحتاج الى شرح ، والامر لم يعد بعيدا عن منال اليد والنظر · والصوت لم يعد مجرد صوت وصدى مجهول المصدر ينطلق فى الهواء ويتبدد من فتحات المبنى الكبير · الصوت أصبح شكلا ، جسما بأطراف ووجه ، وعين ، وصدر ، وكان ينطلق من حنجرة قوية مدربة :

ـ هو ·· ! ·· هو ! ·· هو ·· !

هذه المرة تبدد كل شىء فرأى ما رأى · دخل الجسم الغريب من ساحة الباب مكللا بنظرات رهيبة من خلفه ، وسار على أربع مجتازا المسافة الفاصلة بين البهو وغرفة العيادة · وكان ذا حواجب طويلة ، وشعر طويل أشعث ، وهيئة قذرة ، وفى الخد والذقن شعيرات صغيرة مثل طلع النبات ، مدببة ، وفى العين زبد أصفر ، واصفرار · وتوقف ، ذلك الجسم الغريب كف عن السير، أحس بمهابة الغرفة والضوء الخافت ، والصمت ، وتلك النظرات المتفحصة الخبيرة · اذن · فها هنا نهاية المطاف ، وربما بدايته ، وعليه دون تردد أن يحفظ صوته ، ويثنى عزمه فى المضى على هواه ، وكما يحلو له · ها هو الان يصل الى هدفه بعد مسيرة طويلة عبر خلالها شوارع مرصفة ، وقرى صغيرة ومبان ، جاء ، نعم وهذا الشعور طمأنه الى امكان حدوث تحول فى حياته · معجزة ستحل ، أو قد تحل فى هذا المكان ، وعلى يد خبيرة ، تحت مجهر تلك النظرات القوية المشوبة بالخوف·وهكذا·وبعد تبادل نظرات حارة ، وعاصفة ، وودودة فى نفس الوقت انبطح الجسم الغريب على الارض ، وأرسل أنة موجعة ومن ثم انهمرت دموعه · دموع حقيقية أعادت للدكتور فردان يقظته ، وابوته ، وشجاعته المعهودة فقال :

ـ ليجلس ·· ها هنا !

وكان لا يزال يخفف من عبء اضطرابه الذى افترسه بلا رحمة ، وحين لم يفعل ، ولم يأت أى حركة تمتم بصوت مسموع :

ـ او ·· ليقترب من المقعد فحسب !

وأشار الى واجهة الطاولة · وعوى الرجل عواء مخيفا ، وأرسل صوت أنة ، أنة طويلة وفى ارتفاع مثل ولولة النساء لحظة الموت · صوت قريب من صوت الذئاب الفارة الهاربة :

ـ أووو ··!·· أووو ··!

وتقدم فردان الى مكتبه بخطوات عجولة استمدت ثباتها من حكم الضرورة الماثلة من أمامه ·

وباشارة منه أغلق الباب ، وساد صمت ، ومرت دقائق طويلة وهو يحدق الى الحالة القائمة أمامه بحثا عن حل أو تفسير وكان يفكر : كيف يبدأ ؟ ومن أين ؟ وكيف يمد جسر الحديث بينه وبين هذا المخلوق · والتفت فجأة الى المرض وطفرت من فمه آهة حرى يائسة وقال :

ـ لا جدوى !

ـ هل حاولت ؟

ـ دون أن أتلقى اجابة ، أو صوت ادمى !

ـ أو لم يحضر معه قريب ؟

وفكر كيف انه فى غمرة الدهشة وعنفوانها قد تجاهل هذه الفكرة فراوده الامل بالفوز والنجاة :

ـ أحضره فى الحال !

واستمر الصمت فى الغرفة مدة طويلة على غير ما توقع ، وكان يحدق الى المريض ، والى صدره وكتفيه وهما يصعدان ويهبطان مع حركة الشهيق والزفير · وفتح الباب ، وامتثل من أمامه رجل رث الهيئة ادعى بأنه يعمل فى مهنة رفض تسميتها فى الحال · وبعد اصرار الطبيب ذكر بأنه كان يقوم بتنظيف مجارى المدينة وان الامر قد حدث فجأة فى الليل وأضاف بأن الرجل ينام فى الزريبة ، وانه أخوه الاكبر ، وهو متزوج ، ويقطن مع زوجته وأولاده فى الدار الوحيدة فى البيت · ودخل الرجل فى تفاصيل غريبة ، وأشار الى أن شعبان كان يميل الى الوحدة من صغره ، ويتلقى الضرب من أبويه·

وبتر الطبيب حديثه حين كان يهم بالدخول فى تفاصيل أخرى وقال :

ـ ومتى كف عن النطق ؟

فاسترسل الرجل :

ـ كان يتكلم ولكنه ·· لا يقول الكلمة كاملة · وأحيانا يتوقف عن الكلام ويبكى ·

ـ وكم يبلغ من العمر ؟

ـ الثلاثين على ما أظن · أو ·· فى هذا البحر ·

ـ ولم يتزوج ؟

ـ قبحه سبب له عداوة النساء المبكرة ·· كان محط سخريتهن فى القرية ·

ـ وكيف بدأت الحالة معه أول الامر ؟

ـ رأيناه يحبو على أربع مع الكلاب خارج المزرعة ، وكنت أذهب للبحث عنه وأعود به اخر الليل ·

وهل كان يبدى معارضة ؟

ـ نعم وبشدة ، وكانت الكلاب تسعفه بنباح جماعى ، وكنت أنجو بجسدى وأعود دون جدوى · وبعد أيام أجده نائما خلف المزرعة ·

ـ وكيف كنت تتصرف فى هذه الحالة ؟

ـ بصراحة ··

وتردد الرجل قليلا ، وتبدت فى عينيه الشديدتى القسوة روح عدوانية شرسة كشفت عن خبايا روحه وقال :

ـ كنت أضربه فقد جعلنى فريسة للكلاب ، ولكلام الناس فى القرية ·

ـ وبعد ، أكمل ؟

ـ قال بأنه سيتزوج ·

ـ أكمل ··!

وكان فردان مصطفى يحاول مد نهر الحديث الذى تدفق من لسان الرجل ، فقد توقف للمرة الثانية ، وصمت صمتا مطبقا بدا ـ وربما للوهلة الاولى ـ أن الحكاية تأتى على لسانه عند النهاية ، وانه لن يضيف شيئا ، لقد بات هناك أمر خفى لم يفصح عنه ، وقد انفلت الحديث ، وحين ابتعد ، وابتعد أكثر ، وأصبح فى أفق النظر جليا كشعلة النار المقدسة كان عليه أن يتراجع قليلا ، أو يتوقف ، ليفكر ، ولا يضع قدميه فوق النار التى أشعلها بيديه أو دون أن يدرى :

ـ استمر !·· استمر !

قال مشجعا :

ـ هممت بضربه فصرخ فى وجهى وخرج · فى الليلة ذاتها سمعت عواء بين الصوت الادمى والكلاب ·

ورافق حديثه هذه المرة نظرة شك ، وريبة ، وتوتر فقد تجهم وجه الطبيب بسؤال غائم أجله الى ما بعد « لماذا ·· لماذا ··! » ولكنه استمر ربما رغبة منه لتفادى تلك النظرة · وربما لانه هكذا وجب عليه أن يستمر فى سرد الحكاية وبشىء من الصدق ما دام يكن بعض الحب لاخيه رغم مصائبه ، وما دام الطبيب لا يعلم ·· وسيعلم لو سأله ذلك السؤال المؤجل ··· لماذا ضربته ؟ ·· لو ·· سيقول له الحقيقة ·· لن يصدق القول ولكنه سيخبره ولو على حساب خجله ، وكرامة العائلة · ان شعبان أراد أجمل بنات القرية ·· أما الان ·· وأكمل :

ـ فى الصباح اكتشفت الامر ، وحاولت التحدث معه فلم ينطق ؟ وحاول معى الجيران فلم ينطق ، لم يقف على قدميه ، لم يعد الينا ظل طول الوقت فى العراء ، مع الكلاب فقررنا ··· أخيرا ·· !

وصمت الرجل ، وكأنه قد القى بعبئه الثقيل عن كاهله ، وتخلص من ألم مبرح ظل يعاوده طول حياته ، وانتظر الامر والاشارة · وطرف الدكتور فردان مصطفى بعينه الى الحالة الغريبة القائمة من امامه فشاهد الدموع ، دموعا غزيرة تغطى وجهه ، وشاربه وشعره المدبّب ، وتفيض فتسقط على الارض المبلطة بيسر واناة ، وكابة :

ـ قلت أنه كان يتأتىء فى الحديث ؟

ـ ولا يلفظ الكلمة كاملة ·

ـ منذ الطفولة ؟

ـ كلا فى سن العشرين ذهب الى المدينة · عمل فى البناء · فى السنة الرابعة سقط من ارتفاع شاهق وكسرت ساقه ، وشاهد زميلا له فى حالة افقدته النطق فى الحال ·

ـ صف لى ذلك بالتفصيل ؟

ـ انسان يدخل فى عمود من حديد · أترى ، عمود يدخل فى انسان · سقط الرجل من مرتفع ، وظل معلقا بين الارض والسماء وبعد ان اطلق صوتا واحدا ، جمد بلا حراك· ولا من يستطيع الاقتراب منه فأعمدة العمارات متباعدة ، وشاهقة ، والجسور لم تنجز بعد ·فى الحال فقد النطق · شعبان كان يشفق على الفرخة ، من بعدها ظل عامين اشبه بالكسيح ، كان الدود الابيض يخرج من لحمه ! ·· أترى ! هذا ما حدث·

وساد الغرفة الصغيرة المظلمة صمت ذو معنى · وأطرق الدكتور فردان مصطفى ثم قال : رافقه الى الجناح الخاص !

ودبت فى الغرفة خطوات · وقف المرض فى نقطة صغيرة وحبس نفسه وقدميه ، وانحنى قليلا جامعا شمل يديه داخل بطنه كمن يقف فى معبد لحظة طلب الغفران · وتطلع الى الرجل الغريب بعينين متوسلتين شديدتى الحزن ·

وجاء حكم الدكتور :

ـ فليمنح شعبان الحرية فى عالم المجانين !

البحرين : محمد عبد الملك

عندما يرحل الأبطال !

شعر : حسن عبد الله القرشي



هل سقط الفرسان فى متاهة الغرور ؟
وأطفئت مجمرة البخور ؟
وعاد مَنْ رحلته المحرور والمقرور ؟
أخائفون ؟ مم ؟
والرفاق ملء الساح فى انتظار
صفارة الانذار
وفوق كل الارض من خيولنا العتاق
يرتقب الابطال
ينفلق استفهامنا
لكنه يعيش فى صهيل الخيل
فى السحاب !

• • •

قالوا لنا هنا قد نفق الحصان
وأخرست عواصف الرياح من هدهدة الاوتار
وانطفا النهار
وشردت حمائم الاشجار
قالوا لنا قد مادت الارض ، وغاصت البحار
قالوا وكل ما قالوه أجوف غرار
فالنار ما تزال تستحث النار
وفرحة الصغار ما تزال فى انبهار
الكذب الجبان
وقمر الزمان
وسيف (هولاكو) و (شهريار)
سوف تموت كلها فى موجة الاعصار !

• • •

تمزقى يا سجف الكون ففى الميناء
سفينة النجاة
قد عادت السفينة الكبرى وألقت المرساة
من بعد رحلة المغيب
من بعد ما ضجت بها الدروب
حرثت البحار والعباب
وقهرت جيش الظلام والضباب
فى شرفاتها فرساننا الأباة
ينهمر الفرسان هاهمو
فوق الخيول ملأوا الاجواء
وحطموا الاقفال والابواب
لن يحجب الغبار وهج أسد الغاب !

أصابع بلا بصمات

مصطفى سليمان

دعاني صديق فنان لزيارته ومشاهدة اعماله الفنية التي حملها معه إلى أوروبا لتعرض في أحد المعارض الدولية لتمثيل فننا العربى هناك . وزيارة فنان يرسم وينحت ويتحدث في فلسفة الفن والجمال تتطلب من المرء ، موهبة فريدة في الصبر وحسن الاصغاء والتجاوب في الحديث . لذلك نبشت ذاكرتى وأخرجت من رفوفها الفنية بعض ما قرأته عن نظريات الفن ومدارسه ورجاله ، فشعرت بشيء من الاطمئنان النسبي فتوكلت على الله وقصدت داره .

وجدته عند باب داره ينتظرني فظننت للوهلة الأولى انني أمام (المرحوم) بيكاسو

ولم يضع الوقت كثيراً . فبدأ يصف لي اللوحات الجدارية المعلقة في الصالون ويسرد تاريخها ومعناها الباطني ، ويقرأ لي الألوان والخطوط وما وراء اللون والخط ! ثم دخلنا مرسمه الخاص حيث يبدع اعماله : غرفة كبيرة على شيء كثير من الفوضى وعلى الطاولة الكبيرة الواح من ورق الرسم ، يستقر نصفها عليها ، ويتدلي نصفها الآخر على الأرض ، فلا هي مستقرة على الطاولة ولا هي تسقط على الأرض .

وهناك أصباغ مبعثرة ، وبقع لونية مختلفة التركيب والامزجة تلطخ أرض الغرفة مشكلة لوحة تجريدية مبهمة ، كشاربي (سلفادورالي) .

ثم تبعته إلى ركن خاص كان قد وضع فيه أعماله التي حملها معه إلى أوروبا لتمثلنا هناك ، وتعطى للاوروبي لمحة عن الفن العربى وهمومه ، مصورة القضايا التي تشغل وجدان هذه الأمة .

كان النموذج الأول عبارة عن لوح سميك من الجبس الأبيض ، مستطيل طوله متر وعرضه نصف متر ، وقد شرخ شرخا متعرجا في وسطه ، فشطر إلى شطرين متباعدين ، متماسكين عند القاعدة . وقال (عنوان هذا المنحوت : (شرخ في جدار الزمن) ، وهو يرمز إلى المعاناة الانسحاقية للانسان المعاصر تحت وطأة المطرقة التكنولوجية التي تسحقه كل يوم و ... و ..) .



لم أفهم كل ما قاله ، حاولت البحث في اللوح المشروخ عما سمعته فلم أوفق في العثور على الانسان المسحوق ! .. ولم أستطع الاهتداء إلى المطرقة التكنولوجية التى تسحقه ! .. والغريب في الأمر أنه قال : (لقد لاقى هذا العمل أعجاب أبرز النقاد التشكيليين واثار جدلا فنيا بين الزائرين و ..) .

ثم وجه الضوء الكاشف على لوحة كبيرة بالألوان الزيتية ، لم يترك لونا إلا صلبه فوق قماشها بأشكال هندسية غير منتظمة ، وأجسام غريبة التكوين فلا هي بأنسان سوى أو حيوان ، ولا هي بجماد أو نبات .

شعرت بدوخة في رأسى اذ انني مصاب بعمى الالوان ! وأحسست كأنني تحت وطأة كابوس مرعب ، فحلمت ــ وأنا واقف ــ انني في غابة متوحشة في أدغال أفريقيا ، بين قرع طبول محاربى قبائل (الماو ــ ماو) أو (الزولو) يرقصون بجنون هستيرى احتفالا .. بأكلي . ! ففي اللوحة عناصر من هذا ــ أو هكذا هيء لي ــ فهنا في الزاوية شبه قناع أفريقي بدائي مرعب ، وفي أرض اللوحة شبه جمجمة .. ! وهناك ألوان متوهجة ظننتها نيران الموقد الذى سأطبخ فيه .

ويبدو أن صديقي (الفنان) قد لاحظ علي تلك الحالات الغريبة ، فظن انها حالة وجد جمالي ، فأيقظني صوته قائلا : (ان هذا التأمل الجمالي الطويل ، والدهشة ، والانجذاب الصوفي الذى وقعت فيه قد وقع فيه قبلك كل من وقف أمام هذه اللوحة الرائعة ! سألته عن اسم تلك اللوحة (الرائعة) فقال : (طفولة) ؟!

وبعد مضى ساعات من (الوجد الجمالى والانجذاب الصوفي) الشاقة الوطأة على أمثالي المصابين بعمى الألوان سألته : أين اللوحات ، والمنحوتات التي تمثلنا ، وتعبر عن تطلعاتنا وقضايانا وهمومنا ؟

أين ملحمة المسيرة الخضراء ؟ أين (أكتوبر) في (يوم الغفران) ؟

أين عذاب الانسان في حاراتنا العتيقة ؟ أين صراعنا ضد الدراويش .. والخفافيش في الظلام ؟ أين الصباح ؟ أيت تل الزعتر ؟ أين تراثنا وقيمنا ، أين روحنا ؟ أين نحن يا صديقي ؟! ..

أجابنى بمرارة : (خسارة ، اذن لم تفهم روح أعمالي ، انها تتحدث عن كل ما تقوله ، ولكن بلغة (العالمية) ! ..

وخضت معه نقاشا حادا حاميا ــ كما يجرى في مؤتمرات القمة الافريقية والعربية ــ عن قضية (العالمية) التي تذرع بها. قلت له : ان الفن العربى يصبح (عالميا) انطلاقا من (الذات) . أين نحن يا صديقى من المعاناة التكنولوجية في حضارة الغرب ؟ هل وصلنا بعد إلى تلك المرحلة ومأساتها ؟

لماذا نسلخ جلودنا ، ونلبس جلود الغرباء المترهلة على عظامنا ؟ لماذا ننسى همومنا وعذابات انساننا ، ونتقمص هموم وعذابات الآخرين ؟ يا صديقى ! عندما تنسج لوحاتنا بطين أريافنا ، وتتوهج ألوانها بشمس صحرائنا وتصبغ بدماء شهدائنا ، وتشرق ببسمات أطفالنا ، وعندما تهتف لوحاتنا في عيون واسماع نقاد الغرب بأسرار تراثنا ونجوى روحنا ، عند ذلك ندخل يا صديقي رحاب (العالمية) ولكن من .. بوابة (الذات) نعم ، العالم قرية كبيرة ، وهموم سكان القرية واحدة ، ولكن لكل ساكن في تلك القرية الكبيرة بصمات متفردة ، بملامحها ، وأصالة متوحدة بوجدانها ، فلماذا يا صديقى ، تكون أصابعنا نحن .. بلا بصمات ؟! .. عندما ترحل يا صديقي (لتمثيلنا) في متاحف (العالمية) خذ بصماتنا معك ، واطبعها فوق لوحاتك ، وخذ قبسا من وجدان أمتك ، اغمس بوهجه ريشتك ، واغمر بضيائه متاحف العالم .

عندما ترحل يا صديقي ضع في حقيبة سفرك ماضى أمتك ، وحاضرها ومستقبلها .

ويا صديقي الفنان ! قبل ان تمسك بالفرشاة ، تأكد من وجود بصماتك ، فوق أصابعك ! ....

رأيت

ارادة الحياة



رايت رجلا في اوائل العقد الرابع من عمره ، مبتور الساقين يركب كرسيا متحركا بدائيا يلف عجلتيه بيديه ، كان يمسك خرطوما يرش بها الماء على الخرسانة بينما العمال يقومون بالبناء .

رايت هذا الرجل في مدينة السويس .. تلك المدينة الحافلة بالانتصارات والنضال ، ودهشت من ذلك الرجل وسالته عن سبب بتر ساقيه .. فاجابنى انه الوحيد الباقى من اسرته بعد ان انفجرت قنبلة اسرائيلية هدمت منزلهم ، وقتلت اخوته .. وهو بترت ساقاه .. ودهشت اكثر من ذلك الرجل الذي بترت ساقاه دفاعا عن المدينة ، وعاد ليعمر تلك المدينة ، وما زال عنده الأمل في الحياة والبناء ، لقد كان باستطاعته ان يتجه إلى التسول ولكنه اثر العمل الحر الشريف ، والمشاركة ، في اعادة بناء مدينته بهذا العمل البسيط .

فارس عرفجى ياسين
الاقصر - ج.م.ع

قرأت

الكتاب المشهور

من تاريخ المانيا الهتلرية الذى ترجمه إلى العربية خيري حماد ، عرفت ان هتلر اراد ان يطلق على كتابه المشهور باسم « كفاحى » اسم « اربع سنوات من الكفاح ضد الاكاذيب والبلادة والجبن » ولكن « ماكس امان » المدير العتيد لأعمال النشر النازية والذى تولى اصدار الكتاب رفض مثل هذا العنوان الثقيل الذى لا يتفق مع الذوق واختصره إلى كلمة كفاحى .. وعندما قرا الناشر الكتاب احس بخيبة الأمل ، لانه لم يجد فيه كما توقع قصة شخصية اصيلة ، يتحدث فيها هتلر عن ارتقائه منذ ان عمل كعامل مغمور في فيينا إلى ذلك الزعيم ذى الشهرة العالمية .. فقد خلا الكتاب تقريبا من تاريخ حياته ، ورغم ذلك فقد كانت عائدات هتلر من ذلك الكتاب كبيرة في ذلك الوقت رغم سعره المرتفع ورغم موضوعاته الجافة !

رؤوف احمد على عطا
٢٢ ش ابو حريبة
بشارع الدرب الأحمر
القاهرة - ج.م.ع

قريبا .. ليالى متشمسة



منذ كانت الكرة الأرضية الي اليوم .. فان الشمس ترى نهاراً فقط .

لكن الباحثين الامريكان يسعون حاليا إلى تغيير هذه الحقيقة الكونية الثابتة ، وذلك عن طريق بناء انظمة مرايا شمسية عملاقة في الفضاء ، تعكس ضوء الشمس على الجانب المظلم من الكرة الأرضية !

وستعمل الأشعة الشمسية المنعكسة على إطالة نهار الشتاء القصير ، والحد من استهلاك الطاقة الكهربائية المستخدمة في إنارة المدن ،كما ستكسو الأرض بكساء اخضر لم يشهد له مثيلا من قبل .

فعلى ارتفاعات عالية فوق سطح الكرة الأرضية حيث لا يحجب الشمس عن هناك حاجب ، ستنصب مرايا ضخمة ، ربما تكون اكبر حجماً حتي من جزيرة صقلية !

هذا المشروع الجبار يسمى مشروع « بروميثوس » وهو شيء عظيم حقا ، حتي ليمكننا ان ندعوه « بقمة التقنية » .

سيبدا العمل في رفع هذه المرايا الفضائية العملاقة في منتصف الثمانينات ، وهي تتكون من لوحات معدنية رقيقة ، تدور حول كوكبنا عاكسة ضوء الشمس على النصف المظلم منه . وهذه العاكسات عظيمة فعلا ، فاكبرها سيبلغ الستين الف كيلو متر مربع مساحة . وسوف يفرغ من البناء بعد ثلاث مراحل ستستمر اكثر من اربعين عاما .

وعندما يعمل بهذا النظام سيصبح من الممكن ارسال ضوء الشمس إلى اية بقعة مظلمة من الأرض بحدة هي ما بين ضوء القمر الخافت ، واشعة الشمس اللاهبة . ويمكن توجيه هذه العاكسات الفضائية نحو المدن لتحل محل انظمة الانارة المعروفة . كما انه يمكن بهذا تجنب وقوع التجمد الخطر ، ومن ناحية اخرى يمكن إطالة نهار الدائرة القطبية .

وهذه الجرعات الضوئية المسلطة نحو أهدافها ستساعد على سرعة معدلات النمو في الحقول محدثة انقلاباً خطيراً في مجال الزراعة . وخلافا لتغيرات الليل والنهار المعتادة ، سيغدو ممكنا التحكم بهذه التغيرات بما يلائم احتياجات الانسان و ذلك عن طريق نظام الاضاءة الصناعى الجديدة .

سيف الدين أشقر
سوريا - اللاذقية

مايكل انجلو



فنان عصر النهضة العظيم : ميكل انجلو الشخصية البارزة في تاريخ الفنون البصرية . انه رسام لامع ونحات عظيم ومهندس معمارى بارع . لقد ترك لنا ميكل انجلو اعمالا رائعة اذهلت الناس اكثر من اربعة قرون .

واعماله هذه قد تركت اعمق الاثر في كل الأعمال الفنية في اوربا .

ولد ميكل انجلو في مدينة كابريزه سنة ١٤٧٥ وهى تبعد اربعين ميلا عن مدينة فلورنسا . وقد ظهرت موهبته في سن مبكرة وفي الثالثة عشرة من عمره تتلمذ على يد الفنان الكبير جيرلا نديو في مدينة فلورنسا . وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره انتقل ليعيش في قصر آل كديتشى كانه احد افراد هذه الأسرة النبيلة الفنية . وقد رعاه لورنتسو مديتشى حاكم مدينة فلورنسا . وقد برزت موهبته العظيمة .

وعلى الرغم من أنه لم يكن عبقرية عالمية ، مثل الفنان العظيم المعاصر له دافنشى ، فان خصوبته الفنية كانت مذهلة ، وربما كان الفنان الوحيد في العالم ، الذي بلغ القمة في اثنين من الفنون ، فهو كرسام في القمة في روعة ما ابدع وفي الأثر الذي تركه في الفنانين الآخرين.

فالرسم الذي تركه على جدران القبة « المسدسة الاضلاع » في كنيسة القديس بطرس بالفاتيكان من اعظم الأعمال الفنية في كل العصور ، وعلى الرغم من ذلك فان ميكل

انجلو يعتبر نفسه نحاتا ، وكثير من النقاد يرونه اعظم نحات في التاريخ ، والتمثالان اللذان اقامهما لموسى وداود وتمثال « الرحمة » الشهير تعتبر جميعا من الأعمال الفنية التي لم يبلغها احد من بعده .

ثم انه مهندس معماري ليس له نظير . ومن أعظم انجازاته كنيسة آل مديتشي في مدينة فلورنسا . كما انه ظل وقتا طويلا يعمل مهندسا معماريا لكنيسة القديس بطرس بالفاتيكان بروما .

وكان يقول : انا لا انحت الحجر ، انا اكشف الحجر عن كائنات حية !

ان التمثال العظيم الذي رسمه للنبي موسى ، كان صارخا بالحكمة . العروق بارزة . الفلسفة ناطقة من عيني موسى . في جبهته . في ذراعيه .. في قدميه .. من يري هذا التمثال الخالد يجد ان احساسا واحدا يملأ جوانبه هو ان موسى ليس تمثالا . انما هو كائن حي قد تغطى بطبقة رقيقة من الحجر الناعم ..

وعاش الفنان العظيم في ايطاليا وفي اوروبا كلها حلم الفنانين وامل الملوك والامراء والاثرياء ..

اما هو فكان قلبه من حجر .. لم يكن جافا ، وانما كان خاليا من الحب الحقيقي .. خاليا من العاطفة .. ولم يتزوج ..

.. وتوفي هذا العبقري في روما سنة ١٥٦٤ قبل ميلاده التاسع والثمانين بقليل .. بعد ان كتب تاريخه العظيم على قطع الاحجار وعلى السقوف المصنوعة من الحجر ..

يسرى عبد المجيد طمان
رمل الاسكندرية ج.م.ع

سمعت

اسرار المخ البشرى

بالرغم مما وصل اليه العلم من تقدم فانه حتي الآن لم يستطع كشف اسرار المخ البشرى . وقد اثبتت الدراسات ان المخ يحتوي على ١٢ الف مليون خلية عصبية وهناك تخصص دقيق لكل خلية منها حسب موقعها في منطقتها .

والمخ يتكون من اجزاء مختلفة كل منها يؤدي وظيفته الخاصة به .. وترتبط هذه الوظائف المختلفة لتحقيق اغراضها التي تهدف في النهاية إلى بقاء الكائن الحى والحفاظ على وجوده .

والقشرة المخية مقسمة إلى مساحات لكل مساحة وظيفة . وهناك مساحة للاحساس العصبى تستقبل المعلومات الخاصة بالحواس الخمس ، وهناك اخري ترتبط بمساحة الامتزاج الحسى وهناك مساحة للحركة تعطى تعليماتها للعضلات لتتحرك وفقا لهذه التفاعلات والمعلومات التي



تنتقل من العالم الخارجى لجسم الانسان تدخل الجهاز العصبى عن طريق اجهزة الاستقبال الخاصة الموجودة بالحواس الخمس وتحول هذه المعلومات إلى نبضات كهربية تمر بالياف العصبية لتذهب إلى مساحة الاحساس بالقشرة المخية . وتنتقل هذه النبضات من مساحة الاحساس إلى مساحة الامتزاج الحسى المسئولة عن تفهم الكلام المسموع وتكوين الافكار واتخاذ القرارات وهذه المنطقة تفسر وتحلل مختلف النبضات القادمة إليها ثم تقرر طريقة الاستجابة لمختلف الاحاسيس وحينما يقرر المخ ان يقوم بنشاط ما فان الاشارات ترسل إلى المساحة الحركية بالقشرة المخية التي ترسل اشاراتها إلى العضلات المناسبة للقيام بالحركة المطلوبة وكل حركة بالجسم تمثل بمنطقة محددة في المساحة الحركية .

ولكن كيف تحس بالاشياء وهل هناك اشياء لا تدركها الابصار وتدركها العقول عندما يرى الانسان شيئا ما فانه يكون فكرة معينة من احساس معين مباشر وهذا طبعا يحدث في منطقة الامتزاج الحسى بالقشرة المخية . والاحساسات المختلفة يمكن اعتبارها طريقة تعتمد على المعلومات المستغلة من الحواس ومن الذاكرة المختزنة وعندما تكون هناك معلومات كافية يستقبلها المخ يمكن ان تتكون عدة وجهات نظر بواسطتها يمكن معرفة نوعيه هذا الشيء الذي يراه .

ممدوح زكى عبد الملاك
القاهرة ـ السكاكينى

العقاد وحرية الكتب

من المعروف ان الاديب عباس محمود العقاد ، كان قارئا ممتازا ، وكان بيته يحتوى على مختلف انواع الكتب لشتى المواضيع ، وقد كتب في الشعر والتاريخ والفن والدين ، كما كتب في السير وطبائع العظماء وحتى في طبائع الحشرات .. وقد قرات ذات مرة عن ان احد الصحفيين زار العقاد يوما في بيته ، فراى الكتب قد غزت حتى الشرفات ، فتناول احدها ، ووجدها كلها تدور عن الشيوعية والنازية وبعض المباديء الهدامة التي انتشرت في السنوات الخمسين الاخيرة ، فسال الصحفى العقاد قائلا : لماذا اخترت لهذه المراجع والكتب بالذات هذه الشرفة من البيت ؟ فاجابه العقاد ساخرا ، لذلك سببان : اولهما ، ان هذه الكتب يا سيدى ، في حاجة لان تتنفس بعض نسائم الحرية حيث الهواء بالشرفة لا يحده حاجز ، وثانيهما : انه لو تصادف وفكر لص من اولئك الذين يسطون على المنازل والدور



ووجدها امامه فحملها كلها لأرضانى وشكرته ، وفي هذه الحالة سوف لا يكون من جانبى كبير اسف على هذه الخسارة ، فان امنيتى التي اتمناها ان يكون ذلك نصيبها من على الأرض جميعها ، وليس من المكتبة فقط ، حتي تستريح البشرية من ذلك الداء الوبيل .

زياد أحمد عبد النبى
صويلح ـ الاردن

كيف نعرف عمق المحيط

. يمكن الآن بسهولة قياس اعماق البحار والمحيطات بواسطة جهاز انعكاس موجات الصوت .. فهذا الجهاز يرسل موجات صوتية على شكل نبضات . من الجهاز إلى القاع خلال الماء وعندما تصطدم الموجة بالقاع ترتد إلى الجهاز . وفي الحال يقيس الجهاز الوقت الذي قطعته الموجة في الذهاب والعودة . وطبعا الوقت الأطول يدل على عمق اكبر . يسجله الجهاز بالضبط . بالمتر والسنتيمتر . فيعرف العلماء في القارب خريطة قاع البحر . وهم في مكانهم ، ثم ينتقلون بقاربهم إلى مكان آخر . وهكذا يعرفون عمق اي نقطة في الماء . وبهذا الجهاز يستطيع العلماء اكتشاف مناطق تجمعات السمك

ان اعمق نقطة في قاع البحر يبلغ عمقها ١١ر٠٣٣ مترا تحت سطح البحر وتوجد على بعد ٣٢٠ كيلومتر . جنوب شرق جزيرة « جوام » في المحيط الهادي .. وهى اعمق مكان في العالم .

بدوي محمود يونس محمد
ج.م.ع محافظة قنا

قصة قصيرة

أعداء النهر

أحمد إسماعيل



في ظهر ذاك اليوم ، وأنا أعد نفسى للحصول على برهة غفوة أستعيد بها حيويتي ، بعد عناء لجهد سابق بذلته ، وعبر نوافذ الحجرة ، ترامت نحو اذنى أصوات جلبة وخليط صيحات واهتياجات لنساء ثم رجال . إندفعت مسرعا إلى الخارج مستدركا وفي حينه ودون شعور منى بتصرفى وجدت نفسى ونفرا غير قليل من مواطنى الفريق نتوجه غربا جماعات ، وفرادى . حشود من نساء واطفال وشباب يحتوينا جميعا إضطراب مبهم . كما يأخذ بعضنا نوعا من الذهول . وتسرب الشد والحدس ، مسرعين نحو نهر النيل الذي يقع مجراه عند فريقنا ، على مشهد رؤى تستطيع معها العين مهما قصر مداها ، تبين قطع الاخشاب الصغيرة والمتوسطة ، تطفو راقصة فوق سطحه قاصدة الشمال . حينما همس صديق كان يرافقنى شق الطريق ما بين الحقول وكثبان الرمال وحتي مشارف المياه ـ إنظر إلى هذه الاجواء الهستيرية .. مشيراً نحو مواكب لنساء الفريق وعواجيز أخريات منهن كن يتراكضن أمامنا ومن حولنا شبه سافرات تنبعث لهن أصوات مجهشة تولول ، وتنادى ورغم كل هذا الانفعال فالأمر حقيقته لم ترتب بعد . ولكن كل منهن كانت تضن في قرارتها أن يكون لها شأن به . أو ترى إن من حقها وضع رصيد لها أكبر من وجوب المواساة في المصيبة ، طالما أنها استبقت غيرها ، وحظيت بالمشاركة في وقت ومجريات أحداث الفاجعة ، ما زالت تمثل أمام الأعين .

وبينما كان تقدمهن فيما دون أكتراث لاغصان الأشواك وهي توخز جوانب من أجسادهن وغير عابئات لنباتات الحسكنيت المختبئة أسفل الحشائش ، والمتأهبة دائما



لارسال حباتها الكروية الدقيقة ، ذات الأشواك القصيرة والكثيفة والتي تقفز بأقل حركة اصطدام بها ، لتتماسك في لؤم ودهاء بين أطراف ثياب المارة داخل الحقول . ومتى صار الغالب منها تحت سيطرتها خلص المرء بأن لا فكاك من تلوثها إلا بمرمى الثوب نفسه .

ثم أكمل مرافقي تحسره : أما كان الاجدر بهؤلاء الصبية والتلاميذ مواصلة العابهم كما كانوا يفعلون قبلا بين ساحات وحوارى الفريق . حتي لا تتكرر هذه الحوادث المأساوية كل عام أو عدة أشهر . وفي الواقع أنه كان على صواب فالأمر أصبح غير مطاق وبقدر ما كنت مؤمنا بانه قدر ومشيئة ، تفجرت بين جوانحى ثورة مسبباتها مجهولة . اطلقت بموجبها في السر كلمات إدانه تكمن لها تاريخ وماضى . ولكن نحو من توجه التهمة إننى أحز على مخارج أنفاسي ضاغطا على أضلعى ، أطلق الزفرات في تأن ، لأبتلعها متخما بها على مضض في صمت وحزن . أعصر بشدة الفراغ ما بين قبضتى يدى وباطنى راحتى . فهذا التفكير المشحون بالعداء السافر لقاتل عنيد ، مخبأه مكان مبهم في مخيلتى ، لطالما لازمنى في محكات سابقة في ذات الساحة ونفس المعترك .

وبعد مغاصتي في عمق الخيال ومخاضات التهويل والتأويل ، كان لا بد من الرجوع إلى دنيا الواقع إنه الأمر برمته ، مجدد يجبه . فالكارثة لمن كان سكنه مثل موقع فريقنا من النهر أبوابها لا تحصى ومنافذها لا تعد .

وعند قربنا من النهر بخطوات كان هناك أكثر من شخص ، مستعد أن يرد على كل سؤال لنا لنحصل منه الحاصل . فهناك ثلاثة من صبية الفريق غرقوا منذ ساعة واحدة . ذكروا أسماءهم وكذلك أسماء آبائهم وأمهاتهم وكل أقربائهم بالحى وخارجه مع إلحاق جزء من التفاصيل عن الحدث .

وبعد أن انجلى الأمر وتأكد من هم الصبية الغرقى ، تلاشت آثار الربكة تدريجيا ، عن وجوه الكثير من الأمهات وهدأت نفوس البعض . ما عدا ذوى المفقودين وأقاربهم . إذ اقتعد النواح والتصايح بينهم . ثم ما لبث حتي اتخذ شكلا جماعيا مرة أخرى . بعد أن نبهت بقية النساء إلى واجب المشاطرة . وفي هذا الأثناء وحسب ما هو متبع عمل الذين يجيدون السباحة والغطس من الشبان داخل المياه بسراويلهم الطويلة والقصيرة ، بحثا عن جثث الغرقى . ثم وقفت الفتيات في أماكن رملية بعيدة قليلا عن الماء إلا أنها متساوية مع سطحه . وإحتكر المسنات وبعض صغار الأمهات روابى غير مرتفعة مطلة على النهر في شكل منحدرات من الطين اللزج الجاف يمسكن حذرات بأيديهن الأطفال ومع قتامة جو الخريف وانخفاض طبيعة الأرض قرب النهر ، وقلة الهواء النقى ، مع انتشار روائح كريهة مزكمة بسبب تراكم كميات لمخلفات وبقايا حيوانات وطيور وحشرات مائية مختلفة ، فضلت الوقوف على رابية عالية ، قريبة من الموقع حيث يجرى البحث عن الغرقى . ومن هذا المكان كانت تعبر إحدى الانابيب الكبيرة التي تستعمل في ايصال المياه من طلمبة قرب النهر إلى حقول البرسيم والخضروات عبر السهول المفلوحة شرقا . وقفت أجول الطرف . ومن تلك الدوائر والعجلات المصنوعة من الخشب الخام السميك والملقاة باهمال في جانب قرب الطلمبة . مع حزمات ورزم ، من الحبال الغليظة ، المكومة على الأرض ، حتي غاصت الأجزاء السفلى منها داخل كثبان الرمال . تيقنت من أن المكان قد حظى بحصته من ثورة التكنلوجيا ، بعد أن كان حتى وقت قريب مريض ساقيه تديرها الثيران . ثم ألقيت نظرة عابرة بنصف استدارة حول المكان . وكما لو كنت مصورا سينمائيا . يتأهب خلف آلته ليلتقط جميع الأشياء من نظرة واحدة سريعة . وكانت حركة المينى ؟ بحذاء خط أفقى مر التجمع الحزين أمامى . ثم تعثر بصرى عند مكان النساء نسبة لموقعهن مع الأطفال في مؤخرة الجموع . وقد بدأت أصواتهن . تهدأ وتتخافت بالتدريج . وتقترب من الثرثرة ، تدور بينهم أحاديث في كلمات غاضبة تتخللها نبرات حزينة ، عن المأساة التي حلت من جديد لتضاف لسابقاتها داخل سجلات أحزان الفريق من الأعوام المنصرمة

والواقع إن هذا الحادث ليس الأول من نوعه . والمنظر على ضفة النيل الشرقية من هذا المكان يكاد أن يصبح مألوفا ومتكررا بالنسبة لأهل الفريق . للعام العاشر على التوالى ، ما إن يذهب عدد من الصبية أو الشباب بقصد الاستحمام أو السباحة في النهر . إلا ويبتلع منهم وبشكل جماعى اثنين أو ثلاثة ، مرة كل عام . لذا كان الفقد يشمل أكثر من منزل . وتحز الفاجعة نفوس الجميع وتعم الفريق موجة حزن وأسى ، وتنعكس ظلال الكآبة على مرئياته في كل مكان . وذلك لأن كافة أهل الفريق يتعاملون كأسرة واحدة فمصيبة الفرد منهم كارثة المجموعة . وكلما ارتفع عدد الغرقى في كل عام . كان يزيد عدد المحزونين من الأقارب والأصدقاء .

قصة قصيرة

أعداء النهر



وفي منتصف نهار اليوم الثالث حيث تم التمكن من انتشال جثث الغرقى الثلاثة . بين صيحات النساء وعويلهن أسرع الرجال يحملون الجثث عـــلي عناقريب ثلاثـــة (العنقريب سرير من الخشب) للتعجيل بالدفن في الحال .

ورغما عن أن بعض النساء المسنات كن ينفثن غضبهن ولوعتهن ، في كلمات حزن مشوبة بشيء من العتاب على الصبية المفقودين لعدم انصياعهم ، واتباعهم لنصائحهن المتكررة مسبقا ، بأن لا يقربوا النهر من هذا الموقع وفي هذا الوقت . إلا إن احساسي كان متناقضا تماما وشعور هؤلاء النسوة . فقد كنت ثائرا على النهر نفسه . وبينما انا أتأهب للاسراع بلحاق ركب الرجال رميته بنظرات تشف واحتقار . فكثيرا ما كنت اقف في هذه الأماكن في الفصول الأخرى ، وخاصة فصل الشتاء حيث ضفافه وارفه مخضرة . والهواء من حولها صحو طلق ومياهه باردة هادئة ونقية . تتجاذب بعضها البعض في مودة وتلاطف ، كأنما تتبادل القبل والانخاب . اما الآن فهي متلاطمة في صخب وتوجس . وجانب منها مترب ومحمر . والمكان حولها قذر متسخ ذو رائحة نتنه ، تدعو للنفور والاشمئزاز . مثله كواحد من أولئك السادة المرموقين من أصحاب الجاه والسلطان عصفت به الأيام والخطوب ، ففقد هيبته . وضاعت سطوته لدرجة هام معها بين الطرقات . في أسمال بالية مستجديا في شيء من الخيلاء عباد الله المحسنين ، ومن جمعه رأيت فيه خصما خبيثا ، درج على تنديدي والسخرية مني علنا حيثما التقاني . وأحالني أتوق تحرقا لو اتحينه كي انتقم منه اقتصاصا لتحرشه الدائم بي . وتمنيت في تلك اللحظة . لو أن النهر شيء تستفزه وتغضبه ، حتي يخرج عن طوره ثم تتحداه للقاء . لو أصبح له وجه لتبصق عليه . لو كان له روح تقتل أو جسد يحرق أو كان بصدره جهاز تنفس لتجهز عليه خنقا بقطع الاكسجين عنه .



انه لا هذا ولا ذاك . فقط ماء متدفق وممتد بطول مجراه من منابعه وحتى مصباته . يطفح كل عام بثقة بفيضه المألوف ليغمر السهول والهضاب في ثورة وتصميم ثم يذوى بعد فترة مرة أخرى مستأنفا العمل في نطاق مجراه التقليدي . وخلال ثورة غضبي على النهر . وبينما كنت أقفز مسرعا، بين تلك البقع والبرك المائية الصغيرة المنتشرة هنا وهناك . لألحق بالركب المتوجه نحو المقبرة رأسا ، تساءلت : هل النهر عدو؟ وهل هو عدوى أو هل من الممكن أن ينقلب عدوا لأى شخص في ذات يوم !! وهل يمكن منعه من التقدم بتلك الصورة المخيفة على السهول كل عام حتي تكاد أن تلامس بعض أمواجه السارحة أسفل جدران المدرسة الابتدائية ، والتي هي أول مبنى يواجه القادم من ناحية النهر . وحتي لا يغرى قربه بهذه الصورة الصبية والتلاميذ بالنزوح إليه كلما تناوبتهم ، متاهات الفراغ وسخونة الطقس داخل المنازل . فلا يلبث أن يلتهم عددا منهم عند فيضه إلى الأمام . ثم يلحقهم بآخرين عند تراجعه . كأنما هو وحش قهار . يغفو في سبات عميق حولا بكامله . وعند صحوه مرة كل عام ينتفض نهما مذعورا . فيأتى فيما دون تقيد أو تفضيل على كل الأحياء ، والمتحركات التي في طريقه . حتي إذا ما اكتفى بقدر مناسب وهو في طريق تقدمه . عاد ليلتهم من جديد زاد أوبته ليكون هناك مخزون من الضحايا ، يستعيض بهم خلال غفوته المقبلة.والتحمت بالركب وفيما كنت ، اتناوب مع الآخرين حمل أحد العناقريب التي تحمل احدى الجثث الثلاثة .

خاطبت نفسي مراجعا . الواقع أن النهر بمثابة شريان حياة لكثيرين من القاطنين قرب ضفافه . وهو كل شيء في معنى وجودهم . وما فيضه الهادر كل عام ، الا تبشيرا بالخير . وما تدفقه إلا وفرة للرزق والنعم . ومهما تكبدوا من خسائر وأضرار بفعل ثورته العارمة كل عام فهو علامة تبين رضاء السموات عنهم وعن أفعالهم . وهنا خلصت إلى أنه من المستحيل أن يصبح النهر عدوى .. أو عدو دائم لأى شخص .

لكن من الجائز أن يكتسب غيمة حسرة طارئة أو موجة حنق مؤقته ، ربما تنقلب إلى مصدر عداوة وكراهية لأمد محدد ، تجاه أولئك الذين فقدوا تحت ظرف ما ، فلذاتهم أو أقاربهم أو اصدقائهم بين أمواجه . مثلما كان عدوى فترة الثلاثة أيام ونحن بانتظار اخراج الجثث الثلاثة .

أحمد اسماعيل



أكتب للكبار ●●● شعر: شذى الساعدي

أكتب للكبـــار
للبشر الكبـــار
فى العالم الكبير
من نكبوا منهم ومن سينكبون
حكاية نســـيانها دمـاء
حكاية قد وضعت لمتعة الصغار
عن أرنب وفرس نهر وفيل
وكان فيها بطل ٠٠ الارنب الضئيل
والآخران أصبحا ضحية
كلاهما ، فى وزنه ، ثقيل
ما قيمة الوزن ، اذا تعطل الدماغ ؟
اذا حشاه ، مالك ، له ، فراغ !
اذ ذاك يصبح الخيال واقعا فظيع
نميلة ، تسوق فيلا ٠٠ بل تسوقه قطيع
بحجمهـــا الوضـــيع
نعود كى نتمم الحكاية
لنعلن البـــداية
أراد ذاك الارنب الدقيق
أن يخـــدع الرفيق
كلاهما بلحمه وشحمه يضيق
فقال للفيل الغبى : « يا أخى تعال »
أريد أن أريك ما تظنه محـال
خذ طرف الحبل الذى تراه فى يدى
وطرفه الثانى معى الى هناك
وحين أعطى بعد ذا ، اشارة
تؤذن بابتدائنا السباق
عليك أن تجرنى بقوة ، بحجمكم تليق
ومن سيخسر السباق
عليه أن يعدها وليمة لرابح السباق
وتـم الاتفـاق
وراح ذاك الارنب الخدوع
لفرس النهر وكرر المقال
تم الاتفـاق
وانهمك الضخمان بالجر الى المساء
هذا يظن انه يجر أرنبا ، وذاك
وأقبـــل المســـاء
وانقطـع الرجـاء
فأعلن الفيل : خسرت ذا السباق
وفرس النهر كذاك أعلن الخسارة
وفاز بالبطـولة
وفاز بالوليمـــة
الأرنب الصـــغير
وليس عن جـدارة
لكنا على حساب فارغى دماغ
هذه هى الحكاية
نعيشها اليوم ، واقعا أكيد
لكنما على حساب فارغي دماغ
لكنما على نطاق واسع مديد
لا ، أرنب ، بل انهم أرانب
ومثله صـــغار
لا ، فرس ، بواقعى ، وفيل
بل انهم قطائع من فرس وفيل
لنفهـم الحـــكاية
نستقرىء الروايـة
وحينذاك نعلن البداية
أو نعلن النهاية

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام .. والدور

ديابر

قال عبد الشكور المشهور ، بمعرفة الأنام والدور :

التقيت وجماعة من أوساط الصحبة ، أطلقوا على أنفسهم اسم « إخوان العتبة » ليس تشبها باخوان الصفا ، بل إشارة إلى العتبة وكفى ، ففي أحد بيوت هذا الحي القاهري ، كان يجمعهم لقاء اسبوعي ، جعلوه ليلة كل جمعة ، ضمانا لمزيد المتعة ، فغدا يا رجل ، لا عمل .. بل ، ننام للظهيرة ويصعد كل منا شخيره ، فاذا صحونا جلونا الوجوه والعظام ، ثم تبلغنا بما يمسكنا من طعام ، فموعد الغذاء قد قرب ، ولا يصح أن نمتلىء كالقرب ، فاذا حبسنا بالشاى المظبوط او القهوة السادة ، حمل كل منا سجاده ، لانه على يقين ، من كونه آخر الواصلين ، ولن يجد مكانا داخل المسجد ولهذا يذهب للمسجد وهو مستعد ، وكان من « البديهى » ان العتبة الخضراء ، رمز لمكان اللقاء ، ولكن ما حدث في تلك الليلة العجيبة ، جعل هذه « البديهة » اكذوبة ، واكد وجهة نظر السيد « يونسكو » ، الذي هو غير منظمة « اليونسكو » ، ويقول الاساتذة الثقات ، انه يعتبر اللغة الواحدة ملايين اللغات ، وانت وتقديرك للمعنى مستمعا وناطقا ، فبقدر ما اجتمعنا تفرعنا طرائقا ، ونعود لما حدث في تلك الليلة ، حيث صارت « البديهة » محتاجة للعلة ، وقد بدا السيد ابو الوفا ، بان ضم إلى صدره المعطفا ، وقال بصوت جهوري ، لا يتفق وهيكله العظمى : اليوم سالنى ثقيل ، عما لا ينبغى ان يقام عليه الدليل ، لشدة وضوحه ، وصفاء روحه! قاصداً بذلك تفكيه المجتمعين ، وتنبيه السامعين .

وقد كان ، واشرأبت إليه الأذان ، وصاح اكثر من لسان « ما هو السؤال يا خال ؟ » فمسح شاربه وابتلع ريقه ، وقال بلهجة شيخ الطريقة ، فاجانى بسؤال هو بين السؤالات عجبه ، ما معنى انتسابكم إلى العتبة ؟ » فانفجر الجميع في ضحكة على وصلتين ، كان السؤال هل الواحد

المقامة الأولى
المقامة العتبية



والواحد مجموعهما « اثنين » !

وصاح محمود ، بصوته الرفيع الممدود ، معنى هذا يا جدعان ، ان صيتنا جاوز الزمان والمكان ، وجاوبه فرج الاحمدي ، نعم يا سيدي و نحن هنا والصيت ولا الغنا ، وهنا نغز الوسواس الخناس ، اذن احمد عباس ، فاذا به يقول ، وقد انتابته حالة من الذهول ، غريب ان هذا السؤال ، لم يخطر لاحد منا على بال ، فقاطعوه في الحال ، بصوت كالزلزال ، ارايت ؟ .. هذا عاقبة الانزهال ! ، فتماسك عباس امام الوجوه ، وطلب منهم ان يمهلوه ، حتي يقول ما خطر بباله إبراء لذمته وحاله !

فشبك ابو الوفا يديه ، وزم معطفه وشفتيه ، وقال لعباس ، هات ما عندك يابن الفرناس ! ، واحس عباس بالعيون إليه مصوبة ، فاستند إلى ظهر الكنبة ، وشد نفسا عميقا من سيجارة وهمية ، وقال : العتبة رمز للأبدية ! ..

« ال إيه » .. « ال إيه » ؟ ، هكذا صاحوا عليه ، ولكنه غير عابىء ، راح يفسر المبادىء ، السنا نغنى لاطفالنا ، هيلا هيلا هوبه ، تاتا خطى « العتبة » ؟!

ونظر عباس حوله ، فوجدهم قد استسخفوا قوله ، فاردت ان اجبر خاطره ، في مواجهة الوحوش الكاسرة ، فقلت يا ابا الوفا يا محمود .. يا فرج ، ليس على المجتهد حرج ، واختلاف الاحناف والشافعية ، لا يفسد للود قضية ، وان كان ولا بد ، « فالعتبة » رمز للسعد وللضد ، وقد قال السادة الاعلام ، العتبات اقدام !

ونظرت لعباس ، فرايته قد ابتلع الانفاس ، وامتلأ صدره بهواء التحدي ، ولكن فرج افندي ، افسد انتصاره ، وعكر تياره ، فقد اتكا على العصا ، وقال بمنتهى الحنشصة ، « العتبة هى العتبة ، بلا فلسفة او غلبة ! » .

واذا بمحمود يعود ، بصوته الممدود ، صائحا في الجميع ، كانه الشجيع ، على الطلاق والزواج ، العتبة رمز للزجاج !!

ولما كان قوله غريبا ومنظره اغرب ، فقد سكت كل منهم وتاهب ، وواصل محمود : الم تسمعوا المطربة إياها ، وهي تتباهى ، بان العتبة « جزاز » ؟ .. واذن فلا داعى للمتاهات والالغاز !

وطال بينهم الجدل ، واشتد واشتعل ، وتبودلت الكلمات الجارحة ، على اطراف الأسنة الصائحة ، وخشيت ان يسكت اللسان ، وتتكلم البدان ! ، فانسللت من بينهم ، وانا عازم على قطع حبالهم ، والحمد لله .. إلى هذا اليوم ، لم التق بهؤلاء القوم ، الذين اضاعوا من عمري سنة ، وهى فترة ليست هينة ، خاصة وان فبراير «شباط» كان اربعة وعشرين قيراط ! ، اي كانت سنة بالتمام والكمال ، والحمد لله على كل حال !

كلمات لها معنى

الخلق كالشجرة والصيت كالظل .. والناس عادة يرون الظل ولا يرون الشجرة !
« ابراهام لنكولن »

ليس الانانى من يسعى فقط وراء صالحه الشخصى وانما هو من يتغاضى عن صالح جاره .
« هوايت »

لو ان هناك كثيرين يريدون السعادة لانفسهم اكثر مما يريدون التعاسة للغير لاقمنا في سنوات قلائل « الجنة » على الأرض .
« راسل »

الكتب ثمرة العلوم وليس العكس .
« فرانسيس بيكون »

ابراهيم أحمد الهندوان
جمهورية اليمن الديمقراطية الشمالية

ومن الشعر ما قتل

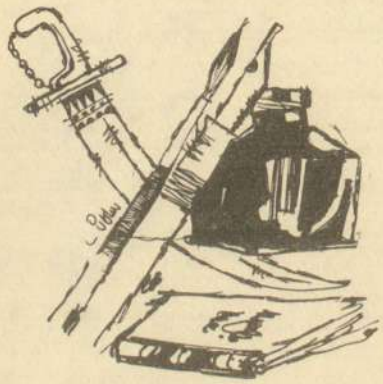
المتنبى في شبابه أكد ان هناك سبعة اشياء يعرفها وتعرفه وهى « الخيل » ، « الليل » و « البيداء » ، « السيف » و « الرمح » و « القرطاس » و « القلم » .. ومعرفته بهذه الأدوات السبع جاءت نتيجة معايشة طويلة واحتكاك دائم .. ولكن اخر تجربة يخوضها المتنبى كذبته في خمسة من هذه الأدوات ولم يبق إلا السيف والقلم !

وعندما نجح المتنبى في الافلات من كافور الذي كان ياكل من زاده ويمسكه لكى يقال عظيم القدر مقصود .. نجح الشاعر في الهروب وخرج باحماله وحوائجه و « خادمه » واستقر المتنبى قليلا عند بعض القبائل التي اضافته ثم سار يضرب في الأرض .. فعرض له « جهل بن فاتك » يستقضيه دينا قديما فالمتنبى في لحظة طيش سب أم هذا المستعرض له سبا عنيفا وفاحشا .. ولما رأى المتنبى الغبار ينشق عن « جهل بن فاتك » وأعوانه فوق حصانه أدار حصانه في الاتجاه المضاد تاركا له البلاد والعباد ولكن خادمه السليط اللسان صاح به وهو يجري .. : مولاى هل تفر وانت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى
والسيف والرمح والقرطاس والقلم ؟!

فوقف وقال له : قتلتنى يا غلام .

وهكذا راح المتنبى العظيم ضحية بيت شعر عظيم !



إذا الليل أضوانى

إذا كنت تحب ابنة عمك او تنوى امك تزويجك من ابنة اختها عملا بمبدا زيتنا في دقيقنا .. إذا كان ذلك كذلك .. فاقرا هذه السطور واجل حكاية « الزواج » ثلاث دقائق .. لماذا انت مستعجل ؟

ولأن الموضوع يدخل في الجينات والكروموسومات وكل تفاصيل علم الوراثة ، وهو علم ليس لنا علاقة بالثلاثة .. فقد اثرنا ان نتحدث عما نعرف .. « الحديث » .. و « الشعر » .. والأدب .. في الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهى عن زواج الاقارب « اغتربوا لا تضووا » اى : لا تكثروا الزواج من قريباتكم حتي لا يجيء نسلكم ذاويا ضعيفا .. ويقال « ضوى » القمر اي اصبح « هلالا » !

وام كلثوم تغنى لابى فراس الحمدانى « اذا الليل اضوانى بسطت يد الهوى ، واذللت دمعا من خلائقه الكبر » يقول الشاعر إنه بالنهار متماسك وبالليل يائس بائس منهار او كما قال هو « ضاو » ومن حقه في هذه الحالة ان يبكى ولا حرج ولا ملام !

وقال الأصمعى : قلت لغلام اعرابى : ما لى أراك ضعيفا وصغير الجسم قليلا مهزولا فقال :

قد علمت انا اتاويان / من كرم الأعراق ضاويان .

أي لأن اباءه واجداده طلبوا المناكح الكريمة فلم يجدوها إلا في قبيلتهم .. وهنا مربط الفرس ومعنى نهى رسول الله عن الزواج بالاقارب .. الأمر الذي رفضه الشاعر الذي يقول :



ولست بضاوى تموج عظامه
ولادته في خالد بعد خالد
تقـــارب من أبائه أمهاته
إلى نسب أدنى من الشبر واحد
بنو اخوات انكحوهن إخوة
مشاغرة فالحى للحى والد

وجاء العلم ليؤكد وجهة النظر البدوية التي حمل لواءها الرسول والحكماء والشعراء العرب .. في ان الاكثار من مصاهرة الاقارب لا يؤدي إلى تحسين النسل .. بل – والعياذ بالله – يؤدى إلى العكس !

وقد بالغ بعضهم في التنفير من زواج الاقارب حتي قالوا « الاقـــارب عقارب » .. وما إلى هذا قصدنا الحديث !!

غاية المنتهى

من أبلغ ما يروى عن سعة الصدر وضبط النفس وغاية الجود ما نقلته كتب الادب عن « معن بن زائدة » وقد دخل عليه شاعر فابتدره بهذا البيت :

اتذكر إذ لحافك جلد شاه
واذ نعلاك من جلد البعير ؟!

فقال « معن » : نعم .. اذكر !

فعاد الشاعر يقول :

فسبحان الذي اعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير !

وجاوبه « معن » : له الحمد . !

ولم يسكت الشاعر المستفز – بكسر الفاء – وعاد يقول :

فجد لى يابن «ناقصة» بمال
فانى قد عزمت على المسير

يقولون .. فوصله « معن بن زائدة » واعطاه وارضاه باكثر مما لو كان قد مدحه !

وصدق الله العظيم حين اشار في قرانه الكريم إلى هذه الفئة التى قال عنها « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس إن الله يحب المحسنين » .

سحر محمد طه عبد الحليم
مصر – القاهرة – العباسية
أحمد سعيد – حارة الشبينى ١٤

سؤال وجواب



قال الاصمعي : خرج الحجاج متصيداً ، فوقف على اعرابى يرعى ابلا وقد انقطع عن اصحابه فقال : يا اعرابى ، كيف سيرة اميركم الحجاج ؟ فقال الاعرابى :

غشوم ظلوم لا حياه الله ولا بياه ..

قال الحجاج : فلو شكوتموه إلى امير المؤمنين ؟

فقال الاعرابى : هو اظلم منه واغشم .

قال : فبينما هو كذلك اذ احاطت به جنوده فاوما إلى الاعرابى فاخذ وحمل ، فلما صار معهم قال من هذا ؟ قالوا : الامير الحجاج فعلم انه قد احيط به ، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ، فناداه : « ايها الامير .. » قال : « ما تشاء يا اعرابى ! » قال « احب ان يكون السر الذي بينى وبينك مكتوما ! »

فضحك الحجاج ، وخلى سبيله .

امال كمال منصور
٢٢ ١ شارع صبري الظاهر
القاهرة ج.م.ع

الاثنين فى حياة الرسول الأمين

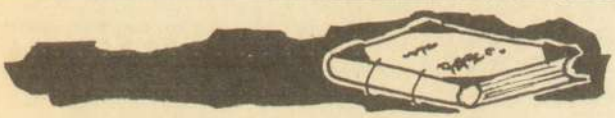
ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٢٠ نيسان ٥٥١ م .. وتزوج السيدة خديجة رضى الله عنها يوم الاثنين التالى لمرور العام الخامس والعشرين على ميلاده .

وفي الاثنين ١٧ رمضان في العام الواحد والاربعين من ميلاده نزل عليه الوحى في غار « حراء » .

وكان اول صدام مسلح له مع المشركين في معركة بدر يوم الاثنين ٨ رمضان .. وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هجرية .. ويقال ان الاسراء كان ايضا ليلة الاثنين .

احمد مهدى عبد الرحمن
الخرطـــوم

وجهـــة نظـــر!



كما تفاخر الشعراء الفرسان بالصمود في وجه الاقران .. كذلك دافع بعضهم عن الانسحاب والقناعة من الغنيمة بالاياب فقال احدهم في قصيدة وردت في كتاب « مجموعة المعانى » :

يقول لي الامير بغير عدل
تقدم حين جدبه المراس
فما لي إن اطعنك من حياة
وما لى بعد هذا الراس راس!!

وقال « حمزة بن الحنفي » والبيتان وردا في كتاب « الاغاني » :

الا لاتلمنى يابن صوحان إننى
اخاف على فخارتى ان تحطما
فلو اننى ابتاع في السوق مثلها
متى شئت ما باليت ان اتقدما !!

عمرو عبد الهادي المغربى
مصر ـ القاهرة

السيدة زينب ٢٤ بركة الفيل

ظـاهـرة رحمـة

عرف عن مدير الشركة لباقته التى لم تكن تفارقه حتي في احرج المواقف .. وذات يوم كان عليه ابلاغ احد الموظفين انه مفصول فاستدعاه لمكتبه .. وطلب له القهوة وبعد ان فرغ منها قال له :

لست ادري يا عزيزى كيف يمكن ان يستمر نشاط الشركة من غيرك وعلى كل حال فان مجلس الادارة قرر ان يجرب ذلك من اول الشهر !

عن طريق / جعفر احمد خالد ـ ابو عشر ـ الري
الأمين محمد احمد
السودان ـ الطالباب

رسالة لنجيب محفوظ

ارجو توجيه هذه الرسالة عن طريقكم للاديب الكبير « نجيب محفوظ » :

« رجلك الثاني » كانت مليئة بالرموز والمعانى ، وفي تقديرى ان « شطا الحجرى » مزيج من « سيزيف » وبطل « محاكمة كافكا » فهل يعنى هذا تاكيدك على « معزوفة » اللا جدوى من المقاومة وعبثية الالتزام بموقف .. ما دامت المؤسسات التقليدية والفعلية تملك وحدها حق اتخاذ القرار .. وهي مؤسسات عبرت عن امتدادها في اسم وشخصية « موجود » الدينارى .. فهو موجود من قبل ومن بعد .. في « اولاد حارتنا » و « الحرافيش »

ولا ادعى لنفسى حق تسليمى او إنكارى لهذا التصور .. فانك وحدك الذى يملك حق تقييمه ..

وكما كنت كريما معطاء يا سيدى على امتداد تاريخك الروائى .. ارجو ان يتسع كرمك لهذه الرسالة فاقرا لك رايك فيها على صفحات عدد قادم من الدوحة !

امل فهمي
بيروت ـ الحازمية

قـالـوا عنهـا..



المراة كالعشب الناعم ، ينحنى امام النسيم ولا ينكسر في وجه العاصفة .

« هوكيلى »

امنع الحصون .. المراة الصالحة !

« نابليون بونابرت »

اذا كانت المراة هي المراة .. فالرجل كذلك هو الرجل .. بهذا تستقيم المعادلة .

« بريجيت باردو »

خير للفتاة ان تكون شوكة صامدة من ان تكون وردة ساقطة .

« ندى قرة على »

بيان حفظى مسعود
ملحيس
مصر ـ الاسكندرية

ملاحظات شخصية

● حينما كسرت « الساعة » قدموني للمحاكمة بتهمة « قتل وقت برىء » !

● ونحن صغار لا نستطيع أن نبلغ رف الحلوى وحينما نكبر نكون قد زهدناها .

● هل تعلم السبب الرئيسى للطلاق ؟
– نعم .. الزواج !

● المدرس – هذه ثالث مرة أضبطك متلبسا بالنظر إلى ورقة جارك .
– الطالب : وماذا أعمل .. إذا كان خطه لا يقرأ بسهولة !

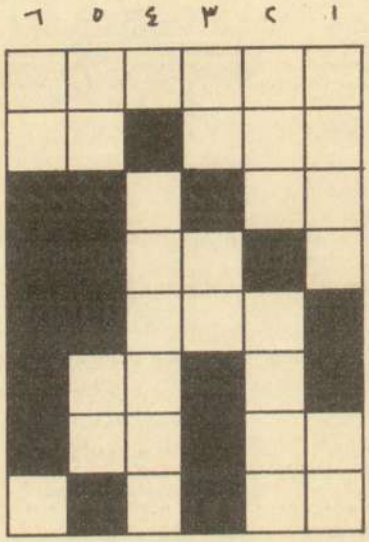
الكلمات المتقاطعة

رأسى :

١ – اول ما نزل من الوحى
١ – باضافة حرف لاخره يصبح بمعنى الصمم
٢ – من عند – قصيدة لابي فراس بصوت ام كلثوم
٣ – ضد عبد – من حيوانات القطب
٤ – مسرحية فرنسية قدمها المسرح القطري هذا العام .
٥ – اداة نداء – حرفان متماثلان يدلان على نوع من السير .
٦ – جهاز التفكير – حرف حلق .

أفقى :

١ – الاسم الثاني لاديب عربي كبير اشتهر بالعودتين .
٢ – امر الله – شقيق
٣ – احدث صوتا
٤ – اشار
٥ – والد بتشديد الحرف الثانى
٦ – يضحك في الوجه
٧ – اداة ندبة – اخر الذراع
٨ – حرفان متتاليان في الهجاء



ولـــــق...!

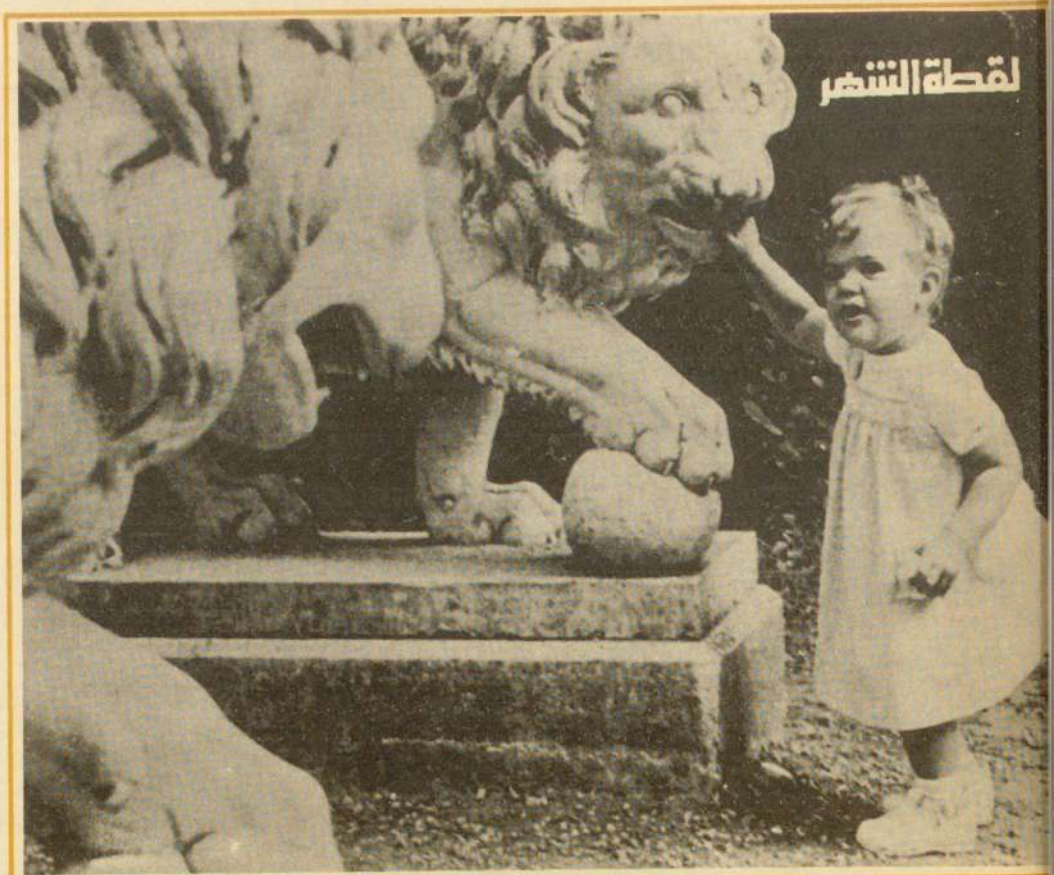
اشتهر عن أحد الأغنياء بخله الشديد وأرادت رئيسة إحدى الجمعيات الخيرية أن تكسر حائط هذا البخل فاحتالت حتى لقيته بحضرة محافظ المدينة واحرجته بطلب مساعدته للاطفال اليتامى والمقعدين والأيامى . ووجد الرجل انه من غير الخير أن يرفض طلبها ووعد على الفور بتقديم شيك للجمعية بالف جنيه على أن يكون الشيك جاهزا في اليوم التالى !

وفي اليوم التالى وصل رئيسة الجمعية الشيك الألفى ! .. ولكنها لاحظت أن توقيع الثري غير موجود .. فامسكت بسماعة التليفون وحادثته في الأمر على انه سهو منه فقال لها « سيدتى .. مبدئى الا تعلم شمالى ما انفقت يمينى ولهذا لم أوقع الشيك !! »

السيد أحمد محمد عبد النور

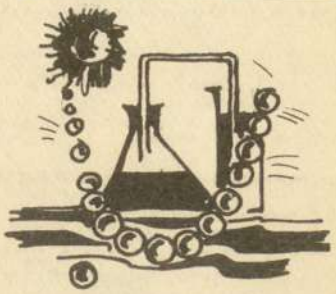
مصر – دمياط

لقطة الشهر



الطفولة والبراءة

٤ × ١



يقول « جول فيرن » عن اللؤلؤة :

انها بالنسبة للشاعر دمعة من عيون البحر .

وللمرأة .. عقد حول العنق ..

وللكيمائى .. خليط من الفاسفات وكربونات الكالسيوم وبعض الجيلاتين .

ولعالم الأحياء .. افرازات احد اعضاء القواقع !

فوزية عبد الجليل عماشة
مصر ـ بور سعيد
المعهد الفنى التجاري

وتعطلت لغة الكلام !

تشاجر الزوجان وتخاصما وركبهما العناد فلم يعد أي منهما يتحدث إلى الآخر واستمرا على ذلك اياما .. وفي ليلة كان على الزوج أن يصحو مبكراً لشأن من الشئون وقبل ان يتجه إلى سريره دس في يد زوجته ورقة كتب فيها « ايقظينى في الساعة السابعة من صباح الغد لأمر هام » !

ونام وفي الصباح وجد نفسه ما يزال في سريره ونظر إلى ساعته فوجدها قد بلغت التاسعة صباحاً .. ورأى في يده ورقة مكتوب فيها : « استيقظ الساعة الآن السابعة » !!

صابر رافع جلغوم
ص.ب ١١٠٢٠ الاردن
الزرقاء ـ مكتب بريد حى الحسين

المسئول : المترجم !



وقع كتاب عن الاسلام في يد احد الاوربيين فاقتنع بما فيه واشهر إسلامه .. وحرص على زيارة الشرق في اول فرصة سنحت له وبالطبع زار احد المساجد واخذ يتوضأ استعداداً لاداء الفريضة .. ولاحظ جاره انه يغسل يده اليسرى قبل اليمنى وكذلك قدميه .. فنبهه إلى ضرورة التزام البدء باليمين .. فاجابه الاوربى :

سامحنى يا اخى .. فالكتاب الذي قرأته كان مترجما من العربية إلى الانجليزية ولهذا فالذنب على المترجم الذي جعلنى أبدأ بالشمال !!

لقاح عبد الناصر
المملكة المغربية ـ وجدة

زحام



طبخ بعض البخلاء قدراً فقعد هو وامراته ياكلان ، فقال : « ما أطيب القدر لولا الزحام ! »

قالت : « زحام ها هنا ؟ انما انا وانت ! »

قال : « كنت احب ان اكون انا والقدر ! »

احسان حسين عرفة
القاهرة ـ الوايلى
مسكن الزاوية الحمراء الجديدة ـ الوحايد
بلوك ٣ مدخل ١

الكاس الرابعة .. والحمار



دخل « الأخطل » على عبد الملك بن مروان فاستنشده فروى بعضا من قصائده ولما انتهى قال : يا مولاى قد يبس حلقى ..

فقال الأمير :

ـ اسقوه ماء ..

فقال الأخطل :

● هذا شراب الحمار وعندنا منه كثير .

فقال عبد الملك :

ـ اسقوه لبنا ..

فقال الأخطل :

● عن اللبن فطمت ..

فقال الأمير :

ـ فاسقوه عسلا ..

فقال الأخطل :

● شراب المرضى !

فقال الأمير :

ـ وإذن فماذا تريد ؟

فقال الأخطل :

● خمراً يا مولاى !

فصاح به الأمير :

ـ ويلك .. لولا حرمتك لدينا لفعلت بك ما فعلت ! .. اخرج من عندى .. وخرج الأخطل فوجد عاملا لعبد الملك كان قد شاهد المجلس فرجاه أن يسقيه كأساً فسقاه .. ورجاه ثانيا فاعطاه فقال الأخطل .. الكاسان يعتركان في بطنى .. اسقنى ثالثا .. ففعل على ثلاث .. إعدل ميلى بالرابع .. فسقاه وقال « قد عدلتك برابع وجعلناك تمشى علي اربع .. فعد إلى شراب الحمير .. خيرلك !»

.. فقال الأخطل « تركتنى امشى

آمال كمال منصور
مصر ـ القاهرة الظاهر
٢٢ ا شارع صبري

الامين والمكافاة !

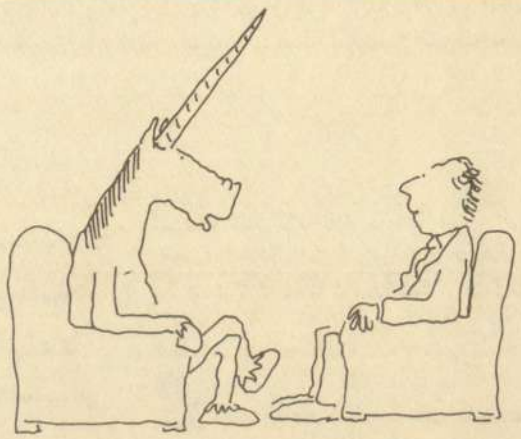
اراد رجل ان يختبر امانة خادمه فترك دينارا على مكتبه وغطاه ببعض الكتب .. وخرج ولما رجع إلى منزله اعاد له الخادم الدينار فقال له « انه لك مكافاة على امانتك » .

وتكرر هذا من السيد والخادم اكثر من مرة .. الرجل يتناسى الدينار ، والخادم يرده لم يتقاضاه مكافاة !

وحدث ان السيد ذات صباح نسي حافظة نقوده التي تضم مئات الدنانير وحينما عاد إلى بيته كان اول ما فعله سؤال الخادم « الم تعثر على حافظة نقودى ؟ »

فاجابه الخادم « بلى يا سيدى .. عثرت عليها واحتفظت بها مكافاة على امانتى » !!

حمدي رابح
الجزائر ـ ١٣ شارع
بوبيفان بسكرة



كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال

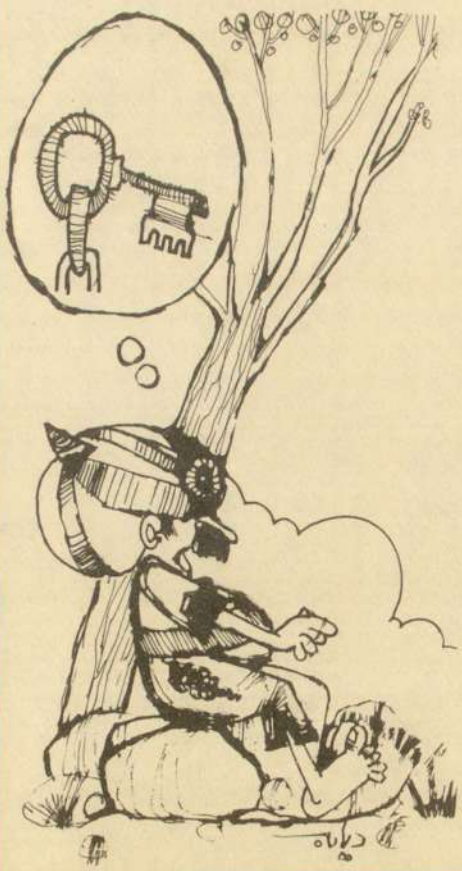
الحمد لله

سقط ثوب لجحا كان يعلقه على نافذة علوية للبيت .. فلما رأى جحا الثوب واقعا على الأرض اخذ يقول « الحمد لله .. الحمد لله » فسألوه . فقال « تصوروا .. ماذا يحدث لو كنت داخل الثوب ؟! » .

يوم ويوم !

حكى الجاحظ عن الشرقى بن القطامى ان ابن أبى عتيق لقى عائشة رضى الله عنها على بغلة ، فقال : إلى اين يا أماه ؟ فقالت له : أصلح بين حيين تقاتلا ، فقال : عزمت عليك إلا مارجعت ، فما غسلنا أيدينا من يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة .

مفتاح جحا !



ابصر الناس « جحا » وقت الضحى
يفحص الارض بعين وذراع
قيل ما الامر جحا ؟ ماذا جرى ؟
قال « مفتاح كرار البيت ضاع.
ساعدونى » فانحنوا فوق الثرى
يفحصون الارض عمقا وارتفاع

ساعة مرت فصاحوا يا جحا
قد تعبنا واصبنا بالصداع
أين بالتحديد قد ضاع فلم
نبق شبرا دون بحث أو ذراع !
قال : فى داخل بيتى انما
قلت فى الشارع نور واتساع !!

على من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاه عن حروف الاسم المطلوب ،بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الماضى فسوف تعلن في العـــدد القادم .

من . أين . ما



من :

صحابى جليل كان ثريا جداً غير عربى ، هاجر مكة المكرمة إلى المدينة المنورة لاحقا برسول ا صلى الله عليه وسلم تاركا كل أمواله لقريش ، سبيل دينه وعقيدته ، مؤكداً ان الاسلام للناس كافة ، لا فضل لعربى على عجمى ، لأبيض على اسود ، إلا بالتقوي : اسمه من أر احرف :

٣ ، ٢ ، ٤ بمعنى يعطى او يمنح
١ ، ٤ محب مولع عاشق

أين :

الجهة من مكة المكرمة التي دخلت منها قو خالد بن الوليد ، سيف الله ، يوم الفتح . اس مكون من خمسة احرف :

٣ ، ١ ، ٢ نوع من الحبوب التي يصنع ه الخبز .
٢ ، ٥ ، ٤ بمعنى شره اكول

ما :

مجرى ماء يغذي مكة المكرمة شرعت انشائه إحدي زوجات هارون الرشيد منفقة ع زهاء نصف مليون دينار ذهبا ، وحسنته ! الأ فاطمة العثمانية على نفقتها التي بلغت مل ونصف مليون من الجنيهات . اسمه من كلم في ثمانية احرف :

٦ ، ٣ ، ٤ ، ١ يخرج او يقتلع
٧ ، ٨ ، ٥ ، ٢ النسبة إلى الذهب في لهج العوام .

(١) اراد احد الخلفاء اعادة بناء الك المشرفة فارسل له الامام مالك بن انس رقعة فيها : « يا امير المؤمنين لا تجعلوا بيت الله ل الملوك » . كان ذلك الخليفة هو : معاوية بن سفيان ـ احمد بن طولون ـ هارون الرش

(٢) نقل القرامطة الحجر الأسود من المكرمة إلى عاصمتهم في (هجر البحرين)

نتيجة مسابقة عدد سبتمبر

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة حفيزة بوزقندة ص.ب ٨٨ ـ صفاقس ـ تونس .
● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء ماهر دباح البقر ـ الانصاري مشهد ـ موقف المستشفى ـ بناية لطفى صائم الدهر ـ حلب / سوريا
● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة سعاد خليل مصطفى الكاشف ـ مكتب التامينات الاجتماعية ـ العريش ج.م.ع

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

رفيقة محمد ابو العطا ـ سيدى جابر الشيخ ـ ١٨ شارع احمد صديق ـ شقة ١٧ الاسكندرية ج.م.ع
بهية عبد الجليل عماشة ـ المجلس المحلى ـ بور سعيد ج.م.ع
هدى زهير الرمحى ـ مدرسة ام حبيبة المتوسطة ـ خيطان ـ الكويت
فيصل حرتبانى ـ حلب ـ ص.ب ٥٠٤٩ ـ سوريا
عثمان سليمان هارون ـ جامعة ام درمان الاسلامية ص.ب ٣٨٢ ـ ام درمان ـ السودان
امينة عبد الرحيم محمود ـ مدرسة حسان بن ثابت ـ المحرق ـ البحرين .
صفوان عبد الغنى محمود ـ ص.ب ٨٥٤٥ ـ عمان ـ الاردن
مرتضى سليمان ـ منزل رقم ٤٠٥ ـ ٣/٢ ـ ام درمان ـ السودان
سناء عبد الجبار على ـ محلة التميمية ـ رقم الدار ٥٣/١٩١ ـ عشار ـ البصرة ـ العراق
منال احمد خليل المنصور ـ منزل رقم ٦٨٤ ـ طريق ٧/٣ ـ مجمع ٨٠٧ ـ مدينة عيسى ـ البحرين
محمد خليف قاسم ـ ناحية السخنة ـ تدمر ـ حمص .
كمال ابو اليزيد شبارة ـ ابيار كفر الزيات ـ ج.م.ع

حل مسابقة عدد سبتمبر

(ا) من ـ كشاجم
(ب) ما ـ بيزنطة
(ج) اين ـ عجل ابيس
١ ـ الحسن بن هانى
٢ ـ عام ١٨
٣ ـ الريان
٤ ـ اوكسيد الحديد
٥ ـ لا لان الاسفنج حيوان
٦ ـ نوح باك ولا ترنم شاد وقائله ابو العلاء المعري
٧ ـ فوسفات الكالسيوم
٨ ـ البازنجانية
٩ ـ ١٩٠٤
١٠ ـ الفرما

الكوبون

الاسم : _____
العنوان : _____

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

اثنين وعشرين عاما وكان ذلك في سنة :
١٢٧ ـ ٢١٨ ـ ٣١٧ هجرية .

(٣) يحرم الحاج القادم من مصر إلى مكة المكرمة في منطقة :
ذى الحليفة ـ يلملم ـ رابغ

(٤) سميت « المروة » باسمها لوجود عروق من المرو الابيض او « الكوارتز » تتخلل صخور النابس شرق المسجد الحرام وهو يتكون من :
ثاني اكسيد السليكون ـ ثاني اكسيد الكبريت ـ ثاني اكسيد المنجنيز .

(٥) اول مسجد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة هو مسجد :
القبلتين ـ الغمامة ـ قباء

(٦) اول من رفع الأذان في الاسلام هو :
صهيب الرومى ـ بلال الحبشى ـ سلمان الفارسى ـ ابو سفيان القرشى



(٧) تحية دخول المسجد عادة صلاة ركعتين ، اما تحية دخول المسجد الحرام فهى :
السعى بين الصفا والمروة ـ الطواف ـ الصلاة في حجر اسماعيل

(٨) احد المساجد التالية ليس له محراب كبقية المساجد :
الأزهر ـ المسجد الأموي ـ النجف ـ الاقصى ـ المسجد الحرام ـ المسجد النبوي ـ مسجد تاج محل ـ القيروان ـ مسجد قصر الحمراء بغرناطة باسبانيا .

(٩) رتب مناسك الحج الآتية طبقا لتتابعها الزمنى :
الوقوف بعرفة ـ طواف القدوم ـ طواف الافاضة ـ المبيت بمزدلفة ـ رمى جمرة العقبة بمنى ـ طواف الوداع .

(١٠) استشهد أسد الله حمزة بن عبد المطلب في معركة :
بدر الكبرى ـ سمرقند ـ القسطنطينية ـ احد ـ تبوك ـ مؤتة .

مطلوب تعليق للصورة



بين أفراد القبيلة

انه مؤلف لمسلسل تليفزيونى امريكى اثار ضجة في كل انحاء العالم .. وهذه الصور للمؤلف بين افراد قبيلته في افريقيا .. هل يمكنك التعرف على اسم المؤلف وعلى اسم المسلسل التليفزيونى ؟

هذا الفيلسوف



فيلسوف سياسى ايطالى ، ولد في فلورنسا ، ومات في القرن السادس عشر وكان ابوه محاميا ، يري المحللون انه طرد الأخلاق من السياسة فهو صاحب مبدأ « الغاية تبرر الوسيلة » .. ترى من هو ؟

حل المسابقة

١ ـ الفيلم قاهر الظلام والاديب طه حسين
٢ ـ مسجد الزيتونة

الفائزون بالمسابقة

١ ـ خديجة ابو سليم سيدي اليابوري ٦ مكناس ـ المغرب (٦٠ ريالا)
٢ ـ عماد الدين عبد الصبور عبد الرحيم ـ مدرسة الشعب الابتدائية بنى مزار ـ ج.م.ع (٦٠ ريالا)
٣ ـ مريم حسين محمد ـ الدوحة قطر ـ ص.ب ١٠٠٣ (٦٠ ريالا)



د. صالح الشماع

الإسلام والمسلم

(١)

الاسلام هو ان تسلم لرب هذا الكون العظيم رب مطلق من قيود اعادة ونزوات الجسم قوة كبرى هي مصدر الخير والعظمة والجلال الله القاهر المهيمن على كل شيء قدير هو الناموس الممسك بقوانين هذا الوجود لا تهب نسمة ولا تنزل قطرة الا باسباب وكل شيء دائر في فلكه سائر إلى مصيره يفلق الحب في ظلمات الأرض بامره وهو الله الذى يبدأ الخلق او يعيده يرسل المرسلين علامات كرم ورحمة أفي امكاننا ان ننكر هذا الوجود وننفى قوانينه ؟

ام ان لدينا البراهين على عدم وجود بارىء ليس كمثله شيء ؟

(٢)

وما هي جريرة يتيم مكة في نظر الغير ؟
الانه امن بالانبياء ونشر الاخوة بين الناس ؟
ام لانه نقى اولوية الدم ومحاذير الرس ؟
الم يجمع امته على مكارم الاخلاق ؟
ام لم يتجسد النبل في خلاله المعروفة ؟
ام كان محمد (ص) ضعيفا ازاء الباطل والغرور ؟
محمد رسول المحبة والصدق إلى يوم الدين ؟
جمع الناس في امة لا تضاهيها اخرى .
عاش امينا مخلصا جادا متاملا اربعين عاما
ثم هز العالم في اعوامه الباقيات
ونشر النور ولازال ينتشر ما بقى مسلمون
فماذا ؟ ومن نحن ؟ ونحن في الجنة اخوان .

(٣)

وفي الاسلام حسنات وخيرات وانوار .
فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا
والمسلم اخو المسلم في الملمات والافراح
والمسلم من سلم الناس من اذى يده ولسانه
والمسلم صادق في القول والفعل والنية
يدفع عن نفسه الهوان ويبذل النفس والمال
ولا يرضى ان يسلبه الآخرون ارضه
ولا يقبل ان تدنس حرماته
المسلم كريم ما اكرمه الناس
عزيز قوى في وجه اعداء الحق والظالمين
يذل نفسه لله ولإخوانه المؤمنين
ويسعي في الأرض في طلب الحلال والحق

(٤)

يجتمع المسلمون على قراءة قرآن واحد
وصية السماء إلى الانسان بلسان عربي مبين
يقرا المسلم كتابه كما قراه محمد سيد المسلمين
العرب امة وسط وهم مادة الاسلام
ومحمد شهيد على امته لا فرق بينهم الا بالتقوى
المسلم يحب العربية لانها لغة الجنات
ويحبها لجمالها ودقتها وصمودها وبلاغتها
العربية لغة محمد والقرآن والملائكة
وهي من اقدم لغات الأرض واكثرها ثراءا
والعرب هم رواد القرآن وحملة مشاعله
عرف الناس مقاصد العرب فامنوا بالقرآن
واحب المسلمون العرب واحب العرب المسلمون

(٥)

اربعة عشر قرنا من عمر الاسلام المديد
ما توقف فيها الاسلام عن الانتشار في ارجاء المعمورة
ففي قارات العالم الخمس يتواجد المسلمون
ثمانمائة مليون مسلم وهم يزيدون
وكتب المسلمون علوما وملأوا خزائن
وعرفوا ادابا هى درر وجواهر جمة
واخذوا من الامم كل جميل
وانتقوا العلوم ولو في الصين او بلاد الروم
علموا في الشرق علوم الاولين والآخرين
وايقظوا المغرب بعد سبات الف عام او يزيد
ولن يقف الاسلام في وجه علم حق او صنعة نافعة
وسيظل الاسلام كما كان موئلا للحق والكمال والجلال

(٦)

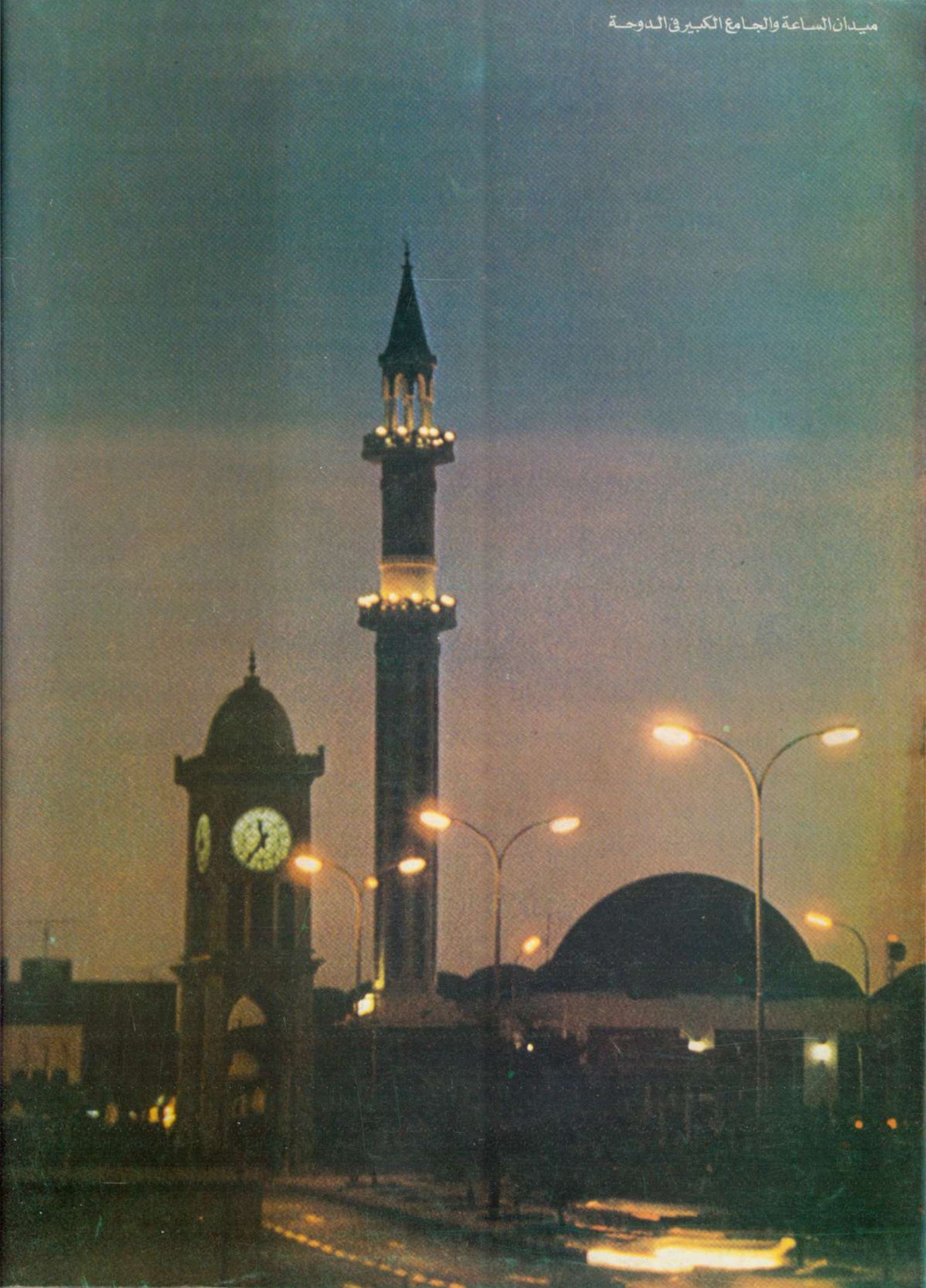
فاين انتم ايها المسلمون والعالم يرتقب ويستجيب ؟
ارضكم جنة تتوسط العالم والله يكلؤكم ويرعاكم
دويكم في السماء ولكم في الأرض رنين
شهداؤكم رووا الأرض بدم زكى غير مهين
وابطالكم في القيادة والريادة عيون
شعراؤكم وكتابكم مصابيح في الليل والنهار
وفي علومكم كل صبيح القول مليح
عباقرة في الطب والحساب والهندسة والفلك
والتاريخ والفقه واللغة والجغرافية والعمارة
الاف من العباقرة يملؤنالهم اكبار وحنين
ولهم بين الخصوم معجبون عديدون
وان الكريم إلى الكريم نسيب وحسيب
الا إن في بطن الغيب كل عجيب وغريب
وفي مقبل الايام لنا ولاخواننا ان نصول ونجول
فقد علمنا نبي شجاع الثبات والكر والاقدام
ولنا في اله واصحابه نجوم هداية ودراية
وكان في التابعين وتابعيهم اسوة وقدوة
حكام عدل وقادة نصر ومجندون عديدون
ولن نعدم من امثالهم رواد من كل صنف
فالارض طيبة والرب غفور والفكر حصيف
وليس لنا الا الكفاح والنصحى في الدارين
فان متنا اصبحنا شهداء ولنا كل باق وطريف
وان عشنا رفعنا الرايات والرؤوس
وان لنا في رياض الأرض وجنان الخلد كل ما تشتهى النفوس ...

د. صالح الشماع
جامعة بغداد

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha



ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي



ميدان الساعة والجامع الكبير في الدوحة